

الفكر التربوي عند نبوية موسى وجهودها في إصلاح التعليم في مصر

رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في التربية

قسم أصول التربية

إعداد

عمر صوفى محمد

جامعة الفيوم ـ كلية التربية
قسم أصول التربية

الفكـر التربوي عند نبوية موسى وجهودها في إصلاح التعليم في مصر

رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في التربية ـ قسم أصول التربية

إعداد : عمر صوفى محمد

إشراف : أ.د/محمد فوزي عبد المقصود
: أ.د/مراد صالح مراد

أستاذ أصول التربية المتفرغ
أستاذ أصول التربية ووكيل كلية التربية بالفيوم (سابقا)
ووكيل كلية التربية للدارسات العليا والبحوث بالفيوم

٢٠٠٦

فهرس

الفصل الأول

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الفصل الخامس

الفصل السادس

الفصل السابع

إهداء

إلى روح جدتي الغالية سكينة أحمد محمد، التي علمتنى الصبر وقوة الإرادة، وكانت تدفعنا إلى حب العلم بروح لا تعرف اليأس، ووعي يحركه حب ينبع من القلب، وكان فيها من عزيمـة نبويـة موسـي الكثير.

شكر وتقدير

يسرنى بعد انتهاء هذا العمل، أن أتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير لكل من ساهم في إنجازه على مدى ما يقرب من خمس سنوات، وأخص بالشكر والعرفان الأستاذ الكبير الدكتور/ محمد فوزي عبد المقصود، على آرائه السديدة ومناقشاته وصبره الطويل، والأستاذ الدكتور/ مراد صالح مراد، على ما قدمه من نصائح علمية وتشجيع على البحث والاجتهاد، كما يسعدني أن أشكر المربى الكبير الأستاذ الدكتور/ محمد محمد سكران، حيث كان يحرص دائما على السؤال والمتابعة والتشجيع.

كما أتوجه أيضا بالتقدير والعرفان إلى أبى وأمي وأخوتي وزوجتي ووالدها المهندس/ أحمد محمد حبشي، وعمى العزيز الأستاذ/ طنطاوى محمد حميدة، على تحملهم وتشجيعهم. ومن عائلة السيدة نبوية موسي المهندس/ عبد الوهاب موسي، واللواء/ عادل عبد المنعم موسي؛ لاهتمامهما بالبحث وتشجيعهما للباحث.

كما أتوجه بالشكر كذلك إلى موظفي قاعة الدوريات بدار الكتب المصرية، وقاعة الوزارات بدار المحفوظات المصرية في القلعة، ومكتبة متحف التعليم بوزارة التربية والتعليم، على ما بذلوه من جهد لتوفير المصادر العلمية لهذا البحث.

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

الإطار العام للدراسة

يعد تاريخ التربية أحد فروع أصول التربية، التي تحظى باهتمام كبير فى مجال الدراسات التربوية، وينبع ذلـك مـن أهمية التاريخ ذاته، باعتباره الآداة الكاشفة لخبرات الإنسـان المتراكمة عبر القرون. وتزداد هـذه الأهميـة فـي مجـال التربية، لحيوية العنصر الذي تتناوله وهـو الإنسـان، ولأن التربية بطبيعتها موضوع جـدلى، فلـم يتفـق المفكـرون والمربون، حتى في إطار الزمان والمكـان الواحـد، علـى الوسيلة المثلـى لتحقيقهـا. ومـن ثـم تعـددت الفلسـفات والأيديولوجيات التربوية، ومع أن ذلك يثرى الفكر التربوي، إلا انه يفرض ضغوطا هائلة على المربين؛ لتحديد وانتقـاء الأسلوب الأمثل للتربية. ومن ثم كان فرضا على المشـتغلين بالتربية الإلمام بالنظريات والفلسفات التربوية المختلفة ، وما أبدعته عقول المفكرين في الشرق والغرب، لصـقل العمـل التربوي وتجنب الهدر فيه.

ودراسة تاريخ التربية في حقيقتها، هي دراسـة للفكـر التربوي والعملية التربوية من منظور تاريخي، حيث يـوفر ذلك قدرا كافيا من الحقائق التاريخية، التي تساعد على تحديد الفروض والنظريات المتعلقة بالتربية من المنظور التاريخي، وتفسير الحقائق المتصلة بتطور الفكر التربوي، للوصول إلي إصدار أحكام سليمة، واكتشاف العلاقة بين التربية والأبعـاد المجتمعية الأخرى، ولتحليل الحاضر وتخطيط المستقبل على أساس علمي سليم، ولاكتشاف العلاقة بين النظريات التربوية المختلفة وتطبيقاتها التربوية وربطهـا بإطارهـا المجتمعـي العام[١].

إن دراسة النظريات التربوية في الماضي، يساعد على وصف وتفسير النظام التربوي القائم والتنبؤ بالمسارات التي يمكن أن يتخذها، خاصة وقد غدت التربية خبرة ترتبط فيهـا الناحية العملية بالناحية النظرية. وأصبح الارتباط بين العملي والنظري ارتباطا متبادلا، فالنظرية توجه الخبـرة العمليـة، والخبرة العملية تصحح النظرية [٢].

وقد شهدت مصر منذ منتصف القرن التاسـع عشـر، محاولات حثيثة لتأسيس فكر تربوي مصري، يرتبط بوشائج

التراث، وبمنجزات الحضارة الحديثة، في محاولة لإحـداث نهضة فكرية وتعليمية تواكب وتدعم التطورات المجتمعيـة. وقد نتج ذلك عن تزايد التفاعل الثقافي بين مصر والغـرب، منذ الحملة الفرنسية ومشروع محمد على النهضـوي لبنـاء دولة حديثة، وكان من أبـرز رواد هـذا الاتجـاه رفاعـة الطهطاوي، وعلى مبارك، ومحمد عبده، وقاسم أمين، و سعد زغلول، ولطفى السيد، وملك حفنى ناصف، ومصطفى عبـد الرزاق، ونبوية موسى.. وغيرهم.

وقد آمن أنصار هذا الاتجاه بأن الوسيلة المثلى للنهوض بالأمة، يجب أن تتم بأسلوب التربية والإصلاح الاجتمـاعي، بدلا من طريق الثورة والنضال، الذى كان يتبناه جمال الدين الأفغانى، وأنه ينبغي تثقيف الشعب وتنويره، قبـل المطالبـة بالدستور والحياة النيابية، وتزعم هذه الاتجاه الإمـام محمـد عبده، فرغم اشتراكه في الثورة العرابية وتعرضه للاضطهاد والنفي بعد الاحتلال البريطاني ١٨٨٢ إلا أنه عندما عاد إلى مصر بعد منفاه كان أشد إيمانا بأن القيمة الوحيدة الضرورية والمجدية هي التربية، وأن الأمل الوحيـد هـو فـي الفئـة المستنيرة المثقفة.

وقد سعى الاحتلال البريطاني خلال تلك الفترة إلي نشر ثقافته، وتوجيه المناهج بما يخدم أهدافه، وقصر التعليم على تخريج موظفين، والتقتير في الإنفاق على التعليم، مما أثـر بدرجة كبيرة على التعليم، وخلق قضايا تربوية أثارت جـدلا كبيرا بين رجال الفكر والتربية والثقافة في ذلك الحين.

وفي وسط هذا الجدل الفكرى نشأت نبوية موسى، حيث تأثرت بقضايا الفكر التربوي والتعليمي، والإشكاليات المثارة والمتفاعلة في حركة المجتمع في ذلك الوقت.

ولدت نبوية موسى بالشرقية عام ١٨٨٦ (٣) والتحقت بمدرسة السنية للبنات عام ١٩٠١،رغم المقاومـة الأسـرية والاجتماعية لتعليم البنات ، ثم تخرجت من معلمات السـنية، حيث عملت بالتدريس عام ١٩٠٦،ثم حصلت علـى شـهادة البكالوريا ١٩٠٧ثم دبلوم المعلمات ١٩٠٨، بعد أن قضـت عامين تحت التدريب، كما التحقت بمدرسة الحقـوق ١٩١٢، ووصلت في دراستها إلى السنة النهائيـة، ولكـن مستشـار المعارف البريطاني دانلوب أقنعها بعدم دخول الامتحان (٤).

ولقد كان لنبوية موسى سبق الريادة في مجال التعلـيم؛ فكانت أول فتاة مصرية تحصل على البكالوريا. كما حـازت

الريادة المهنية، فهي أول سيدة قامت بتدريس اللغة العربيـة بعد أن كانت حكرا على الأزهريين، وخريجي دار العلـوم، وأول ناظرة مدرسة بنات مصـرية ـ مدرسـة المحمديـة الابتدائية للبنات بالفيوم ـ وأول مصرية وصـلت لمنصـب كبيرة المفتشات بوزارة المعارف، وأول من نالت وسام النيل من الموظفات لجهودها الدؤوبة في مجال التعليم(٥).

وعندما افتتحت الجامعة الأهلية عـام ١٩٠٨، انتـدبت نبوية موسى للتدريس في الفرع النسائي، فقامت بتدريس مادة العلوم العصرية لتربية الفتاة المصرية، وتاريخ مصر القـديم والحديث(٦)، بين عامي ١٩١٠ -١٩١١، حيث شجعت النساء المصريات على الالتحاق بهذا الفرع النسائي؛ إدراكا منهـا بأهمية التعليم العالي للمرأة المصرية.

كما أسست عدة مدارس فـي القـاهرة والإسـكندرية، تحمل اسم مدارس "بنات الأشراف "، كانت على درجة كبيرة من حسن التنظيم والإدارة (٧) وضمت جميع مراحل التعلـيم قبل الجامعى، وكانت حقلا تربويا خصبا طبقت فيـه نبويـة موسى الأساليب التربوية التي كانت تؤمن بها، ومنارة ثقافية

للفتاة المصرية، حيث مهدت السبيل للفتيات للالتحاق بالتعليم العالي، والمشاركة المتكافئة والايجابية في المجتمع.

ولم يقتصر دور نبوية موسى علـى الجانـب المهنـي والتنفيذي فقط في مجال التعليم، بل إن لها أيضا آراء قيمـة في مجال الفكر التربوي، حيـث اهتمـت بقضـايا التعلـيم ومشكلاته على مدى أربعين عاما، من خلال مقالاتها الجريئة في الصحافة. كما أصدرت مجلة أسبوعية هي مجلة الفتاة ـ صدر منها (٢٢٩) عددا منذ عام ١٩٣٧ ـ ١٩٤٣، تنـاول معظمها قضايا تربوية واجتماعية. كما شاركت في كثير من المؤتمرات التربوية لبحث مشكلات التعلـيم، ولهـا بعـض المؤلفات التي قررتها وزارة المعـارف ضـمن مناهجهـا الدراسية، فضلا عن قيامها بتأليف عدة كتب لعـل أهمهـا " المرأة والعمل " [٨] " وتاريخى بقلمي " [٩]، حيث عالجت من خلال هذه الكتابات الكثير من القضايا التربوية والفكرية، مثل المناهج الدراسية، والتعليم الإلزامي، والتعليم الأهلى، والتعليم والاحتلال، والإدارة التعليمية، وأوضاع المعلمين. كما دعت إلى تعليم البنت ومساواتها بالولد فـي المراحـل والمنـاهج الدراسية [١٠].

كما كان لهذه الرائدة نشاط اجتماعي كبير، وخاصة أن المناخ الثقافي في مصر في ذلك الوقت، كان يموج بقضايا اجتماعية حساسة، نتيجة لجهود رواد تحرير المرأة، ولعل أهمها قضية تعليم المرأة وما تتضمنه من أبعاد متعددة، كتعليمها وتثقيفها وعملها وزواجها ودورها في تربية أطفالها، ومساواتها القانونية ومنحها كافة الحقوق السياسية، كما تناولت قضية الحجاب وما دار حولها من جدل فكرى.

وقد شاركت في العديد من الجمعيات والمؤتمرات النسائية على المستويين المحلي والعالمي، خاصة بعد ثورة ١٩١٩، مثل تأسيس الاتحاد النسائى المصرى، ومثلت مصر فى مؤتمر الاتحاد النسائي الدولى بروما عام ١٩٢٣، مع هدى شعراوي وسيزا نبراوي.

وبوجه عام لم يكن الفكر التربوي لنبوية موسى منفصما عن واقع المجتمع المصري. خاصة أن المجتمع وقتئذ كان يموج بتحولات وتناقضات متعددة، كما كانت تتجاذبه قوى سياسية واقتصادية وفكرية متباينة وهو ما انعكس على آرائها وتوجهاتها التربوية والاجتماعية.

٢- الدراسات السابقة:

أ- دراسات ترتبط بالفترة التى تناولتها الدراسة:-

١ ـ دراسة سعيد إسماعيل على:

وعنوانها "الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية لحركة الفكر التربوي في مصـر مـن سـنة (١٨٨٢ ـ ١٩٢٣) "[(١١)] وتتمحور مشكلة البحث حول دراسة حركة الفكر التربوي في مصر، منذ الاحتلال حتى صدور دستور١٩٢٣، في ضـوء تيارات ثقافية متشعبة، وقوى سياسـية متعـددة، وتركيـب اجتماعي معقد، وبناء اقتصادي محدد، لمعرفة مـا إذا كـان المجتمع المصري قد شهد فكرا تربويا، والعلاقة بـين هـذا الفكر والواقع إذا وجد، والقضايا والمفاهيم الأساسـية لهـذا الفكر شكلا ومضـمونا. وتعتمـد الدراسـة علـى المـنهج التاريخي، وعلى المنهج الوصفي التحليلي؛ وذلك لتتبع نمـو حركة الفكر التربوي في مصر في تلك الفترة، وتحديد مدى التفاعل بين الواقع المجتمعي والفكر التربوي.

وخلصت الدراسة إلي أن واقـع المجتمـع المصـري انعكس على حركة التعليم، حيث عملـت القـوى السياسـية والاجتماعية على عرقلة محاولات نشـر التعلـيم، وجعلـه إلزاميا ومجانيا، وحالت الظـروف الاقتصـادية دون تعلـيم

القطاع الأعرض من الشعب، في ظل المصـروفات، كمـا انعكست على حصر دور التعليم في إعداد موظفين للدرجات الدنيا وإهمال التعليم الفني، كما أدت إلي تخبط سياسة إعـداد المعلم والعجز الدائم في أعداد المعلمين، وتزايدت الـدعوات المطالبة بإصلاح التعليم الديني وتطوير الأزهـر، وتنـامي الجدل حول تعليم المرأة وتحريرها، مما أتـاح لهـا بعـض الفرص والمكاسب التعليمية، كالتحاقها بالجامعـة الأهليـة، وإنشاء أول مدرسة ثانوية للبنات عام١٩٢٠.

٢ ـ دراسة حسان محمد حسان:

وعنوانها " اتجاهات الفكر التربوي فـي مصـر مـن ١٩٢٣ ـ ١٩٥٢ "[١٢] وتهدف إلى دراسة العوامـل والقـوى المختلفة، التي شكلت هذه الفترة ومدى تأثيرها علـى الفكـر التربوي، ورصد الاتجاهات التربوية المختلفة، وانعكاسـاتها على الواقع التربوي في مصر، منطلقا من فرضيات ترى أن الفكر المهيمن في مرحلة تاريخية معينة، هو في الغالب الفكر المعبر عن القـوى الاجتماعيـة والاقتصـادية والسياسـية المتصدرة في تلك المرحلة، وأن الفكر المعبر عن المجتمـع

في مرحلة معينة، لا يمكن أن ينعزل عن التيارات الفكريـة العالمية.

وقد اعتمد البحث علـي المـنهج التـاريخي والمـنهج الوصفي التحليلى كمنهج للدراسة مـن منظـور اجتمـاعي وثقافي، باعتباره يمثل حركة المجتمع بجميع جوانب ثقافتـه في المدى الزمني طولا وعرضا.

وخلصت الدراسة إلى أن هناك علاقة جدلية بين الفكـر والواقع، وأن الفكر التربوي اتسق مع الحركة الثقافية ولكنـه لم يصل إلي مرحلة بلورة فلسفة خاصة بـه، وأنـه اسـتمد مصادره مـن مصـادر رسـمية ، كالتقـارير والقـوانين والمذكرات، ومصادر غير رسمية كآراء المفكرين التربويين والرواد المهتمين بالتربية والتعليم. كما خلصت إلي أن هناك اتجاهات عديـدة أثـرت فـى الفكـر التربـوي كالاتجـاه السيكولوجي الذي تأثر بحركة القياس العقلي ومدارس علـم النفس العام والتربوي وأهتم بسيكولوجية النمـو والغرائـز والميول والفروق الفردية... الخ واستند إلي تأييـد القـوى الليبرالية التي تؤكد على ذاتية الفرد وحريته وأهتم أنصـاره بالمدارس التجريبية والنموذجية. وكذلك الاتجاه الاجتمـاعي

الذي فهم التربية على أنها الإعداد للحيـاة واهـتم بـالخبرة والنشاط والديموقراطية والتفكيـر العلمـي والتفاعـل بـين المدرسة والمجتمع وتعميم التعليم وتعليم الجنسين.أما الاتجاه المحافظ فقد عمل على إحداث التغير الثقافي عن طريق بعث وإحياء التراث السلفي، وفهم التربية من منظـور أخلاقـي عقائدي وانعكس دوره على التعليم سلبا مـع تسـلل القـوى الرجعية إليه.

٣ ـ دراسة محمد فوزى عبد المقصود:

وعنوانها " اتجاهات التجديد التربوى وحركة الإصـلاح الاجتماعي في مصر في أواخر القرن التاسع عشر وأوائـل القرن العشرين "([١٣]).

وتتناول الدراسة الفترة من عام (١٨٧٦-١٩١٨)، حيث تعرض إسهامات أربعة من رواد حركة التجديـد التربـوي والإصلاح الاجتماعي في فترة البحث، وهم الشـيخ محمـد عبده، وقاسم أمين، وأحمد لطفى السيد، وملك حفنى ناصف، باعتبار أنهم يمثلون التيار الإصلاحي الذي رأي أن النهوض بالأمة يجب أن يتخذ طريق التربية والإصلاح الاجتمـاعي، في مواجهة التيار الثوري، والذي كان أبرز ممثليه الأفغـاني

والنديم ومصطفى كامل، والذي اعتمد النضال والثورة سبيلا لإصلاح المجتمع.

ويدور التساؤل الرئيسي للدراسة حول مدى إسـهامات هؤلاء الرواد في تحديد الفكر التربوي وتحقيـق الإصـلاح الاجتماعي في تلك الفترة وتحديد العوامل التي دفعتهم لاتخاذ سبيل التربية والإصلاح كطريق للرقي وكيف حاولوا إصلاح المجتمع من منظور تربوي.

اعتمدت الدراسة علـى المـنهج التـاريخي والمـنهج التحليلي،حيث إن البحث لا يقدم عرضا فقط لسـير هـؤلاء الرواد، وإنما يقف عما يكمن خلف أفكارهم وآرائهـم مـن عوامل وقوى شكلت هذه الأفكار. وخلصت الدراسة إلي: -

- كان لهؤلاء الرواد أفكار تقدمية وتجديدية تربويـا واجتماعيا، بعكس التيار الثـوري الـذي وضـع دعائمه الأفغاني،وإنهم حـاولوا إزالـة المفـاهيم الخاطئة التي كانت سائدة فـي عصـرهم، رغـم تعرضهم للهجوم والنقد، وإن محاولاتهم للتجديـد كانت تنطلق على أساس الجمـع بـين الأصـالة والمعاصرة.

- لا يمكن القول إن آراء هؤلاء الرواد تمثل نظرية تربوية متكاملة، وإنما يمكن القول إنها تمثل اتجاها فكريا نحو قضايا بعينها.
- كان الشيخ محمد عبده من أبرز مؤيدي حركة إصلاح التعليم الديني وتجديد الأزهر، ليواكب العصر ويتخاص من الأسلوب العقيم القائم على حفظ المتون، دون فهم أو تحليل، إلا أنه واجه عدة عقبات كبلت من دعوته الإصلاحية.
- أيد رواد حركة الإصلاح الاجتماعي في مصر تعليم المرأة، انطلاقاً من إباحة الإسلام لذلك، ولأن الضرورة المجتمعية وظروف العصر تتطلب ذلك، وكان قاسم أمين من أبرز المؤيدين لتحرير المرأة.

٤ـ دراسة عبد الحميد حامد عبد الفتاح:

وعنوانها " الأبعاد العلمية للفكر التربوي في مصر من (١٨٨٢ إلى ١٩٥٢) [١٤]، وتهدف الدراسة إلى تحديد الأبعاد العلمية للفكر التربوي في مصر منذ الاحتلال وحتى ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، من خلال فكر أربعة رواد من رواد التنوير وهم: شبلي شميل، طنطاوي جوهري، سلامة موسي،

وعلى مصطفى مشرفة، باعتبـار أولئـك الـرواد يمثلـون منطلقات واتجاهات فكرية متنوعة، تراوحت بين العلمانيـة كأساس للتفكير، دون اعتبـارات للـدين أو القـيم أو الإرث الثقافي من جهة، وبين الاتجاهات التوفيقية والمحافظـة مـن جهة أخرى،من خلال المنهجين: التاريخي والتحليلي.

وترى الدراسة أن هؤلاء الرواد الأربعة لم يختلفوا على أهمية العلم والتعليم، كعماد للنهضة الحديثة، إلا أن رؤاهـم اختلفت بتنوع منطلقاتهم الفكرية.

وقد أسهم كل من هؤلاء الرواد بفكر خصب في مجـال التربية. فقد رأي شبلي شميل أن هدف التربية هو بناء حالة من الاستعداد للنمو والتطور تهيئ للتعليم أن يكـون عمليـة عضوية نابعة من الداخل، لا مجرد تراكم كمي من الخارج، وطالب بمراعاة العمـر العقلـي للتلاميـذ، والتـدرج مـن المحسوس للمجرد والاهتمام بتـدريب المعلمـين، والعنايـة بالمناهج العملية والتطبيقية، واستبعاد العلوم الدينية والأدبية.

واعتبر سلامة موسى التربية عملية اجتماعية في نشأتها ووظيفتها، وتعني نمو الأفراد فـي إطـار قـيم واتجاهـات حضارية بعينها، تحدد في إطار هوية الأفراد والمجتمع. وأكد

على الدور التربوي للأسرة، وعدم غلبة الكم على الكيـف، وضرورة الابتعاد عن التلقين، وأهمية التعلم الذاتي والتعلـيم الإلزامي، والعناية بالكتب العلمية، وتطرف في موقفـه مـن العلوم الدينية مثل شميل، فطالب باستبعادها مـن المـدارس وغرس روح العلمانية في التعليم. وطالب مصطفى مشـرفة بنشر التعليم والاهتمام بالعلوم الطبيعية. فالعلم هـو أسـاس ثروة الأمم، خاصة في العصر الحديث. كما أنه ضـرورة من ضرورات الحياة، وطالب بالعمل علـى غـرس القـيم الروحية والعلمية في المناهج والعناية بدور الأسرة باعتبارها المؤسسة الأولى للتربية .

وأكد الشيخ طنطاوي جوهرى على التربيـة بوصـفها عملية تنمية للفرد، بتهذيبه جسميا وخلقيا وعقليا، وقسمها إلي ثلاثة مجالات: الجسـمية والعقليـة والوجدانيـة. وطالـب بالاهتمام بالتربية الحسية، والاسـتقراء العلمـي، وإصـلاح التعليم في الأزهر، وتجديد العلوم الدينية، وإدخـال العلـوم الطبيعية.

ب: دراسات ذات صلة مباشرة بجهود نبوية موسي التعليمية وفكرها التربوي:

١ ـ دراسة زينب محمد فريد: وموضوعها " تطـور تعليم البنت من الاحتلال البريطاني ١٨٨٢ حتى الآن " (١٥).

وتتناول الدراسة تطور تعليم البنـت منـذ الاحـتلال البريطاني وحتى قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وتعد الدراسـة استكمالا لدراسة الماجستير التي قامت بها الباحثة عن نفـس الموضوع تناولت فيها تطور تعليم البنت منذ عصر محمـد على حتى الاحتلال الإنجليزي (١٨٠٥ ـ ١٨٨٢) وتـدور مشكلة البحث حول تحديد الجهود الرسمية والشـعبية التـي ساهمت فى حركة تطور تعليم البنت في مصـر والعوامـل والقوى والاتجاهات التي أثرت في هذا التطـور إيجابـا أو سلبا.

وتنقسم الدراسة إلى قسمين رئيسيين، تناول الأول منها تطور تعليم البنت منذ الاحـتلال وحتـى صـدور دسـتور ١٩٢٣، وتناولت فيها الجهود التي بذلت للنهـوض بتعلـيم البنات في كافة المراحل التعليمية، بما فيها التعليم العالي في الجامعة الأهلية، وفي الخارج وفي معلمات السنية ومعاهـد التمريض.

وتناول القسم الثاني الفترة من (١٩٢٣ - ١٩٥٢)، وتناول تحديد أهم القوى والتيارات التي أثرت في التحاق البنت بالتعليم، خاصة التيارات الإصلاحية التي طالبت بمساواة المرأة بالرجل، وتحريرها من كافة القيود التي تحد من تعليمها وتربيتها.

وخلصت الدراسة إلي أن تعليم البنت عاني من التخلف لقرون متواصلة، وأنه كان متأثرا بمفاهيم ثقافية واجتماعية خاطئة، لأن وضع البنت وتعليمها ليس ميدانا مستقلا،إنما يرتبط بعدة عوامل وقوى تؤثر فيه. وأنه رغم تطور نظرة المجتمع للبنت، في الفترة محل الدراسة، ورغم ازدياد نسبة البنات في مراحل التعليم كافة، إلا أنها كانت أقل من نسبة البنين وهو ما يعكس عوامل وأفكار سلبية تجاه تعليم البنت.

٢- دراسة إجلال خليفة: وعنوانها " الحركة النسائية الحديثة: قصة المرأة العربية علي أرض مصر" [١٦]. وتهدف الدراسة إلي إبراز تطور المرأة المصرية من حياة الحريم بأفقها الضيق، إلي الحياة العامة التي تهتم بالمساواة الفعالة، لتقدم الوطن علي أساس علمي وإدراك واع وقدرات عقلية متفتحة.

وتنقسم الدراسة إلي عشرة فصول يتناول الفصل الأول نشأة الحركة النسائية في مصر منذ العصر الفرعوني حتـى العصر العثماني، وتناول الثاني العوامل التي أدت لنهـوض الحركة النسائية مثل: الحملة الفرنسية، والأجانب، والبعثـات العلمية، والشوام وظهور رأى عام يهتم بـالمرأة، وتنـاول الثالث أثر الصحافة النسائية ودورها فـي تطـور الحركـة النسائية، وتناول الرابع أثر الحركة النسائية فـي المجتمـع وثقافته، ونتائج تفاوت التعليم بين الفتي والفتـاة والحجـاب والسفور،والتحاق السيدات بالجامعة الأهليـة ومحاضـرات نبوية موسي في تلك الجامعة، وتناول الخامس تعليم المـرأة في مصر منذ إنشاء مدرسة القابلات عام ١٨٣٢.

وعالج الفصل السادس تطور عمالة المرأة وآراء نبوية موسي المبكرة الداعمة لالتحاق المرأة بكافة المهن، ونـاقش السابع دور المرأة في السياسة وعلاقتها بالأحزاب والمطالبة بالمساواة السياسية، وتناول الثامن المؤتمرات النسـائية فـي مصر الحديثة، وناقش الفصل التاسع مسـاهمة المـرأة فـي العلاقات الدولية، وحاولت تقديم رؤية للنهوض بالمرأة مـن خلال الفصل العاشر. وقد خلصت الدراسة إلي:-

- ساهمت عدة عوامل داخلية وخارجيـة فـي تطـور الحركة النسائية المصرية.

- ساهمت الصحف النسائية في تكوين رأي عام داعم لقضية تحرير المرأة.

- واجه تعليم المرأة وعملها معارضة قوية، نظراً لارتبـاط خروج المرأة للتعليم والعمل بقضية الحجاب.

- كان لرائدات الحركة النسائية مثـل: عائشـة التيموريـة، وهدي شعراوي، ولبيبة أحمد، دور بارز فـي المطالبـة بمساواة المرأة بالرجل في التعليم والعمـل، والسياسـة والقانون، وكانت نبوية موسي من أبرز هؤلاء الرائدات.

٣ـ دراسة آمال كامل بيومي السـبكي: وعنوانهـا " الحركة النسائية في مصر ما بين ثـورتي ١٩١٩ ـ ١٩٥٢ "(١٧).

وتناولت الدراسة أهم إسهامات الحركة النسـائية فـي مصر منذ ثورة ١٩١٩، باعتبارها تشكل نقطة تحول هامـة في تاريخ الحركة النسائية، حيث شاركت فيها المرأة بفاعلية، وخرجت متظاهرة لأول مرة إلى الشارع. وأبرزت الـدور الفعال الذي ساهمت به هدي شعرواى في الثورة والحركـة

النسائية، حيث أسست العديد من الجمعيات المعنيـة بشـئون المرأة مثل الاتحاد النسائي عام ١٩٢٣، كما تناولت الدراسة موقف المرأة من بعض القضايا الوطنية، كالمفاوضات مـع الاحـتلال، ومعاهـدة ١٩٣٦، وحـزب الوفـد، وقضـية فلسطين،والمؤتمرات المحلية والدوليـة، وكـذلك القضـايا المرتبطة بأوضاع المرأة، كالحجاب والزواج والطلاق وتعدد الزوجات وتعليم المرأة وعملها.

وقد تناولت الدور الفعال لنبوية موسـى فـي المجـال السياسي، حيث أيدت معاهدة ١٩٣٦، رغم عـدائها الشـديد لحزب الوفد وزعيمه مصطفى النحاس، ورفضت الانضـمام إلي لجنة السيدات الوفديات،وكانت علـى ولاء لا يتزعـزع للقصر وحزب الأحرار الدستوريين،وكذلك مشـاركتها فـي الوفد النسائي إلى روما عام ١٩٢٣، كما أبرزت كفاح نبوية موسى من أجل مساواة المرأة في التعليم، حيث طالبت بفـتح أبواب التعليم الثانوي والعالى أمام المرأة، كما نـادت بمـنح المرأة الحق في العمل في كافة الوظائف بلا استثناء.

وخلصت الدراسة إلي أن اشتراك المـرأة فـي ثـورة ١٩١٩، كان ثورة على التقاليد وإيمانا من المـرأة بقـدرتها

على الجهاد، وأن دور المرأة لم يقتصر على الجانب السياسي أو الاجتماعي، وإنما امتد ليشمل كافة أبعاد وقضايا المجتمع الثقافية والاقتصادية، وأن رائدات الحركة النسـائية، طـالبن بالتدرج في منح المرأة حقوقها؛ إدراكا منهم بتـأثير القـوى المحافظة والتقاليد على المجتمـع، وأدركـن أن أي نهضـة للمرأة تتوقف على تعليمها، وأن دور نساء الطبقة الوسـطى بدأ يتبلور بعد ثورة ١٩١٩؛ ليشاركن مع بعض نساء الطبقة الأرستقراطية في دعم قضية المرأة.

٤ـ دراسة فاطمة على السعيد: وموضوعها " قضايا تربية البنت عند رائدات الحركة النسائية في مصر من سـنة ١٨٨٢ إلي سنة ١٩٥٢ " (١٨).

وتهدف الدراسة إلي بحث إسهامات عدة رائـدات فـي مجال تعليم الفتاة في مصر من الناحية الفكرية، دون التطرق لدورهن المهني والتنفيذي. وهؤلاء الرائـدات هـن: هـدي شعرواي، لبيبة هاشم، ملك حفنى ناصف، عائشة التيمورية، مي زيادة، نبوية موسى.

واستندت الدراسة إلي المنهج التاريخي؛ لدراسة تطـور نهضة المرأة المصرية في نهاية القرن التاسع عشر والقـرن العشرين.

وتنقسم الدراسة إلي خمسة فصول، تناول الأول منهـا الإطار العام للبحث. وناقش الثاني أوضاع المرأة في مصـر قبل الاحتلال الإنجليزي، وأهم الإشكاليات التـي واجهتهـا كالزواج المبكر وإهمال تعلـيم البنـت وتعـدد الزوجـات، والمؤثرات التي طرأت على المجتمع مثـل: وفـود الثقافـة الأجنبية، والتحديث في عهد إسـماعيل، ونشـاط الصـحافة والترجمة، ونمو التيار الإصلاحي، مما أحدث تطوراً ايجابياً في نظرة المجتمع للمرأة، وتناول الثالث موقـف رائـدات الحركة النسائية من القضايا المتصلة بتعلـيم البنـت، مثـل الحجاب والسفور وعمل المرأة والمساواة، ونـاقش الفصـل الرابع الدعوة لتعليم البنت وأهداف تعليمها والمناهج وطـرق التدريس والالتحاق بالجامعة . وأشار الفصل الخامس إلـى الأصداء الاجتماعية المعارضة والمؤيدة لتعليم البنـت مـن خلال آراء التيارات الفكرية المختلفة.

وترى الدراسة أن معظم هؤلاء الرائدات ينتمين للطبقة الأرستقراطية، وأن آرائهن تتواجـد بشـكل أساسـي فـي الصحف، لأنها كانت الوسيلة الوحيدة لنشر آرائهن فى زمن ندر فيه نشر النساء للكتب،وأن تعليم البنت في مصر تـأثر بعدة عوامل ومؤثرات، وأن هؤلاء الرائـدات كـان لهـن مساهمات فعالة في الدفاع عن حق البنت،ومساواتها بالولـد في الالتحاق والمناهج والعمل، وأن تعلـيم المـرأة يـنعكس ايجابيا على المجتمع، وأن اختلفت درجة هذا التأييد بين رائدة وأخرى حسب منطلقاتها وتوجهاتها الفكرية.

٥ـ دراسة محمد أبو الإسعاد: وعنوانها " نبوية موسى ودورها في الحياة المصرية ١٨٨٦ ـ ١٩٥١"[(١٩)]. وتهـدف الدراسة إلي رصد دور نبوية موسي في الحيـاة السياسـية والاجتماعية وتحرير المرأة، والقضايا التربوية التي ناقشتها، وتحديد مدي تفاعلها مع القضايا المجتمعية المثارة في تلـك الفترة.

وتتناول الدراسة نشأة نبوية موسى، وأهم إسهاماتها في مجال التربية والتعليم وفعالياتها مع معطيات الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في عصرها، وأثر تلك المعطيات على

حياتها وعلى تطور الحركة النسائية بشكل عام. وقد تناول الفصل الأول نشأة نبوية موسى والتحاقها بالتعليم وتدرجها الوظيفي في التعليم والعقبات والعراقيل التي واجهتها واتجاهاتها في التعليم، حيث أنشأت مدارس بنات الأشراف. وأهم إسهاماتها الصحفية والثقافية.

وتناول الفصل الثاني علاقاتها بمختلف القوى السياسية التي عايشتها، وارتباطها بالقصر وحزب الأحرار الدستوريين، وتطور علاقتها مع حزب الوفد من الوفاق إلى الخلاف والعداء وعلاقتها بالإنجليز، خاصة مستشار المعارف البريطاني مستر دانلوب. وتناول الفصل الثالث مواقفها من تحرير المرأة كحق المرأة في العمل والحجاب والسفور، والقضايا الأسرية، ودورها في الحركة النسائية.وتناول الفصل الأخير جهودها في مجال التعليم وموقفها من مختلف القضايا التعليمية المثارة في عصرها، كالإدارة التعليمية ومشكلات تدريس اللغة العربية والامتحانات والمركزية واللامركزية.. الخ.

وخلصت الدراسة إلى أن نبوية موسى قامت بدور ريادي في التعليم وتحرير المرأة المصرية، وأنه رغم دعوة

رواد التنوير، كقاسم أمين، لتحرير المرأة؛ فإن تقبل المجتمع لمشاركة المرأة ظل محدودا ونما تدريجيا ببطء، كما واجهت عراقيل مستمرة على مدى حياتها بحكم تمردها على الإطار النمطي للمرأة كما خلصت إلي أن شخصية نبوية موسى توضح إشكالية تجربة التحديث في مصر، والتى تمثلت في محاولة التوفيق بين الوافد والموروث، خاصة وأن الحضارة الغربية وفدت لمصر عبر صفوة محددة ومن خلال مفاهيمها ومصالحها،مما انعكس على موقف الشعب من هذه الحضارة وجعل المشروع الحضاري المصري الناتج عن هذا الاتصال متنافرا متناقضا وهو ما يعكسه فكر نبوية موسى.

٦ـ **دراسة هدي الصدة:** وعنوانها " التعليم والتحرر: نبوية موسى وقضايا المرأة والوطن "[٢٠]، وهي ورقة بحثية قدمت في ندوة عن نبوية موسي. وتهدف إلي عرض بعض آراء نبوية موسي في التعليم ودورها في النهوض بتعليم البنات بشكل خاص.

وقد أشارت الدراسة إلي ضرورة الأخذ في الاعتبار عند تناول فكر نبوية موسى ثلاث فرضيات، الأولي هي الظروف المجتمعية السائدة في عصرها، حيث ناضلات

بمفردها من أجل تحقيق هدفها في غيبة المؤسسات المجتمعية المساندة على المستوى الأسرى وعلى مسـتوى المؤسسـات التعليمية. والفرضية الثانية: هي أن نقطة البداية لديها هـي الممارسة والفعل ثم تليها الدعوة والتنظير. والفرضية الثالثة: أنها تأثرت بالخطاب الوطنى الليبرالي الموالي لفكرة تحديث المجتمع بواسطة تبني الأشكال المؤسسية للحضارة الغربيـة الحديثة دون ذوبان في تلك الحضارة.

وتناولت الدراسة مفهوم نبوية موسى عن التعليم بوصفه وسيلة للتحرر، حيث عمد الاستعمار الإنجليزي إلى فـرض هيمنته على المؤسسات التعليمية واتخاذ الأفكـار الرجعيـة المعرقلة لتطور تعليم البنت،لإدراكه خطورة تعلـيم المـرأة، كما سعى لمحاربة بناء الشخصية الحـرة المسـتقلة، وقـام بزعزعة الهوية والعزة الوطنية وفرض نظم استبدادية فـي المدارس المصرية لا تتبع في بريطانيا.

وتشير الدراسة إلي إدراك نبوية موسى للعلاقة الوثيقـة بين الخطاب الاستعماري القائم على التمييـز الحضـاري والعرقي، والخطاب السلطوي المبني على التمييز بين النساء والرجال، إيمانا بأن تخلف المجتمع لا يعود فقط لتأخر المرأة

. ورفضت استخدام الحجاب معيارا التحرر، وانتقدت التمييز بين البنت والولد في المناهج والمراحل الدراسية والالتحـاق بالتعليم العالي، والتركيز في تعليم البنت على أعمال التـدبير المنزلي، لمجرد تحسين دورها التقليدي في الأعمال المنزلية، والإبقاء على تقسيم الأدوار الاجتماعية وعلاقات القوة غيـر المتوازنة بين الجنسين.

جـ – الدراسات الأجنبية:-

١ـ دراسة سلامة حماد: وعنوانها " التأثيرات الفرنسية والبريطانية على التعليم في مصر " (٢١) . وتهدف الدراسـة إلي رصد أهم التأثيرات الإنجليزية والفرنسية علـى التعلـيم المصري، خلال القرن التاسع عشر وحتى منتصف القـرن العشرين، حيث مثل هذان الرافدان أهـم روافـد الحضـارة الغربية، التي انعكست على الفكر المصري عامـة وعلـى التعليم .

وتشير الدراسة إلي أن التأثيرات الفرنسية، كـان لهـا السبق والريادة فى مجال التعلـيم المصـرى عـن الثقافـة الإنجليزية، نظرا لارتباط تجربة التحديث منذ عصر محمـد على بفرنسا، حيث توجهت إليها معظـم البعثـات، وسـاهم

العلماء الفرنسيون، وجماعة السان سيمونيين، بدور فعال في النهضة المصرية. وكانت غالبية الطلاب المصريين يتعلمون اللغة الفرنسية، وذلك حتى مجيء الاحتلال الإنجليزي، حيث عملت بريطانيا على جعل التعليم باللغة الإنجليزية، والحد من النفوذ الثقافي الفرنسي، ففي التعليم الابتدائي مـثلا، تنـاقص عدد التلاميذ الذين يدرسون اللغة الفرنسية من ٧٦ % عـام ١٨٨٩ إلي التلاشي تماما عام ١٩٠٣، حيث كـان جميـع التلاميذ يدرسون اللغة الإنجليزية. ولم يختلف الأمر عن ذلك كثيرا في التعليم الثانوي والفني والعالي والبعثات التعليمية.

وقد خلصت الدراسة إلى:

- كان التنافس بين بريطانيـا وفرنسـا فـي فـرض ثقافتيهما جزءا من التنـافس الاسـتعماري بـين الدولتين؛ ورغبة كل منهما في زيادة نفوذها فـي مصر.
- ظل للفرنسيين التأثير الأكبر في التعليم المصـري، حتي مجيء الاحتلال الإنجليزي، حيث عمل على الحد من الثقافة الفرنسية في المدارس الحكومية.

- لم يتمكن الإنجليز من الحد من التأثير الفرنسي في مجال التعليم الخاص، حيث ظلت المؤسسات التعليمية الفرنسية، كالفرير والجزويت، تتمتع بشهرة وثقة علمية كبيرة.
- عملت بريطانيا بعد الاحتلال على توجيه التعليم المصري وجهة تخدم المصالح الاستعمارية، عن طريق فرض المركزية، وتضييق نطاق التعليم، وصبغ المناهج بالصبغة الإنجليزية الاستعمارية.

٢- دراسة دافيد كنزي:- وعنوانها " التعليم المصري في عصر كرومر _ دراسة في إدارة التعليم وسياسته (١٨٨٣ ـ ١٩٠٧) [٢٢]. وتهدف الدارسة إلى معرفة أهم الآثار التي ترتبت على الاحتلال الإنجليزي لمصر عام ١٨٨٢ فى نظام التعليم، وأهدافه، وفلسفته خلال ربع قرن كان كرومر خلالها هو الحاكم الفعلي للبلاد، والمنفذ الأمين لسياسة الاحتلال التعليمية. وتناولت الدراسة الإدارة التعليمية وميزانية التعليم وفرض المصروفات وحجم الاستيعاب وأهداف التعليم والتعليم الفني والمدارس الأجنبية والمدارس الأهلية. وخلصت إلى: -

- لم تهتم سلطات الاحتلال فـي السـنوات الأولـى بالتعليم، بسبب تدهور الحياة الاقتصادية، فتقلصت ميزانية التعليم إلى أقل من (١%) مـن ميزانيـة الدولة.
- لم تتمكن المدارس الحكومية من استيعاب التلاميذ، بل انخفض عدد التلاميذ فـي السـنوات الأولـى للاحتلال.
- شكل إلغاء المجانية وفرض المصروفات الدراسية، قيدا على معظم فئات المجتمع وعائقا أمام التحـاق أبنائها بالتعليم.
- كان التركيز على تدريس المواد الأدبيـة، بهـدف تخريج كتبة وموظفين لخدمة دواوين الحكومة.
- كانت المدارس الأهلية أقل تنظيما ومسـتوى مـن المدارس الحكومية، وكانت المدارس الأجنبية فـي أغلبها تابعة للإرساليات التبشيرية.
- عانى المعلمون من تـدني مرتبـاتهم، خاصـة إذا قورنوا بزملائهم الأجانب العاملين في المـدارس المصرية.

- يتحمل المصريون أنفسهم جانبا رئيسيا من تـدهور نظام التعليم، سواء على المسـتوى الرسـمي أو على المستوى الشعبي، حيث لم يقبل الشعب على التعليم إقبالا واسعا، حتى ولو تـوافرت الفـرص لذلك.

٣- دراسة هيوارث دن: وعنوانها " مدخل إلى دراسـة تاريخ التربية في مصر الحديثة "[٢٣]

وتهدف الدراسة من خلال التحليل التاريخي إلي بحـث أهم أبعاد ومحددات نشأة النظام التعليمي المصري الحـديث، منذ القرن الثامن عشر وحتى الاحتلال الإنجليـزي وحكـم الخديوى توفيق، وهي بذلك تتناول فتـرة شـهدت تغيـرات تعليمية ضخمة وظهور مؤسسات تعليمية حديثة علـى يـد محمد على، تقتفي النظم الأوروبية في المنـاهج والتنظـيم، بجوار المؤسسات التعليمية التقليدية، والتي كان أبرز معالمها الأزهر والمساجد والكتاتيب والتعليم المنزلي. وتبدأ الدراسـة بتناول التعليم في القرن الثامن عشر حتى مجـيء الحملـة الفرنسية من حيث المؤسسات التعليمية والمناهج، والدراسات العلمية، ودور الأقباط واليونانيين واليهود، والتعليم العسكري

ووضع المرأة التعليمي، ثم تغلغل الثقافة الغربية بعد الحملـة الفرنسية، وتولى محمد على، نتيجة الإصلاحات التي قام بها وأدرك أن عمادها التعلـيم، فأسـس المـدارس والمطـابع والصحف، وأرسل البعثات وأنشأ ديوان المـدارس ١٨٣٦، وإهمال الخديو عبـاس الأول للتعلـيم، وتزايـد المـدارس التبشيرية، والأجنبية خاصة الفرنسية واليونانيـة فـي عهـد الخديوي سعيد، ثم عودة النهضة التعليمية في عهد إسماعيل، وأثر الاحتلال البريطاني فى إدارة التعليم وتمويله، وتدريس اللغات الأجنبية، وزيادة عدد المدارس الأجنبية، والتضـييق في ميزانية التعليم .

وخلصت الدراسة إلي أن التعليم الحديث، سـاهم فـي إحداث نقلة نوعية في المجتمـع المصـري شـملت كافـة المجالات، وإن ظل هذا التعليم محـدودا ومرتبطـا بحاجـة الدولة العملية الماسة. كما أدي إدخال النظم التعليمية الحديثة، وإرسال البعثات إلى حدوث صراع بين الإرث الثقافي، وبين الفكر الغربي الوافد، وهو ما مثل بداية أزمة الفكر المصري الحديث.

كما خلصت الدراسة إلي تذبذب إدارة التعليم بين الضم لهيئات أخرى، كالجهادية والأوقاف أو الإلغاء، وبين قيامهـا كجهاز مستقل. وأن الجهود الخيرية والوقف سـاهما بـدور فعال في نشر التعليم، وتزايدت المدارس الأوربية، خاصة في عصر إسماعيل مع تصـاعد عمليـة التحـديث والجاليـات الأجنبية الوافدة. وأن الفكر المحافظ ظل هو المهـيمن تجـاه المرأة، حيث اقتصر تعليم القليلات في منازلهن على دراسة أمور التدبير المنزلي والدين، بل كانت بعض سور القـرآن يحظر تدريسها للبنات مثل "سورة يوسف"، وإن كانت هـذه النظرة المتشددة، قد بدأت في الانحسار تدريجيا، نتيجة جهود بعض المصلحين، كرفاعـة الطهطـاوي، وعلـى مبـارك، فأسست أول مدرسة لبنات المسلمين عام ١٨٧٣.

٤ ـ **دراسة راندا شعيب:** وعنوانها: " التعليم العام في مصر الحديثة "[(٢٤)]، وتهدف الدراسة إلي تحليل وفهم فلسـفة وأسس نظام التعليم العام في مصر، بشقيه الديني والذي تمثل في المعاهد الدينية، الإسلامية والمسيحية، والمدني والذي نشأ حديثا منذ عصر محمد على، مع تحديد العوامل الاجتماعيـة التي تؤثر على بيئة التعليم.

وقد تناولت الدراسة التطور التاريخي للتعليم في مصـر قبل القرن التاسع عشر حيث كان التوجه الديني، الإسـلامي والقبطي، هو الغالب على التعليم المصري، وكانـت معظـم الدراسات دينية، حيث كان الطلاب يدرسون القرآن الكريم أو الإنجيل، بالإضافة إلى مبادئ القراءة والكتابـة والعمليـات الحسابية البسيطة. ثم أحدث محمد على نقلة تعليمية كبيـرة، متأثرا بخطط نابليون بونابرت التعليمية في مصر، حيث أنشأ المدارس الحديثة ووضعها تحت إشـراف وتحكـم الدولـة. وأشارت إلى أثر الاحتلال البريطاني في التعليم،ثم صـدور دستور ١٩٢٣، والذي نص على إلزاميـة التعلـيم لجميـع المصريين، وعدم الجدية في تنفيذ ذلك، حيث بلغـت نسـبة الالتحاق بالتعليم بين الأطفال ممن هم فـي سـن المدرسـة الابتدائية ١٨ % فقط، كما أشارت الدراسة إلى تطور التعليم العام بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢.

وخلصت الدراسة إلى أن التعليم العـام واجـه - ولا يزال - عدة إشكاليات منها، هيمنة البعـد السياسـي علـى التعليم، ومحاولة إحداث تقارب بين التعليم العلماني المتـأثر بالغرب والتعليم الديني المـوروث، خاصـة أن محـاولات

التقريب بينهما لم تأت بالنتيجة المرجـوة، ممـا أدي إلـي استمرار التشتت الفكري، بالإضافة إلي ضعف ثقـة الـرأي العام في مدي التزام الدولة بمسئوليتها التربوية.

ـ موقف الدراسة من الدراسات السابقة:

من الواضح أن الفترة التي تلت الاحـتلال الإنجليـزي لمصر حتى قيام ثورة ٢٣ يوليو، تناولتها أعداد كبيرة مـن البحوث،بحيث تعد هذه الفترة أكثر الفتـرات التـي تناولهـا البحث التربوي بالدراسة والتحليل.ويرجع ذلك إلى:

١ ـ شهدت هذه الفترة إنتاجا خصـبا لـرواد الفكـر والمربين في مصر، حيث بدأت النهضـة المصـرية فـي عصري محمد على وإسماعيل تؤتي ثمارها، والذي انعكس في محاولة البحث عن رؤية تربويـة مصـرية. ونهضـة صحفية عريضة وتنوعا واسعا في الموضوعات التي تناولتها الصحف، وكان التعليم أحد الأبواب الرئيسية فـي صـفحات معظم الجرائد والدوريات، وهو ما يوفر مادة تربوية ثريـة للبحث التربوي. وكانت قمة التصاعد والاحتكاك بين الثقافـة المحلية من ناحية، والثقافة الغربية من ناحية أخرى،ولم يكن التعليم بعيدا عن هذا التفاعل الحضاري، بل إنه يعكس هـذا

الالتقاء الحضاري في أوضح معانيه. وبزغت خلالها رؤية تربوية لرائدات الحركة النسائية، وهو أمر لم يكن معروفا من قبل.

كما شهدت متغيرات عديدة في المجتمع المصري، خاصة على المستوى السياسي، حيث كان للاستعمار والقوى الخارجية والأحزاب والقوى الوطنية، أثر ضخم في التعليم.

٢ ـ تتفق هذه الدراسة مع الدراسات السابقة في أن العلاقة بين الفكر والواقع علاقة جدلية قائمة على التأثير والتأثر، ومن ثم لا يمكن دراسة الفكر التربوي بشكل عام أو عند مفكر بعينه، إلا بدارسة وتحليل الظروف التاريخية والمجتمعية التي عايشها، فالحاضر ينبغى ألا يكون معيارا للماضى، بل يجب تناول الماضى في إطار الأوضاع التي أفرزته وشكلت معالمه.

٣ ـ تتناول معظم الدراسات هذه الفترة فى ضوء متغير رئيسى على التعليم،وهو المتغير السياسي وانعكاساته التعليمية، متمثلا في القوي السياسية المختلفة. كما يتم تقسيم حدود الأبحاث وفقا لمتغير واحد وهو الاحتلال، وما إذا كان

كليا أم جزئيا، رغم أن المتغيـرات الثقافيـة والاجتماعيـة والاقتصادية، لها تأثير واضح في التعليم.

٤ ـ تشير معظم الدراسات إلـى أن سـوء الأوضـاع التعليمية في مصر يقع على كاهل الاحتلال البريطاني، نظرا لخطورة السياسة التعليمية للاحتلال حينذاك، فارتباط التعلـيم بحاجة الدولة الوظيفية، ومركزية الإدارة التعليمية، وإحجـام الكثير عن إلحاق أبنائهم بالتعليم نتيجة فرض المصـروفات الدراسية، وعدم وجود فلسفة تربوية واضحة، إشكاليات عمد الاحتلال إلى تكريسـها، بهـدف إعاقـة نهضـة المجتمـع المصرى، وقد أدركت نبوية موسى ذلك، وهو ما تحاول هذه الدراسة إبرازه.

٥ ـ معظم منابع الفكر التربوي المصري الحديث، منابع غربية بالدرجة الأولى بحكم محورية الفكر الغربي في تجربة التحديث والنهضة المصرية، رغـم محاولـة الكثيـر مـن المفكرين المصريين تأصيل فكر تربوي مصـري حـديث، يستلهم التراث، ويستوعب منجزات الفكر المعاصر، وتحاول هذه الدراسة تبين الوافد والأصيل في فكرنا التربـوي، مـن خلال فكر نبوية موسى، حيث سعت مع العديد من رائـدات

الحركة النسائية إلى استلهام تجارب النهضة الحديثة، وربطها بثقافة المجتمع المصري.

٦ ـ لا توجد أية دراسة تربوية تناولت الفكر التربـوي لأحدى رائدات الحركة النسائية كهـدي شـعراوي، ولبيبـة هاشم، وملك حفني ناصف، ونبوية موسى بشـكل مسـتقل، وإنما تم تناول دور بعض الرائدات في إطار دراسات تربوية تناولت عدة مفكرين أو مفكرات، فهناك نقص ملمـوس فـي دراسة تراجم أعلام التربية في مصر عموما، وخاصة التـي تتناول دور إحدى الرائدات.

٧- لا توجد دراسة خاصة بتناول الفكر التربوي عنـد نبوية موسى، وقد تناولت دراسة محمد أبـو الإسـعاد دور نبوية موسى في الحياة المصرية بشكل عام ومقتضب ودون الرجوع إلى كافة مصادر فكرها، ومن ثم جـاءت النتـائج والأحكام غير دقيقة في بعض الأحيان، حيث اتهمهـا بأنهـا كانت ضد تعليم الفقراء وهو أمر غير صحيح، لأنها طالبـت بتعميم التعليم الإلزامي. وأشـار إلـي ولاء نبويـة موسـي للإنجليز قياساً علي علاقتها بدانلوب، واعتبر عدم مشـاركة طالبات مدرستها في ثـورة ١٩١٩ دلـيلاً علـي تأييـدها

للاستعمار، رغم أن نبوية موسـي كانـت تطالـب بجـلاء الاحتلال، وكانت تري أن الخطر الحقيقي علي مصـر هـو الجهل والتخلف، وهو ما يجب التصدي له بنشـر العلـم لا بالمظاهرات والاحتجاجات. كما تناولت دراسة هدي الصـدة فكر نبوية موسى في إطار رؤيتها لدور التعليم في تحريـر المرأة المصرية، دون تناول رؤيتها لكافـة أبعـاد التربيـة ومجالاتها.

٢- مشكلة الدراسة:

تسعي الشعوب إلي بعث تراثها، ليكون بمثابة ذخيـرة معرفية، ومعينا ثقافيا، وركيزة قوية، تنطلق منها إلـي بنـاء فكر يتواءم واحتياجاتها وخصائصـها وظروفهـا المحليـة، ويحفظ لها ذاتيتها وهويتها الثقافية.

وقد جرت العادة على أن تعتمد دراسة تاريخ التربية في الغرب على أساس تحليل اتجاهات وآراء مفكريه، وإجلاء ما فيها من مظاهر تجديد وتحديث، بعكس الحال عنـد تنـاول تاريخ التربية في مصر، فإن معظم دراساتنا تنصـب علـى

التأريخ للحركة التعليمية والمؤسسات، وهـو مـا أدي إلـي غرس مفاهيم وقيم سيئة عن العقلية المصرية، ومدى قدرتها على الإبداع والابتكار، رغم وجود فكر ومفكرين على درجة كبيرة من الوعي والثراء الفكري، بما يضع أقدامنا على بداية الرقي والتقدم الحضاري[٢٥].

وقد كان لنبوية موسى إسهامات تربوية جديرة بالبحث، وهو ما يتطلب توضيح العوامل والقوى التي سـاهمت فـي تشكيل وعى وفكر هذه الرائدة، والمعوقات التي واجهتها، بما يشكل إطارا لتوفير رؤية عصرية؛ لبناء قاعدة فكرية علـى أسس علمية سليمة، تتمتع بديناميكية وقدرة على التعامل مـع المتغيرات المتلاحقة محليا وعالميا في مجال التربيـة، بمـا يخدم نهضة المجتمع. ومن ثم تحاول الدراسة الإجابة علـى التساؤل الرئيسي التالي:

ما أهم إسهامات نبوية موسى في مجال الفكر التربـوي وتطبيقاته؟

ويتفرع عن هذا التساؤل الأسئلة التالية:

- ما المقصود بالفكر التربوي عند نبوية موسى؟

- كيف كان واقع المجتمع المصري خلال الفترة التي عاصرتها نبوية موسى؟
- ما العوامل والقوى التي أثرت في تشـكيل الفكـر التربوي لنبوية موسى؟
- ما أهم القضايا التربوية التي شغلت اهتمـام وفكـر هذه الرائدة؟ وما مـدى إسـهاماتها فيهـا فكـرا وتطبيقا؟
- ما المنطلقات الفلسفية لفكر نبوية موسى التربوى؟
- ما أهم الجهود التي بذلتها نبويـة موسـى بهـدف إصلاح التعليم المصري؟
- كيف يمكن الاستفادة من الفكـر التربـوي لنبويـة موسى حاضرا ومستقبلا؟

٣- أهداف الدراسة:

ـ إلقاء الضوء علـى فتـرة مـن تاريخنـا الثقـافي والاجتماعي في الماضى القريب، ظهر خلالها اتجاه فكرى في الحياة الثقافية بمصر، آمـن بـأن سـبيل النهوض بالبلاد وتحقيق استقلالها،يكون عن طريـق

التربية والإصلاح الاجتماعي، وكان من ضمن رواده نبوية موسى التي تدور حولها هذه الدراسة.

- تحليل الظروف والأحداث التي أثرت في الفكر التربوي لهذه الرائدة، ويمثل ملامح التجديد التربوي، ونزعات الإصلاح الاجتماعي لديها.

- تغيير المفاهيم العالقة والخاطئة لدي الناشئة ممن يتم إعدادهم لمهنة لتدريس، التي ترى أن العقلية المصرية غير قادرة على الإبداع والابتكار والخلق في ميدان الفكر التربوي والاجتماعي، وأن دورها يقتصر على نقل وترديد ما يقوله الآخرون.

- تتيح لنا هذه الدراسة الاستفادة من آراء هذه الرائدة في أمورنا الراهنة والمستقبلية، فالماضي كلما كان زاخرا بالأفكار الخصبة والاتجاهات المستنيرة، كلما كان باعثا للوعي لدى الأمم من أجل تطوير حاضرها ومستقبلها.

- إبراز كفاح نبوية موسى، كإحدى رائدات الحركة النسائية، وما تعرضت له من ألوان التعنت والنقد من أنصار الجمود والقوى الرجعية.

٤- أهمية الدراسة:-

- يوضح البحث مرحلة هامة من مراحل تبلور وتشكل الفكر التربوي في مصر، وهي النصف الأول من القرن العشرين، وهي مرحلة شهدت نشاطا ملموسا لتأصيل وتجذير فكر تربوي مصري، في محاولة للخروج بمنظومة فكرية تكون بمثابة أيديولوجيا تربوية، تستوعب الخصائص المحلية وتساير التيارات العالمية - دون تبعية - وذلك من خلال دراسة إسهامات نبوية موسى.
- يوضح البحث فكر وآراء نبوية موسى في مجال التربية، والتى تتميز بالعمق والرؤية العلمية، لأن نبوية موسى مارست التربية والتعليم، تطبيقا وتنظيرا، واقعا وفكرا، في التعليم الرسمي وغير الرسمي.
- يوضح البحث أثر العوامل والقوى المختلفة على الفكر والمفكرين التربويين، وخاصة أن الفترة التي تناولها البحث، كانت مصر ترزح خلالها تحت

الاحتلال البريطاني والصراع الحزبي، وهو مـا أدي إلى وجود تيارات متباينـة فـي منطلقاتهـا الفكرية، أثر كل منها بدرجة مـا علـى التربيـة والتعليم، وهو ما يمكن رصده من خلال فكر نبوية موسى.

- يوضح البحث مساهمات نبوية موسي وكفاحها مـن أجل تعليم الفتاة المصرية ومساواتها بالفتي، وهي قضية كانت علي قدر كبير من التعقيد والتشـابك مع الأوضاع المجتمعية.
- يسد هذا البحث نقصا ملموسا في دراسـة تـراجم أعلام التربية في مصر.

٥- منهج الدراسة:

يتحدد منهج أي دراسة في ضوء المشكلة التي تتعرض لها بالبحث وأبعادها. وتفرض طبيعة هذه الدراسة الاعتمـاد على المنهج التاريخي، لرصد وتسجيل وتحليل وتفسـير دور وفكر نبوية موسى في المجال التربوي، والوقوف عما يكمن خلف هذه الآراء من أبعاد وعوامل مؤثرة، بما يتطلبه ذلـك

من فحص وتمحيص لأدبيات الموضوع من مصادر أصـلية وثانوية.

ولا يعني المنهج التاريخي مجـرد الرصـد والسـرد التاريخي للأحداث والوقائع، وإنما يمتد ليشمل البحث عمـا يكمن خلف هذه الأحداث والتطورات مـن عوامـل وقـوى مؤثرة؛ لأن التاريخ - كما يقول ابن خلدون في مقدمته - لا يقتصر على مجرد السرد لظواهر الأمور، وإنما هو " فـي باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومباديها دقيـق، وعلـم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق " (٢٦)

ويستهدف المنهج التاريخي البحث عن الحقيقة، ويتطلب مراعاة الأمانـة والدقـة فـي النقـل والتفكيـر والتعبيـر والموضوعية،والتجرد إلي أقصى حد ممكن، بحيث يـتمكن المؤرخ من النفاذ إلى أعماق الأفراد والجماعات والأحـداث في الماضي، فيحس أحاسيسهم ويختبر ميـولهم ورغبـاتهم وآمالهم، والظروف التي كانت تحيط بهـم، وتـأثرهم بهـا وتأثيرهم فيها.

كذلك سيتم الاعتماد على المنهج الوصـفي التحليلـي، خاصة من خلال أحد أدواته وهو تحليل المضمون الكيفـي؛

لفهم وتفسـير محتـوى الكتابـات والممارسـات التربويـة والاجتماعية لنبوية موسى. باعتبـاره آداة لتحليـل وسـائط الاتصال بكل أشكالها. وقد بدأت البحوث الاجتماعية تميـل إلى التحليل الكيفي، خاصة بعد الانتقادات العديدة التي وجهت إلى التحليلات الإحصائية الكمية والتكرارية.

٦- حدود الدراسة:

تقتصر الدراسة على دراسـة فكـر نبويـة موسـى التربوي، بالإضافة إلى دورها المهني والتنفيذي وجهودها في مجال إصلاح التعليم، وذلك للعلاقة الوثيقة بـين الممارسـة والفكر من ترابط وتكامل، وذلك في الفترة التي عاصـرتها، خاصة منذ بدء عملها بالتعليم عام ١٩٠٦ وحتى وفاتها عـام ١٩٥١.

٧- مصطلحات الدراسة:

أ ـ **تعريف الفكر التربوي**: يعد الفكر أسـمى صـور العمل الذهنى بما فيه من تحليل وتركيب وتنسـيق. ويعتمـد على إعمال العقل لفهم المشاكل والتوصل إلي حلول لها.

ويعرف البعض الفكر بمعناه العام بأنه كل تعميم نظري لتجارب البشر الجزئية، أو هو مجمـوع الأسـس النظريـة

والمفاهيم والمعاني التـي تكمـن خلـف مظـاهر السـلوك الإنساني[٢٧]. فالفكر هو ثمرة للواقع ومظهر له، وانعكـاس للوجود الاجتماعي وتعبير عنه، وفي ذات الوقت، قوة مـن قوى التأثير في الواقع والوجود الاجتماعي، بل أحيانـا قـد يتقدمها ويقودها. فثمة تفاعل مستمر بين الفكر والواقع والبناء الاجتماعي. ورغم تعدد صور الفكر، فلكل منهـا قوانينهـا وتطورها ووظيفتها الصادرة عن طبيعتها ويربطهـا نـوع عميق من أنواع التفاعل والتكامل [٢٨].

والفكر التربوي جزء من حركة الفكر العامة، يتفاعـل مع الواقع، يؤثر فيه ويتأثر به. وقد تعـددت تعريفاتـه، وإن كانت جميعا تلتقي في عدة أسس، وتعرفه المنظمـة العربيـة للتربية والثقافة والعلوم بأنه " ثمار عمليات عقلية على درجة عالية من الإحاطة والشمول والتعمـق، تسـتهدف البحـث التحليلي للأسس النظرية التي تقوم عليهـا حركـة الواقـع التربوي، والنظر إلي حركة الواقع هذه باعتبارها منظومـة فرعية من المنظومة المجتمعية الكلية، تتفاعل معها مـؤثرة فيها ومتأثرة بها"[٢٩].

وفي إطار ذلك يمكن تعريف الفكر التربوي بأنه " عملية عقلية عميقة قوامها فحص وتحليل وتحديد المفاهيم والمعاني المجردة، التي تكمن خلف السلوك البشرى وتوجـه العمـل التربوي، بوعى أو بلا وعي، تأثيرا وتأثرا في إطار ظروف مجتمعية وأيديولوجية معينة، ترتبط بزمان محـدد ومكـان محدد، بهدف فهم الواقع واستشراف المستقبل التربوي "

ب ـ **إصلاح التعليم** يمكن تعريف إصلاح التعليم بأنه " عمل واع مستمر وشامل، يستهدف حل المشكلات التعليمية القائمة والارتقاء بالمنظومة التعليمية، ماديا وبشـريا، كمـا وكيفا، لتتواءم مع متغيرات المجتمع وظروف العصر، فـي إطار يربط الماضي بالحاضر ويستشرف المستقبل ".

٩ ـ خطوات الدراسة: تسير الدراسة وفقاً للخطوات الآتية: -

أولا ـ الفصل الأول: الإطار العام للدراسة ويتنـاول معالم الدراسة من حيث الدارسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة ومشكلتها وأهدافها وأهميتها ومنهجهـا وحـدودها، والمصطلحات التي يتناولها.

ثانيا - الفصل الثاني: " واقـع المجتمـع المصـري وانعكاساته على الفكر التربوي في الفترة من عـام ١٨٨٢ إلـى ١٩٥٢" ويتضـمن: الحيـاة السياسـية والاقتصـادية والاجتماعية والفكرية وانعكاساتها علي التعليم، وهي الفتـرة التي عاصرتها نبوية موسي.

ثالثا - الفصل الثالث: " شخصـية نبويـة موسـى و العوامل المؤثرة في تكوينها " ويتضمن نشأة نبوية موسى، والسمات العامة لشخصيتها،والعوامل المؤثرة فـي تكوينهـا وأهم إنجازاتها الفكرية.

رابعا - الفصل الرابع: " الفكر التربوى عند نبويـة موسى " ويتناول مفهوم التربية ومجالاتها، وأهداف التربية، والطبيعة الإنسانية، والمراحل التعليمية وفلسفتها ، والمنـاهج والأسس العامة للتدريس، والامتحانات، والمعلم، من حيـث سـماته وإعـداده ودوره الـوظيفي وعلاقتـه بـالمتعلم، وديموقراطية التعليم، والتعليم والنظرة النفعية، والتعليم بـين المركزية واللامركزية،و تمصير التعليم،و تسييس التعليم، و تعليم الفتاة.

خامسا - الفصل الخامس: "تعليم الفتاة عند نبوية موسى" ويتناول فكر نبوية موسى وجهودها من أجل تعليم البنات فى مصر.

سادسا:الفصل السادس: "جهود نبوية موسى في خدمة التعليم المصري" ويتناول جهودها في مجال التعليم الرسمي ودورها في خدمة التعليم الأهلي من خلال تحديد موقفها من التعليم الأهلي وعملها بمدرسة المحمدية للبنات بالفيوم ومحاضراتها في الجامعة الأهلية وتأسيسها لمدارس بنات الأشراف.

سابعا: الفصل السابع: ويتناول النتائج وكيفية توظيف فكر نبوية موسى في مواجهة التحديات التربوية.

الفصل الثاني

واقع المجتمع المصري وانعكاساته علي الفكر التربوي

فيما بين عامي ١٨٨٢ – ١٩٥٢

واقع المجتمع المصري وانعكاسه على الفكر التربوي فيما بين عامي ١٨٨٢ـ١٩٥٢

من الحقائق المؤكدة أن الفكر لا ينبت في فراغ،وإنمـا هو إفراز مجتمعي، بمثل ما هو إمكانية وقوة لـدفع وتغييـر المجتمع. فالوعي المكون للفكر يتأثر بـالواقع والمتغيـرات المجتمعية التي نما فيها ويؤثر فيه. فالرابطـة بـين الواقـع والفكر رابطة جدلية تفاعلية، فكلاهما مؤثر ومتأثر، والعلاقة بينهما علاقة بين السبب والنتيجة.[٣٠]

ولا يتخذ الفكر صورة واحدة، بل يتخذ صورا متعـددة، سياسية واقتصادية وأخلاقية وفلسفية وتربويـة.[٣١] وكمـا يتحقق التغير الفكري بالنمو الداخلي وبظهور قوي ومطالـب جديدة، فإن ذلك لا يتم في عزلة عن التيـارات والتجـارب العالمية. وتتوقف درجة التأثير علي مدي النضوج الفكـري وامتلاك أيديولوجيا متكاملة.

وباعتبار الفكر التربوي صورة مـن صـور الفكـر بمفهومه العام، فهو وليد حركة المجتمع، وانعكاس لظروفـه الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، إلا أنه ليس مجرد عاكس سلبي لما يحيط به،وإنما يتفاعل في علاقـة جدليـة، سـلبا وإيجابا، مع المنظومة المجتمعية العامة [٣٢]. ويعتمد مـدي هذا التفاعل علي طبيعة المجتمع. ففي المجتمعات المتقدمـة، يلعب الفكر التربوي دورا هاما فـي التصـحيح والتوجيـه والإثراء، بينما يصبح أداة لتغييـب الـوعي وتزييفـه فـي المجتمعات المتخلفة، وذلك بهدف تبرير الأوضـاع القائمـة وترسيخها [٣٣].

وانطلاقًا من تلك النظرة، التي تري أن الفكر التربـوي هو محصلة للظروف والمتغيرات المختلفة المحيطة به، فإنه لا يمكن فهم دور أي مفكر تربوي والحكم بموضوعية علـي إسهاماته، إلا من خلال فهم البنية المجتمعية بأبعادها المتعددة التي نشأ فيها وتأثر بها، ومن ثم يتعرض هذا الفصل لدراسة المجتمع المصري بتغيراته المختلفة فيما بين عامى ١٨٨٢-١٩٥٢، وانعكاسات ذلك علـي الفكـر التربـوي والنظـام التعليمي.

أولاً: الحيـاة السياسـية وانعكاسـاتها علـى التعليم:

اتسمت الحياة السياسية في مصر فيما بين عامي ١٨٨٢ – ١٩٥٢ بالتعقيد والتناقض، نظرا لوجود قوي ومؤسسـات متضاربة متطاحنة، أكثر من كونها متكاملة متعاونـة. ولـم يقتصر الأمر علي القوي الداخلية، وإنما شمل أيضـا قـوي خارجية كان لها اليد الطولي في صنع القرار السياسي.

١ – القوي والمؤثرات الخارجيـة: والتـي تتمثـل في:-

أ- الاحتلال البريطاني: بوقوع مصر في قبضة إنجلترا ١٨٨٢، انتقلت السلطة الفعلية إلي يد الاحتلال وجيشـه(٣٤)، ورغم ادعاء بريطانيا بأن احتلالها لمصر مؤقت، لأن هدفها وضع أسس الإصلاح، وتوفير الحماية للمصالح والأقليـات الأجنبية، فإنها كانت عازمة على البقاء، لأن سياسة الإصلاح تتعارض مع سياسة الانسحاب (٣٥). بل كان تعيـين اللـورد كرومر معتمدا بريطانيا في مصر منذ عـام ١٨٨٣، تأكيـدا علي نية بريطانيا، فهو من غلاة الاسـتعماريين الإنجليـز،

وعمل علي مدي نحو ربع قرن علي تثبيت أقدام إنجلترا في وادي النيل، والهيمنة علي كافة مؤسسات الدولة مستندا إلـي القوة العسكرية، والضغط السياسي، وقتل الـروح الوطنيـة [٣٦]، وربط مصالح الاحتلال بمصالح زمرة من المصريين، أسماهم أصحاب المصالح الحقيقية، لضمان بقـاء الاحـتلال واستمراره [٣٧].

وتتمثل أهم معالم سياسية الاحتلال البريطاني فى توغله فى السيطرة علـي الإدارة المصـرية، بتعيـين مـوظفين بريطانيين في مختلف الإدارات والمصـالح، خاصـة فـي المناصب الكبري، ضمانًا لتنفيذ سياسات ومقترحات سلطات الاحتلال، وكان المستشارون الإنجليز، المرجع النهائي فـي كافة أمور الحكم والإدارة [٣٨]. وكانوا يتبعـون السياسـة الكرومرية التي تري " أن الإنجليـزي رئـيس ولـو كـان مرءوسا ". فبث بذلك روح الكبرياء والغطرسـة والخشـونة والقسوة في نفوس المحتلين[٣٩] .

وعمد الاحتلال إلى تكوين جيش محدود العدد، لا يزيد عن ستة آلاف جندي تحت القيادة الإنجليزية " حتي لا يكون أداة عمياء في يد أي استبداد " [٤٠]. واستهدف الاحتلال تفتيت

الوحدة الوطنية، بإيجاد الخلافات الطائفية، لعزل المسـيحيين عن الحركة الوطنية وإضعافها، وتبرير الوجود الإنجليـزي بحماية الأقليات – وحاول تصنيف مسيحي مصر ضمنهم – ومقاومة التعصب الإسلامي كما أدعي[٤١].

ورغم أن بريطانيا من الدول الدستورية العريقة، إلا أنها اتبعت في مصر سياسة مغايرة. إذ رأت أن المصريين غيـر مؤهلين لممارسة حياة ديمقراطية حقيقية، " فالحرية في مصر لن تخاف إلا الفوضي"، فالشعب يفضل المستبد العادل عـن الحاكم الديمقراطي الضعيف، وهو ما يجعل الدساتير الورقية بلا مضمون حقيقي [٤٢] .

ومن ثم لم يتوان الاحتلال عن تهميش المجالس النيابية وتعطيل الدستور، ونفي وسجن منتقديـه، وفـرض أحكـام وقوانين استثنائية. وتجلي الاستبداد الإنجليزي فـي مجـال الصحافة، فرغم أن دوفرين قد نصح في بداية الاحتلال بمنح الصحافة " حرية تامة " إلا أن كرومر كان يري أن ذلك أمر " قد لا يخلو من الضرر "، ومن ثم فقد تم تحذير أصـحاب الصحف بمراعاة فائدة البلاد وعدم نشر " شىء من قبيل مـا يشوش الفكر"[٤٣]، وهو ما كان يعني منح السلطات حريـة

واسعة في فرض الرقابة علي الصحف وتعطيلها، خاصة في ظل استمرار العمل بقانون المطبوعات الصادر عـام ١٨٨١ .

ب- **ضعف سلطة الدولة العثمانية:** استمدت الدولة العثمانية سلطتها في مصر من حقوق تاريخية، حيث كانـت مصر ولاية عثمانية منذ عام ١٥١٧، وإن كانت هذه التبعية قد تضاءلت، حتي اقتصرت علي بعض المظاهر الشـكلية، كتعيين بعض الموظفين في المناصب الدينية والحصول علي الجزية وتسمية الخديوي [٤٤]، وإن كانت الدول الاسـتعمارية قد استغلت هذه التبعية الاسمية في تحقيق مآربها في مصر،

ولم تعمد بريطانيا في البداية إلـي تغييـر الحقـوق الشكلية للدولة العثمانية في مصر، فيذكر كرومر " كان علي أن أؤيد سيادة السلطان في مصر رسميا، ولكن كان علي في نفس الوقت أن أمنع أي تدخل فعلي من جانب تركيـا فـي شئون حكومة مصر " [٤٥].

جـ- **الامتيازات الأجنبية:** تمثل الامتيازات رمـزا لتسلط واستبداد الغرب بالشرق. وهي عبارة عن تسـهيلات منحتها الدولة العثمانية إبان قوتهـا لرعايـا بعـض الـدول

الأوربية، تشجيعا لهم علي الإقامة والتجارة في ولاياتها. إلا أن خطر الامتيازات تزايد مع ضعف الدولة العثمانية وتزايد الأجانب المقيمين في ولاياتها. وقد تمتعت ١٥ دولة أوربيـة بتلك الامتيازات في مصر في المجالات القضـائية والماليـة والتشريعية والحرية الشخصية، فكانت قيدا علـي الحكومـة المصرية، وعقبة في سبيل جهود الإصلاح [٤٦].

وظلت مصر تطالب بإلغاء الامتيازات لفترات طويلـة دون جدوى، إلي أن عقد مؤتمر مـونترو بسويسـرا عـام ١٩٣٧، حيث اتفقت مع الدول صـاحبة الامتيـازات علـي إلغائها بعد فترة انتقالية مدتها ١٢ سنة، أي عام ١٩٤٩.

٢ – القوي والمؤثرات الداخلية:

أ- استبدادية القصر وضعف السلطة التنفيذيـة: كـان مركز الحاكم في مصر يتحدد علي أساس العلاقة بين مصر والدولة العثمانية. وكان يتمتع بنفوذ واسع وتأثير قوي علـي كافة أجهزة الدولة [٤٧]. وبوقوع مصر في قبضة الاحتلال، أصبح القصر يستمد سلطانه الفعلي من ممثل الاحتلال، فـلا يستطيع البت في أي من الأمور الهامة، الداخلية والخارجية، دون موافقة السلطات الإنجليزية.

ولم يكن القصر علي استعداد في أي مرحلة من المراحل للتخلي عن أسلوب الحكم الديكتاتوري الاستبدادي، حتي بعد صدور دستور ١٩٢٣. فقد سعي الملك لأن يملك ويحكم ضاربا بالدستور وإرادة الشعب عرض الحائط [٤٨]. وشكل القصر تحالفا مع القوي الراديكالية سواء من الإقطاعيين أو من القوي الدينية الرجعية، في محاولة للحفاظ علي سلطاته، فكان قوة محافظة تفضل الجمود والثبات عن التجديد والتقدم.

ورغم المطالبة بوضع حدود فاصلة بين القصر والسلطة التنفيذية، إلا أن تلاقي رغبة القصر مع أهداف الاحتلال، في عدم وجود حكومات معارضة قوية، أدي إلي ضعف الحكومات وعدم استقرار الحكم، فكثر تغيير النظارات والوزارات، حتي توالي علي مصر نحو (٥٧) نظارة ووزارة منذ بدء الاحتلال حتي ثورة ١٩٥٢، منها (٣٨) وزارة بعد صدور دستور ١٩٢٣، أي بمعدل وزارة كل سنة وثلاثة شهور [٤٩].

ونتج عن ذلك عدم قدرة السلطة التنفيذية علي تخطيط وتنفيذ سياسات متكاملة متصلةٍ، أو وضع خطط وبرامج

تنموية يستهدف تنفيذها علي المدى البعيد، حيث كـان لكـل حكومة برامج تختلف عن سابقتها، أو لم يكن لها برامج علي الإطلاق، لتفضيل القصر حكومات الأقليات الموالية له والتي تعمل بتوجيهه، حتي ولو لم تكن تحوز أي قبول شعبي، وهو ما أدي إلي تفريـغ النظـام الدسـتوري الـديمقراطي مـن مضمونه، وغياب التخطيط والتنسيق والرؤية الشاملة.

ب- ضعف السلطة التشريعية والحياة النيابية: ترجـع بداية الحياة النيابية إلي عام ١٨٦٦، عندما أنشـأ إسـماعيل مجلس شوري النواب، وإن كان مسلوب الإرادة فـي أمـور البلاد التشريعية لتكبيله بكثير من القيود [٥٠]. وتعد اللائحـة الأساسية التي أصدرها الخديوي توفيـق عـام ١٨٨٢ أول دستور في التاريخ المصري يمنح البرلمان سلطات واسـعة، ويتضمن في صلبه نظاما نيابيا برلمانيـا، رغـم السـلطات الواسعة التي منحها للخديو [٥١] إلا أن الدول الأوربية – كما سبق القول – لم ترض عن هذا التطور الديمقراطي، ومن ثم فقد ألغاه الاحتلال وأحل مكانه لائحة ١٨٨٣، والتي نصـت علي إنشاء نظام نيابي يقوم علي دعـامتين همـا: مجلـس شوري القوانين، وكان رأيـه استشـاريا وجلسـاته سـرية

[٥٢].والجمعية العمومية، وتختص بتقرير الضـرائب، إلا أن رأيها كان استشاريا أيضا، وليس من حقها مناقشة المبررات التي تقدمها الحكومة ردا علي مناقشاتها [٥٣]. بالإضافة إلـى مجالس المديريات، التى كانت أهميتها تكاد تنحصر في أنـه ينتخب من بين أعضائها أعضاء مجلس شوري القوانين.

وفي عام ١٩١٣ ألغي النظام السابق، وحلت محله هيئة جديدة، عرفت بالجمعية التشريعية، تتكون من ٨٣ عضـوا، كانت اختصاصاتها استشارية محضة، وظلت كـذلك حتـي ألغيت عام ١٩٢٣ [٥٤]. حيث صدر دستور ١٩٢٣، ونص علي أن يتكون النظام البرلماني من مجلسين هما [٥٥]: مجلس الشيوخ ويعين الملك خمس أعضائه، ومجلس النواب، وهـو بالانتخاب ومدة العضوية به خمـس سـنوات. إلا أن هـذا التطور النيابي الهام نحو ترسـيخ الديمقراطيـة الحقيقيـة، اصطدم بديكتاتوريـة الملـك ومصـالح الإنجليـز والفئـة المسيطرة، مما أدي إلي تفريغ الحياة النيابية من كل معنـي، فعطلت المجالس النيابية وحلت بشكل متواصل، وهكذا فرغم وجود الدستور والحياة النيابية، لم يتم تداول السلطة بشـكل دستوري، فكثيرا ما وصلت أحزاب إلي مقاعد الحكـم دون

أغلبية،وكثيرا ما حصلت الأحزاب علي الأغلبيـة، بتزييـف الانتخابات.

جـ ـ **الأحزاب السياسية:** لم تعرف مصر الأحـزاب السياسية بالمعني المتعارف عليه، من أنها هيئات تهدف إلي تحقيق مبدأ أو سياسة معينة، عن طريق السيطرة علي الحكم بالوسائل الدستورية، إلا منذ عام ١٩٠٧ [٥٦]. وقـد شـهدت مصر فيضا من الأحزاب التي تشعبت اتجاهاتها الأيديولوجية ما بين أحزاب يمين ووسط ويسـار، إلا أن معظمهـا كـان أحزاب صغيرة محدودة التأثير والشعبية، وأهم الأحزاب التي ظهرت في مصر في تلك الفترة:

١. **الحزب الوطني:** أسس في أكتوبر ١٩٠٧ بزعامـة مصطفي كامل، وكانت جريدة اللواء هـي لسـان حال الحزب.[٥٧]
٢. **حزب الأمة:** تأسس في سبتمبر ١٩٠٧ وهو حزب الصفوة الفكرية والأرستقراطية الزراعية [٥٨].

ولم يكن للأحزاب في تلك الفترة دورا ملموسا في الحياة السياسية، وظل الأمر كذلك حتى صدور دستور ١٩٢٣، مما

أعاد النشاط للحياة الحزبية، وتكونت أحزاب جديدة كان لهـا دور فعال خلال فترة الاستقلال الجزئي، وأهمها:

١. حزب الوفد: بزعامة سعد زغلول، وكـان أكثـر الأحزاب شعبية، رغم أن معظم أعضائه كانوا من كبار الملاك، وقد تبني الحزب الكفاح السلمي [٥٩]. ونجح في تحويل الحركة القومية إلي حركة شعبية، بدلا من حركة للنخبة المثقفة وصـهر عنصـري الأمة في هذه الحركة [٦٠].

٢. حزب الأحرار الدستوريين: تأسس فـي أكتـوبر ١٩٢٢ من المنشقين عن الوفد وهو امتداد فكـري لحزب الأمة. كما ظهر العديـد مـن الأحـزاب الصغيرة، وكذلك بعـض الجماعـات السياسـية، كالإخوان المسـلمين والمنظمـات الاشـتراكية٠ ويمكن تلخيص أهم خصائص الحياة الحزبية كمـا يلي:

- قامت معظم الأحزاب بالاعتمـاد علـي شخصـيات تاريخية كارزمية، مما أدي إلي ضعف الأحزاب بفقدان هذه القيادات.

- لم تقم الأحزاب علي مباديء مجردة؛ نظرا لغياب الحكم النيابي الصحيح [٦١].

- لم يؤد وجود الأحزاب إلي وجود حياة ديمقراطية سليمة. فحزب الأغلبية – الوفد- لم يشكل الحكومة طوال ٢٩ عاما سوي سبع سنوات ونصف، والاشتراك في ثلاث وزارات ائتلافية [٦٢]

- لم تتورع الأحزاب عن انتهاك الدستور وتشويه الديمقراطية، والدخول في مهاترات حزبية، مما جني علي البلاد والحركة الوطنية أضرارا جمة.

- نشأت معظم الأحزاب في كنف الصحف وليس العكس، ولعل ما يفسر ذلك أن النهضة الفكرية سبقت التطور السياسي.

د- نمو الحركة الوطنية: لم يواجه الإنجليز في السنوات الأولي من احتلالهم لمصر، مقاومة حقيقة مثل تلك المقاومة التي لاقتها الحملة الفرنسية، نظرا لنفي وحبس زعماء الثورة العرابية، وافتقاد الأمة إلي زعامة شعبية طبيعية، حيث كانت القيادة في يد الجيش، فما أن سقط حتي

سقطت مصر.ومع تولي عباس حلمي الحكـم عـام ١٨٩٢، لاحت في الأفق بوادر الحركة الوطنية [٦٣].

وكان ظهور مصطفي كامل (١٨٧٤ – ١٩٠٨) أشـبه بعودة الروح إلي الشعب المصري، حيث تشبع بمبادئ جمال الدين الأفغاني حول الحرية والاستقلال، فـرفض الخنـوع للاحتلال وسعي إلي نفض اليأس وإيقاظ الأمة المصرية من سباتها، فطالب بالجلاء والدستور وعمل في الداخل علي نشر الوعي والتعليم بين الفقراء، وشارك فـي إنشـاء الجامعـة الأهلية. وتولي محمـد فريـد (١٨٦٨ – ١٩١٩) زعامـة الحركة الوطنية بعد وفاة مصطفي كامل، فقدم الكثيـر مـن التضحيات للقضية الوطنية، نظرا لما واجهته الحركة الوطنية من صعوبات بعد سياسة الوفاق بين الخديو وممثل الاحتلال.

ومثلت ثورة ١٩١٩ نقطة تحول بـارزة فـي التـاريخ الوطني المصري، نظرا لأنها تمثل أول تمرد شعبي واسـع ضد الاحتلال، وتجلت فيها الروح القومية والوحدة الوطنيـة بأوضح معانيها.وطوال فترة الثلاثينيات والأربعينيات، وحتى قيام ثورة ١٩٥٢، تبلورت الزعامة الوطنية في حزب الوفـد بزعامة مصطفي النحاس، الذي قاد الحركة الوطنية في ظل

تطاحن حزبي وصراع سياسي،بين حكومات الأقلية الخاضعة للملك والإنجليز، وحكومات الأغلبية المتمثلة في الوفد، ممـا أضعف الحركة الوطنية.

٣- انعكاسات الحياة السياسية علي التعليم (١٨٨٢ – ١٩٥٢):

توجد علاقة وثيقة بين التعليم والسياسة، نظرا للعلاقـة المتبادلة لكل منهما مع الآخر، فالنظام السياسي في حاجة إلي التعليم،حفاظًـا علـي كيانـه ومقوماتـه، وتعميقـا لقيمـه واتجاهاتــه،وتحقيقا لأهدافــه وآرائه،وتنفيــذا لمهامــه ومسئولياته،وبالمثل فإن التعليم يعتمد علي النظام السياسـي: تمويلا وتنظيما وإشرافًا [٦٤]. ويمكن إجمال أهم معالم تأثير الأوضاع السياسية علي التعليم كما يلي:-

أ- المغالاة في مركزية التعليم: تعتبر المركزية سـمة من سمات المجتمع المصري منذ أقدم العصور، فقد حازت السلطات المركزية دوما الدور الأكبر في إدارة شئون البلاد وتوجيه حركة المجتمع. وقد ورث التعليم المصري النزعـة المركزية منذ مطلع القرن التاسع عشر، نتيجـة التنظيمـات التي أقامها محمد علي متأثرا بنظام التعليم الفرنسي [٦٥].

ورغم أن الفلسفة التربوية الإنجليزية تستند علي اللامركزية والاستقلال والمبادرة واحترام شخصية المؤسسات التعليمية. إلا أن سلطات الاحتلال اتبعت سياسة مغايرة في مصر، فعملت علي تكريس مركزية التعليم، نظرا لأن بقاء الاحتلال كان يستلزم تركيز السلطة في يد إدارة مركزية راضخة للاحتلال وسيطرته المباشرة، سواء عن طريق الموظفين المصريين أو الإنجليز والأجانب، الذين هيمنوا علي الإدارة التعليمية، خاصة مستشار المعارف الإنجليزي، الذي كان يعد الوزير الحقيقي للوزارة [٦٦].

ووفقا لهذه السياسة، كانت الوزارة تشرف علي جميع الجوانب المالية والإدارية والفنية [٦٧]. ورغم اتخاذ بعض الخطوات للحد من صرامة المركزية، مثل منح مجالس المديريات الحق في تسيير بعض أمور التعليم منذ عام ١٩٠٩، وتقسيم البلاد إلي مناطق تعليمية منذ ١٩٣٨، إلا أن دورها اقتصر علي بعض النواحي المالية والإدارية الضيقة [٦٨].

ب- **توجيه التعليم لخدمة مصالح الاستعمار:** عملت سلطات الاحتلال علي صبغ التعليم بالروح الإنجليزية، شكلاً

ومضمونًا، بما يخدم الوجود البريطاني في مصر. ومن ثـم عمد الإنجليز إلى دمغ الصفوة السياسية والاجتماعيـة فـي مصر، بالفكر والقيم الإنجليزية، بما يجعلهم مرتبطين عقـلا ووجدانا بالاحتلال. وقد اتخذت سياسة التعليم في هذا الإطار بعدين رئيسيين:

البعد الأول: فرض اللغة الإنجليزية علي التعليم: عنـد وقوع الاحتلال كانت لغة التعليم في كافة المـدارس – عـدا الحقوق – باللغة العربية، بما في ذلك الرياضـيات والعلـوم والجغرافيا، وكانت الإنجليزية والفرنسية والألمانيـة، لغـات أجنبية يخير التلميذ فيما بينها [٦٩].

ومع سيطرة الإنجليز علي مصـر، بـدأت الـدعوات لإحلال الإنجليزية محل اللغة العربية.وكـان كرومـر مـن أنصار نجازة لغة التعليم، حتي أنه فكر فـي إدخـال اللغـة الإنجليزية إلي الكتاتيب [٧٠]، واستعان بدانلوب، وهـو مـن أبرز دعاة النجازة، فشجع تدريس الإنجليزية بكـل وسـيلة ممكنة،وجاب المدرسين الإنجليز لتدريسها [٧١]، وبرر ذلـك بعدة أسباب: منها سرعة تطور العلوم والمعرفة في أوربـا، مما يصعب معه ترجمتها إلي العربية، خاصة مع ما تتكلفـه

الترجمة من نفقات عاليـة، وفقـر اللغـة العربيـة فـي " الاصطلاحات الفنية وجمود تراكيبها مع تعقيد عباراتهـا "، مما يحول دون مواكبة الحركة العلمية والثقافية في الغـرب، كما يتطلب التعليم العالي الاطلاع الواسـع علـي المراجـع والمجلات العلمية،والتي لا تتوافر باللغة العربية، خاصة مع حاجة البلاد إلي إرسال المبعوثين إلي الجامعات الأوربيـة، وتطلع مصر إلي إنشاء جامعة عصرية، وهو ما يتعـارض والمطالبة بجعل التعليم باللغة العربية، وعلاوة علي ذلك، فإن تعلم اللغة يتناسب تناسبا عكسيا مع السن، كما أن النجاح في مستقبل الحياة والحصول علي وظيفة، يتوقف علي دراسـة لغة أجنبية [٧٢].

ورغم ما في تلك المبررات من مغالطات، فقـد سـعى الإنجليز إلي تطبيق فلسفتهم في الواقع التعليمـي. ولإجبـار الطلاب علي اختيار اللغة الإنجليزية كلغـة أجنبيـة، كـان يشترط إجادتها عند الالتحاق بالوظـائف الحكوميـة، فـزاد اختيار الطلاب للغة الإنجليزية [٧٣].

لكن حركة نجلزة لغة التعليم اصطدمت بعقبتين، الأولي: الانتشار الواسع للغة الفرنسية، بحكم أنها كانت لغة الثقافة في

القرن التاسع عشر، مع توجه معظم البعثات إلي فرنسا [٧٤].

والعقبة الثانية: تصاعد النداءات الوطنية المطالبـة بتعريـب التعليم، حفاظا علي الهوية الثقافية، وتأكيدا للذاتية الوطنيـة، وبدأت هذه الحركة تؤتي ثمارها منذ عام ١٩٠٧، بتشـجيع من سعد زغلول – رغم تأييده في البداية للتدريس بالإنجليزية – وبذلت الجهود لتطوير اللغة العربية، وتخـريج معلمـين أكفاء من المصريين للقيام بالتدريس [٧٥].

والبعد الآخر: السيطرة علي الإدارة التعليمية ووظـائف التدريس: حيث حرص الإنجليز علي السيطرة علـي الإدارة التعليمية، ليس فقط علي مستوي السلطة العليـا فـي الإدارة المركزية للمعارف، وإنما علـي مختلـف إدارات التعلـيم والمدارس، بهدف معاونة سلطات الاحتلال في تنفيذ سياستها الرامية إلي السيطرة علي التعليم [٧٦]

جـ - استغلال التعليم لإضـعاف الوحـدة والهويـة الوطنية: أدرك الاستعمار فاعلية التعليم في تـدعيم الوحـدة الوطنية، وأن هذه الوحدة تيسر جمع الجهود للكفاح في سبيل الاستقلال، فعمل علي ترويج الأفكار المسمومة حول تعلـيم الدين وبذر الشقاق الديني بين المسلمين والأقباط، وقد حرص

كرومر ودانلوب بشكل مستمر في تقاريرهما علـي تنـاول نسب المسلمين والأقباط في معاهد العلم المختلفـة، والتأكيـد علي تفوق الأقباط علي المسلمين في العلم والإقبـال علـي التعليم، وفي قدرتهم علي إدارة المـدارس الخاصـة التـي أنشأوها لتعليم أبناءهم [٧٧] فيذكر " الأقباط يفوقون المسـلمين كثيرا فيما يبذلونه من الهمة لتعليم أولادهـم فـي المـدارس بالنسبة إلي عددهم " [٧٨]. بل جادل دانلـوب فـي تبريـره لسياسة جعل لغة التعليم بالإنجليزية، بأن ذلك فـي صـالح المسلمين، لأن تعريب التعلـيم يفيـد المـدارس التبشـيرية والقبطية، التي تعلم اللغة الإنجليزية، وهو ما يضر مـدارس الحكومة والمسلمين، لانصراف الطلاب عنها [٧٩].

ومن ناحية أخري سعى الاستعمار إلي محـو الهويـة الوطنية، وإضعاف روح الولاء والانتمـاء، بنشـر القهـر والتسلط في النظام التعليمي، وتوجيه المناهج وجهـة تخـدم الاستعمار، فكانت دراسة التاريخ تركز علي التاريخ الأوربي والاستعمار والمستعمرين وعظمة الغرب، وطغـي تـاريخ الحكام علي تاريخ الشعوب، حتي كان يسمي أحيانا بالتاريخ الملوكي، بينما غاب البعد الوطني والقومي [٨٠].

د- عدم استقرار السياسة التعليمية: فقد طغت السياسة علي التعليم، فكـان مجـالا خصـبا للأحـزاب السياسـية وصراعاتها. ففقدت السياسة التعليمية عنصرى الاسـتمرار والاتصال في البرامج الإصلاحية، نتيجـة كثـرة التغييـر الوزاري، فكان يندر أن يبدأ وزير، الإصلاح من النقطة التي انتهي إليها سلفه، مما أدي إلي ضياع كثير من الجهود فـي الدرس والبحث، دون أن يعود ذلك بفائدة حقيقية علي التعليم (٨١).

وانعكس عدم الاستقرار السياسـي علـي المؤسسـات التعليمية، فتعرضت المدارس والكليات للإغلاق والإضراب، ووضعت العراقيل أمام النشاط السياسي للطلبـة، وتعـرض الطلاب للفصل والحبس، وانتهكت استقلالية الجامعـة فـي بعض الأحيان.

ثانيا: الحياة الاقتصـادية وانعكاسـاتها علـى التعليم

تردت أوضاع مصر الاقتصـادية فـي أواخـر عهـد إسماعيل، وتضخمت الديون علي الخزانة المصـرية، ممـا أوقع مصر فريسة للتدخل الأجنبي، الذي وصل ذروته بعـد

احتلال بريطانيا لمصـر، وتـتلخص أهـم معـالم الحيـاة الاقتصادية في تلك الفترة كما يلي:

١- التركيز على زراعة القطن: ظل النظام الاقتصادي في مصر بعد الاحتلال، متسما بالطابع الزراعـي، فكانـت الزراعة هي عماد الثروة والدخل، والتي عمـل الاسـتعمار علي استنزافها لخدمة الرأسمالية الإنجليزية، بتحويل مصـر إلي مزرعة للقطن توفر لمصانع المنسـوجات الإنجليزيـة، حاجتها من الأقطان الخام فائق الجودة بأسعار زهيدة، وهـو ما عرض البلاد لمخاطر الانهيار الاقتصادي، في ظل تذبذب أسعار القطن عالميا، مثلما حدث أثناء الأزمـة الاقتصـادية العالمية في مطلع الثلاثينيات، حيث تدهورت أسعار القطـن من (٢٦) دولارا للقنطار عام ١٩٢٨ إلـي (١٠) دولارات عام١٩٣١[٨٢].

وأدت سياسة التخصص الزراعي القطني، إلـي عـدم الاكتفاء الذاتي في المحاصيل الغذائية، وهو ما شكل خطـرا علي الأمن الغذائي المصري [٨٣].

٢- تخلف الصناعة:- رغم النهضة الصـناعية التـي تحققت في عهد محمد علي وإسماعيل، فقد أشاع الاسـتعمار

مقولة إن مصر دولة زراعيـة لا تتـوافر لـديها مقومـات الصناعة، فتدهورت النهضة الصناعية، نتيجة عـدم قـدرة الصناعات المصرية علي منافسة مثيلاتها الأجنبية، خاصـة في ظل غياب الحماية الجمركية للسلع المصرية، بل فـرض على صناعة المنسوجات المحلية في عـام ١٩٠١ ضـريبة تعادل (٨%)، أي ما يعـادل الجمـارك المحصـلة علـي المنسوجات المستوردة [٨٤]

ونتج عن ذلك ضـعف الرأسـمالية الوطنيـة، وغلبـة الصناعات الصغيرة والورش علـي التركيـب الصـناعي، وتركز رأس المال في الأنشطة الريعية، كالمضـاربة فـي العقارات بالإضافة إلي تزايد الواردات. وحتي عام ١٩٥٢ لم تتجاوز مساهمة الصناعات الاستخراجية والتحويليـة سـوي ١٠%من الدخل القومي[٨٥]. وإن كان إنشاء بنك مصر عـام ١٩٢٠ علي يد طلعت حرب، قد ظل علامة مميـزة علـى تزايد الوعي الوطني بأهميـة إحيـاء الصـناعة الوطنيـة وتطويرها [٨٦] باعتبار الاستقلال الاقتصادي لا ينفصل عـن الاستقلال السياسي.

٣- السيطرة الأجنبية علي النشاط المالي: - ساءت الحالة المالية لمصر في أواخر عهد إسماعيل، مما أوقع مصر فريسة للدول الأوربية وأجهزتها التي أسست في مصر للإشراف علي تسديد الديون. ويذكر كرومر أن مصر كانت علي وشك الإفلاس، وأنه تمكن بفضل الإدارة المالية الحكيمة من تحقيق فائض في ميزان المدفوعات منذ عام ١٨٨٩ [٨٧]. إلا أن الواقع يشير إلي أن هذا التحسن كان نسبيا وبطيئا، خاصة في ظل هيمنة الأجانب علي النشاط المالي، وتمتعهم بالحماية في ظل الامتيازات الأجنبية، فكانت البنوك والبيوت المالية وشركات الاحتكار، معفاة من الضرائب علي الدخل ، وركزت جهودها في أعمال الرهن والمضاربات، فحرمت الزراعة والصناعة من الحصول علي رأس المال اللازم بأسعار فائدة معقولة. ومنح البنك الأهلي المصري - أسس ١٨٩٨ - برؤوس أموال إنجليزية، امتياز إصدار النقود الورقية، كما ارتبط الجنية المصري بالإنجليزي، منذ عام ١٩١٦ حتى عام ١٩٤٧، وهو ما عرض الاقتصاد المصري لأية اضطرابات في إنجلترا [٨٨] ورغم تمكن بنك مصر من كسر احتكار الأجانب للمؤسسات

المالية، إلا إنه وحتى عـام ١٩٤٨، لـم يكـن رأس المـال المصري يمثل سوي ثلث إجمالي رأس المال المستثمر [٨٩]، فكان قوام الرأسمالية المصرية ، فـي الماليـة والصـناعة والتجارة، رأسمالية أجنبية.

٤- التبعية التجارية: - زاد اعتماد الاقتصاد المصري علي الاقتصاد العالمي، فأصبحت التجارة الخارجيـة تمثـل نسبة مرتفعة من الدخل القـومي، وشـكل القطـن عصـب الصادرات إلي الخارج، مما وضع اقتصاد البلد، تحت رحمة أسعار القطن في الأسواق العالمية، ومن ناحية أخري زادت قيمة الواردات من السلع، كالمنسـوجات والقمـح والسـكر، وكانت بريطانيا تمثل الشريك التجاري الأول لمصر، ويرجع ذلك إلي الروابط السياسية والتجارية بين البلدين، وارتبـاط الجنيه المصري بالجنيه الإنجليزي، وكون بريطانيا الدولـة الرئيسية في صناعة المنسوجات. وظلت الدولة الأولي سواء في التصدير أو الاستيراد مع مصر [٩٠].

٥- انعكاسات الحياة الاقتصادية على التعلـيم فـي مصر: -

يرتبط التعليم بالاقتصاد ارتباطا وثيقا، فمن ناحية يتوقف نشاط الدولة التعليمى علـي قـدرتها الماليـة وأوضـاعها الاقتصادية، ويساهم النظام الاقتصادي فـى تحديـد شـكل المؤسسات التعليمية وفلسفتها ودرجة الإقبال علي نوع معين منها، ومن ناحية أخري تصب المخرجات التعليمية في الحياة الاقتصادية، وتتوقف فاعلية المؤسسات الاقتصادية وقـدرتها علي المنافسة علي نوعية ما يفرزه التعليم من قوي بشـرية، خاصة بعد أن أصبح الابتكار والاختراع، وهما نتاج العلـم والمعرفة، يمثلان الجزء الأكبـر مـن القيمـة الاقتصـادية المضافة للموارد الطبيعية. وتتمثل أهم آثار الحياة الاقتصادية علي التعليم كما يلي:

أ- ترسيخ الوظيفية القاصرة للتعلـيم:- عاني التعلـيم المصري الحديث منذ نشأته علي يـد محمـد علـي، مـن الوظيفية بمعناها الضيق، فحد بحدود احتياجات الدولة العملية إلي موظفين حكوميين، حتى أصـبح مـن الصـعب علـي المصريين، أن يتصوروا غرضا للتعليم خلاف خدمة الدولة، مع ما في هذا من إغفال لحقيقة أن الهدف الأساسي للتعلـيم،

يجب أن ينصب على بناء المواطن القادر علي التكيف، مـع متغيرات الحياة المختلفة وتطويرها.

وقد ساعدت عدة عوامل علي ترسـيخ هـذه النفعيـة الضيقة، منها طبيعة النظام السياسي، كنظام مركزي مسيطر يتمتع موظفوه بالسلطة والنفوذ [٩١]، وسـيطرة الرأسـمالية الأجنبية علي الأنشطة التجارية والصناعية والمالية، مما حد من فرص مجالات العمل الحر أمام المصريين [٩٢] وسياسـة الاحتلال في تأكيد تلك الوظيفية، فيذكر كرومـر أن هـدف النظام التعليمي في مصر، هو خلق طبقة مـن المـوظفين، ليشتركوا في إدارة شـئون الـبلاد، وبـرر تزايـد اهتمـام المصريين بالتعليم،لإدراكهم أنه الوسيلة الوحيـدة للوظـائف الحكومية، وليس خجلا من الجهل أو تعطشا للمعرفة.

وكان لهذا التوجه النفعي القاصر آثار خطيـرة علـي التعليم، فقد تحولت المدارس إلي مجـرد معامـل لتخـريج الموظفين، وأصبحت الوظيفة الحكومية قيمة عليا ومطمحـا وغاية نهائية يتطلع إليها المتعلمون، وتوقف مـدي الإقبـال علي المدارس علي فرص التوظف بالحكومة بعد الحصـول علي الشهادة، فانصرف أفضل الطلاب إلي التعلـيم العـام،

وتدنت النظرة إلي التعليم الفني والأعمال اليدويـة والحـرة، وانصب اهتمام الطلاب علي الحفـظ والاسـتظهار بهـدف اجتياز الامتحانات والتوظف، فأهمل التفكير والابتكـار [٩٣] وأصبح المتعلم عاجزا عن مواجهة الحياة مسلحا بما تعلمـه في المدرسة، بعيدا عن نطاق الوظيفة الحكومية [٩٤].

واقترنت العوامل السابقة مع نمـو الجهـود الوطنيـة للاهتمام بالتعليم، فعجـزت الحكومـة عـن توظيـف كـل الخريجين، وعجز الخريجون عن الحصول علي عمل غيـر الوظيفة الحكومية، فظهر ما عرف ببطالة المتعلمين، التـي ألقت بظلالها علي كل محاولات تعميم التعليم.

ب - محدودية الإنفاق علي التعليم:- تعللت سـلطات الاحتلال بسوء أحوال مصـر الماليـة، فجعلـت الميزانيـة المخصصة للتعليم في أضيق الحدود، فكان الإنفـاق علـي التعليم يأتي في مرتبة ثانوية بالنسبة للمشروعات التي تخـدم المصالح البريطانية كـالري والزراعـة. فخـلال الخمـس وعشرين عاما الأولي للاحتلال، أي في عهد كرومـر، لـم تتجاوز ميزانية التعليم (١%) من جملة المصـروفات (٢,٨ مليون من ٢٥٨ مليون جنيه). ورغم زوال العوائـق التـى

برر بها الاحتلال تقتيره علي التعليم بعد عام ١٩٠٦، حيـث تحسنت المالية المصرية، وانتهى الارتبـاك المـالي، فـإن ميزانية التعليم لم تتجاوز (٢,١%) من إجمالي المصـروفات من (١٩٠٦-١٩٢٢)، بينما كان معدل الإنفاق الحكومي في بريطانيا علي التعليم بنسبة (٧%) من ميزانية الدولة [٩٥]. إلا أن ميزانية التعليم بدأت في التحسن بعد حصول مصر علـي الاستقلال الصوري (١٩٢٢)، فوصلت في عـام ١٩٢٣/٢٢ إلي ٤,٤%، وتراوحت في حدود ١٢% في السنوات العشـر السابقة على ثورة ١٩٥٢. [٩٦]

جـ - إلغاء المجانية وفرض المصروفات:- اعتبـر كرومر استعداد المصريين لـدفع مصـروفات تعليمهم، هـو أفضل معيار للتأكد من وجود رغبة حقيقية لديهم في التعليم، فعمل علي إلغاء المجانية، وفرض المصروفات فـي كافـة المراحل التعليمية. وقد تضافرت عدة عوامل أدت إلي إلغاء مجانية التعليم، أهمها الاحتلال البريطاني، الذي برر فـرض المصروفات بسوء أحوال البلاد ماليا، بما لا يسمح بتـوفير التعليم المجاني للجميع، وأصبح المستفيدون من التعليم هـم القادرون علي تحمل نفقاته. وفي ظل ذلك لم يكن مسـتغربا

إلغاء المجانية وفرض المصروفات وزيادتها بشكل مستمر، حتى ارتفعت في التعليم الابتدائي فيما بين (١٨٨٧-١٩٠٥) ثلاث مرات. ولم تلغ المصروفات نهائيا من هذه المرحلة إلا في عام ١٩٤٣/١٩٤٤.

ولم يختلف الأمر في التعليم الثانوي والعالي، مما أدي إلي تقلص المدارس الثانوية إلي ثلاث مدارس في مطلع القرن العشرين، وشملت المصروفات معظم المدارس العليا وقلصت البعثات التعليمية، ورغم ادعاء سلطة الاحتلال تشجيع تعليم البنات، فقد فرضت المصروفات علي تعليمهن في المدارس الابتدائية منذ عام ١٩٠٢ وعندما أنشأت أول مدرسة ثانوية للبنات عام ١٩٢٠ تقرر لها مصروفات قدرها ٢٠ جنيها للدراسة الخارجية، و٤٠جنيها للدراسة الداخلية. ولم تلغ المصروفات من التعليم الثانوي إلا عام ١٩٥١/٥٠، حينما كان طه حسين وزيرا للمعارف في الوزارة الوفدية السابعة. وكان لفرض المصروفات نتائج خطيرة، لعل أسوأها أن التعليم، وهو أهم محددات القوة والنهضة، ظل سلعة بعيدة المنال عن معظم أبناء الشعب المصري.

د ـ إهمال التعليم الفني:- في بلد يحظي فيه موظفو الميري بالنصيب الأوفر من السلطة والنفوذ، يصبح متوقعا امتهان المهن اليدوية والتعليم الذي يؤدي إليها، وإذا أضفنا إلي ذلك ضعف الاقتصاد الوطني، وغمر البلاد بالواردات التي تنافس المنتجات المصرية، وسيطرة الأجانب علي الأنشطة الاقتصادية، فمن الطبيعي أن يتأثر التعليم الفني سلبا بكل ذلك، وأن ينصرف الطلاب عنه إلى التعليم العام إذا وجدوا إلى ذلك سبيلا.

ورغم ادعاء الاستعمار أن مصر دولة لا تصلح إلا للزراعة، فلم يكن بمصر حتى عام ١٩١٠، سوي مدرسة زراعية واحدة، أنشأت منذ عام ١٨٩٠، وكان التعليم الزراعي حكرا علي الأغنياء، وهدف معظم طلابه الحصول علي الوظائف الحكومية في مجال الزراعة، لا العمل الزراعي الحر[٩٧].

وفي مجال التعليم الصناعي انعكس التخلف الصناعي، ومحاربة الاستعمار للصناعة الوطنية، وهيمنة الأجانب علي المشروعات الصناعية، وانصراف الرأسمالية الوطنية إلى الزراعة، إلي تضاؤل الاهتمام بالتعليم الصناعي[٩٨]. إلا انه

وبعد تزايد الوعي الوطني مع قيام ثورة ١٩١٩، وإنشاء بنك مصر وشركاته، زاد الاهتمام بالتعليم الصناعي، فوصل عدد المدارس إلي (٢٥) مدرسة عام ١٩٣٦. كما ساهمت الجهود الأهلية بنصيب وافر في تطور هذا التعليم [٩٩]

ولم يكن حظ التعليم التجاري أفضل من التعليم الزراعي والصناعي، فمع سيطرة الأجانب علي النشاط التجاري أهمل هذا التعليم، فكان عبارة عن دراسات ومحاضرات ليلية حتى عام ١٩١١، عندما أنشأت مدرسة متوسطة وأخـري عاليـة تحولت إلي كلية للتجارة عام ١٩٣٦، وكانت مـدة الدراسـة بكل منها سنتين زادت إلي أربع سنوات عام ١٩١٤ [١٠٠] ولم يختلف طلابها عن بقية طلاب المدارس الحكوميـة، فكـان مطمحهم الوظيفـة الحكوميـة لا العمـل الحـر أو خلـق مشروعات جديدة.

ثالثا: الحياة الاجتماعيـة وانعكاسـاتها علـى التعليم:

اتسم النظام الاجتماعي في تلك الفترة بالجمود وتكريس الانغلاق الطبقي، فكان الغني إرثا والفقـر إرثـا، وكـذلك المناصب والتبعية والعلم والجهل، مما ساعد علي تزايد الهوة

الطبقية والتباعد الاجتماعي، فمثلت الطبقة الأرستقراطية رأسا صغيرا كاسحا مسيطرا في قمة الهرم، في مواجهة جسدا متضخما مترهلا كسيحا من الفقراء. وتباين توزيع الثروة ومستوى المعيشة تباينا جغرافيا كبيرا، خاصة بين الريف والمدينة.

وظل الجهل والفقر من سمات المجتمع المصري، في ظل محدودية الفرص التعليمية ومحدودية قطاع الإنتاج القائم علي الزراعة بشكل أساسى، بل ظل المرض يفتك بمعظم المصريين، وحتى عام ١٩٥١ وصل عدد القرويين المصابين بالبلهارسيا ٩٢% وكان ٥٠% من الأطفال يموتون قبل سن الخامسة [١٠١]!

ويمكن تقسيم الهرم الطبقي للمجتمع المصري إلي ثلاث طبقات رئيسية هي:

١- **الطبقة الأرستقراطية:** تمتعت بالجزء الأكبر من الثروة والمناصب الكبرى والسيطرة والنفوذ، والقدرة علي التأثير السياسي والتوجيه الاقتصادي والتحكم في الحراك الاجتماعي، ويندرج تحت هذه الطبقة فئتان هما:

أ- كبار الملاك الإقطاعيين والرأسماليين: وتمتد جذور هذه الفئة إلي عهد محمد علي، عندما قام بتوزيـع الأبعاديات والإقطاعيات الواسعة علي بعض أقربائه وأعوانه، وترسخت جذورها في عهد خلفائه [١٠٢]، فنمت عددا وتضخمت ثروة، حتى أصبحت مهيمنة علي معظم الأرض، ففي عام ١٩٥٢ كانت تمتلـك ٣٤,٥% من جملة الأراضي الزراعية، ولا تشـكل سوي ٤% من عدد المـلاك [١٠٣].وعملـوا علـي عرقلة أي محاولة للتغييـر الجـذري فـي البنـاء الاجتماعي.

ب - الرأسمالية الصناعية والتجارية:- نشأت متأخرة نسبيا، ومهـدت سياسـة بريطانيـا الاقتصـادية، لظهورها بإقامة نوع مـن العلاقـات الرأسـمالية وتدعيم المذهب الفردي [١٠٤]. وقد ظلت ضـعيفة، لضعف الصناعة والتجارة،وسيطرة الأجانب عليها، وعدم وجود القيادات الرأسمالية الواعية [١٠٥].

٢- الطبقة الوسطي: وتنقسم إلي الفئات التالية:

أ- **متوسطو المـلاك**: وهم الذين تتراوح ملكيتهم مـن (٥- ٥٠) فدانا،وكان أغلبهم من الموظفين والتجار الذين يسكنون المدن، وإن كان العمد والمشايخ قد شكلوا شريحة هامة منها [١٠٦]. وقد تمكن كثير من أبنائها من الالتحاق بالمدارس والجامعات، فشـكلوا الأساس الاجتماعي للمثقفين المصـريين [١٠٧]. إلا أنها تعرضت للذوبان التـدريجي، نتيجـة تفتيـت الملكية الناشئ عن الوراثة والأزمات المالية [١٠٨]، وهو ما كان يهدد المجتمع بأخطار فادحـة، لأنهـا كانت تمثل ضمن الطبقة الوسطي دورا طليعيا فـي المجتمع.

ب- **المثقفون**: تكونت هذه الفئة مع مجيء الحضـارة الغربية المصرية في القرن التاسـع عشـر،وزيادة الاحتكاك الثقافي مع الغرب،خاصة عـن طريـق البعثات التعليمية، ولعب الأجانب خاصة من الشوام دورا مهما في تكوينهـا، وتشـكلت فـي قاعـدتها العريضة من الطبقة الوسطي في الريف والمدينـة [١٠٩]. وقد نمت هذه الفئة رغم مناهضة الاحـتلال

للتعليم، ووضع القيود الفكرية والاجتماعية أمامهـا، حتي لا تصبح قوة مؤثرة في المجتمع. وقد كـون المثقفون صفوة جديدة، عملت علي البحـث عـن صورة أفضل للمجتمع، فشـاركوا فـي الأحـداث الوطنية، ومناهضة الاحتلال، وتكـوين الأحـزاب السياسية، ونشر الإصلاح الديني، والفكر الليبرالـي والديمقراطية والانفتاح الحضاري وبعث التـراث. إلا أنه لا يمكن القول إنها قد تفاعلت تماما مع عامة الشعب.

٣- عامة الشعب المصرى (العمال والفلاحون):-

أ - العمال: تذبذب دور هذه الفئة ومكانتها وفقا لمراحل التطور الاقتصادي،وتعود جذورها إلي ثلاثة روافد أساسية، حيث تكونت من الفلاحين الذين لجأوا تحت ضغط الحاجة إلي ترك قـراهم وهـاجروا للمـدن [١١٠]. والصناع الحرفيون الذين توارثـوا نظامـا للإنتاج والتدرج الوظيفي، مثلت فيه طوائف الحرف دورا أساسيا، إلي أن طبقت عدة قوانين زعزعـت هذا النظام، والعمال الأجانب في مصر الذي جاءوا

بحثا عن العمل والثروة. وقد حرم العمال من توافر الإطار القانوني الحامي لحقـوقهم، ولـم تعتـرف الحكومة بالتنظيمات النقابية إلا عام ١٩٤٢ [١١١].

ب- **الفلاحون:** لم يجد الفلاح المصري معينا، ورغـم ادعاء سلطات الاحتلال أنها عملت علـى الحفـاظ علي هذه الفئة، خوفا من زيادة الخلل في التـوازن الاجتماعي، مما قد يحمل في بذوره إمكانية التمرد والثورة [١١٢] ، فقد تدهورت أوضاع الفلاحين بشكل مستمر. ولم يعانوا من سطوة كبار المـلاك فقـط، وإنما من الصفوة الريفية من العمد والمشايخ أيضا، وكانت قضيته قضية صراع حزبي، أكثر من كونها عقيدة راسخة تتبعها الأحزاب، لسيطرة كبار الملاك عليها وعلي مراكز صنع القرار [١١٣]، وكثيرا مـا تجاهلت الدساتير المتتالية حقـوق الفلاحـين [١١٤]. وقد أغرق كل ذلك الفلاح فـي الاسـتدانة بالربـا الفاحش،وتعرضت ممتلكاته للحجـز والمصـادرة [١١٥]. ورغم هجرة كثير من الفلاحين إلى المـدن،

فقد عاشوا فى أحياء فقيرة بائسة، فكأنهم أدوا إلـى تربيف المدينة، لكن المدينة ضنت علي تمدينهم.

٤- انعكاسات الأوضاع الاجتماعية علي التعلـيم: يعـد التعليم في العصر الحديث هو المحرك الاجتماعي الأساسي، فهو القادر علي توجيه الحراك الاجتماعي، صعودا أو هبوطا أو جمودا، أي خلق تركيب اجتماعي معين، أو الإبقاء علـي تركيب قائم. ومن ثم فإن مستوي انتشار التعليم وإلزاميتـه ومجانيته وجودته، وتكافؤ الفرص التعليمية، تعكس الأوضاع الاجتماعية ومكانة القوي الاجتماعية المختلفـة واتجاهاتهـا. ويمكن إيجاز الانعكاسات الاجتماعية علي التعليم في النقـاط الآتية:

أ- طبقية التعليم: انعكس التباعد الطبقي فـي المجتمـع المصري في شكل طبقية تعليمية،وظهر ذلك جليا في التعليم الأساسي، فانقسم إلي نوعين، مدارس أوليـة، ومدارس ابتدائيـة، يختلفـان بدرجـة كبيـرة فـي المدخلات والعمليات والمخرجات التعليمية.

فالمدارس الأولية كانت في معظمها عبارة عن كتاتيـب تقبل الأطفال دون اشتراط إجادتهم القراءة والكتابة، والتعليم

فيها مجانًا ولا تدرس فيها اللغة الإنجليزية ومعلميهـا غيـر مؤهلين جيدا،والتعليم فيها مغلق لا ينتقل بعده التلاميـذ إلـي مرحلة أخري، مهما امتازت استعداداتهم.

أما المدارس الابتدائية فكانت مدارس مميزة للصـفوة، يشترط للقبول بها قضاء عامين قبلها في رياض الأطفال، أو السنتين الأولي والثانية من التعليم الأولـي، والتعلـيم فيهـا بمصروفات، ويدرس فيها اللغة الإنجليزية، ويحق لخريجيها الوصول إلي أعلي المراحل الدراسـية، وتحظـي بأفضـل المباني والإمكانات [١١٦]. وهو مـا جعـل الحـديث عـن ديمقراطية التعليم ضربا من المثالية، التي لا انعكاس لها في عالم الواقع إلا فيما ندر [١١٧].

ويشير كرومر في أحد تقاريره صراحة إلي ذلك بقوله " إن الخطة التي اتبعت في تعليم الفقراء "، كان الغرض منهـا إنشاء مدارس رخيصة كافية لتعليم المبادئ الأولية، يتعلم فيها التلاميذ أصول دينهم مع بعض المبادئ التـي تكفـيهم فـي تعاطي أعمالهم المختلفة في الدرجة التي ولـدوا فيهـا.. ولا يحسن أن يتخطى نطاق تعليمهم هـذه الحـدود، أو يحـول لأغراض أخري غير الأغراض التي يقصدونها " [١١٨].

ب - تعثر مشروعات تعميم وإلزامية التعليم:- ظهرت عدة محاولات لنشر التعليم الأساسي، وجعله إجباريا للحد من الأمية المتفشية بين معظم أفراد الشـعب، وتحقيق قدر من التكـافؤ والتوافـق الاجتمـاعي، والنهوض الاقتصادي والتطور السياسي في اتجـاه الديمقراطية [١١٩]، فنادى طه حسـين بـأن يكـون التعليم متاحا كالماء والهواء، وحذر من قصره على أرستقراطية تمتلك الثروة والسيادة، أو تحديده خشية بطالة الخريجين.إلا إن معظم هذه المحاولات كانت تفتقد إلي الجدية وآليات التطبيق والتخطيط الجيـد، فتعثرت بمجرد البدء في تنفيذها، ومن أهـم هـذه المحاولات:-

- مشروع قانون تسهيل وسائل تعميم التعلـيم الأولـي ١٩١٧ والذى كان يهدف لإنشاء مدارس تكفـى ٨٠%مـن البنين و٥٠%من البنـات خـلال ٢٠ سـنة [١٢٠].ومـدارس المشروع ١٩٢٤ وذلك تطبيقا لما نص عليه دسـتور ١٩٢٣ بأن التعليم إلزامي للمصريين من بنين وبنات ومجـاني فـي المكاتب العامة، [١٢١]. حيث تبني عدد من مفكـري التربيـة

فكرة النشاط والتعليم بالعمل مثل إسماعيل القباني وعبد العزيز جاويش الذي نادي بإنشاء المدرسة العاملة، التي تجمع بين التربية العلمية والعملية في المرحلة الأولي [١٢٢] ومشروع إصلاح التعليم الإلزامي ١٩٤١، والذي هدف إلي تعميم التعليم الإلزامي خلال ١٥ سنة علي أن يكون الإلزام لمدة ٦ سنوات من سن (٦-١٢) علي أن يتم التقريب بين التعليم الإلزامي والابتدائي ليصبح التعليم في هذه المرحلة موحداً مشتركاً[١٢٣].

جـ - التشدد في الامتحانات كوسيلة لعرقلة الحراك الاجتماعي: استغلت الامتحانات كوسيلة استطاعت بها الدولة أن تضيق من فرص التعليم أمام الناس، بما أحاطتها من رهبة وتصعيب وتشدد وقسوة وسرية [١٢٤]. فبعد أن كانت وسيلة لتشجيع وإثابة التلاميذ عن تقدمهم فى التعليم، تحولت إلى وسيلة لعرقلة الحراك الاجتماعى، خاصة إذا علمنا أنه في عام ١٩٠٩، لم ينجح من تلاميذ الشهادة الابتدائية سوي ٣٤% وكانت الوزارة ترفض أجراء دور ثان للراسبين، وأحد أسباب ذلك غلبة الشكلية

علـى الامتحانـات، وتركيزهـا علـي الحفـظ والاستظهار، أكثر مـن إعمـال الفكـر وتقويـة الاستدلال [١٢٥]. وبعد أن كان المعلمـون يقومـون بالامتحانات في مدارسهم، أصبحت بعد الاحـتلال تجري مركزيا، لضمان دقة الضـبط والإشـراف، وشمل ذلك امتحانات النقل فـي بعـض الأحيـان، فأصبحت بذلك أداة توحي للمعلمين بعـدم أهليـتهم لتحمل المسئولية، وسخرت لها العمليـة التعليميـة بأكملها، وأصبح لها شأن كبير بالنسـبة للطـلاب وآبائهم ومعلميهم، خاصة وأن اجتيازها كان وسيلة للوظائف الحكومية [١٢٦].

د ـ **تدني مكانة المعلم في المجتمع:-** كان لتدني مكانة التعليم في نظر الاحتلال أثر سـلبي علـي مكانـة المعلم وطريقة إعداده، فانخفض مركزه الاجتمـاعي مما أدى إلى انصراف التلاميذ عن الالتحاق بمعاهد إعداد المعلمين رغم مجانيتها، نظرا لتدني مرتبـات المعلمين وضعف فرص الترقي أمـامهم بالمصـالح الحكومية الأخرى [١٢٧].

وكان معلمو المدارس الحرة والتعليم الأولى أكثر الفئات معاناة، إذا بالإضافة إلي تدني مرتباتهم ومركزهم في الهيئـة الاجتماعية، فقد عانوا من ضخامة الأعباء الوظيفية الملقـاة علي عاتقهم، فعند إنشاء المـدارس الإلزاميـة مـثلا كـان معلموها يضطرون للعمل طوال فترتي اليوم الدراسـي، أي (٤٢) درسا في الأسبوع، كما حرموا من الترقـي العلمـي والمهني، وتعرضوا لـلإذلال والتحقيـر مـن قبـل الإدارة والمفتشين ، مما طبعهم بالتخاذل والاستسلام [١٢٨]. ورغم أن أوضاع معلمي المرحلتين الابتدائية والثانوية كانـت أفضـل نسبيا، إلا أن عددهم كان محدودا لقلة المـدارس الابتدائيـة والثانوية مع هيمنة الأجانب عليها.

وفي ظل هذه الأوضاع لم يكن غريبا أن تصبح مهنـة التعليم " غير محبوبة في مصر " [١٢٩]، وأن تغلق مدرسـة المعلمين التوفيقية أبوابها عام ١٩٠٤، لأنه لم يلتحـق بهـا سوي تلميذ واحد [١٣٠]، وأن تكون مدرسة المعلمين العليـا – أنشأت ١٩٢٢ – أقل المدارس العليا حظا، من حيث درجـة الإقبال عليها ونوعية الطلاب الملتحقين بها [١٣١] وأن يكـون نقص المعلمين المؤهلين عقبة في سبيل نشر التعليم والارتقاء

بمستواه، حتى أن " كلاباريد " أوصي بوقف حركـة نشـر التعليم الأولى أربع أو خمس سنوات، ريثما يتـوافر العـدد الكافي من المعلمين المؤهلين جيدا [١٣٢].

ويتضح مما سبق مدي ما كانت عليه السياسة التعليميـة من تخبط واضطراب، نتيجة الخلل الطبقى، وعـدم وجـود رغبة حقيقية في تعليم أبناء الشعب، ولذلك لم يكن مسـتغربا بعد ذلك أن تظل نسبة الأمية نحو ٨٠% عنـد قيـام ثـورة ١٩٥٢، وأن تظل الفجوة النوعية بين تعليم الصفوة وتعلـيم العامة، قائمة من الوجهـة العمليـة. وحتـى القلـة التـي تعلمت،تعرضت لأنواع متباينة من التعليم والمناهج، وبرامج ينكر بعضها بعضا،ونشأت عن ذلك اضطرابات خطيرة فـي الحياة المصرية علي اختلاف أبعادها [١٣٣].

رابعا: الحياة الفكريـة وانعكاسـاتها علـى التعليم:-

شهدت الفترة فيما بين ١٨٨٢-١٩٥٢، نشاطا ملموسـا في الحياة الفكرية المصرية. وقد ساهمت عدة عوامـل فـي تشكيل وتفعيل معالم الحياة الفكرية في مصر في تلك الفتـرة ومنها:

١. **التعليم الحديث والبعثات العلمية:-** يعد التعليم من أهم أدوات حفظ الثقافة ونقلها وبعثها وتطويرهـا، ومن ثم تشكيل وتكوين ثقافة المجتمع. ولذا أحدثت النهضة التعليمية في عهدى محمد علي وإسماعيل، تغيرات كبيرة في البنية الفوقية للثقافة المصـرية، خاصة وأنهما اتجها في سعيهما التعليمـي وجهـة غربية مدنية، بينما ظل التعلـيم الـديني محتفظـا بالكثير من ملامحه التقليدية، واستمرت تلك الثنائية تؤثر علي الثقافة المصرية بعـد الاحـتلال مـع توجيهه وجهة استعمارية. وفي الوقت الذي حـرم فيه معظم أبناء الشعب المصري من التعلـيم، أدي التعليم الحديث إلي إدخال كثيـر مـن المعـارف والأفكار والنظريات الغربية، مما خلق ما يعـرف بأزمة الفكر المصري، نتيجة التباين فـي طـرق وأنماط التفكير.

وتعتبر البعثات من أهم الروافد التي سلكت من خلالهـا الثقافة الغربية إلي الثقافة المصرية، حيث تشبع كثيـر مـن المبعوثين بقيم وإنجازات الحضارة الأوربية، وآمنوا بأهميـة

إعلاء العقل وتطبيق أساليب التفكير العلمي والمناهج النقدية علي مختلف جوانب الحياة، بما في ذلك التراث، بل تنكر كثير منهم لهذا التراث، باعتباره عقبة في سبيل التحديث، مما خلق صراعا فكريا بلغ أشده في النصف الأول من القرن العشرين.

٢. **النهضة الصحفية:-** أصيبت الحياة الصحفية في بداية الاحتلال بشيء من الركود، نتيجة تقييد الحرية الصحفية، خاصة في ظل استمرار العمل بقانون المطبوعات الصادر عام ١٨٨١، وإبعاد بعض زعماء الحركة الوطنية والصحفية كمحمد عبده وعبد ا النديم، وإغلاق العديد من الصحف، كالزمان والسفير والطائف، في الوقت الذي دعم فيه الاحتلال وأنشأ صحفا موالية، كالمقتطف والمقطم [١٣٤]، إلا أن النهضة الصحفية عاودت نشاطها سريعا، فتنوعت اهتماماتها، وظهرت الصحافة المتخصصة في السياسة والاجتماع والأدب والعلم والطب والتربية والقضايا النسائية.. الخ. وحلت القاهرة محل الإسكندرية كمركز

للنشاط الصحفي، باعتبارها قلب الحركة السياسـية والفكرية والاجتماعية [١٣٥]، وكان لجهود رائدات الحركة النسائية، الفضل فـي تطـور الصـحافة النسائية.

وكان للصحافة أثر واضح في المجتمع المصري، فـي التثقيف العام والتطـور السياسـي والاجتمـاعي واللغـوي والأدبي، وتفرعت كثير من الأحزاب عن الصحف.

٣. **ازدهار الترجمة:** ارتبطت حركة الترجمـة فـي مصر بمشروع محمـد علـي النهضـوي، لنقـل الحضارة الأوروبيـة الحديثـة. وكـان رفاعـة الطهطاوي من أهم روادها في القرن التاسع عشر. وقد اعتبر المفكرون المصريون مثل: أحمد لطفى السيد، وأحمد فتحى زغلول، الترجمة جزءا أساسيا من رسالة المفكر لأمته، لأنها الوسـيلة للنهضـة والتجديد وإدراك ما حققته الحضارة الغربية مـن سبق في مضمار التقدم. وكان للشـوام - خاصـة اللبنانيين – دور كبير في تنامي حركة الترجمة في مجالات الأدب والفن والمسـرح، حيـث كانـت

الترجمة الأدبية تحظى بالنصيب الأوفـر مقارنـة بالترجمة العلمية، لإقبال الصـحف علـي نشـر القصص والروايات المترجمة [١٣٦].

٤. **انتشارالصالونات والمنتديات الفكرية:-** والتـي ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، مثـل صـالون نـازلي فاضـل،ومي زيادة،وطه حسين، والعقاد، وكانت تجـذب قـادة الرأي وأقطـاب الفكـر والأدب. وكانـت تلـك المنتـديات حيـاة زاخـرة بالأفكـار والأحـداث والشخصيات، التـي صـنعت الحيـاة الفكريـة والسياسية والاجتماعية في مصر [١٣٧].

٥. **التيارات الفكرية:-** غالبا مـا يـؤدي تصـنيف التيارات الفكرية إلي خلافات شتي بين الباحثين، إذ ينبغي أن يستند التصنيف إلي فكرة محورية فارقه بين تيار وتيار أما إذا تعددت أسس التصنيف ولـم تطبق بشكل منهجي، فإنها يمكن أن تنتج تصنيفات لا أساس لها في الواقع[١٣٨]. ويزداد الأمر صعوبة في مجتمع مثل المجتمع المصري، نظـرا لأنـه

يضرب بجذور تاريخية عميقة في الماضي وتفاعل مع حضارات عديدة بحكم الموقع الجغرافي والدور التاريخي، فجمع بذلك بين أبعاد وآفاق جديدة كثيرة ومتعددة. ومع ذلك يمكن أن نتخـذ العلاقـة مـع أوروبا كفكرة محورية فارقة بـين تيـار فكـري وآخر؛ لأن تلك العلاقة مثلـت بالنسـبة لمثقفـي النهضة العربية الأولي النموذج والعقبة فـي ذات الوقت، ومن ثم يمكن تقسيم التيارات الفكرية فـي تلك الفترة إلي:-

أ- التيار السلفي المحافظ: يعد هذا التيار امتدادا طبيعيا لتاريخ طويل اتسم بالمحافظة والعزلـة الثقافيـة، واعتبـر المرجعية الدينية هي الأساس لجميع مناحي الحياة، مسـتندا في ذلك إلي التأويل الظاهري للدين، دون اعتبار أو تمييـز بين الثوابت والمتغيرات والاختلافات الزمنية والمكانيـة، أو الأصيل والدخيل علي المعتقدات الدينية، كما يرفض الأخـذ بمنجزات الحضارة الحديثة ويري أن العلوم العقلية تتعارض مع تعاليم الدين [١٣٩].

وقد ساعدت عدة عوامل علي تغذية واستمرار هذا التيار، أهمها استمرار التخلف الفكري لقرون طويلة، مما جعل العقول مهيأة للجمود والمحافظة أكثر من استعدادها للتجديد والتطوير وتحفز القوي السياسية والاجتماعية ضد أي تطور فكري حقيقي، قد يهدد القيم المترسخة التي تخدم مصالح تلك الطبقات المستنفذة، بالإضافة إلى المكانة السامية للدين عند الشعب المصري، مع تلويح القوي الدينية الراديكالية براية الدين، ضد أي تغيير جوهري، بزعم الخروج عن الدين والإرث الثقافي، وشكل مشايخ الأزهر التقليديون، دعامة قوية في تعزيز هذا التوجه.

ويمكن تلمس مواقف واتجاهات هذا التيار من خلال بعض القضايا الفكرية التي ثارت في تلك الفترة. فحينما نادى قاسم أمين بتحرير المرأة في كتابيه، تحرير المرأة ١٨٩٩، والمرأة الجديدة ١٩٠٠، ثار أنصار التيار الأصولي وشنوا حملة شعواء ضد قاسم أمين واتهم بالتبعية للغرب والزندقة والكفر، رغم التزامه بأحكام الشريعة وواجبات المرأة وحقوقها في الشرع واستنكاره لتبرج المرأة الغربية. وعندما صدر كتاب "الإسلام وأصول الحكم "عام ١٩٢٥ ، للشيخ

علي عبد الرازق ورأي فيه أن الخلافة ليسـت أصـلا مـن أصول الدين، أثار كتابـه زوبعـة مـن الجـدل العنيـف والمعارضة وتشكلت لجنة من كبار علماء الأزهر الشـريف حكمت بإخراجه من زمرة العلماء وفصله من وظيفته كقاض شرعي (١٤٠). ولما نشر طه حسـين كتابـه " فـي الشـعر الجاهلي" عام ١٩٢٦،واستخدم فيه النقد العلمى ومنهج الشك الديكارتى، قدم للمحاكمة، لأن البعض رأي أن ما ورد فـي الكتاب يمس بعض المسلمات الدينية ، وقدم شـيخ الأزهـر بلاغا للنائب العمومي ضد طه حسين وتظاهر طلاب الأزهر احتجاجا علي نشر الكتاب.

ومعني ذلك أن هذا التيار حارب أي دعـوة إصـلاحية مجددة، وتبني مواقف متزمتة نحو مختلف القضايا السياسـية والاجتماعية والثقافية وكان له أثر واضح في مجال التعلـيم خاصة ما يتعلق بتعليم المرأة وتطوير التعليم الديني.

ب - التيار التغريبي:- تمتد جذور هذا التيار إلي مطلع القرن التاسع عشر، بالتقاء الثقافـة المصـرية بالحضـارة الغربية من خلال الحملة الفرنسية، ثم الجهود التحديثية التـي قام بها محمد علـي وإسـماعيل، ممـا أدي إلـي تزايـد

الأوروبيين الوافدين إلي مصر والمبعوثين المصـريين إلـي أوربا. كذلك عبر الاستعمار البريطاني في مصـر، وتبلـور دوره بشكل واضح فى النصف الأول من القرن العشرين

ورغم تألف هذا التيار من خليط من الروافد الليبراليـة، والاشتراكية والماركسية والعلمية، إلا إنها اتفقت جميعا علي ألا يكون الموروث أساسا للحياة السياسية أو الاجتماعيـة أو الفكرية، فاعتبروا المنظومة المجتمعية من نظم وقيم وعادات وتقاليد ودين، السبب الرئيسي في عرقلة أي نهضة حضارية، وعقبة في سبيل غرس الثقافة الغربية، واسترفاد مستحدثاتها العصرية إلي مصر [١٤١].

فقد انبهر بعـض المفكـرين المصـريين بإنجـازات الحضارة الغربية، وسعوا إلي اقتباس التجربـة الأوروبيـة ونقلها إلي مصر، وكان سلامة موسى من أكبـر المفكـرين الرواد، الذين جاهروا بالانتماء الكامل للغرب بكـل صـوره وقيمه ونماذج حياته السلوكية، معلنا تبـرأه مـن الشـرق، ورغبته في نقل نمط الحياة الأوروبية من تمـدن حضـاري ورقي فكري وقيم ديمقراطية وتقدير للثقافـة والمـرأة إلـي مصر، دون مراعاة لأي ثوابت أو متغيرات ثقافية، تاريخية

كانت أو دينية [١٤٢]، وآمن طه حسين إيمانا عميقـا بأنـه لا سبيل للتقدم، إلا باتباع الحضارة الغربية والسير علي نهجها، فاليابان لم تحقق نهضتها، إلا بالأخذ بأسباب هذه الحضـارة في جوانبها المادية والعقلية، ومصر مهيأة أكثر من اليابـان للتفاعل مع الحضارة الغربية، بحكـم الـروابط التاريخيـة والموقع الجغرافي، فالعقل المصـري كـان أكبـر العقـول وأكثرها أثرا في حوض البحر المتوسط " إذ لم يكن بد مـن أن نلتمس أسرة للعقل المصري نقـره فيهـا، فهـي أسـرة الشعوب التي نشأت حول البحر الأبيض المتوسـط " [١٤٣]، فإذا أردنا النهضة علينا أن " نسير سير الأوروبيين ونسـلك طريقهم، لنكون لهم أندادا،ولنكون لهم شركاء في الحضارة، خيرها وشرها،حلوها ومرها،وما يحب منها وما يكره،ومـا يحمد منها وما يعاب" [١٤٤]

ويرجع ذلك إلي تشبع أنصار هذا التيار بالمبادئ والقيم الغربية الحديثة، بل وصل الأمر إلـي التعصـب لـبعض الأفكار الغربية التي ينتقدها الغربيون أنفسهم، واستنكار كـل ما هو شرقي دون الأخذ في الاعتبـار واقـع المجتمعـات الشرقية.

جـ - التيار التوفيقي:- حرص كثير مـن المفكـرين المصريين علي عدم الانحياز إلي رؤية فكرية أحادية ورفض ما عداها. وإنما تبنوا نظـرة تكامليـة قوامهـا الاعتـدال والتوفيق، ومن ثم فقد رفض أنصار هذا التيار موقف التيـار الأصولي السلفي المتمثل في التمسـك بالماضـي والتـراث بحرفيته وفي رفضه المتعنت للغرب دون تمييز، كما خـالف التيار الغربي في انبهاره التام بالحضارة الغربية وفي محاولة نقل النمط الأوروبي باعتبـاره الطريـق الأوحـد للرقـي. وعارض أنصار هذا التيار الجمود والتقليد ونادوا بالتجديـد وفق منهاج يوفق بين النقل والعقل، والوافد والأصيل، يدعم الثوابت ويستجيب للمتغيرات دون إفراط أو تفريط.

ويعد الشيخان جمال الدين الأفغاني ومحمد عبـده مـن أبرز رواد هذا الاتجاه حيث اتفقا علي ضرورة تحرير العقل من الجمود الفكري والأخذ بالعلوم الحديثة ومحاربة الاستبداد السياسي ومقاومة تسلط الثيوقراطية والديكتاتورية والتمييـز بين الاستعمار الغربي والحضارة الغربية وطالبـا باسـتبدال الإتباع بالإبداع، انطلاقا من تراثنا الفكـري ودون الخـروج علي التعاليم الصحيحة للدين [١٤٥].

ومن الروافد التي غذت هذا التيار، المراجعات الفكرية لبعض المثقفين، خاصة أولئك الذين تمادوا في المطالبة بنقل النموذج الغربي إلي مصر في بداية حياتهم، ثم مالوا إلي فكر أقرب إلي الاعتدال والوسطية، مثل لطفى السيد و طه حسين وتوفيق الحكيم، وهي ظاهرة لا تزال تسود الفكر المصري، نتيجة لإدراك هؤلاء المفكرين للهوة الحضارية بين الشـرق والغرب، ولافتقاد الحضارة الغربية إلي بعض القيم الروحية، التي انعكست سلبا علي الإنسان والمجتمع، ولاقتناعهم بـأن أحد بواعث النهضة الغربية هو تراث الشرق ذاته.

وفى ضوء ما سبق يمكن إبراز السمات الفكرية فى تلك الفترة من تاريخ مصر كما يلى:

- كان التردد والتشتت من سمات الحياة الفكرية فـي مصـــر حينـــذاك، ويعلـــل ذلـــك أن الثقافـــة المصرية،كانت متأثرة أكثر منها مؤثرة،تابعة أكثر منها مبدعة، مما أدي إلي تداخل تيـارات الحيـاة الفكرية علي المستوي الفكري العام والفردي.
- لم يتوافر المناخ الديمقراطي السليم للحرية الفكرية، إذ انعكس الصراع السياسي علي الحياة الثقافيـة،

وشكلت القوي الراديكالية سيفا مسلطا علـي أيـة محاولات تجديدية أو توجهات ليبرالية، مما حد من القدرة علي التفكير والإبداع.

- مثلت اليابـان رمـزا اسـتند عليـه المفكـرون المصريون في محاولاتهم لاستنهاض الهمم وإيقاظ العقول، ولدحض نظرية التخلف الحتمي الكامن في أعماق الشرق، إذا ما توافرت الرغبـة والإرادة، وللتأكيد علي إمكانية الأخذ عن الحضارة الغربية، دون ذوبان الهوية الوطنية.
- كان النظام التعليمي أحد العوامل التـي أدت إلـي تزايد وترسيخ التباعد والتشتت الثقافي، بسبب قلة الفرص التعليمية المتاحة، وتباين النظم الدراسية، حتى في مرحلة التعليم الأساسي، ما بـين تعلـيم ديني وأجنبي وأهلي وحكومي.
- شهدت تلك الفترة بدأ وتنامي مشاركة المرأة فـي الحياة الثقافية بفاعلية ونشـاط، فأخـذت تؤسـس الصحف والمجلات وتكتـب المقـالات وتنشـر

الدواوين والقصص والروايات، وتعقد الندوات والصالونات الفكرية.

٦- الحياة الفكرية وانعكاساتها علي التعليم:

تعد الثقافة هي محتوي التعليم وجوهره، بمثل ما أن التعليم من أهم أدوات حفظ الثقافة ونقلها وتطويرها وتحقيق التجانس الفكري في المجتمع.

وقد انعكس الواقع الثقافي بتياراته المتعددة علي التربية والتعليم، فظهر أثر التيار السلفي المحافظ في فهم التربية من منظور أخلاقي عقائدي بحت، ودعا أنصاره إلي العناية بالتربية الإسلامية، وتعليم البنت في إطار دورها التقليدي مع الفصل بين البنين والبنات في المدارس. كما ظهر أثره في تناول مفهوم الطبيعة الإنسانية وطرق تدريس المناهج والتعليم الديني والمدني.وانعكست التوجهات الليبرالية في تشجيع مدارس اللغات الأجنبية والتوسع في دراسة العلوم الطبيعية والاجتماعية الغربية، والمناداة بمساواة البنت للولد في التعليم، وطالب بإعادة تشكيل المفاهيم الثقافية التربوية لتتواءم مع الغرب،والتأكيد علي ذاتية الفرد واهتم أنصاره بالمدارس التجريبية.[١٤٦]

وحاول التيار التوفيقى الجمع بين الأصالة والمعاصرة، والوجهة الفردية والوجهة الاجتماعية للتربيـة، والوراثـة والبيئة، والتعليم الديني والمدني، وتعليم البنت والولد.. الـخ. ويمكن تلمس أهم ملامح تأثير الحياة الفكرية علي التعليم في الفترة موضوع الدراسة في المحاور التالية:

أ - تباين الاتجاهات حيال قضية تعليم المـرأة:- نظرا لتعقد وضع المرأة في المجتمع المصري حينـذاك، نتيجـة تراكمات ثقافية قيمية ترسخت علي مدي عـدة قـرون مـن التخلف الحضاري، كانت المطالبـة بتعلـيم المـرأة، مـن الإشكاليات التي أثارت جدلا فكريا عنيفا منذ أواخر القـرن التاسع عشر، واستنزفت جهدا فكريـا هـائلا، سـواء مـن المؤيدين المتمثلين في التيار الليبرالي والتيـار الإصـلاحي التنويري، أو من المعارضين الـذين تمثلـوا فـي التيـار الراديكالي المحافظ.

ويجمع المؤرخون علي أن رفاعة الطهطاوي هـو أول مفكر مصري نادي بتعليم وتثقيف المرأة، وتخليصـها مـن الخرافات والأوهام [١٤٧]، وتبعه في دعوتـه علـي مبـارك ويعقوب أرتين والشيخ محمد عبـده، الـذي رأي أن تعلـيم

البنات يساعدهن علي فهم أمور الدين والـدفاع عـن مثلـه وعقائده والمساهمة في نهضة العالم الإسـلامي [١٤٨]، إلا أن آراء قاسم أمين كانت أبرز الآراء وضوحا وتحديدا، فطالـب بتعليم المرأة، وتحريرها من القيود التي تكبل حركتها نحـو المشاركة الاجتماعية، وتحقيق الرقي العقلي ومواجهة التحدي العصري.

ولم يقتصر الأمر علي الرواد من الرجال، بـل كـان لرائدات الحركة النسائية، مثل عائشة التيموريـة، وزينـب فواز، وملك حفني ناصف،ولبيبة هاشم، وهـدي شـعراوي، ونبوية موسي، دورا فعالا في هذا الشأن. ويمكن إجمال أهم العوامل التي دعمت حركة تعليم المرأة في:

- التطور الفكري المتصاعد منذ أوائل القرن التاسـع عشر، مما خلق أفقا فكرية أرحب، بدأت تنظر إلي التعليم نظـرة جديدة،بوصـفه سـبيلا للنهـوض بالمجتمع من مهاوي التخلف.
- تزايد الاحتكاك الثقافي بالغرب عن طريق البعثـات والجاليات الأجنبية في مصر.

- تصاعد الحركة الوطنية وظهور الأحزاب السياسية، ولم تكن المرأة بعيدة عن كل ذلك خاصة منذ ثورة ١٩١٩.
- ظهور حركة نسائية نشطة دعمت مطالب المرأة للالتحاق بكافة المراحل التعليمية
- التغير في التركيب الاجتماعي، حيث بدأ المتعلمون المثقفون يبحثون عن نمط جديد للعلاقة الأسرية والزوجية يقوم علي العلم والوعي، ويشير كرومر في هذا الصدد إلي أن تعليم البنين دفع بتعليم البنات بشكل مباشر. (١٤٩)

وكان لجهود مؤيدي تعليم المرأة عدد من النتائج الملموسة، فافتتحت أول مدرسة ابتدائية للبنات عام ١٨٧٣، وأول مدرسة علي نفس منهج مدارس البنين عام ١٨٩٠ ضمن مدرسة عباس الابتدائية للبنين، ودخلت الفتاة امتحان الشهادة الابتدائية عام ١٩٠٠، وتزايد عدد مدارس البنات الحكومية والأهلية، والتحقت الفتيات بالجامعة الأهلية عند افتتاحها، كما افتتحت أول مدرسة ثانوية للبنات ١٩٢٠،

وسمح للفتاة بالالتحاق ببعض كليات الجامعة المصرية بـدءا من عام ١٩٢٨/ ١٩٢٩. [(١٥٠)]

ولا يعني ما سبق أن تعليم المرأة سار سيرا حثيثا بـلا عراقيل، فقد واجه في الواقع تيارا قويا من المعارضة، فرغم مطالبة مصطفي كامل مثلا بتحرير الـوطن، إلا أن موقفـه اتسم بالرجعية والتزمت تجاه دعوة قاسم أمين لتحرير المرأة وتعليمها[(١٥١)]. وسخر الرافعي من تعليم البنات، معتبرا العلم أمرا يخص الرجال وحدهم. [(١٥٢)] ولم يكن أمام الحاصـلات علي الابتدائية من سبيل إلي مراحل دراسية أعلـي، سـوى الالتحاق بمدرسة المعلمات، وعندما تقدمت نبويـة موسـي لامتحان الشهادة الثانوية ١٩٠٧، تنبهت السلطات إلي ذلـك، ومنعت الفتيات من دخول امتحان هذه الشهادة لمدة ٢١ سنة. كما لم يسمح للفتيات بالالتحاق بكليات الهندسة والزراعة، إلا عام ١٩٤٥ وكلية الطب البيطري عـام ١٩٤٧ وكليـة دار العلوم عام ١٩٥٣. [(١٥٣)] وظلت قضية اخـتلاط الطالبـات بالطلبة مثار جدل عنيف، لا يهدأ إلا ليثور من جديد.

ولم يكن السماح للمرأة بالتعليم أو حرمانها منـه، هـو وجه الخلاف الوحيد بين المؤيدين والمعارضين، وإنما ثـار

الجدل كذلك حول ما ينبغي أن يسمح للفتاة بتعلمه. فهل تتاح لها فرص تعليمية تعادل ما يتاح للرجال؟ أم يقتصر تعليمهـا على تعزيز وظيفتها كربة منزل، وهو ما عـرف بـالتعليم النسوي؟

انحازت معظم الآراء - حتي بين المؤيدين لتعليم المرأة - إلي الهدف الثاني، أي أن يوجه تعليم المرأة تجاه تـدعيم دورها، كأم وزوجة وربة منزل، فتركز الاهتمام في تعليمها علي التدبير المنزلي والتطريـز والطهـي وإدارة المنـزل والإسعافات الأولية....الخ.

ب - الثنائية بين التعليم الديني والتعلـيم المـدني:-

ظلت المؤسسات الدينية، كالكتاتيب والمساجد وعلي رأسـها الأزهر، تقوم بالدور الأساسي في مجـال التعلـيم لقـرون طويلة. ومع تولي محمد علي وشروعه فـي بنـاء الدولـة الحديثة، لم يعمل علي تطوير النظام التعليمي القـائم فتركـه مهملا، وأسس بدلا عن ذلك نظاما تعليميا آخر يعتمد علـي الروح الغربية، فعرفت مصر بذلك نـوعين مـن التعلـيم، يعيشان جنبا إلي جنب، أحدهما يتصل بروح الأمة وتاريخها وجهودها الثقافية الماضية، ولكنه يعيش في عزلة عن تيارات

الحياة الحديثة، ويستمد من الماضي سببا لوجـوده ومادتـه وأساليبه ونظمه، والثاني يتطلع إلى المستقبل، ولكنـه نظـام مفروض علي الأمـة منقطـع الصـلة بماضـيها الثقـافي والاجتماعي لا يمس منابع الحياة الروحية فيها، يعتمد علـي ثقافة مستوردة، لم تشترك العقلية المصرية في إنتاجها، ولـم تعالج ربطها بعواطفها ومثلها العليا (١٥٤).

ويرجع تدهور التعليم الديني- خاصة في الأزهر- إلي عدة عوامل أهمهـا: النظـرة المعاديـة للعلـوم الحديثـة، كالرياضيات والكيمياء والفيزياء، حتى أنـه عنـدما تقـرر تدريس الطبيعة والكيمياء في مدرسة القضـاء الشـرعي - أسست ١٩٠٧ – وضعتهما اللجنة تحت عنوان " الخـواص التي أودعها ا   في الأجسام "، نظرا لأنهما كانا من المـواد التي اعترض علي تدريسها في الأزهر (١٥٥)، وحتـى فـي مجال العلوم اللغوية والدينية، انصب الاهتمام علي المسـائل الفرعية، وحفظ القواعد دون القدرة علي تطبيقها أو ربطهـا بالحياة، واُتبعت في تدريسها طرقا عقيمة، بالإضـافة إلـي افتقاد الأزهر إلي التحديـد الواضـح للفـرق بـين النظـام

والفوضى، ومقاومة علماء الدين والطـلاب والحكـام، لأي محاولة تستهدف التغيير الجذري في نظامه. [١٥٦]

ونظرا لما يمثله هذا التدهور وتلك الثنائية من خطـورة علي المجتمع، فقد بدأت الآراء تطالـب بضـرورة تطـوير التعليم الديني، وبسط إشراف الدولة عليه وتقريبه من التعليم المدني، ليكون هناك قدر مشترك من مناهج التعليم العام بين جميع أبناء الشعب، بما يحقـق الوحـدة الوطنيـة ويـدعم الديمقراطيـة، ويحقـق الاسـتقلال والتجـانس الفكـري، فالتخصص الضيق ليس محله التعليم الابتدائي أو الثانوي.

ونتيجة لهذه الجهود، بدأت عـدة محـاولات لإصـلاح الأزهر، خاصة علي يد الشيخ محمد عبده. فـزود الأزهـر بمجلس إدارة، ومكتبة مركزية، ومرتبات منتظمة وأضـيفت مواد دراسية، استهدفت في مجملها تجديـد التعلـيم الـديني وانفتاحه علي العلوم الحديثة وتطوير نظم الدراسة وهيئـات التدريس. [١٥٧] إلا إن كثيرا من هذه الجهـود الإصـلاحية اقتصر علي التنظيم والشـكل، دون المضـمون والجـوهر، نتيجة لتحفز القوي المحافظة بأية محاولة للتجديد.

جـ - تزايد انتشار المدارس الأجنبيـة والتبشـيرية:

ساعدت عدة عوامل علي تزايد دور الأجانب فـي التعلـيم المصري، أهمها تنامي ارتباط مصر بـالغرب منـذ مطلـع القرن التاسع عشر، وما صاحب ذلـك مـن زيـادة أعـداد الجاليات الأجنبية، في ظل تمتعهـا بالامتيـازات الأجنبيـة، وسعي الدول الاستعمارية إلي نشر ثقافتها وفكرهـا خدمـة لمصالحها. وكان لوجود الاحتلال الإنجليزي دور في تزايـد نشاط الأجانب والإرساليات في مجال التعليم، خاصة مع مـا صاحب ذلك من إهمال للتعليم، مما أدي إلي انصراف بعض المصريين إلي المدارس الأجنبية والإرساليات، التي غالبا ما كانت تقدم خدماتها مجانيا، وكانت ترتبط بمؤسسات اجتماعية وأجنبية، تقدم المعونات والهبات للمحتاجين. [١٥٨]

وتنوعت المدارس الأجنبية، فشملت مـدارس إيطاليـة ويونانية وألمانية وأرمينية وروسية ونمساوية، إلا أنه كـان لفرنسا ثم بريطانيا الدور الأكبر في تأسـيس المـدارس، إذ انعكس العداء التقليدي بينهما علي تطاحنهمـا فـي مجـال التعليم، فعملت فرنسا علي تفعيل نشاطها فـي إنشـاء تلـك المدارس، بعد أن حجمت بريطانيا نفوذهـا فـي المـدارس

الحكومية، حتي وصل عدد التلاميذ في المـدارس الفرنسـية بمصر عام ١٩٠٨ إلي نحو (١٢٥) ألف تلميـذ، أي سـدس عدد تلاميذ مصر. (١٥٩)

ونظرا لخطورة تلك المدارس علـي وحـدة وتجـانس المجتمع، تصاعدت المطالب الوطنية بضرورة وضعها تحت إشراف الدولة، إلا أنها كانت تتحصن بالامتيازات، حتى عام ١٩٣٧، حيث اتفقت مصر مع الدول الأوربية علـي إلغـاء الامتيازات،فبدأ إشراف الدولة عليها يزداد إلـي أن صـدر قانون عام ١٩٤٨،الذي نص علي رقابـة وزارة المعـارف علي جميع المدارس غير الحكومية بما فيها الأجنبية. (١٦٠)

د- ظهور بعض اتجاهات التجديد فى الفكر التربـوى ومن ضمنها:

التجريب التربوي: نما التوجه التجريبي بهدف زعزعة أسس التربية التقليدية، ولتجنب التخبط في السياسة التعليمية، الذي ظهر أثره في تغير عدد سنوات الدراسة وعدد المـواد وطرق الامتحانات وغيرها بشـكل عشـوائي، وكمحاولـة لاستنباط أسلوب تربوي مصري عصري، يستمد جذوره من

بيئته وخصائصها دون الاعتماد علي النقل المباشـر عـن الغرب.

ويعد الشيخ عبد العزيز جاويش من أبـرز رواد هـذا الاتجاه، حيث دعا منذ عام ١٩٠١ إلي المدرسة العاملة، التي تجمع بين العلم والعمل، وسعي لتنفيذ أفكاره خاصة عند بدء تنفيذ مشروع التعليم الإلزامي ١٩٢٥. [(١٦١)]، واكتسب التوجه دفعة قوية بعد أن أوصي كلاباريد،بإنشاء مدرسـة تجريبيـة بجانب معهد التربية تجرب فيها بعض الطرق الجديدة قبـل تعميمها.[(١٦٢)] ونفذت الفكرة علي يد إسماعيل القبـاني عـام ١٩٣٢[(١٦٣)]

وكان لجهود رابطة التربية الحديثة دور هام في تـدعيم الاهتمام بالتجريب، وتوجت جهودها بإنشاء المدرسة الريفية بالمنايل ١٩٤١، كنموذج للتعليم الريفي، حيث قامت المدرسة علي ربط التعليم بالعمل والتطبيق، وأن تستمد المناهج مـن البيئة المحيطة وحاجاتها، والاهتمـام بالنشـاط الاجتمـاعي والرياضي والثقافي والديني.[(١٦٤)]

المناهج وطرق التدريس: تـأثرت المنـاهج بسياسـة الاحتلال، فاتصفت بالجمود وعدم مسايرة التطـور العلمـي والتربوي، والتشتت في المرحلة الواحدة، والبعد عن واقـع المجتمع الذي يحيا فيه التلاميذ،والحشو في المـادة الواحـدة وفي عدد المواد، مما أدي إلـي تركـز اهتمـام المعلمـين والطلاب علي استظهارها وحفظها؛ بهدف اجتياز الامتحانات من خلال الكتاب المدرسي.

ونتيجة لهذا القصور الواضح، طالب أحمد لطفي السـيد بالحد من دور الكتاب كمصدر وحيد للمعرفة، بل طالب بعدم التزام المعلم بكتاب مدرسى معـين [١٦٥]، ونـادى القبـاني بمراعاة الكيف في المناهج قبل الكم، فليس مجديا أن تسـعي المناهج إلي إحاطة التلميذ بكل شيء، دون أن تتيح له فرصة للتعمق في دراسة شيء، فالأفضل أن تثير في نفسـه حـب الدرس وأسلوب البحث، أي أن تعلم التلميذ كيف يتعلم [١٦٦]. ودعا آخرون إلي ضرورة التطوير المستمر للمناهج، لتواكب التطور العلمي وحاجات المجتمع والطفل المتغيرة، والاهتمام بالعلوم الحديثة خاصة العلوم الطبيعية. [١٦٧]

الخلاصة:

يتضح من هذا الفصـل أن المجتمـع المصـري مـر بتحولات خطيرة في الفترة من ١٨٨٢ حتى ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، وانعكست هذه التطورات علـى النظـام التعليمـي، وتأثرت وتفاعلت معها نبوية موسي.

فقد كان للواقع السياسي وتشابكاته المختلفة، أثر كبيـر في النظام التعليمي، من حيث فلسفة التعليم وإدارتـه، حيـث عمد الاحتلال البريطاني والقوة المهيمنة،إلي توجيه التعلـيم لتكريس الاستعمار، والمغالاة فى مركزيـة التعلـيم، وأدى الصراع السياسى إلى عدم استقرار السياسة التعليمية.

كما انعكست أحوال مصر الاقتصـادية القائمـة علـى التخصص الزراعى القطنى، والتبعيـة التجاريـة، وإهمـال الصناعة، على التعليم، فأهمل التعلـيم الفنـي، وترسـخت وظيفية التعليم، وفرضت المصروفات، وكانت ميزانية التعليم فى أدنى الحدود. وكان للمعطيات الاجتماعية التـى قوامهـا الخلل الطبقى، أثار واسعة على تعمـيم التعلـيم وطبقيتـه، وتذبذبه بين الكم والكيف، وعلى مكانة المعلم.. الخ.

وقد ساهمت عدة عوامل فى تشكيل الحيـاة الفكريـة، كالتعليم الحديث والمنتديات الفكرية والصـحافة والترجمـة،

فشهدت هذه الفترة جدلا فكريا غير مسبوق، ونمت تيـارات فكرية متعددة، كالتيار السلفى المحافظ، والتيـار التغريبـى الليبرالى،والتيار التوفيقى المعتدل، اختلفت نظرتهـا حـول العديد من القضايا، مثل الحجاب وتعليم المرأة، وثنائية التعليم الديني والمدني، والتعليم الأجنبي وآثاره، وظهـور بعـض اتجاهات التجديد التربوى... الخ

وقد عايشت نبوية موسى هذه المعطيات المجتمعية بكل أبعادها وتشابكاتها و انعكس ذلك على تكوينها الفكري وعلى آرائها عن قضايا التربية والتعليم ، وهو ما سيتضـح مـن الفصول التالية.

الفصل الثالث

شخصية نبوية موسى و العوامل المؤثرة
في تكوينها الفكرى ١٨٨٦-١٩٥١

شخصية نبوية موسى والعوامل المؤثرة في تكوينها الفكري ١٨٨٦-١٩٥١

يتناول هذا الفصل شخصية نبوية موسـى، والعوامـل المؤثرة في تكوينها، بمـا فـى ذلـك المقومـات الطبيعيـة والمكتسبة، كما يوضح مدى إدراك ووعى نبويـة بقضـايا مجتمعها، وأبعادها وتفاعلها معها علـى كافـة مسـتوياتها، سياسيا واجتماعيا واقتصاديا وفكريا، ودورها فى إثراء الحياة الفكرية والتربوية عن طريق مؤلفاتها، وكتاباتها الصـحفية، وجهودها التعليمية.

كما يوضح الفصل كفاح نبوية موسى وصـراعها مـن أجل الوصول إلى نهضة ورقى المجتمع المصـرى، علـى مدى نصف قرن كان عليها أن تواجه قوى عديدة، بدءا مـن أسرتها ومرورا بسياسة الاحتلال البريطـانى، ومعارضـى تحرير المرأة وإدماجها فى المجتمع، والصـراع الحزبـى، والعراقيل المهنية، انتهاء بمجمل أوضاع المجتمع التى كانت تنمط المرأة ودورها فى إطار محدد ينبغى ألا تخرج عنـه، حتى ولو كان لا يستند إلى أساس من العقل أو المنطـق أو

الدين. ويندر أن نجد رائدة أخرى قد تعرضـت لمثـل مـا تعرضت له نبوية موسى من ظلم واضطهاد.

فقد عايشت نبوية موسى فترة تاريخية ثريـة بأحـداثها وتفاعلاتها المحلية والخارجية، تمثلت فيها محاولات البعـث والتوفيق والتحديث بأوضح صورها، ولم تنعزل عن أحداث عصرها، كما تمثلت التراث التاريخى والـدينى، وعـززت صلاتها بالفكر الإنسانى وروافده المتعددة.

أولا- نشأة نبوية موسى:-

ولدت فاطمة النبوية موسى محمـد إبـراهيم فـى ١٨ ديسمبر ١٨٨٦ بكفر الحكما التـابع للزقـازيق.(١٦٨)، لأب يعمل ضابطا بالجيش المصرى، وترقى حتى وصـل إلـى رتبة يوزباشى، إلا أنه لم ينفصل عن جذوره الريفية، حيـث كان يمتلك بضعة فدادين فى بلدته، يعود إليها فـى فتـرات الاستيداع، واشترك فى الحملات المصرية علـى السـودان، للقضاء على الثورة المهدية، فسافر إلى سنار قبل مولد نبوية موسى بشهرين، وتوفى هناك دون أن تراه.(١٦٩) أما والدتها " زهرة ".(١٧٠) فكانت ربة منزل قصرت حياتها على تربيتهـا

هى وشقيقها الأكبر، اعتمادا على معاش الأب وما تركه من أطيان.[171]

أما شقيقها الوحيد "محمد" فقـد كـان يكبرهـا بعشـرة سنوات، والتحق بالمدرسة الحربية، لكنه انتقـل منهـا إلـى مدرسة الحقوق، ثم التحق بالقضاء وترقى فى وظائفه.[172] ، وكان هو النافذة الحقيقية التى تمكنت نبوية موسى من خلالها من وضع أقدامها على أول درجات السـلم التعليمـى، وأن تنتقل من بيئتها المحدودة إلى بيئة فكرية أرحب وأثـرى ، مما جعلها تتطلع إلى أفاق أوسع فى سماء العلم والمعرفة.

فقد اضطرت أسرتها للانتقال من الريف إلى القـاهرة، ليتم أخوها دراسته الثانوية والعليا، وتفتحـت عقليـة نبويـة موسى وحبها للتعليم والعلم على ما كان يقرأه لها من قصص وأشعار، مما ساعد فى تشكيل وعيها، وتضـافر ذلـك مـع انبثاق رؤى فكرية وجدل عنيف كانـت القـاهرة مركـزه، انصب حول ضرورة تغيير وضع المرأة المصرية؛ لتصـبح عاملا فعالا فى تطور المجتمع، وأدرك هذا التيار أن تعلـيم المرأة هو أفضل السبل لتحقيق ذلك، فأنشئت عـدة مـدارس

للبنات، وتوجت هذه الحركة بدعوة قاسم أمين لتحرير المرأة وتعليمها ومشاركتها فى الحياة العملية.

قضت نبوية موسى سنوات طفولتها الأولى بين الريـف والمدينة، حيث كانت أسرتها تنتقل فى العطلة الدراسية إلـى قريتها، وساهم ذلك فى تشكيل شخصيتها وتكوين مفهومهـا عن الحياة الاجتماعية فى مصر، ومكانة المرأة فى الريـف والمدينة، مما جعلها تدرك فيما بعد أهمية البيئة فى التربيـة والتعليم، حيث كانت تقضى شهور

الإجازة فى ممارسة الألعاب المختلفـة مـع الأطفـال، كتشكيل مفردات البيئة الريفية من حيوانات وطيـور، علـى شكل مجسمات وأدوات [١٧٣].

ولم تلتحق نبوية موسى بالتعليم إلا فـى عـام ١٩٠١، وهى فى نحو الرابعة عشرة من عمرها، ولكن تعليمها بـدأ منذ سن السادسة على يد شقيقها، حيث كانت تجالسه، لتستمع إلى ما يقرأه من كتب وأشعار، وكثيرا ما تمكنت من حفـظ القصائد المقررة عليه بمجرد سماعها منه، رغم عدم تعلمهـا بعد القراءة والكتابة، واستعانت بما تحفظه من قصائد علـى

تعلم هذه القصائد، ثم بدأت تعمم قدرتها على قراءة مـا لـم تحفظه.

وقد قرأ لها أخوها فى الكتب المعاصرة، وفـى كتـب التراث العربى أيضا مثل كتاب " الأغانى "، ثم بدأت تقـرأ بنفسها قصص ألف ليلة وليلة وأشعار عمرو بن أبى ربيعة، وأبى نواس، وأمرئ القيس، وعنترة بن شداد..وغيرهم (١٧٤)، وساعد ذلك على تدعيم سليقتها اللغوية وقـدرتها الإنشـائية، وإثراء حصيلتها من المفردات والتراكيب والصور البلاغية، وتزويدها بمعين لغـوى ثـرى فـى مشـروعها الفكـرى والصحفى.

وهكذا استمرت نبوية موسى تعلم نفسها بنفسها، وتدرك كل يوم ما يضيفه التعليم إليها من تفتح عقلى ووعى أفضـل بالبشر والحياة، مما جعلها تصمم على الالتحاق بالمدرسـة، وكان عليها أن تواجه جبهتين معارضتين لتنفيذ رغبتها تلـك (١٧٥) الجبهة الأولى: هى أسرتها حيـث رفضـت والـدتها إحضار أحد المدرسين لمساعدتها على اجتياز امتحان القبول بالمدرسة، بل إنها عندما كاشفتها برغبتهـا فـى الالتحـاق بالمدرسة " اعتبرت ذلك خروجا عن قواعد الأدب والحيـاء،

ومروقا من التربية والدين" وأخذت تقص القصة على أقربائها وكأنها أعجوبة من الأعاجيب" [١٧٦]، كما أبدى شقيقها بعض التحفظ [١٧٧].

أما الجبهة الثانية، فهى المجتمع،والذى كـان لا يـزال يستهجن خروج المرأة من المنزل والتحاقها بالتعليم، ويتشكك فى أخلاق المعلمات وتلميذات المدارس [١٧٨].

ورغم تلك المعارضة فقد صممت نبوية موسـى علـى الالتحاق بالمدرسة وبدأت بتنفيذ ذلك عمليا، فقامت بدراسـة المقررات التى يشترط اجتيازها فى امتحان القبول للصـف الثالث الابتدائى، وباعت بعض حليها، وأخذت خاتم والـدتها دون علمها، وذهبت إلى مدرسة السنية لتقديم أوراق التحاقها ، وتمكنت بصعوبة من اجتياز امتحان القبول، لعدم تعودهـا إمساك الكتابة، وتصف اليوم الأول لالتحاقها بالمدرسة بقولها " كان خجل وكان حياء وكان اضطراب لحالة لم آلفها "[١٧٩].

التحقت نبوية موسى بالصف الثالث الابتدائى، وأثبتـت ذكاء وتفوقا على قريناتها[١٨٠]، وتمكنت من الحصول علـى الشهادة الابتدائية عام ١٩٠٣ [١٨١]،وكان لذلك صدى كبير، حتى أن أحد مشايخ قريتها أرسل إلى منزلها ابنته،لتتعلم منها

المدنية!! ثم التحقت بعد ذلـك بقسـم المعلمـات بالسـنية، وتخرجت منه عام ١٩٠٦، وعملت كمعلمة بمدرسة عبـاس الابتدائية قسم البنات بالقاهرة، لمدة عامين تحت الاختبـار، حصلت بعدها على دبلوم (إجـازة التـدريس فـى التعلـيم الابتدائى)، مع أثنى عشر معلما وثلاث معلمـات بعـد أن " حسنت الشهادة فى حقهم من مفتشى التدريس" (١٨٢)

وتصف مس كارتر تلميذتها نبوية موسـى فـى ذلـك الوقت، بأنها كانت متفوقة كل التفوق فى الحسـاب واللغـة الإنجليزية، وأنهم فكروا فى إرسالها فى بعثة علمية لإنجلترا، إلا أن ضعف بصرها حال دون ذلك (١٨٣).

وقد تمكنت عام ١٩٠٧ من الحصول علـى البكالوريـا لتصبح بذلك أول فتاة مصرية تحصل على هذه الشهادة. فقد استاءت عندما عينت ووجدت أن مرتب المعلم ضعف مرتبها " فساءنى أن تعاملنا الحكومة ونحن نعمل معاملة الورثة أى نصف الرجال " ولما كانت تعمل جاهدة على تحقيق المساواة بين " المرأة والرجل فى الوظائف وفى كل شيء ... بالعمـل لا بالقول" فقد أرسلت إلى الوزارة تستفسر عن سبب ذلـك، وردت الوزارة بأن خريجى مدرسة المعلمين العليا يتفوقـون

عليها فى الثقافة العامة لحصولهم على البكالوريا، فقررت أن تحصل على نفس الشهادة حتى لا يصبح هناك مبرر للتمييز، وأثار ذلك ضجة فى وزارة المعارف، واستعظم موظفوها أن تدخل امتحان البكالوريا فتاة لم تتعلم فـى مدرسـة ثانويـة، وأرسلت الوزارة " مستر دانلوب "، ومعه اسـتمارة طلـب التحاقها بالامتحان ليثنيها عن عزمها. وأمام إصرارها علـى دخول الامتحان، أعدت لها الوزارة لجنة خاصة بالمدرسـة السنية، كانت تضطر إلى دخولها من الباب الخلفـى، نظـرا لتجمهر الطلبة أمام الباب الرئيسى، لرؤية الفتاة التى تجرأت على امتحان البكالوريا (١٨٤).

وأثار نجاحها ضجة فى أنحاء البلاد ونشرت الصـحف النبأ بخطوط بارزة (١٨٥) فلم تضف البكالوريا إليهـا درجـة علمية أو وظيفية فقط، وإنما أكسبتها أيضـا مكانـة علميـة وريادة نسائية مبكرة، وشهرة واسعة فى الأوسـاط العلميـة والثقافية، حيث كانت قضية المرأة تحتل الصدارة فـى هـذه الأوساط بشكل غير مسبوق، وخاصة أنـه لـم تحصـل أي مصرية على هذه الشهادة، إلا عام ١٩٢٨، أى بعـد نبويـة

موسى بإحدى وعشرين سنة. حيث تنبهت نظارة المعـارف، فمنعت البنات من دخول امتحان البكالوريا منذ عام ١٩٠٩.

ولم تكتف نبوية موسى بـذلك، بـل أرادت الالتحـاق بالجامعة الأهلية عند افتتاحها عام ١٩٠٨، لأنهـا الوحيـدة الحاصلة على شهادة البكالوريا فى مصر، وذهبت إلى مقـر الجامعة، وقدمت طلبا بالالتحاق ولكنـه رفـض، بحجـة أن الجامعة لم تعد مكانا خاصا بالفتيات، وساءها ذلك فأرسـلت إلى مدير الجامعة خطابا مطولا تعيب فيه على رجال مصر تقصيرهم فى تعليم النساء "وهن عماد تقدم الأمم " (١٨٦) ولـم يثنها ذلك عن رغبتها فى مواصلة تعليمها العالى ، فقـدمت طلبا إلى مدرسة الحقوق تطلب الالتحاق بها ولكنه رفـض، حتى أصبحت المدرسة تابعة لنظارة الحقانية عـام ١٩١٢، فقبل طلبها كمنتسبة ووصلت إلى السنة النهائية، إلا أن نظارة المعارف وسطت دانلوب فأقنعها بعـدم دخـول الامتحـان النهائى للحقوق.(١٨٧) بحجة أنه لا يقبل أن تعمل أكفأ معلماته محامية. وتذكر أنها كانت تلتمس بتلك الشهادة " عملا آخـر فى الحياة "، نظرا للعراقيل التى كانت تواجهها فـى مجـال التعليم.(١٨٨) إلا أن ذلك يؤكد ما كانت تسـعى إليـه نبويـة

موسى طوال حياتها، من أن تطرق المرأة كافة ميادين الحياة بلا استثناء. كما يطرح منع وزارة المعـارف لهـا دخـول الامتحان النهائى عدة تساؤلات، خاصة أنها فى ذلك الوقـت كانت تعمل فى مدرسة معلمات المنصورة التابعـة لمجلـس المديرية، وليس لوزارة المعارف.

ولعل رغبة دانلوب فى منعها من دخـول الامتحـان، خوفه من أن تترك وظيفتها كناظرة مصرية لمدرسة معلمات المنصورة، مما قد يثير بعض القلاقل فى وجـه الإنجليـز. فكثيرا ما كان البعض يقارن حينذاك بـين مركـز مدرسـة معلمات المنصورة المتقدم، على معلمات بولاق التى تديرها إنجليزية، وكانت المقارنة لصالح نبوية موسى ومدرسـتها، فكان خروجها من التعليم يؤكد ما يـردده الوطنيـون مـن محاربة الإنجليز لكل ما هو مصرى، لو أظهر قـدرا مـن التفوق، خاصة أن نذر الحرب العالمية الأولى، كانت علـى وشك الاشتعال، وهو ما قد يساهم فى إثارة بعض القلاقل فى وجه الإنجليز فى مصر، ومن ناحية أخرى نظـر الإنجليـز بكثير من التشكك حول أي خطوة تقدمية تخطوهـا المـرأة

المصرية؛ خوفا من أن يكون لذلك مردود سيىء على الوجود الاستعمارى فى المدى البعيد.

ويمكن القول إن المعلم الحقيقي لنبوية موسى كان إرادتها وإصرارها وعزيمتها الصلبة المتحدية، وعقليتها المتفتحة، ووعيها بأهمية التعليم، ورغبتها من أن تسمو بالمرأة المصرية. فعلمت نفسها بنفسها بقليل من مساعدة المحيطين بها وتغلبت على كافة العراقيل الأسرية والاجتماعية، وظلت تتعلم وتعلم طوال حياتها،حتى أنها رفضت الزواج وكرست حياتها من أجل التعليم.

ثانيا: السمات العامة لشخصية نبوية موسى

يمكن تحديد أهم السمات المميزة لشخصية نبوية موسى كما يلى:

أ _ الإيمان بالحرية: كانت ترى أن الحرية حق من الحقوق الأساسية التى ينبغى عدم المساس بها، فكانت النزعة الاستقلالية من سماتها البارزة منذ الصغر، فتمردت على نظرة المجتمع نحو الفتاة وتعليمها، ورفضت الخضوع للأوامر المدرسية التى كانت ترى فيها غلوا، وتميزت فى حياتها العملية بالجرأة والصراحة والرأى الحر المستنير

والنقد اللاذع وعدم السكوت على الحق، مما أثار الإنجليـز وكثير من المصريين عليها. (١٨٩) كما كانت تميل إلى العمل الحر، بعيدا عن روتين وزارة المعارف، فتركت العمل بهـا عدة مرات، ثم أنشأت مدارسها؛ ليكون لها مطلق الحرية فى إدارتها وتطبيق الأساليب التربوية التى تؤمن بها.

ومن هذا المنطلق دافعت عن حرية المـرأة وضـرورة احترامها كإنسان له كامل الحقوق فى الأسـرة والمجتمـع، ووجوب تعليمها حتى أعلـى المراحـل، والتحاقهـا بكافـة الأعمال ، وتخليصها من القيود الاجتماعية والعادات البالية.

ب ـ رفض التبعية والاعتزاز بالـذات: ـ فـى ظـل الاستعمار وسيطرة المجتمع الأبوى، كانت المرأة المصـرية تخضع للقهر بحكم نوعها وجنسيتها، إلا أن نبويـة موسـى نشأت عزيزة النفس شديدة الثقـة بـذاتها، رافضـة للقهـر والخضوع والتبعية والانصياع لأوامر الغير دون مناقشـة. فرفضت أن تقف من الرجل أو الاستعمار، موقـف التـابع للمتبوع، أو الخاضع للسيد، فقارعت الإنجليز الحجة بالحجة، والرأى بالرأى، والفعل بالفعل. (١٩٠) وتمـردت علـى أيـة وظيفة كانت تشعر فيها بالتبعية. ومنحتها تلك السـمة قـوة

عزيمة على الصمود والطموح الخصب، حتى وصفها طـه حسين بأنها كانت طامحة ملحة فى الطمـوح وأنهـا كاتبـة بررزة، تحاور الرجال فتلج فى المحاورة، وتحاجهم فتعنف فى الخصام.[١٩١]

ج _ الالتزام الأخلاقي:-حاولت الارتقاء بـذاتها فـى سعيها لمقاومة القوى التى تنتج التصـورات الثقافيـة عـن المصريين عامـة والمـرأة بشـكل خـاص عـن طريـق إستراتيجيات أخلاقية تحقق لها هذه الندية فى محاولة لتأكيـد المساواة والجدارة [١٩٢]. فكانت حريصة فـى كـل خطـوة تخطوها، متمسكة بالآداب العامة إلى حد مـذهب الحنبليـة على حد قولها، فرغم مناداتها بإلغاء الحجاب أو التخفف منه، فقد ظلت ترتدى زيا أسود خشن أشبه بملابـس الراهبـات، وعاملت الرجال بصرامة [١٩٣] وفرضت زيا محتشماً علـى تلميذات مدارسها ومعلماتها، وكانت تكتب على باب المدرسة - فى الفيوم والمنصورة - "ممنوع دخول الرجال إلا ابتـداء من الساعة الثامنة صباحا إلى الساعة الرابعة بعد الظهـر"، وكانت ترسل خطاباتها مـع العاملـة مفتوحـة وتخبرهـا بمضمونها، وتفسر كل ذلك بقولها " لعل الزمن نفسـه كـان

يتطلب منى ذلـك الحـرص، وكـان اللـوم موجهـا إلـى المتعلمات، وكثيرا ما كانت الصحف تحمل علـيهن، وكـان الجهلاء من الناس لا حديث لهم إلا الطعن فى التعليم وتشويه سمعة المعلمات" [١٩٤]. إذ كان المجتمع يقرن بين تعليم المرأة وتحررها من العادات والتقاليد.

وأدى تشددها الأخلاقى إلى اصطدامها برجـال وزارة المعارف، مما أدى إلى فصلها " وكانت تلك نهاية ما بذلتـه فى نشر الفضيلة والمحافظة على الأخلاق. وكان فيما حصل ما يكفى لأن يصرفنى عن التعليم وعن شؤونه بعد أن ذقـت منه المر الذى لا يطاق. ولكن هكذا أراد ا أن لا أتزحـزح عن رأيى، وأن أصرف حياتى كلها فى التعليم، مع ما نـالنى منه من الحيف والظلم والاختلاق" [١٩٥].

د _ **الطابع العملى** : ـ كانت نبوية موسى ذات مـنهج ونزعة عملية، تعنى بالنتائج والأهداف البعيدة، لا بالشكليات والمظاهر، فكانت الممارسة والفعل هى دائما نقطـة البدايـة بالنسبة لها، ثم تأتى الدعوة للتنظير، فمارست وفعلـت فـى الحياة العملية، ثم كتبت عن تجربتها وخبراتها، مما أوقعهـا فى كثير من التعديل والتغيير فـى مواقفهـا وآرائهـا [١٩٦]

وتؤكد نبوية موسى تلك السمة بقولها " كان رأيي...أن أصل إلى تقرير ما أريد بالعمل لا بالقول. فقد قررت السفور لا بمقالات منمقة وآراء شيقة بل بخروجى سافرة "[١٩٧].ولذلك كانت نبوية تؤكد على دور القدوة السلوكية دائما في التعليم.

هـ _ قوة الحجة: ـ اتسمت بأسلوب منطقى محكم وبسليقة لغوية خصبة دعمتها بقراءاتها الواسعة، وأكسبها ذلك القدرة على المناقشة وتفنيد آراء الآخرين، لإظهار ما فيها من تناقض وأخطاء وبأسلوب لاذع، خاصة فى الدفاع عن المرأة وقدراتها العقلية [١٩٨].

و_ السخرية: ـ رغم التزامها منهجا جادا فى حياتها، كانت كتاباتها وتعليقاتها تمتلئ بالسخرية والفكاهة، من القيم والتقاليد، والأوضاع الاجتماعية وتدهور التعليم، والجهل المنتشر فى أغنى الطبقات، بل من نفسها، وإن كانت كثيرا ما تمتزج سخريتها بالمرارة والأسى، نتيجة لإحساسها الدائم بالاضطهاد.

ثالثا - العوامل المؤثرة في تكوين شخصية نبوية موسى:

تزامنت حياة نبوية موسى مع تنامى وتبلور الاتجاهات الفكرية والحركة الوطنية فى مصر، حتى أصـبحت تشـكل تيارات لها سماتها الواضحة التى تميزها، وسواء نمت هـذه التيارات واكتملت أو لم تكتمل، فقد شكلت انساقا أيديولوجية انطلق منها العديد من المفكرين المصريين مما أثرى الحيـاة الفكرية.

وقد تشربت نبوية موسى عناصـر الثقافـة المحليـة، وتشبعت بالثقافة الغربية الوافدة، ويمكـن تحديـد العوامـل المؤثرة في تكوين شخصية وفكر نبوية موسى كما يلى:-

أ - الثقافة المصرية : نما في الحياة المصـرية منـذ أواخر القرن التاسع عشر تيار عمل على بعـث الحضـارة المصرية القديمة، متأثرا في ذلك بما تم اكتشافه من أسـرار الحضارة الفرعونية، ونمو الحركات القوميـة فـي العـالم، ولمواجهة الهجمة الاستعمارية الثقافية.

وتشربت نبوية موسى الثقافة المصـرية منـذ نشـأتها الأولى فى ريف مصر، ثم تنقلها بعد ذلك فـى محافظاتهـا المختلفة، وازداد تمسكها بهذه الثقافة بعد اتصالها بأحمد لطفى

السيد، وصحيفة الجريدة، التى ساهمت فى بلـورة الأفكـار القومية الأوربية، فى فكرة مصر للمصريين.

اعتبرت نبوية موسى مصر القديمة الفرعونية دليل على عظمة الروح المصرية، وبرهانا على مجد مصر وازدهارها العلمى والثقافى فى ذلك العصر، فالأهرامات ومعابد الأقصر والكرنك وأنس الوجود وقبور بنى حسن وغيرهـا، شـواهد على علو كعب مصر القديمة فى العلـوم والثقافـة، حيـث ساهمت فى خلق وإثراء الحضارات الإنسانية، وتقدم العلـوم منذ فجر التاريخ فى العصور التى كـان فيهـا الغربيـون، مازالوا يعيشون فى " الأزمان المظلمة ". وقد ازداد اطـلاع نبوية موسى على التاريخ الفرعونى عندما كلفتهـا الجامعـة بتدريس مادة التاريخ فى الفرع النسائى، فعملت على إبـراز عظمة مصر، واستنكرت أن يجد الغربيون فى دراسة تاريخ مصر القديمة، حتى تمكنوا من فك رموز اللغة الهيروغليفية، بينما توانى المصريون فى دراسة تاريخ بلادهم. (١٩٩)

واعتزت نبوية موسى بالثقافة المصرية، ورأت أن مـا فيها من نواقص كانتشار الخرافات، ليس أمرا شاذا عن بقية الثقافات، ولكننا بالغنا فيها بتأثير الاستعمار ودعايته، فأخـذنا

نرددها بلا وعـى ونتـرنم بفضـائل الغـربيين ومـآثرهم المزعومة، ولو بدافع إرضاء المحتلين للحصول على مكاسب ذاتية.(٢٠٠)

ولا يعنى اعتزاز نبوية موسى بمصريتها وثقافتها، أنها كانت تتقبل كل مقومات هذه الثقافة على علاتها، فالواقع أنها نظرت إلى هذه الثقافة نظرة نقدية، كادت تقترب من الحدة، فثارت على انتشار الأوهام والخرافات، والرضـوخ للجهـل وإهمال العلم والتسليم بالقدرية، وامتهـان المـرأة وتجاهـل قدراتها، واللامبالاة السياسية والاجتماعية.

وكان ولاء نبوية موسى لمصر منطلقا وموجها لها فـى حياتها العملية وموقفها الفكرى، وشكل بعـدا رئيسـيا مـن فلسفتها التربوية والاجتماعية، فنادت بتمصير التعليم،لتسـاهم المدرسة فى غرس الوطنية، وزرع الانتماء والولاء لمصر، وترسيخ الفخر القومى، واستلهام ماضى المـرأة المصـرية القديمة، كنبراس لنهضة المرأة المصرية المعاصرة.

ب _المؤثرات الدينية:

اتسم موقف نبوية موسى بالتسامح والبعد عن التعصب تجاه الأديان عامة، لإيمانها بالحرية الشخصية مـن جهـة،

ولأنها كانت ترى أن الدين هو صلة بين العبد وربه، لـيس من حق الآخرين التدخل فيها، فالدين وحده، وكل إنسـان مسئول عما يفعله من خير أو يقترفه من آثام، ولذلك تـذكر أنها لم تتدخل فى أية مناقشة دينية على الإطلاق [٢٠١].

ورغم أنها طالبت بفصل الدين عن السياسـة وبالدولـة القومية بديلا عن الدينيـة[٢٠٢]، فإنهـا هاجمـت الـدعوات الإلحادية والعلمانية، وانتقدت الآراء التى تـرى أن عصـر العلم قد أنهى عصر الدين،لأن العلم – كما تـرى - قوامـه الأسس التى تقوم عليها الأديان وأثبت عـدم يقينهـا، فمـن منطلق النظرة العلمية نفسها، فإن الإلحاد خطر يتهدد الكـون بأسره، لأنه يؤدى إلى انتشار الفوضى محل النظام والأمـن، والساعى إلى نشر الإلحاد يجنى على العالم جنايـة كبـرى، فالفلاسفة أنفسهم كانوا يحترمون الأنبياء ويرون أنهم حكماء مطهرون، حتى وإن كانوا يشكون فى الدين، كمـا رأت أن الدين سلوى للفقراء؛ لأنه يلهمهم الصبر والأمل فـى نعـيم الآخرة، بينما يدفعهم الإلحاد إلى الحقد والفوضى والانتقـام !![٢٠٣].

وميزت نبوية موسى بين الإصلاح والتجديد الدينى من جهة، والكفر من جهة أخرى، فالأول يهـدف إلـى تحريـر الناس من الأوهام والخرافات والأحكام الجامـدة والعبوديـة لرجال الدين، وينادى بـالعودة إلـى المبـادئ والأصـول الصحيحة، أما الكفر فيهدف إلى تقويض الدين ذاته (٢٠٤)

وقد طالبت نبوية موسى بالوحدة الوطنية بين المسـلمين والأقباط، لأن روح المواطنة تسبق وتعلو أى ولاء،" لسـت أنكر أننا وإخواننا الأقباط من عنصر واحد، فنحن إخوان فى الوطنية، متساوون فى الحقوق" (٢٠٥). ونادت بأن يتم التعامل فى مؤسسات الدولة على أسـاس معـايير وقواعـد ثابتـة وواضحة، بما يقضى على أية بذور للتعصب من أى نـوع (٢٠٦).

وقد أدركت نظرة الإسلام المتسامحة والمتسامية نحـو العديد من القضايا التى يتزمت فيها رجال الـدين، خاصـة قضية المرأة، ورأت أن الإسلام منحها من الحقوق أكثر مما منحته لها القوانين الحديثة، وطالبت بضرورة الارتكاز على القيم الجوهرية للإسلام كمنطلق للمطالبة بتحرير المرأة مـن رقة التقاليد الجامدة (٢٠٧) ، كما طالبت بإصـلاح الأزهـر؛

ليستعيد دوره التنويرى من جديد، لأن الإسلام حـض علـى العلم والاجتهاد فيه[٢٠٨].

ومعنى ذلك أن نبوية موسى طالبت بالحرية الدينية، أى التسامح تجاه الأديان المختلفة، ونادت بتحريـر الـدين، أى تخليصه من التفسيرات الرجعية الضيقة المتزمتة، والتحـرر بالدين، أى الاستناد إلى أحكامه الصحيحة لاستيعاب التنـوع المكانى والزمانى. ورغم أن همومها التعليمية كانت تخـرج بها أحيانا عن حدود الاعتدال، إلا أنها كانت بعيدة عن كـل تعصب أو تطرف.

ومما يؤخذ على نبوية موسى، أنهـا حاولـت أحيانـا استخدام الدين فى صراعها السياسى والمهنـى مـع حـزب الوفد، كما أنها رغم مطالبتها بالدولة المدنية، لم تتردد فـى الدعوة بإلحاح على تولى فاروق خلافة المسلمين [٢٠٩].

جـ - المؤثرات الغربية:-

ومصادر هذا العنصر مستمدة من اتصال نبوية موسـى بالأجانب منذ التحاقها بالمدرسة، لوجود عـدد كبيـر مـن المعلمات والموظفين الإنجليز، ودراستها اللغة الإنجليزيـة،

بالإضافة إلى الوجود الاستعمارى البريطانى فى مصر، الذى كان يجسد الحضارة الغربية بعيوبها ومزاياها، كما كان لارتباط نبوية موسى بمفكرى حزب الأمة، ثم الأحرار الدستوريين، الذى تمثل أعضاؤه الثقافة الغربية، دراسة وأسلوبا للحياة، أثر فى موقفها نحو الاتجاه التغريبى.

فقد تأثرت نبوية موسى بالخطاب الليبرالى الوطنى المؤكد لفكرة تحديث المجتمع، بواسطة تبنى الأشكال المؤسسية والمعطيات الفكرية للحضارة الغربية الحديثة، باعتبارها نموذجا يحتذى وطريقا يتبع للنهوض.[٢١٠] فطالبت بالاستفادة من مبتكرات العلم والتكنولوجيا، والأخذ بالنظريات التربوية الحديثة، وآراء مفكرى التربية الغربية، وطالبت بأن تحتذى المرأة المصرية بالمرأة الغربية، فى السعى نحو العلم والعمل، ورفض التبعية والخضوع.

إلا أنها لم تدع إلى الانغماس والذوبان فى الغرب، فميزت بين خطره الاستعمارى ودوره الحضارى. فقد رفضت نظرة الغرب المتدنية للشرق، رغم ادعاء الغربيين الحياد والموضوعية.[٢١١] كما رفضت التفسخ الأخلاقى

والانحلال فى العلاقات الاجتماعية، والتمادى فى الاخـتلاط بين الرجل والمرأة فى الحياة العامة والمبالغة فى التبرج.

ومعنى ذلك أن موقفها نحو الغرب اتسم بالانتقائية.(٢١٢) ولكن هذه الانتقائية هى تعبير عن العقل الخلاق فـى إبـراز الشخصية المستقلة التى تقبل التفاعل الحضارى دون فقـدان الهوية والذات الثقافية.(٢١٣)

ويمكن القول: إن نبوية موسى كانت تنتمى إلى التيـار الإصلاحى التنويرى، الذى رأى أن الاعتدال والوسطية، هما أفضل وسيلة للحفاظ على المـوروث، ومواكبـة التحـديث ومجريات العصر، دون الذوبان فى الآخر أو الجمـود فـى محراب الماضى، فنجدها تدعو إلى السفور والـتخلص مـن الحجاب بمعناه التقليدى، ولكنها حافظت على الاحتشام فـى ملبسها، حتى وصفت، رغم أنها كانت تكشف وجهها ويـديها بـ " الحجابية المتطرفة "، كما دعت إلـى تعلـيم المـرأة والتحاقها بالعمل، إلا أنها عارضت الاختلاط المطلـق ورأت أن يقتصر على الضرورة القصوى .

ولعل هذا يوضح الوسط الشائك والواقع المعقـد الـذى كانت تتحرك خلاله نبوية موسى، فهى تريد التغيير، ولكنهـا

تدرك أن التغيير الجذرى الثورى قد يحدث رد فعل عكسـى فى مجتمع متحفظ، فرأت الأخذ بمنطق التطور التـدريجى، أى الثورة بالتطور، بعيدا عن الطفرات الفجائية.

د - المؤثرات السياسية:-

كانت نبوية موسى تؤكد دوما أنها لـيس لهـا علاقـة بالسياسة والحكم، لأن التعليم كان همها وشغلها الشاغل دون سائر الأمور، ومن أجله لم تتدخل كثيرا فى السياسة، لأنهـا كانت ترى أن السياسة إذا دخلت فى التعليم أفسدته.

إلا أن الفترة التى برز خلالها دور نبوية موسى كانـت تتسم بالصراع السياسى، لوجود قوى سياسـية متضـاربة، عملت على تسييس التعلـيم وتطويعـه لخدمـة مصـالحها السياسية، وتكريس الولاء لأوضاع اقتصـادية واجتماعيـة مختلة.

ولم تكن نبوية موسى بعيدة عن كـل ذلـك، لتشـعب اهتماماتها الفكرية ودورها الريادى فى الحركة النسائية مـن ناحية، ولارتباط حياتها المهنية واهتماماتها التعليمية بالسياسة من ناحية أخرى، فتشعبت علاقاتها بالقوى السياسية: القصر،

والاحتلال، والأحزاب، والصراع علـى السـلطة، الحركـة الوطنية..الخ.

كانت نبوية موسى – بطبيعتها ومنذ صغرها – تنفر من الاستبداد والتسلط، وترى أن الحرية قيمة سـامية يجـب أن يضحى الإنسان فى سبيلها، وأن الحكومات الديمقراطية أخف وطأه من الحكومات الاستبدادية؛ لأن الشورى جزيلة النفـع للشعوب، وإن لم يتحقق رأى الشعب فيها مرة،فقـد يتحقـق مرات.(٢١٤) وأن الحكومات الدستورية فى البلاد العريقة فـى أصلها، تفيد البلاد كثيرا لوعى وقوة النواب.(٢١٥)

ورأت أن الحاكم المتعسف يورد البلاد مـورد التهلكـة وسوء العاقبة.(٢١٦) وطالبت بحرية الصحافة والتعبير لأنها " نبراس الهداية للشعوب، فإن ضلت، فقد ضل بضلالها الشعب جميعه، وأن أحسنت هدت الشعب إلى الحكمة والصـواب " (٢١٧) كما طالبت الحكومات بأن يتسع صدرها للرأى الآخـر والمعارضة، لأن الدساتير تقضى بأن تقوم وزارة تعتمد على أغلبية برلمانية بشئون الحكم، يوازيها حزب قوى معارض، ينتقد برامجها إذا ما خرجت عن الحدود الدستورية (٢١٨) وقد يكون ذلك فى مصلحتها، لأنه يساعدها على إتبـاع سياسـة

رشيدة [٢١٩] ويكون دليلا ساطعا للمعارضة والشـعب علـى تمسكها بأسس العدل والفضيلة، وتقـديرها حريـة الـرأى، وبعدها عن التعسف والجبروت. وانتقـدت نفـاق الشـعوب ورضوخها للطغاة ما داموا فى الحكم، ثم الانقلاب عليهم، إذا ما تركوا السلطة، بعد الهتاف والمديح لهم[٢٢٠]

ومن منظـور عملـى موضـوعى، كانـت تـرى أن الديموقراطية المطلقة أمر مستحيل لا يمكـن تحقيقـه؛ لأن صنع القرار يؤول فى النهاية إلى فئة من أصـحاب النفـوذ والثروة، حتى لو وصلوا إلى الحكم على أكتـاف الشـعب، وأن وجود المظـاهر الديموقراطيـة، كالمجـالس النيابيـة والانتخابات، لا يعنى بالضرورة قيام الديموقراطية بمعناهـا المثالى" الديموقراطية بمعناها الصحيح لا توجد فى أى بلـد من البلاد مهما كان فيه دستور " [٢٢١]

إلا إنه نظرا لما شاب الحياة السياسية فى مصـر بعـد صدور دستور ١٩٢٣، من تقاتل حزبى وتلاعب بالدسـتور، وقيام كل حكومة بالتنكيل بمعارضيها، مما أدى إلـى عـدم استقرار الحكم، وتضارب السياسات، وتبديد أموال الدولـة، وانعكس سلبا على المجتمع بأكمله، وهو ما جعلها تتمنى لـو

تولت الحكم حكومة قوية، حتى لو كانت مستبدة لأن " الحكم النيابى فى بلاد تطاحنت أحزابها لا لصـالح الـوطن، بـل للمنفعة الذاتية أو للمنفعة الحزبية ... خطـر يهـدد مصـالح الدولة ومضيعة لحقوق الشعب، فالحكم الديكتاتورى خير لها من الحكم النيابى، خصوصا إذا كان ذلك الديكتاتور لا ينتمى إلى حزب من الأحزاب "، وذلك لإنقاذ البلاد من الانهيـار والفساد، ولتزيل الفوضى الأخلاقية والتدهور المـالى الـذى انحدرت إليه البلاد، بعد أن أصبحت المراكز النيابية نفسـها خطرا على المصالح القومية، لتفضـيل النـواب مصـالحهم الذاتية.[٢٢٢] وأعربت نبوية موسى عن سـخطها علـى كـل زعماء مصر، بما فيهم الأحرار الدسـتوريون، لخلافـاتهم وتبارزهم المستمر وتكالبهم على مراكز الحكم، حتى أنه لـم تكمل أغلب الحكومات عاما واحدا فى الحكم، ممـا يمكـن الإنجليز من تحقيق مآربهم، مع أن هؤلاء الزعماء وصـلوا إلى كل المناصب والألقاب " اللهم إلا لقب الوطنية الصادقة والتضحية بالنفس، ورغبتها فى سبيل رفعة البلاد "[٢٢٣]

كما انتقدت التناقض القائم بين الخطاب السياسى والواقع الذى تمارسه الحكومات فى الحكم، حيث يتشدق السياسـيون

بالدفاع عن الشعب وخاصة الفقراء، إلا أنهم يتخـذون مـن الإجراءات ما هو كفيل بزيادة حالة الفقراء سوءا، وتشير فى هذا الصدد إلى موافقة مجلس الشيوخ على ضريبة الدمغـة، لأن جلها يجبى من الفقير المعدم الذى لا يجد قـوت يومـه، دون أن يحرك ساكنا، بينما قام النـواب وثـاروا ورفضـوا محاولة الحكومة فرض ضريبة الأيلولة، التى لا يـدفعها إلا أغنياء الناس، فكأن الشعب انتخبهم ليكتوى بنار جشعهم فهم " إذا احتاجوا لكراسى الحكم والعظمة أهـابوا بـذلك الشـعب المسكين أن ينصرهم، فإذا فازوا بكراسى الحكـم والنيابـة صبوا على رأسه الويل " لأنهم يتخذون البرلمان سلاحا قويا للدفاع عن صالح الأغنياء، والقضاء على حياة الفقراء. [(٢٢٤)]

إذن لم يكن انتقاد نبوية موسى للدستور والديموقراطيـة فى حد ذاتها، ولا يشكل موقفها عقيـدة سياسـية أو منطلقـا فكريا راسخا، لأن الحرية كانت ركيزة من الثوابت الأساسية لديها، وإنما كان انتقاد لحالة وظرف تاريخى معين، لا يمكن أن يعد موقفها منه قاعدة يمكن تعميمها، أو سمة فكرية مـن سماتها.

وكانت نبوية موسى على ولاء للقصر والأسرة الحاكمة، فعندما قام الخديوى عبـاس حلمـى عـام ١٩١٤ بزيـارة المنصورة مدحته بقصائدها[٢٢٥]، وعندما زار السلطان حسين كامل فى بداية عهده مدرسة معلمات بولاق، وكانت نبويـة موسى وكيلة المدرسة - أعجب بطريقة تدريسها وطالـب بترقيتها ناظرة للمدرسة [٢٢٦]. وعقب قيـام ثـورة ١٩١٩ وهدوء حالة البلاد، قام السلطان فؤاد بزيارة مدرسة معلمات الورديان بالإسكندرية، وأثنى على نبوية موسـى وجهودهـا [٢٢٧].

ونتيجة لما قامت به نبوية موسى من خدمات للتعليم فى مصر، وولائها للقصر، منحها الملك فؤاد وسام النيل (نيشان من الطبقة الخامسة) فى ١٩٢٣/١٢/٢٧ لتصبح بـذلك أول سيدة مصرية تحصل على هذا النيشان [٢٢٨]،كما قام بزيـارة مدرسة بنات الأشراف بالإسكندرية، مما أكسـب المدرسـة سمعة طيبة وشهرة كبيرة [٢٢٩] وتذكر أمال السـبكى أنهـا كانت تحصل على معونات مالية لمدارسها من القصـر[٢٣٠] إلا أنه لا يوجد هناك ما يؤكد ذلك سوى أن الملـك أهـداها سهمين من أسهم أحد المشروعات.

وعندما تولى الملك فاروق الحكم، أعربت عن ولائهـا التام له وزينت ردهات مدارسها بصوره، كما أيـدت نبويـة موسى رغبة كل من الملكين: فؤاد وفاروق، فى نقل الخلافة إلى مصر، ونادت بمبايعتهم ووضع خطة بالتنسيق مع الدول الإسلامية، خاصة إيران بعـد المصـاهرة بـين العرشـين المصرى والإيرانى، لإعادة الخلافة إلى مصر" بعد أن اغتصبها سليم الأول منذ نحو أربعمائة عام خلت "[٢٣١].

كما انحازت إلى القصر وأحزاب الأقلية، فى صراعهما مع حزب الوفد، واتخذت من مجلتها منبرا لمهاجمة الوفـد، والدعوة إلى الولاء لصاحب العرش. ورغم أن نبوية موسى لم تنضم رسميا إلى أى من الأحزاب السياسية، وكانت ترى أن حزبها هو التعليم، وهو فوق الأحزاب جميعـا [٢٣٢]، إلا أنها لم تكن بعيدة عن الحياة الحزبية والسلطة فـى مصـر، فكان لها مواقفها وانتماءاتها الحزبية، خاصة تجـاه حزبـى الوفد والأحرار الدستوريين.

كانت نبوية موسى على علاقة طيبة بالوفد فى البدايـة، وكان سعد زغلول على معرفة بدورها الوطنى، منذ أن كان وزيرا للمعارف، وشجعها على انتقادها لنظام التعليم، ورغم

أنها لم تشترك فى ثورة ١٩١٩، إلا أنها لم تكن ضدها. وفى عهد وزارة صدقى (يونيو ١٩٣٠ - سبتمبر ١٩٣٣) مالت إلى الوفديين، لما رأت " من شدة اضطهاد صدقى لهم وضغطه عليهم "، ووضعت حفلة مدرستها بالعباسية تحت رئاسة أم المصريين صفية زغلول، مما جعل البوليس يحاصر المدرسة [٢٣٣].

وعندما ضيق إسماعيل صدقى الحصار على صفية زغلول فى منزلها، خرجت نبوية موسى لأول مرة فى حياتها فى مظاهرة نسائية بالسيارات ضد ذلك الحكم الدكتاتورى، رغم عدم إيمانها بجدوى المظاهرات [٢٣٤]، وأقامت حفلة لجنة الوفد المركزية للسيدات فى مبنى مدرسة بنات الأشراف بالإسكندرية، بعد أن حاصر البوليس المسرح المعد لذلك، مما جعل البوليس يهاجم المدرسة [٢٣٥].

إلا أن علاقة نبوية موسى ساءت مع حزب الوفد، خاصة منذ وزارة مصطفى النحاس الثالثة (١٩٣٦/٥/٩ إلى ١٩٣٧/٧/٣١)، ووجود مكرم عبيد فى هذه الوزارة، حيث بدأ يعمل ضد نبوية موسى ومدارسها(*).

وامتد هجوم نبوية موسـى علـى شـخص مصـطفى النحاس، فرأت إنه ديكتاتور يجند المظـاهرات المـأجورة؛ للدلالة على شعبية الوفد وزعامته، ويجمع الأموال لنفسه من أعضاء الوفد مقابل تعيينهم فى الوزارة، وشتت معارضيه فى الوفد وسماهم " الخارجون عن الأمة " (٢٣٦). واستولى على بيوت الفقراء فى سمنود، ليوسع حديقة قصره. واتهمت مكرم عبيد بالتعصب الدينى ضد المدارس الأهلية الإسلامية.

ورغم نشاط نبوية موسى فى الجمعيـات والمـؤتمرات النسائية، فقد رفضت الانضمام إلى لجنة السيدات الوفـديات، التى تأسست عام ١٩٣٨، واعتبرتها لجنة حزبية تعمل فيهـا النساء، لتحقيق مآرب أزواجهن (٢٣٧).

كل ذلك أدى إلى أن يعمل الوفد على تحجيم دور ونشاط نبوية موسى، ورغم توقفها عن مهاجمته بعد استيلائه علـى الحكم فى أعقاب حادث ٤ فبراير ١٩٤٢، إلا أن الحكومـة الوفدية أخذت تضيق على مجلتها، تحت ظـروف الحـرب العالمية الثانية، حتى توقفت عـام ١٩٤٣ فـى ظـل وزارة النحاس السادسة، كما أغلقـت مـدارس بنـات الأشـراف، وقطعت المعارف عنها أعانتها، وتم تفتـيش منـزل نبويـة

موسى، وألقى القبض عليها، بتهمة حيازة مطبوعات ممنوعة ، وأحيلت للنيابة العسكرية العليا، ثم إلى المحكمة العسكرية، التى قضت ببراءتها، فقامت حكومة الوفد، بإغلاق مطبعتها، ثم اعتقلتها بتهمة سب النحاس فى ذمته المالية، ووضعت فى السجن لمدة عشرة أشهر عام ١٩٤٣ ثم أفرج عنها [٢٣٨].

رابعا - الإنتاج الفكري لنبوية موسي :-

واكبت نبوية موسى حركة ثقافية نسائية نشطة، تمثلـت فى مساهمة بعض السيدات فى إصدار الصحف والمجـلات والمؤلفات، وتكوين الصالونات الفكرية وإلقاء المحاضـرات العامة، وقد سـاهمت فيهـا نبويـة موسـى علـى كافـة المجالات،فكتبت فى الصحف والمجلات، ووضـعت بعـض المؤلفات، وأصدرت مجلة الفتاة ورأست تحريرها، وشاركت فى توعية المرأة، بإلقاء المحاضرات وحضور المـؤتمرات، وتكوين الاتحادات النسائية.

ويمكن توضيح أهم إسهامات نبوية موسـى فـى هـذا المجال على النحو التالى :-

١ - مؤلفات نبوية موسى وتشمل:

أ -" ثمرة الحياة فى تعليم الفتاة " [٢٣٩] **أو" المطالعـة العربية لمدارس البنات"** وهو كتاب مدرسى قررتـه وزارة المعارف فى مدارس البنات بالصفين الثالث والرابع الابتدائى عام ١٩٠٩، وكان دانلوب قد أطلع على مسـودات الكتـاب أثناء زيارته لمدرسة عباس الابتدائيـة وأعجـب بـه. [٢٤٠] وعندما عرضه على اللجنة العلمية الإدارية، شكلت لجنة من أمين سامى باشا ناظر المعلمين الناصرية، وعاطف بركـات ناظر مدرسة القضاء الشرعى، فـأقرا بصـلاحية الكتـاب، فقررت اللجنة العلمية الإدارية شراءه، مقابل مكافأة قـدرها عشرة جنيهات.[٢٤١]

ويتكون الكتاب من ٦٣ صفحة مـن القطـع الصـغير ويشمل ٤٢ موضوعا متشعبا إلـى موضـوعات تاريخيـة وأخلاقية وأدب وتراجم لمشاهير الرجال والنسـاء وتربيـة الفتاة، ومن هذه الموضوعات: موضـوع بعنـوان " الفقيـر الأمين "، الذى يبرز أهمية الأمانة كمبدأ، مهما كان الإنسـان محتاجاً ، و"ملكة تخدم نفسها " والذى يوضح قيمة الاعتمـاد على الذات، وأهمية الثقافة العامة الواسـعة، وربـط العلـم بالعمل و" الكسائى عند الرشيد "، حيـث أوضـحت

فضل المعلم على تلاميذه، حيث سعد هارون الرشيد عندما علم أن ولديه: الأمين والمأمون، يتنافسان ليقدما حذاء معلمهما الكسائى عند انصرافه. وتشعبت موضوعات الكتاب إلى الثقافات الأجنبية فكتبت عن " إصلاح العلم فى أمريكا " وفيه أبرزت قيمة العلم في النهوض بهذه الدولة الجديدة، فحققت نهضة وتقدم عجزت عنه غيرها من الأمم، كما أوضحت أهمية النيل لمصر من خلال قصيدتها " النيل في مصر ".

ويخلو الكتاب من أية وسائل تعليمية أو أنشطة أو أسئلة تقويمية، أو شرح لمعانى المفردات الصعبة أو الجديدة، مع أنه كتاب مدرسى.

وقد دفعها إلى وضع هذا الكتاب [٢٤٢]:-

- عدم توافر كتاب ملائم بأيدى التلميذات من الناحية اللغوية والتربوية.
- تزويد الفتيات بقدر من الثقافة بالتاريخ المصرى والعربى، وخاصة دور المرأة فيه.
- التأكيد على زرع القيم الفاضلة ومكارم الأخلاق فى سلوك الفتاة، دون وعظ أو إرشاد.

- أنها كفتاة تشعر بما تشعر به الفتيات، وتعرف من أين يتأثرن، وما يحرك عواطفهن.
- أن الكتاب المقرر – الذى ألفه عبد ا باشا فكرى – لم يعد ملائما للعصر، لأنه وضع منذ فترة طويلة.

ب _ المرأة والعمل[٢٤٣]:- نشرته نبوية موسى عام ١٩٢٠ أى عقب ثورة ١٩١٩، نظرا للدفعة القوية التى منحتها الثورة للحركة النسائية.

ويعد الكتاب أول بحث اجتماعى يخصص للكتابة عن عمل المرأة،وتشعب إلي مقدمة وتسعة فصول: تناول الأول منها " المرأة فى جميع الأمم " ، ويبدأ بتاريخ موجز عن المرأة فى العالم، وتوضيح العلاقة الجدلية بين تقدمها ونهضة المجتمع، وتناول الثانى " الفرق بين الرجل والمرأة واستعداد كل منهما للعمل " فندت فيه التصورات الخاطئة القائلة بتدنى قدرات المرأة عن الرجل، حيث أكدت علي أن عقلية الرجل لا تسمو علي عقلية المرأة، ولا يرجع تفوقه لعوامل فطرية، وانما للتربية والتعليم. وتناول الثالث وعنوانه " كيف تربى الفتاة المصرية " توضيح أهمية تعليم البنت حتى تصل إلى أعلى المراحل وفى كافة التخصصات، فى مدارس مصرية

لا أجنبية ، وألا يقتصر تعليمها على التدبير المنزلى أو يقف عند التعليم الأولى فقط.

وتناول الفصل الرابع " التعليم الأهلي " حيـث انتقـدت مستوي ذلك التعليم وتدهوره، وضـرر انتشـار المـدارس الأجنبية، ونادت بتعلـيم الصـفوة الاجتماعيـة دون عامـة الشعب. وناقش الفصل الخامس " احتياج مصر إلي طبيبـات ومعلمات وخياطات"، حيث طالبت بتمكين المرأة وولوجهـا إلى كافة المهن. وتنـاول السـادس " التـدبير المنزلـي والتطريز " انتقدت فيه اهتمام مدارس البنات بهذا العلم دون بقية العلوم والآداب. وعالج الفصل السابع " تـأثير الكتـب والروايات في الأخلاق " أكدت فيه أهمية غرس عادة القراءة في الناشئة منذ الصغر. وناقش الثامن " الأفراح والمهـور "، حيث طالبت بعدم البذخ في حفلات العرس، وبتناسب المهور مع قدرة الرجل المالية. وعالج الفصل الأخير مشكلة " الزار " رفضت فيه الخرافات والخزعبلات المهيمنة على عقـول النساء، وعزتها إلى الجهل وتسلط الوهم والفراغ.

جـ - تاريخى بقلمى: وهو سيرة ذاتية لنبويـة موسـى كانت قد نشرتها مسلسلة فى مجلتها الفتاة بعنوان "ذكريـاتى"

ثم قامت بجمعها وترتيبها فأصبحت " تاريخا مفصـلا لمـا تكبدته من مشاق، وما شعرت به أحيانا من اغتباط، إن كان فى ذلك التاريخ معنى للاغتباط " (٢٤٤) .

ورغم غلبة الجوانب التفصيلية علـى الكتـاب، وعـدم اتصافه بالموضوعية التاريخية، لتـأثره بالعوامـل الذاتيـة، كالاعتماد على الذاكرة، وإبراز بعض الجوانب المشـرقة أو إغفال بعض الأحداث غير المرغوبة، أى ترتيـب وانتقـاء الحوادث ذاتيا، إلا أنه يعكس وعيها بضرورة مقاومة تجاهل التاريخ لدور المرأة. (٢٤٥) ويلقى بالضوء على فصـل مـن فصول الحركة النسائية المصرية، وعلى بعـض الأحـداث السياسية والأهم من ذلك، أنه تتخلله الكثيـر مـن الملامـح التربوية، ومشكلات الواقع التعليمي في تلك الفترة.

فقد كتبت نبوية موسي عن " نهضة تعليم البنـات فـي مصر "، تناولت فيه بزوغ النهضة التعليمية للبنات في مطلع القرن العشرين، ودور الإنجليـز فـي التعلـيم، وأسـاليب الامتحان. كما كتبت عن " دروس التربية العملية " أوضحت فيه أساليب تأهيل الطالبات لمهنة التعلـيم، بتـدريبهن فـي المدارس الملحقة بمـدارس المعلمـات، وانعكـاس سياسـة

الإنجليز التعليمية، حتي علي تحضـيرهن لـدروس اللغـة العربية. وخصصت فصلاً لمناهج التعليم، تناولت فيه تخـبط الوزارة في وضع وتطوير المناهج الدراسية، حيث انتقـدت التركيز علي الحفظ، وتدريس القواعد والقوانين، حتـي فـى الرياضيات، دون الاهتمام بالفهم والاستنتاج. وأشارت إلـي أسلوبها في التدريس، ومراعاتها للترتيب المنطقـى السـليم، والفروق الفردية بين الطالبات، وغير ذلك من الموضوعات.

د ـ ديوان " الفتاة " أو " ديوان نبوية موسى "[٢٤٦]:-

ارتبطت نبوية موسى بالشعر منذ حداثة سنها وحاولت نظمه حتى قبل دخولها المدرسة، وخاصة أن عصرها شهد حركة نشطة بين الرواد؛ لإحياء وتجديـد الشـعر العربـى، مثـل البارودى (توفى ١٩٠٤) وأحمد شوقى وحافظ إبراهيم (توفيا ١٩٣٢) فى محاولة لمواكبة حركة المجتمـع وتفعيـل دور الثقافة فى مواجهة الاستعمار وتجديد الحياة الفكرية.[٢٤٧]

ومع ذلك لم تعد نبوية نفسها من الشعراء، بل اعتبـرت الشعر مجرد وسيلة لا غاية " ما قلت الشعر إلا لحاجة أطلبها لذلك التعليم أو لشىء آسف على ضياعه وكنـت أروم منـه الخير لتعليم البنات الذى شغفنى حبه، فقلما تخلو قصيدة مـن

قصائدى من الإشارة إليه، فإذا مدحت شخصا فمن أجل ذلك التعليم أمدحه، وإذا شكوت الدهر فمن أجله أشـكو "[٢٤٨] أى أنها جندت الشعر لخدمة مشروعها الرئيسى، وهـو تعلـيم المرأة وترقيتها، فهو مجمل لتاريخ النهضة النسائية ٠

٥ - رواية نوب حتب أو الفضيلة المضطهدة [٢٤٩]:-

تدور أجواء الرواية فى العصر الفرعـونى حـول حـرب الاستقلال عن الهكسوس، فى نهاية الأسرة السـابعة عشـر ومطلع الأسرة الثامنة عشر على يد أحمـس، كمـا تتنـاول عادات المصريين ومعتقداتهم ونظامهم القضائى.

وفى الواقع فإن " نوب حتب" وهى رئيسة دار النظـام التابعة لدير آمون، ما هى إلا نبوية موسـى نفسـها، فهـى تصور المعاناة والاضطهاد اللذان عانتهما من أجـل نشـر الفضيلة، وطلب الكمال المطلق فى الأخلاق، فهى تدور منـذ السطور الأولى فى جو مدرسـى حـول تبـرج التلميـذات والمعلمات والمغالاة فى الزينة وزيارة المسئولين لدار النظام فى وقت متأخر من الليل.فالرواية إذن رواية رمزية، تتضمن قدرا من الإسقاط السياسى والاجتمـاعى والتعليمـى علـى أوضاع مصر فى الثلاثينيات وتعد " صورة تاريخية للعصر

الحديث طبقت تمام التطبيق على عصر قدماء المصـريين، وبطلة الرواية نوب حتب، رمزا لمصر فى حالتها الحاضرة ".[٢٥٠] والرواية مفقودة وإن كانت قد نشر منها جـزء مـن الفصل الأول بمجلة الفتاة.

٢- الصحافة:

أدركت نبوية موسى أثر الصحافة فى تكوين الرأى العام منذ فترة مبكرة من حياتها، واعتبرتها أقدس رسالة عرفهـا التاريخ الحديث، وطالبت الصحف بتحرى الحقائق والـرأي العام، إلى ما يراد بالأمة من خير أو شر، وأن يكون نقـدها فى عبارات هادئة متزنة بعيدا عن المهاترة والسباب.

وكتبت المقالات فى الصحف عن العديد من القضـايا، كان أهمها التعليم والمرأة والسياسة،فى صحف ومجلات مثل مصر الفتاة والجريدة والأهرام والسياسة والبلاغ الأسـبوعى والنهضة النسائية وغيرها، فقد حررت نبوية موسـي بـاب المرأة فى مجلة البلاغ الأسبوعي منذ عام ١٩٢٦ حتي عـام ١٩٢٨ تناولت فيه الكثير من القضايا النسـائية والتربويـة. فكتبت عن " التربية الاستقلالية وأثرها فى تكوين الشـعب " أكدت فيه أهمية غرس العزة والشجاعة وروح المبادرة فـى

نفوس الناشئة، وعن " رياض الأطفال وكيف يجب أن تكون نظمها " تناولت فيه نظم رياض الأطفال وطالبت بالاستفادة من آراء مفكري التربية الغربيين و " التربية العقلية في مدارسنا " نددت فيه بتركيز الاهتمام على الحفظ والتلقين دون الاهتمام بتحفيز الفكر والإبداع والفهم، و" الإيحاء فى التربية والسياسة " و " تأثير الاستعمار في التعليم والأخلاق " حذرت فيه من خطورة سياسة الاستعمار التعليمية لتدمير الهوية الوطنية، وغرس الرضوخ والاستسلام للاستعمار، والانبهار بالحضارة الغربية، والتنكر للقيم الثقافية المتوارثة.

وتوجت دورها الصحفى بإصدار مجلة الفتاة، والتى بدأت فى الصدور أسبوعيا فى ٢٠ أكتوبر ١٩٣٧ فى ورق من الحجم الكبير فى نحو ٥٠ صفحة، إلا أن عدد صفحاتها بدأ يتناقص مع تعذر استيراد الورق ومستلزمات الطباعة أثناء الحرب العالمية الثانية حتى هبط إلى ١٠ صفحات إلى أن توقفت المجلة عن الصدور فى ٥ يونيو ١٩٤٣ بعد أن صدر منها ٢٢٩ عددا، وقد اتخذت من مدرستها بالعباسية، مقرا للمجلة ومطبعتها، وحددت أهدافها كما يلى:

- الدفاع عن نفسها ضد حزب الوفد، خاصـة مكـرم عبيد، حيث اتهمته باضطهاد المدارس الإسـلامية بأية وسيلة. (٢٥١)
- نشر آرائها عن التعليم " وما فتحت مجلة الفتـاة إلا لتتكلم عن ذلك التعليم الذى شغفت به " و الـدفاع عن التعليم الحر، بعد أن شنت عليه الصحف حملة ضارية، وخاصة الـدفاع عـن مـدارس بنـات الأشراف. (٢٥٢)
- الدعوة إلى الاتحاد لصالح مصر، ونبذ الخلافـات الحزبية، فالمجلة ليس لها أهداف سياسية أو حزبية " بل حزبها التعليم النـافع الصـحيح وسياسـتها النهوض به ". (٢٥٣)
- نشر التعليم وإطلاع الجمهور على مشاكله. (٢٥٤)

ورغم ذلك، فالمتأمل فى أعداد المجلة يلاحظ هجومهـا المتواصل على حزب الوفد وزعيميه: مصـطفى النحـاس ومكرم عبيد، وتأييـدها شـبه المطلـق لحـزب الأحـرار الدستوريين وزعيمه محمد محمود، والولاء التام للملك. فكان شعارها (الدعوة إلى الاتحـاد شـعارنا، والـولاء للمليـك

دستورنا) وذكرت فى أول مقال لها بالمجلة، أن واجب تمجيد الملك من أهم واجبات الوطنية والإخلاص للبلاد [٢٥٥]

وقد تشعبت موضوعاتها لقضايا شتى، سياسية وصحية وتربوية ونسائية وأدبية، إلا أن اهتمامهـا الأساسـى كـان منصبا حول التعليم ومشاكله، وتركزت مقالات نبوية موسى بالمجلة على المدارس الأهلية، والمساواة بين الفتى والفتاة فى الدراسة والمناهج والإدارة التعليمية، والهجوم علـى حـزب الوفد وسياسته ومدح الأحرار الدستوريين.

ولا يكاد يخلو عدد من أعداد المجلة من مقـال لنبويـة موسي فكتبت عن " مشكلة المتعلمين المتعطلـين " انتقـدت المطالبين بالحد من نشـر التعلـيم، حتـي لا يـزداد عـدد الخريجين العاطلين، و" التعليم الأهلي وواجب الحكومة فـى العمل علي انتشاره " تطالب بتشجيع المدارس الأهلية، لعجز المدارس الحكومية عن استيعاب من هم في سن التعلـيم، و" هل تبسط وزارة المعارف نفوذها علي المدارس الأجنبيـة " حذرت من خطورة انتشار المدارس الأجنبية علـي الهويـة الوطنية والذاتية الثقافية و" مستشار المعارف البريطاني يلغي قرار مجلس المديرية بكلمة "، ويتضح منـه مـدى نفـوذ "

دوجلاس داناوب" مستشار وزارة المعارف و" نظام الامتحان " حيث طالبت بضرورة قيام كل مدرسة بإجراء امتحان النقل وعدم المبالغة في صعوبة وتعقيد الأسئلة.

ومن مقالاتها أيضاً " الثقافة العامـة وهـل يجـوز أن يختلف فيها البنات عن البنين " طالبت بالمساواة بـين الولـد والبنت في المناهج وعدد سنوات الدراسة، و " اللامركزيـة في وزارة المعارف " نددت فيه بالإجراءات الشـكلية التـي اتخذتها الـوزارة تحـت مسـمي اللامركزيـة، و " اللغـة الإنجليزية في السنتين الأولي والثانية الابتدائيتين وهل مـن الصالح إلغاؤها "، أكدت علي أهمية التبكير في تدريس اللغة الأجنبية، و " واجب الحكومة في التعليم والتوظيف "، حيـث رأت أن دور الحكومة هو توفير التعليم الجيد، وليس تعيـين الخريجين، و " تعليم البنات ووجوب العناية به " حيـث اعتبرت إن تعليم البنت هو ضرورة مجتمعية لا غني عنها.

وقد ساندت كثير من الصحف موقـف نبويـة موسـى الاجتماعى والسياسى والتربوي، بل وزارها مجلـس نقابـة الصحفيين فى منزلها، عقب خروجها من المعتقل عام ١٩٤٣ تقديرا لدورها الوطنى وجهودها الريادية. (٢٥٦)

الخلاصة:-

يتضح من هذا الفصل أهم ملامح شخصية نبوية موسى والعوامل المؤثرة في تكوينها. فقد واكبـت نشـأتها تنـامي مطالبة رواد الفكر في مصر بتعليم البنت، فالتحقت نبويـة موسى بالتعليم عـام ١٩٠١، رغـم المعارضـة الأسـرية والمجتمعية، وحققت تفوقا وريادة في دراستها، فكانـت أول فتاة مصرية تحصل على البكالوريـا، وتحـاول الالتحـاق بالجامعة الأهلية عام ١٩٠٨، وأول معلمـة مصـرية للغـة العربية، وأول ناظرة مصرية، وأول من حصلت على وسام النيل من الموظفات.

وقد ساهمت روافد عديدة في تشكيل شخصـية نبويـة موسى، نبعت من الثقافة العربيـة الإسـلامية والحضـارة الفرعونية والغربية، انعكاسا لوقع المجتمع المصري، الـذي كان يموج في ذلك الوقت بتيارات وتفاعلات متعددة، وكـان فكرها أقرب إلى التيار التوفيقى، الذى رأى الأخـذ بمنطـق التطور التدريجى، بعيدا عن الطفرات الفجائية .

كما أثرت نبوية موسى الحياة الفكرية بمؤلفاتها، فـي وقت لم يكن فيه نشر النساء للكتب أمـرا شـائعا، وأثـرت

الصحافة المصرية بفكرها الاجتماعي والتربوي، من خـلال مقالاتها فى الصحف المختلفة، وتأسيسها لمجلة الفتـاة عـام ١٩٣٧ وحتى عام ١٩٤٣. وساهمت فى تأسـيس الاتحـاد النسائى المصرى، وتمثيل مصر فى مؤتمر الاتحاد النسـائى الدولى بروما عام ١٩٢٣.

الفصل الرابع

الفكر التربوي عند نبوية موسى

الفكر التربوي عند نبوية موسى

عايشت نبوية موسى تطور الفكر التربـوي المصـري معايشة مباشرة على مدى نصف قرن من الزمان، وساهمت بجهود ثرية في إثراء الفكر التربوي، سواء على المسـتوى النظري أو التطبيقي، إذا ما أخذنا في الاعتبار أن الفكـر لا يتمثل فقط في الآراء والكتابات، وإنما يتمثـل كـذلك فـي الممارسات والإجراءات؛ نظرا لما يكمن خلفهـا مـن رؤى وفلسفات توجه العمل التربوي الميداني.

وقد نبع اهتمام نبوية موسى بقضايا التربية والتعليم، من وعيها بالتحولات الجذرية الضخمة التي أحـدثتها الثـورات العلمية في كافة المجالات، ليس فقط على مستوى التقنيـات والآلات، وإنما أيضا على طبيعة العلاقـات بـين الشـعوب والأفراد. وأدركت أن العلم هو أساس كل حضارة، وآمنـت أن الثورة العلمية والصناعية، جعلت العلم والعقل على رأس الأولويات، بينما تضاءلت قيمة القوة العضـلية إلـي أدنـي الحدود، حيث ارتفع مستوى التكنولوجيا المستخدمة حتى في

أبسط الحدود، وأصبح التخصص الدقيق والخبـرة العميقـة، وتوفير الفنيين والمتخصصين المثقفين، أساس الحياة الحديثة.

ويتناول هذا الفصل أهم معالم الفكر التربـوي لنبويـة موسى، والتي تجلت بشكل أساسي في كتاباتها الصحفية ثـم مؤلفاتها، كما يتجلى من خلال ممارساتها التربوية في مجال التعليم.

وقد تشعب فكر نبوية موسى التربوي لأبعـاد عديـدة، واتسم تناولها للقضايا التربوية بالشمول والتنـوع، فتناولـت ماهية التربية وأهـدافها، والطبيعـة الإنسـانية والمنـاهج، والمراحل الدراسية، وديمقراطية التعليم،والإدارة التعليميـة، وأثر السياسة فى التعليم، وتعليم الفتاة المصرية.. وغير ذلك من القضايا التربوية المثارة في النصف الأول مـن القـرن العشرين.

أولا - مفهوم التربية ومجالاتها:

تعد التربية كغيرها من العلوم الحية المتجـددة، مفهـوم جدلى يصعب تعريفه تعريفا قاطعا، نظرا لطبيعتها بوصـفها عملية معقدة متشابكة ممتدة،ولما يحدث من خلط بين التربية والتعليم، نتيجة للتداخل والترابط بينهما، بوصف التعليم جزء

لا يمكن فصله أو تحديده تماماً من ذلك الكل الكبير المعروف بالتربية.

ويرجع تعدد مفاهيم التربية إلي اختلاف الأيديولوجيات السائدة، فينظر إليها أصحاب الاتجاه المحافظ، ممن اهتمـوا بالثقافة والتراث الثقافي، من حيث كونها وسيلة للحفاظ على الثقافة ونقلها من جيل إلي جيل، وهي نظرة تختلـف عـن أصحاب الاتجاه التقدمي،الذين اعتبروا التربية عملية يعبـر فيها الفرد عن ذاته بميولها ورغباتها. وينظر إليهـا علمـاء البيولوجيا نظرة تختلف عن نظرة علمـاء الـنفس، فعرفهـا علماء البيولوجيا بأنها عملية ملاءمة الفرد للبيئة التي يعـيش فيها ونظروا إلى الفرد من زاوية تطوره الطبيعى فى مراحل نموه. وفي ميدان علم النفس تعد مرادفة لعملية التعلم التـي تشكل سلوك الفرد وحاجاته واتجاهاته. ولا يعني هـذا عـدم وجود قواسم مشتركة بين هذه الرؤى، ولذلك فلـيس هنـاك اختلاف كبير حـول حقيقـة أن التربيـة، فـي مفهومهـا الشامل،هي تلك العملية الواعية التي تهدف إلي تنمية جوانب الشخصية في مستوياتها المختلفة؛ لإحداث تغيرات مرغوبـة في سلوك الفرد والجماعة. (٢٥٧)

وقد أدركت نبوية موسى تلـك الطبيعـة الديالكتيكيـة للتربية، فرأت أن قواعد التربية تختلف فيهـا آراء العلمـاء اختلافاً بيناً ، لأنها ليست من القواعد الثابتـة التـي يجـزم الإنسان بصحتها، فكثيراً ما يقرر أحد علماء التربية طريقـة ويدعمها بنظريات تكاد تقنعنا بصحتها، ثم يقرر غيره عكسها مؤيداً بنظريات وحجج لا تقل إقناعا عن الأولـى [٢٥٨] " إن لكل عالم من علماء التربية وجهة في التعليم قد تخالف غيره، ولا يستطيع أحد أن يطعن في أحداهما أو يثبت الخطأ فيهـا، بل هذه آراء متباينة لم يصل العلماء إلى تمحيصها إلي الآن "[٢٥٩]

إلا أن عدم وجود رؤية محددة لماهية التربية، لا يعنـي أن تعتمد على شطحات الخيال والتخطيط العشوائي والأفكار البالية، وهي من أهم العوامل في رقى الأمم، بـل يجـب أن نربى أطفالنا تربية حديثة مع مبادئ العصر [٢٦٠].

ورغم أن نبوية موسى كثيرا ما تخلـط بـين التربيـة والتعليم، ولم تضع تعريفا صريحا لمفهـوم التربيـة، فقـد أبرزت مجالات التربية على النحو الآتي:

١ ـ التربية الجسمية:

تعد التربية الجسمية نظاما تربويا له أهمية كافة الأنظمة التربوية، وتهدف إلي إكساب النشء المعرفة العلمية واللياقة البدنية والعناية بالجسم. وقد رأت نبوية موسي أنها تبدأ منـذ يوم ولادة الطفل، فهي تسبق التربية الخلقية والتربية العقلية، وتشمل العناية بصحة الأطفال ونمو أجسامهم نموا طبيعيـاً، كما تشمل الاهتمام بنظافة أجسامهم، وترتيب مواعيد تغذيتهم ولعبهم ونومهم وراحتهم، كما تشـمل الألعـاب الرياضـية المختلفة. [٢٦١]

وتطرقت نبوية موسى إلى الألعاب الرياضـية فـي المدارس المصرية حينذاك، بوصفها أهـم مظهـر للتربيـة الجسمية، فرأت أنها لا تفي بالغرض المطلوب وهو تنشـيط الجسم بعد المجهود العقلي العظيم بسبب الاهتمام بالشـكليات والحفلات أكثر من التربية نفسها، ولطول اليـوم الدراسـي وعدم توافر الغذاء، ولاقتصارها على قسم من التلاميـذ دون بقيتهم ([٢٦٢]).

ومن الواضح أن نبوية موسـي أدركـت أن التربيـة الجسمية هي منظومة أشمل من الألعـاب الرياضـية التـي

تندرج ضمنها، إذ تتضمن التغذية السليمة والرعاية الصحية، وإتباع نمط حياة قائم علي الاتزان والاعتـدال والانضـباط وتنظيم الوقت. وهو ما يستوجب ضرورة العمل علي ترسيخ الثقافة البدنية والمعرفة والقيم والمهارات الرياضية الأساسية داخل المدرسـة وخارجهـا، وتزويـد المـدارس بالأفنيـة والصالات الرياضية والمتخصصين المؤهلين لتدريب التلاميذ علي تلك الأنشطة، فالتربية الرياضية ليست مجـرد ترفيـة، وإنما تمثل أحد الأضلاع الأساسية للمنظومة التربوية.

٢ ـ التربية العقلية: ـ

رأت نبوية أنها يجب أن تهدف إلى الارتقاء بالقـدرات الذهنية للطفل والعمل على " تنمية مواهبه ومداركه وتعويده الاستنباط والاستنتاج إلى درجة تمكنه من الانتفاع بما عرف من المعلومات واستنباط الحقائق منها "، وهو ما يؤدي إلى بناء عقول خلاقة قادرة على الاختراع والابتكار، لا عقـول أشبه بالآلات الفوتوغرافية التي تنقل ما يعرض عليهـا دون تعديل أو تغيير(٢٦٣).

وأكدت على أن التربية العقلية لا تأتي بالتلقين وحشـو ذهن الأطفال بالمعلومات السطحية التي لا تلبث أن تنسى بعد

اجتياز الامتحانات، وإنما تتأتي عن طريق " تثقيـف العقـل تثقيفا يجعله عقلاً ناضجاً مفكراً يخترق حجب الشـك إلـى ضياء الحقائق غير معتمد على من يأخذ بيده إليها " بدلا من ذلك الحفظ والاستظهار الذي لا يفيد شيئا في تربيـة عقـول التلاميذ ومداركهم، رغم أن المدارس تعطى لذلك النصـيب الأكبر من وقتها واهتمامها.

واعتبرت بناء عقل الطفل وتنمية مداركه ومعارفه مـن الأهداف الحيوية التي تسعى التربية إلى تحقيقهـا وتتـذرع بكافة الوسائل من أجل بلوغها، وتؤدي المدرسة دورا فعـالا في عملية التثقيف، ومن ثم فإن دورها ليس صـب وقولبـة العقول الجامدة، وإنما بناء قدرات التفكير العليا كالاسـتنباط والاستنتاج والتفكير المبدع الخلاق، ولاسيما أنه لا نجاح في الحياة، إلا بامتلاك الفرد قدرا من الثقافة، مهما كانت طبيعـة عمله[٢٦٤].

أي أن دور التربية العقلية ليس صـب عقـول نمطيـة جامدة، بل يجب أن تهدف إلى تعليم الناس كيف يسـتخدمون عقولهم، وتدريبهم على أساليب التفكير العلمي السديد، وتنمية القدرة على بناء أحكـام منطقيـة قائمـة علـى الاسـتدلال

والموضوعية، بتهيئة مواقف تتحدى التفكير والإبداع، بعيـدا عن التفسيرات القائمة على الخرافات والأوهام.

ومع ثورة المعلومات والانفجار المعرفـي، أصـبحت الأولوية لأساليب التعامل مع المعرفة وإتقان أدوات التعامـل معها، وهي ما يتطلب تفعيل القدرات العقلية، والانتقال مـن سلبية التلقي إلي إيجابية البحـث والاستكشـاف، والاهتمـام بالمفاهيم والكليات والعلاقات، بدلاً من الأرقـام والبيانـات والتفاصيل، فالإنسان في عصـر المعلومـات يحتـاج إلـي مهارات ذهنية عالية.

٣ـ التربية الخلقية: ـ

رأت أنها يجب أن تهدف إلى تربية النفس وتهذيبها ولا تكتسب من الدروس أو النصائح والإرشادات التي تحفظ عن ظهر قلب، بل تتحقق من توفير بيئة أخلاقية صحية في البيت والمدرسة، قائمة على العدل والفضائل بحيث يتمثلها الطفـل تدريجيا ويؤمن بها، لتنمية روح الالتزام الخلقـي، فيصـبح ضميره هو الرقيب الذي لا يغفل[٢٦٥]. فإعداد الطفل للحيـاة الصالحة، لا يكون إلا بتهذيب أخلاقه، وتعويده الفضائل منذ الصغر، ويقع العبء الأكبر في تحقيق ذلك علـى الأسـرة،

نظرا لما للسنوات الأولى من تأثير ضخم وممتد على حيـاة الطفل، إذ أنها تتلقاه غضا لينا سـهل التـأثير فـى سـلوكه وإكسابه الإيمان بالفضيلة أو الانحراف نحو الرذيلة [٢٦٦]

وأكدت على أن التعليم بلا تهذيب لا ترجى منه فائـدة، بل قد يكون خطرا لأنه يزود الطفل بقدرات ومهـارات قـد تكون أداة معينة على ارتكاب المآثم [٢٦٧].

وكانت نبوية موسى تولى الجانب الأخلاقي في التربيـة عناية فائقة، متأثرة في ذلك بمعايير التربيـة الخلقيـة فـي الإسلام، والتي تقوم على ضرورة اتفاق السـلوك ظاهريـا وباطنيا، وشمولية النظرة الأخلاقية في كل وقت وفعل وقول، دون إهمال الفروق الفردية، كما تسمو بالوسيلة سمو الغايـة ذاتها.

ومعنى ذلك أن نبوية موسى رغم أنها ركـزت علـى الجانب المدرسي للتربية، إلا أنها اعتبرتهـا عمليـة شـاملة متكاملة يجب أن تستهدف ترقية جوانب الشخصية الإنسانية، المعرفية والوجدانية والمهارية في إطار من التوازن الـدقيق الذي يأخذ في الاعتبار خصائص النمـو العقلـي والنفسـي

والجسمي للطفل، باعتبار أن الإنسان كل متكامـل لا يمكـن فصمه أو الارتقاء بجانب على حساب الجانب الآخر.

وإذا كانت الأسرة هى المجال الحيوي الرئيسي للتربيـة في السنوات المبكرة من حياة الطفل، خاصـة مـع قصـور الوليد البشرى، حيث توفر للطفل الرعاية الصـحية والنمـو المعرفي والوجداني، ويكتسب من خلالها اللغة القومية وكثير من الاتجاهات نحو المدرسة والمجتمع. لـذلك أكـد علمـاء التربية على أهمية التعاون بـين الأسـرة والمدرسـة، لأن وظيفتهما لا تختلف سوى فى الدرجة، كما تمثـل الخلفيـة الاجتماعية للطفل قدرا كبيرا مـن التبـاين فـي تحصـيله بالمدرسة، وما يدور داخل المدرسة يؤثر فى حيـاة الأبنـاء بشكل مباشر، ومن ثم يجب أن تقوم العلاقـة بينهمـا علـى أساس العلاقات الإنسانية السـلمية، وعلـى حريـة الـرأي والاحترام المتبادل، وأن تدعم الأسرة شرعية المدرسة.

ورأت نبوية موسى أن الأسرة يبدأ تأثيرها منذ مـيلاد الطفل، إذ توحي الأم إلي طفلها بما تريده وتظل تترنم بـه فلا يلبث الطفل أن يميل إلي محاكاتها، فإذا نشـأ فـي بيئـة فاضلة، فإن أثرها ينتقل إليه ويشب بذلك إنسانا فاضـلا. ولا

شك أن للمستوى الثقافي للمحيطين به، وخاصـة الأم، دورا كبيرا في هذا المجال [٢٦٨]،لذلك نجدها تحبذ أن تتعلم جميـع الأمهات مهنة التعليم؛ ليسـتطعن تربيـة أطفـالهن تربيـة صحيحة، فما الأم إلا المربية الأولى لأطفالها [٢٦٩].

وتدلل على أهمية المنزل ودور الأم بنشأة " إديسون " إذ رغم ذكائه العادي حتى حكم المعلمون عليه بأنـه لا يليـق للتعليم؛ لأنه قاصر الإدراك وطرد من المدرسة، فـإن أمـه أمنت به وبذكائه وعلمته بنفسها في جد ومثابرة، فحقق كل ما حققه من اختراعات وإنجازات. وتعيب ما يسود في ثقافتنـا الشعبية من نظرة متدنية إلي الطفل الذي ينشأ في كنف أمـه فيوصف بأنه " ابن امرأة " وتردد وكأنها سـبة أو وصـمة عار، وهي ينبغي أن تكون فخرا، فإديسون " عمل امرأة وما أقوى عمل النساء المتعلمات"[٢٧٠]

وتتفق نبوية موسى مع ما نادت به ملك حفني ناصـف من ضرورة التوفيق بين البيت والمدرسة؛ حتـى لا يـنقض أحدهما ما يبرمه الآخر. فرأت أن تحقيق التكامل بينهما، هو من الأسس التي لا تـنجح التربيـة بـدونها لأن " التربيـة المدرسية لا تنجح إلا إذا عضدتها تربية منزلية صـحيحة ".

فالتهذيب لا يتم للمدرسة إلا بالتعاون مع الأبوين علـى[(٢٧١)] اختيار أنجح الطرق للتربية، بينما يؤدي الصراع أو التناقض بين ما يقره المنزل من آداب ومثل، وما تقره المدرسة مـن قيم وأطر إلى وقوع الطفل فريسة لذلك الصراع مما ينعكس سلبا على شخصيته.

وأكدت على أن الصلة بين الأسرة والمدرسة لا يجـب أن تتوقف على معلم أو أكثر، بل يجب أن تمتد لكل من لهم احتكاك من هيئة المدرسة بالطفل، وخاصة ناظر المدرسـة؛ لأنه هو عقد الصلة بين البيت والمدرسة، بل فضلت أن يكون الناظر من نفس الجهة التي بها المدرسة، ليكون على اتصال تام بالأهالي والتلاميذ ومعرفة أحوالهم، ليتعاونوا فـي إدارة المدرسة، ليكون قريبا من نفـوس التلاميـذ مطلعـا علـى سلوكهم.[(٢٧٢)]

ومن الواضح أن نبوية موسى أدركت القيمة التربويـة الكبيرة للتعاون بين الأسرة والمدرسة، حيث رأت أن ذلـك يساهم في تحقيق الأهـداف التربويـة، ويجنـب الصـراع والتناقض بينهما ويقلل الفقد التعليمي ويزيد من القدرة على استيعاب التغير وتحقيق النمو المتكامل. لذلك طالبت نبويـة

موسى المدرسة بالمبـادرة بالاتصـال بالأسـرة، ونـادت بضرورة وجود برامج تثقيفية للآباء – خاصة الأمهات- في التربية وخصائص نمو الطفل وكيفية معاملته، وهو ما يحـتم تفعيل مجالات التعاون الأخرى، كمجالس الآباء والمعلمـين، واليوم المفتوح، وانفتاح المدرسة على البيئة المحيطة بها.

ثانيا- أهداف التربية: ـ

تشتق التربية أهدافها من طبيعة الأفراد وطبيعة العصر والمجتمع، وهو ما يشير إلي نسبية وتغيـر تلـك الأهـداف وأيضا تعددها، مما يتطلب قيام مؤسسات عديـدة بتحقيقهـا، ويعد وضوح الأهداف وتحديدها سواء من ناحيـة طبيعتهـا (عامة، خاصة) أو من ناحية وظيفتها (فرديـة واجتماعيـة) شرط أساسي لنجاح تحقيقها[٢٧٣].

رأت نبوية أن أهداف التربية يجب أن توجـه لخدمـة الفرد والمجتمع، فحياة الطفل منذ اللحظة الأولى لميلاده يجب أن تصرف في أشياء مفيدة، لا في أشياء وهمية لا حقيقة لها ولا حاجة إليها، فكل ما يستعمله يجب أن يوجه لتنمية العقل والإدراك والتهذيب الخلقي والاسـتعداد لتحمـل مسـئوليات

الحياة، فالطفل ينبغي ألا يسلم لرحمة القضاء والقدر فيواجه معركة الحياة أعزلا من كل سلاح [٢٧٤].

وتتلخص أهداف التربية عند نبوية موسى في النقاط الآتية:

١ ـ تنمية شخصية الفرد: ـ فمن أهداف التربية تعويد النشء الشجاعة الأدبية، والاعتماد على الذات والإقدام والشمم والإباء وحرية الإرادة والصدق وحرية التعبير، والابتعاد عن الملق والمواربة والخداع والاستكانة والخضوع.[٢٧٥]

ويتحقق هذا الهدف فى رأى نبوية موسى، عن طريق التربية الاستقلالية منذ نعومة أظافر الطفل، وبمرونة النظام والقواعد المدرسية،وابتعادها عن التزمت والقهر، فلا يجب أن يحكم التلاميذ بالسوط والعصا، ولكن بالعدل وغرس الفضائل في نفوسهم والاستقلال في الرأي؛ ليتعالوا عن الكذب ومخالفة القانون، وليكونوا رقباء على أنفسهم باحترام المعلمين لتلاميذهم، بإعطائهم الفرص للتعبير بحرية عن أفكارهم، وإذا أراد المعلم انتقاد تلك الأفكار،فعليه أن ينتقدها انتقاد الزميل لزميل، لا أن يتحكم في إرادة التلاميذ فيلزمهم

بما يجول في خاطره، كما يتحقق هذا الهـدف بـأن يكـون القائمون على التعليم من أصحاب الوطنية الصادقة ([٢٧٦]).

ومن الواضح أن نبويـة موسـى بمناداتهـا بالتربيـة الاستقلالية وباحترام حرية الفرد، قد ثارت علـي التقليديـة المسيطرة علي مؤسسات التربيـة فـي مصـر، كالأسـرة والمدرسة، حيث كان التعليم المصري - ولا يزال- يخضع في إدارته وتدريسه والعلاقات السائدة في البيئـة المدرسـية لقواعد شكلية صارمة، قتلت روح المبادرة والاستقلال فـي الفرد . وتأثرت نبوية موسي بوضوح بالحركة الطبيعية في التربية والتي أسسها روسـو (١٧١٢ – ١٧٧٨) وطالبـت باحترام حرية الطفل في التعبير عن نفسه وطبيعته وذاتـه، وبربط العملية التعليمية بميول واتجاهات المتعلم وحواسـه، وإن لم تتغال نبوية موسي في درجة الحرية الممنوحة للطفل إلى حد سلبية المربي

٢- إعداد الفرد لمواجهة الحياة:- فالتربية يجـب أن تزود الفرد بالقدرات المناسبة لإشباع حاجاته ومواجهة أعباء الحياة والقدرة علي التكيف مع المجتمع وكسب العيش حتـى

لو كان غنيا، وأن تعده لتعلم مهنة أو حرفـة تتـواءم مـع احتياجات العصر[٢٧٧]

وما يحتم عناية التربية بهذا الهدف، هو اتخـاذ معظـم الأعمال والصناعات منحي نحو مزيد من التعقيـد والدقـة، وهو ما يتطلب من الفرد التزود بقدرات ومهارات تمكنه من الصمود والمنافسة. ولاشك أن التعليم يكسب الفـرد بعـض المرونة والقدرة علي التكيف مع تلك التغيرات [٢٧٨]

أي أن التربية لا يجب أن تقتصر علي إشباع حاجـات الفرد في حاضره، وإنما تزوده بالقدرات اللازمـة لـه فـي مستقبله، خاصة في ظل التقدم العلمي والتكنولوجي الـدقيق، وإذا كان عصر المعلومات يتجه بالتعليم حاليا نحـو تنـوع المعارف والمهارات والتخصصات البينية بعد تشابك العلوم ، فإن التربية يجب أن تسعى لإعداد الفرد لمواجهة الحياة فـي عالم سريع التغير.

٣- إعادة بناء المجتمع وتحقيق نهضته:- أمنت نبوية موسي بقدرة التربية علي إعادة مجد مصـر الغـابر أيـام الفراعنة، لتحتل مركزها العلمي والحضاري بـين شـعوب العالم من جديد " فهذه الأمة الذكية العاملـة لـم يفسـدها إلا

الجهل، وسيبني العالم مستقبلها علي هامة الفخار " فالمصريون لا تنقصهم الكفاءة الطبيعية ولا يعوزهم الذكاء، ولو تعلموا لما استطاع أن يضارع مصر بلد من بلاد العالم (٢٧٩).

فدور التربية هو البعث والتجديد واستنهاض الهمم والعقول، استنادا على بنية حضارية وكفاءة بشرية موجودة بالفعل، لا تتطلب سوى الحشد والتوجيه والتأصيل، لينهض المجتمع المصري من عثرته ويحتل مكانة لائقة بين الشعوب.

ومع أن نبوية موسى أدركت أن التربية في المجتمعات المستبدة مجرد انعكاس لواقع مجتمعها، فيخضع التعليم لتأثير القوى السياسية والاجتماعية أكثر مما يؤثر فيها، إلا إنها آمنت أن التعليم من أهم محددات القوه وعوامل تشكيل المجتمع وإعادة صياغته وتصحيح اتجاهه نحو الحراك الحضارى الصاعد.

٤ ـ غرس روح المواطنة والانتماء: - رأت نبوية موسى أن أحد أهداف التربية، غرس روح المواطنة الحقيقية والولاء في نفوس الناشئة، عن طريق الإشادة بمناقب مصر

الخالدة ونبوغها المنقوش على صفحات التاريخ والتغني بمفاخرها. فالأمة المصرية ليس فيها ما ينقصها عن غيرها من الأمم سوى انحلال قوميتها، وعدم شعور كل فرد من أبنائها بمفاخرها على كثرتها، ونبذ القوانين الاستبدادية، وبعث السير البطولية وتمجيد الذين ضحوا من أجل الوطن، وعدم مجاراة الاستعمار في الحط من شأن كل مصري والطعن في كفاءته وإخلاصه لبلاده، فهو أخطر سلاح يواجهنا به وهو أمر مناقض للحقيقة، فالمصريون لا ينقصهم الذكاء الفطري، ورغم ما عليه مداركهم من إهمال، نبغ عدد كبير منهم وتفوقوا على الغربيين في أوربا[(٢٨٠)]. فعلى التربية أن تغرس روح الولاء والاعتزاز بمصر والإشادة بمناقبها، والذود عنها ضد أي اعتداء مادي أو معنوي، وعدم الإغراق في سرد مثالبها[(٢٨١)].

وأعتقد أن تحقيق هذا الهدف قد أصبح من أهم التحديات التي تواجه التربية في عصر العولمة، إذ يجب على التربية أن تربي المواطن المعتز بوطنه وهويته وقوميته، وتغرس فيه روح الولاء لهذا الوطن وثقافته، وفي ذات الوقت عليها أن تعده للتعامل في عالم تسقط فيه جميع الحواجز الجغرافية،

وتذوب كثير من الفواصل الزمنية والمكانية، حتى غدا العالم أشبه بقرية كونية صغيرة في طريقها إلى التنميط والاختزال.

ثالثا: الطبيعة الإنسانية:

احتل موضوع الطبيعة الإنسانية مكانة هامة في التربية والعلوم المتصلة بالسلوك الإنساني ، وبالجوانب الخلقية فـي الفرد والمتصلة بدراسة المجتمع والإصلاح الاجتماعي، وقد برزت التصورات عن الطبيعة الإنسانية في صورة ثنائيـات لعبت دورا هاما في التربية والتطبيقات التربويـة، ومنهـا : ثنائية العقل والجسم، والخير والشـر، والبيئـة والوراثـة، بالإضافة إلي تفسيرها على أساس الغرائز أو المنفعة [(٢٨٢)]

تطرقت نبوية موسى إلى ذلك المفهوم الجـدلي وهـو الطبيعة الإنسانية، فتناولت دور الوراثة والبيئة في تكوينهـا، والعلاقة بين العقل والجسم، وما إذا كانت الطبيعة الإنسـانية ثابتة أو متغيرة بتغير الأزمنة والأمكنة.

ونظرت نبوية موسى للطبيعة الإنسانية نظرة توفيقيـة، من ناحية كون تلك الطبيعة خيرة أم شريرة، فالإنسان يولـد ولديه غرائز ورغبات يريد أن يشبعها، وهو ما يخلـق روح التنافس والتنازع، إلا أن المجتمع يمكن أن يرشد مـن هـذه

النزعات الشريرة، عن طريـق سـن القـوانين والقواعـد الصارمة، ويكتسب الفرد تلك الأطر القانونية والتي تنتظم في العادات والتقاليد، أو ما يعرف بالعرف، فيحاول التأقلم مـع قيم المجتمع ومبادئـه وأنمـاط السـلوك المرغـوب فيـه اجتماعياً.ورأت أن الإنسان ينشأ ونفسه منطوية على غرائز خلقت فيه ورثها عن آبائه، وأن هذه الغرائز مشـتركة بـين جميع أبناء الجنس البشرى لا اختلاف فيها مهمـا تباعـدت البلاد، فلا تختلف في ذلك أمة عن أخرى، ولهـذا نـرى أن نبغاء الأمم متقاربون في الميول والمشـارب علـى تباعـد الأمكنة والأزمنة. فالإنسان بغرائزه الفطرية أو ما أسـمته " العقل الغريزي " واحد لا يتغير(٢٨٣)

إلا إنها رأت أن ذلك لا يعني التطـابق التـام وإلغـاء التمايز والتنوع، وذلك لأن للبيئة الثقافية والاجتماعية التـي يحيا فيها الإنسان أثرا كبيرا فـي تشـكيل قيمـة ومبادئـه وسلوكه، فالإنسان يكتسب بالتعليم والإقتداء الأطر السـلوكية التي يرضاها المجتمع، وبمرور الوقت تترسخ تلـك الأطـر ويتعلمها الفرد ويتخذها معاييرا يؤمن بها ويدافع عنها، بـل تذهب نبوية موسى إلى أبعد من ذلك، حيث رأت أن الطفـل

يأتى للحياة وعقله (صفحة بيضاء)، فإذا صادفت التربية تلك النفس الخالية ارتسمت عليها ونشأ الطفل على مـا يتعـود، فإذا كان قد نشأ في أسرة كريمة، فإنه يشـب علـى مكـارم الأخلاق ومحاسن الآداب وتقوم ما أعوج من أخلاقه وتصلح ما فسد منها، فتصير الفضائل طبعا له لا تكلف فيها. أما إذا نشأ في أسرة سيئة الأخلاق، فإنه يصعب بعد ذلك تقويمـه، فالإنسان في طفولته غض لين يميل حيثما يوجه، ويصـعب بعد ذلك تخليصه مما علق به، وربما تلف إن حاولنـا ذلـك (٢٨٤).

ولتؤكد أهمية التنشئة الاجتماعية خاصة فـي السـنوات الأولى من حياة الإنسان في تشكيل سلوكه تسـوق البيتـين الآتيين:

قد ينفع الأدب الأطفال في الصغر
وليس ينفع عند الشيبة الأدب
إن الغصون إذا قومتها اعتدلت
ولن تلين ولو قومتها الخشـب

ومعنى ذلك أنها ترى أن للبيئة الاجتماعية التي يشـب فيها الإنسان، النصيب الأكبر في تشـكيل وعيـه وسـلوكه،

فالطباع المكتسبة تفوق الموروثة في تشكيل سمات شخصـية الفرد، لأن البيئة المحيطة بالفرد عامل أساسى فـى تكـوين طبيعته، فالذات اجتماعية والطفل يـتعلم باسـتجابته الكليـة للموقف. ورأت أنه من أجل الوصول إلى السعادة المعنويـة الحقيقة يجب أن يضحى الإنسان بسـعادته الماديـة الوقتيـة الزائلة، بالتسامي على غرائزه وشهوته حتى لا يـنحط إلـى مرتبة الحيوان، فمستقبله مرهون بقدر ما يتمكن من كبح هذه الشهوات وتجنبها،من أجل الوصول إلى الكمـال الأخلاقـي [٢٨٥] ولا يصل الإنسان إلى ذلك إلا بالعلم، فهو الذي يدنيـه من الفضائل، ويسمو به على ملاذ الحياة البهيمية [٢٨٦]

وترى نبوية موسى أن المجتمع أشبه بجسم واحد لابد له من أعضاء كثيرة تقوم بالحركة والعمل، ورأس مفكر يـدير هذه الأعضاء وينظم حركتها . والأعضاء العاملة في جسـم الأمة هم السوقة وهم السواد الأعظم. أما قـادة الأمـة فهـم علماؤها و نبغاؤها وحكامها المتعلمين، ومتى صلح الـرأس وأحسن التفكير توجهت كل أعمـال الإنسـان إلـى الخيـر وصلحت أحواله [٢٨٧].

ومن الواضح أن نبوية موسى حاولت التوفيق بين آراء الفلاسفة المثاليين مثل " أفلاطون " و " كانت" والتي تسـمو بالعقل على المادة، بل اعتبروا المادة لا وجود لهـا، لأنهـا مجرد صور ذهنية يخلعها العقـل علـى الأشـياء،وأعطوا القدرات الموروثة الأولوية عن القدرات المكتسبة، مما جعلها تنزع بالتربية نزعة أرستقراطية حيث قسم أفلاطون المجتمع إلى ثلاث طبقات: الفلاسفة ومهمتهم البحث عن المعرفة وهم قادة الأمة وأصحاب السيادة، والجند ومهمتهم الـدفاع عـن الدولة، والعمال ومهمتهم خدمة الطبقتـين السـابقتين (٢٨٨) وبين أراء فلاسفة التربية الواقعيين مثل " بيكـون " و "جون لوك " والتي أولت العناية للجسم، واعتبـرت العقـل السليم في الجسم السليم، وارتفعت بدور البيئة عن الوراثـة، فالإنسان كما يقول لوك " يولد وعقله صفحة بيضـاء تـنقش عليها البيئة ما تريد " من خبرات متعلمة، فالتصرف الـذكي هو وليد التعلم.

والواقع أن الإنسان هو محصـلة العوامـل الوراثيـة والمكتسبة، فهو يأتي إلى الحياة مزودا بقدرات فطرية ناميـة تتفاعل مع بيئة متسعة باستمرار، وليس جهـازا ميكانيكيـا

يستجيب للمؤثرات الخارجية استجابة آلية، ومـن الصـعب عزل القدرات الموروثة عن المؤثرات الثقافية والاجتماعية، وهذا التكامل هو الذي يشكل الإنسان بطبيعته الفريدة. فهـو كل متكامل متفاعل يؤثر فيما حوله ويتأثر به.

رابعا - المراحل التعليمية وفلسفتها:

اتسمت المرحل الدراسية في الفترة التي عاصرتها نبوية موسى بكثرة التغيير والتنـاقض والتعـدد داخـل المرحلـة الواحدة، ففي المرحلة الابتدائية كانت توجد كتاتيـب أهليـة ومدارس أولية وإلزامية وابتدائية وأخرى ابتدائية أزهريـة، وقد تميزت المدارس الابتدائية بمسـتوى معلميهـا الجيـد، وبتدريس اللغة الإنجليزية فيها، وباشتراط قضـاء الطفـل عامين في رياض الأطفال قبل التحاقه بها، وكانـت تصـل بتلاميذها إلى أعلى مراحل الدراسة، إلا أنهـا حتـى عـام ١٩٤٧ لم تكن تستوعب سوى ١٢ % من عـدد التلاميـذ، ورغم أنه جرت عدة محاولات للتقريب بين مستوى المدرسة الابتدائية والإلزامية الأولية، لكن الفجوة النوعية ظلت قائمة، لعدم جدية تلك المحاولات، وهو ما انعكس سلبا على الوحدة الثقافية والاجتماعية [٢٨٩] كما اتسمت المرحلـة الثانيـة ـ

الثانوية - بعدم الاستقرار من ناحية عدد السنوات والأقسام التي يلتحق بها الطلاب. فظلت أربع سنوات حتى عام ١٩٢٨، حيث زادت إلى خمس سنوات تتشعب الدراسة في العامين الأخيرين إلي علمي وأدبي، ثم عدلت عام ١٩٣٥، فأصبح التشعب في السنة الخامسة (التوجيهية) ثم عدلت عام ١٩٤٩[٢٩٠].

وبدلا من ذلك التشتت طالبت نبوية موسى أن يسير التعليم وفقا للمراحل الآتية:

أ - المرحلة الأولى: رياض الأطفال:-

قامت وزارة المعارف بإنشاء أول روضة أطفال عام ١٩١٨ بالإسكندرية، والتحق بها الأطفال من سن الرابعة حتي السابعة، بهدف تهيئة الأطفال للتعليم الابتدائي، وكانت بمصروفات مما جعل الالتحاق بها مقصورا علي العائلات القادرة. وفي عام ١٩٢٢ تم تحويل الفرق التحضيرية بالمدارس الابتدائية إلي فصول لرياض الأطفال مدة الدراسة بها عامان. وفي عام ١٩٢٨ تقرر أن تكون مدة الدراسة ٣ سنوات من سن الرابعة حتى السابعة، وزادت هذه المدارس

حتى وصلت إلي ٢٠ مدرسة عام ١٩٤٢ – ١٩٤٣، منهـا تسع روضات ملحقة بالمدارس الابتدائية [٢٩١].

وقد انتقدت نبوية رياض الأطفال في عصرها لأسـباب عديدة أهمها:

- قيام الأجنبيات بالتدريس فيها، مع مـا لـذلك مـن خطورة تربوية وقومية، لأنهن لا يعـرفن اللغـة العربية ولا عادات البلاد وتقاليدها.
- عدم مراعاة الأساليب التربوية السليمة في معاملـة الأطفال، حيث يجبرون علـى محاكـاة المعلمـة ويحرمون من حرية الإرادة فى التفكير والاستقلال في العمل.
- عدم توافر البرامج التربوية المناسبة، كالأناشيد التي تتفق وسن الأطفال.
- ارتفاع كثافة الأطفال في هذه الدور، مما أدى إلـى عجز المعلمات عن ضبط التلاميذ أو العناية بهم.
- قيام الرجال بالتدريس فـي بعـض دور ريـاض الأطفال، مع أن السيدات أقدر على القيـام بهـذا العمل.

- إلحاق الرياض بالمدارس الابتدائية، مع أنها تختلف في طبيعتها عنها.

ولذلك طالبت نبوية موسى بمراعـاة ميـول وقـدرات الطفل خلال هذه المرحلة، وعدم معاملتهم معاملة الكبـار، لأن ذلك يجهد قواهم العقلية ويعطل جميع القوى الأخـرى، الجسمية والخلقية، قبل أن يكون لديهم الاستعداد الكافي،وعدم إجبارهم على محاكاة المعلمـة أو المعلـم، دون مناقشـة أو إعمال فكر، حتى لا نقتل فيهم الإرادة والإبداع. وتحذر مـن أن يترك الطفل في هذه المرحلة نهبـا للأجانـب والثقافـة الأجنبية، لأن في ذلك ضررا تربويا وخطورة قومية علـى الأطفال والبلاد، فيجب أن يتولى التعليم فيها معلمة مصرية، تعلم عادات البلاد وأحوال أهلها علما تاما يقربها من نفـوس الأطفال. وطالبت المعلمة بالإطلاع على كل ما يخص الطفل في أسرته قبل التحاقه برياض الأطفـال، لتـدرك ميـولهم فتوجههم إلي ما يحبون، ونادت بألا تزيد كثافة الفصل عـن (٢٠) طفلا؛ ليستطيع المعلم مناقشة كل تلميذ مـن تلاميـذه، واستطلاع آرائه وميوله، فيوجه تلـك الميـول إلـي فكـرة صالحة، وأن يقتصر دور المعلم على التوجيه والإرشاد برفق

ولين[٢٩٢]، وتنمية خيال الطفل من خلال تبسـيط القصـص والحكايات الخرافية الغريبة،لأن الطفل من سن الرابعة إلـي الثانية عشرة تقريبا، كثير التخيلات والتصورات لا تهزه إلا كل غريبة طريفة [٢٩٣].

ورأت نبوية موسى أن تسير ريـاض الأطفـال وفقـا للمبادئ التي نادى بها " بستالوتزي" و "فروبل"* فى تربيـة الأطفال، والتي ترمي إلي السـير مـع مواهـب الأطفـال، واستمالتهم للعمل وتعويدهم إعمال الفكر، بتكوين أشكال من الطين أو الورق، بهدف تنمية مهاراتهم الحسـية وقـدراتهم العقلية، وتعليمهم الاستقلال في العمل والاعتماد على الـنفس وإعمال الفكر وحسن الاستنتاج [٢٩٤]، إلا أنها انتقدت مبالغة الطبيعيين في درجة الحرية التي يمنحونها للأطفال في أوقات الدراسة ونظمها ومناهجها، إلي الحد الذي يصـل للفوضـى والعشوائية، ورأت بدلا من ذلك ضرورة تهيئـة المواقـف التعليمية في إطار من المرونة والوضوح [٢٩٥]

وقد غدت رياض الأطفال ضرورة فـي ظـل الحيـاة المعاصرة، مع تزايد خروج المرأة للعمـل، وعـدم تـوافر الوعي التربوي والثقافي لدي كثير من الأسر، وقد اعتبرتهـا

كثير من الدول كإسرائيل مرحلة إلزامية[٢٩٦]. نظـرا لمـا لرياض الأطفال من دور في تنمية شخصية الطفل، وتعويده الاعتماد على الذات وضبط النفس والمثابرة، وتهيئته للحيـاة المدرسية النظامية، ولما للسنوات الأولي في عمر الطفل من أثر كبير في تشكيل شخصيته وسلوكه ووجدانه، ومـن ثـم يجب توافر المربين المؤهلين جيداً، للتعامل مع الأطفال فـي هذه المرحلة، وكذلك البرامج التعليمية المناسبة، التي تستلهم البيئة المحلية وتغرس القيم والعادات الوطنية البناءة، ولاشك أن تشبع الطفل في هذه المرحلة بالثقافـة الأجنبيـة، يعـوق غرس الولاء والانتماء ويهدد الهوية الوطنية.

٢ ـ المرحلة الثانية: الابتدائية:-

أدركت نبوية موسى أهمية هذه المرحلة، فطالبت بـأن يقضى التلميذ من سبع إلـي ثمـاني سـنوات فـي التعلـيم الابتدائي. وأنيوجه الاهتمام في هذه المرحلة إلي تنمية العقل وتهذيبه وتثقيفه تثقيفا عاما؛ لفهم المسـائل المختلفـة فهمـا صحيحا، وليزود المتعلم فيه بالأساس الثقافي، ليستطيع فهـم العمل الذي يتخصص له مستقبلا [٢٩٧].

وفي هذا المرحلة يجب أن يكون التعليم الإلزامي هو المرحلة الأساسية في التعليم، على أن يكون في مستوى المدرسة الابتدائية، بدلا من ذلك التعدد المتناقض القائم، وأن يهدف هذا التعليم إلي إكساب الأطفال المهارات الأساسية والأسس الفكرية، ليستعينوا بها على أعمالهم متى تركوا المدرسة، لا مجرد معرفة القراءة والكتابة، والتي ستنسى بمجرد ترك الدراسة، فالتعليم الإلزامي يجب أن يتحد مع التعليم الابتدائي ليكون أساسا للتعليم الثانوي، أو على الأقل يؤهل للفرق المتقدمة في التعليم الابتدائي، فيصل منها الطالب إلي التعليم الثانوي وبالمجان، إذا ما أظهر قدرا من التفوق والنبوغ.[٢٩٨]

ولا شك أن دعوة نبوية موسى بتمصير التعليم في رياض الأطفال، ومطالبتها بتقريب مستوى التعليم الإلزامي من التعليم الابتدائي، وتوحيدهما ذات أهمية كبيرة، إذ تعد المدرسة من أهم عوامل التشكيل الثقافي والتكوين الفكري، وأهم أداة لغرس روح المواطنة، ومن ثم يجب أن يكون أحد أهداف التعليم الأساسى، تزويد جميع الأطفال بخلفية ثقافية تدعم فيهم الارتباط والولاء للوطن.

٣- المرحلة الثالثة: الثانوية:-

انتقدت نبوية موسى النظام الذي يسـير عليـه للتعلـيم الثانوي العام،خاصة وفقا لقانون عام ١٩٣٥، والـذي نـص على أن تنقسم الدراسة إلي قسمين: القسم الأول مدته أربـع سنوات ويحصل بعدها الطالب على شهادة الثقافـة العامـة، والقسم الثاني مدته عام يحصل بعدها على التوجيهية، واتسم بسمة التوجه إلي الجامعة والمعاهد العليا، ووضعت امتحاناته تحت إشراف الجامعة. [٢٩٩]

رأت نبوية موسى أن ذلك النظام مضيعة لعمر التلاميذ وجهودهم، لأن التخصص لا ينبغي أن يكون إلا بعد الانتهاء من مرحلة الثقافة العامة، ويجب أن يكون في الكليات لا في المدارس الثانوية، فقد يتخصص الطالب في السنة التوجيهية لكلية الهندسة أو الطب، ثم لا يجد محلا في تلـك الكليـات، فيضيع ما حصله سدى ويضطر لأن يتخصص لكلية أخـرى في سنة ثانية وهكذا، وخاصة أن نظام التوجيهية لا مثيل لـه في أوروبا، بل يري علماء التربية ألا يكون هناك تخصـص في الثقافة العامة، وأن يتمكن حامل شهادة الثقافة العامة مـن دخول أي كلية يتيسر له دخولها، ثم تخصصه الكلية وتوجهه

حسبما يراه أساتذتها. كما انتقدت تلك القسـمة إلـي علمـي ورياضة وأدبي في السنة التوجيهية ، بل انقسام الأدبي إلـي قسم يعد للحقوق ومعهد التربية وقسم يعد للتجـارة العليـا، فالتخصص ليس محله التعليم الثانوي، لأن هدفـه يجـب أن يكون التكوين الفكري والثقافي العام [٣٠٠]. واقترحت بدلا من ذلك أن تنقسم الدراسة إلي قسمين [٣٠١]: -

الأول - ومدته عامان ينال الطالب بعدهما شهادة الكفاءة.

والثاني- ويشمل السنتين الثالثة والرابعة يحصـل بعـدهما الطالب على شهادة الثقافة.

على أن يستوي في ذلك البنين والبنات، فلـيس هنـاك مبرر لذلك التمييز القائم بينهما في المناهج ومدة الدراسة.

كما دعت للنهوض بالتعليم الصناعي عن طريق زيـادة المدارس الصناعية، لتستوعب جل خريجي الشهادة الابتدائية، بدلا من الاقتصار على تلك الـورش الصـناعية الرديئـة، مادامت مصر تهدف إلي تحقيق نهضة صناعية [٣٠٢].

ورأت نبوية موسى أن المرحلتين: الابتدائية والثانويـة، يعدان أساسا لجميع المهن والحرف، وإهمال التربية خلالهما يعيق التطور في المراحل التالية، ولهذا اتفقت جميـع الأمـم

على أن يكون التثقيف العام موحدا للزارع والصانع والمعلـم والمهندس والطبيب، فالهدف من التعليم في هذين المرحلتين " تنمية العقل وتقويته على فهم ما يلقى عليـه مـن المسـائل المختلفة، فالغرض منه واحد لجميع الناشئة " (٣٠٣).

ورأت أن الحياة العملية واختيار المهنـة أو الحرفـة، ومواصلة الدراسة والتخصص في فنون الحياة المختلفة، تبدأ بعد التعليم الثانوي، وما دام الفرد قد مر بالدور الأول ووفي حقه من الزمن والعناية، فيصبح من السهل عليه فهم الفن أو العمل الذي يريد أن يتخصص له علـى نحـو مـرض، أو الالتحاق بالتعليم العالى(٣٠٤).

وتعد دعوة نبوية موسى فيما يتعلق بـالتعليم الثـانوي دعوة رائدة. إذ نتيجة التكامل بين مختلف العلوم والمعـارف المختلفة، يرى خبراء التربية أن يتضمن المنهج مجموعـة من الأساسيات التي يدرسها الجميع، والتي تشمل أساسـيات العلوم والرياضيات، وخلفية قوية في الإنسانيات والدراسـات الاجتماعية والمهارات الفنية، على أن يكون ذلـك مسـتوى أساسي للجميع؛ ليتمكن الطلاب من التكيف مع مطالب العمل المتغيرة، وما تفرضه الثورة العلمية والمعرفية من تطورات.

خامسا- المناهج والأسس العامـة للتـدريس والتقويم:-

المنهج هو مجموعة الخبرات والأنشطة التـي تقـدمها المدرسة للتلاميذ بقصد احتكاكهم بهذه الخبـرات وتفـاعلهم معها لتحقيق النمو الشامل المتكامل.

وقد تناولت نبوية موسى بعض الأسـس التـي يجـب مراعاتها عند تخطيط وتقييم المنهج وتنفيذه وتطويره؛ ويمكن أن نستشف ذلك من خلال ممارسـاتها وآرائهـا التربويـة وأهمها:-

- أن يراعي في الأشخاص الذين يختـارون لوضـع المنهج،الخبرة والكفـاءة والوطنيـة والمصـداقية [(٣٠٥)].
- أن يؤخذ في الاعتبار عند تحديد أهـداف المـنهج ووضعه، خصائص التلاميذ والعصر والمجتمـع الذي يحيون فيه [(٣٠٦)].
- أن يراعي التكامل بين أجزاء المادة الواحدة علـى المستوى العام الواحد والمراحل الدراسية عامـة،

وكذلك التكامل بين المـواد الدراسـية وبعضـها البعض [٣٠٧] .

- أن يراعي المنهج المستوى العقلي للتلاميذ،فلا يكون متطرفا في السهولة أو الصعوبة، ولـذلك نجـدها تقوم بتصعيد المنهج الدراسي لتلاميـذها عنـدما وجدت أن المنهج الموجود بين أيديهم أدني من أن يتحدى قدراتهم، كما عارضـت توزيـع المـنهج الدراسي في المراحل الثانوية بمدارس البنات على ست سنوات، بدلا من خمس كما هو الحـال فـي مدارس البنين انطلاقا من هذا الأساس، ولم تلتزم أيضا بترتيب الوحدات الوارد في الكتاب،بل كانت تقدم وحدات على أخرى، إذا ما وجدت أن ذلـك يساعد على زيادة ترابط المنهج بشـكل يناسـب تدرج المستوى المعرفي للتلاميذ [٣٠٨].
- أن يتم تعديل المنهج أو تغييره على أسـاس خطـة مدروسة، وأن يستند ذلك إلي فكر تربوي محـدد، لا أن يتم بشكل عشوائي مربـك بـلا رؤيـة أو فكر[٣٠٩].

لذاك نجدها تهاجم كثرة تغيير المناهج الدراسية بمجـرد تغيير وزير المعارف [٣١٠] حتى أن التغيير يتم أحيانا خلال العام الدراسي، مما يؤخر وصول الكتب للتلاميذ، وأدي إلي ارتباك المعلمين والطلاب، وكثيرا ما تنتقل المناهج لا مـن ردئ إلي حسن، بل من حسن إلي ردئ [٣١١].

- ضرورة تجربة المناهج الدراسية قبـل تطبيقهـا وتعميمها، فتذكر أنها عندما ألفت كتاب المطالعـة العربية لمدارس البنات، عرضـت كثيـرا مـن موضوعاته على تلميذات السنة الثالثة، فوجـدتها تناسب مداركهن [٣١٢]،كما طالبت بدراسة الخبرات والتجارب التربوية في البلاد الأخـرى، حتـى لا تضيع كثير من الجهود والأموال فـي محـاولات معروفة النتائج من قبل [٣١٣] وهو ما يعكس وعى نبوية موسى بأهمية التجريب منذ فتـرة مبكـرة، رغم عدم شيوعه في ذلك الوقت، أي عام ١٩٠٨.
- مرونة المناهج لتسـتوعب الأنشـطة المدرسـية: اهتمت نبوية موسـي اهتمامـا كبيـرا بالنشـاط المدرسي بوصفه جزءا متممـا ومكمـلا للمـنهج

الدراسي، علي أساس أن المنهج لا يقتصر علـي المقررات الدراسية فقط ٠ ولذلك أنشأت وشجعت في مدارسـها الجمعيـات العلميـة والجغرافيـة والخطابية والأعمال اليدوية، كفلاحـة البسـاتين والألعاب الرياضية والتمثيـل والغنـاء وغيرهـا (٣١٤).

ففي مجال الأعمال اليدوية مثلا، تشير إلـي ضـرورة الاهتمام بها كوسيلة للتعليم والتثقيف وتنمية مدارك التلاميـذ واكتساب الخبرات، وعدم الخلط بين تلك الأعمال وبين تعليم المهن بهدف كسب العيش " لا يحسن إعداد الطفل للصـناعة إلا بعد أن يتثقف عقله وتنمي مواهبه الفطرية، بتربية عامـة لا نقصد منها إلا تنمية المدارك والمعارف. والطفـل قبـل الثامنة عشر لا يجوز أن يخصص لمهنة معينـة، لأن تعلـم المهن يسير علي وتيرة واحدة، مما قد يضر بمواهب الطفل قبل تفتحها، أو يقضي علي نشاطه واستقلاله الفكـري [٣١٥] كما أنه من غير المجدي إنهاك قوي الطفل العقلية والجسمية في تعلم صناعات أودت بها التكنولوجيـا الحديثـة، كـتعلم صناعة السجاد اليدوي أو التطريز.

ومعني ذلك أن نبوية موسى طالبت بالربط بين المواد النظرية والعملية، عن طريق الأعمال اليدوية التـي تعـرف الناشئة بالمباديء الأساسية للصناعات والمهن المختلفة، علي أن تتخلل هذه الأعمال جميع المواد الدراسية، أو ما يعـرف بالتعليم البوليتكنيكي، لما لذلك من دور فعال في تحقيق النمو المتكامل للطفل، وتوظيف البرامج التعليمية وإثرائها، وتنمية الإبداع والملاحظة، والتقريب بين التعليم النظري والعملـي. إلا أنها لم تشجع الرحلات المدرسية كثيـرا، خاصـة فـي مدارس البنات، انطلاقا من موقفها المحافظ ونظرة المجتمـع المتشككة نحو المرأة، فهذه الرحلات قد تضر بسمعة البنـات والمدارس، خاصة المدارس الحـرة؛ لأن سـمعتها شـفافة حساسة، ومن ثم يجب أن تقتصر علي المدارس الابتدائيـة، علي أن تكون قليلة لصغر سنهم وكثرة عـددهم . إلا أنهـا إدراكا منها لفائدة الرحلات، رأت القيام بعـدد قليـل منهـا؛ لترغيب التلاميذ في القيام بها صيفا مع أسرهم، ولتزويـدهم بمهارات الإعداد والتخطيط والتنفيذ، والاستفادة منهـا عنـد قيامهم بها[٣١٦].

وألحت نبوية علي ضـرورة تجنـب المظهريـة فـي الأنشطة المدرسية، فلا يجب الاكتفاء بها اسما دون تطبيـق فعلي، مما يبذر نفقات التعليم في أمور لا طائل منها، ونحن في أمس الحاجة إليها لتوسيع التعليم.[٣١٧]

ومعنى ذلك أن نبوية موسى أدركت ضرورة التطـوير المستمر للمناهج الدراسية، بحيث لا تتخلف عـن منجـزات العصر وتطور المعرفة في المجتمع والاستفادة مـن نتـائج البحث التربوي والنفسي، على أن يستند ذلك التطـوير إلـي فلسفة واضحة وأسس مدروسة، فلا يكون مجـرد رد فعـل عشوائي. كما نادت بمراعاة الأبعاد العقلية والسـيكولوجية، بحيث تتناسـب المنـاهج والمسـتويات العقليـة للتلاميـذ وخصائص نموهم. وطالبت بتحقيق التكامـل والـربط بـين المناهج الدراسية وبعضها.

وتتفق آراء نبوية موسي مع الاتجاهات الحديثـة فـي مجال وضع وتطوير المناهج الدراسية، حيث غـدا أسـلوب الحشو بهدف الحفظ، يتناقض جوهرياً مع ظاهرة الانفجـار المعرفي. ولم تعد أولوية التعلـيم تحصـيل التلميـذ المـادة التعليمية، بل تنمية مهارات الحصول عليها وتوظيفها، وتوليد

المعارف الجديدة وربطها بما سبقها، من خلال التركيز علي المفاهيم الأساسية، والتخاص من التكرار والتفاصـيل التـي تعوق الابتكار والإبداع، وتنمية ملكة التفكير النقدي، لمواجهة الغزو الثقافي والفكر الرجعي، ومراعاة قـدرات المتعلمـين وميولهم وربط المدرسة بقضايا المجتمع.

١- طرق التدريس وأساليب التعلم:

رأت نبوية موسى أن آراء العلماء لم تتفق على أسلوب واحد للتدريس، فلا جمود في التعليم، وما يحبذ طريقة على أخرى فى التعليم هو ناتج التعلم، وأشارت إلـي عـدد مـن الأسس العامة التي يجب مراعاتهـا فـي طـرق التـدريس وأهمها:

- استعمال التشبيهات الدقيقة المستمدة مـن الواقـع الحي، وذلك لأن تمثيل أو تشبيه الأشياء المعنويـة بالمحسوسة، تمكن المتعلم من تصور تلك الأشياء وتقوى خياله وتنبهه إلي الأشياء المتشابهة (٣١٨).
- البدء من السهل إلي المعقد، ومن المحسوس إلـي المجرد، فالتعليم لا يكون نافعا إلا إذا ابتدأ الطفـل بتعلم ما يشاهده ويحيط به، ثم ينتقل إلي ما يليـه

مباشرة،وهو ما يمكنه من استعمال عقله،وفهم ما يتعلمه وتنمية مداركه " فمن الجهل الفاحش أن تبتدئ المصريات بتعلم ما يختص بفرنسا مع بعدها عنهن "، فالتعليم ينبغي أن يراعى المستوى العقلي للطفل ومفردات البيئة التي يعيش فيها، ثم ينطلق منها نحو البناء المتكامل والنمو الشامل لهذا الطفل [(٣١٩)].

ومن الواضح أن نبوية موسى تأثرت بمطالبة هربرت سبنسر بضرورة اعتماد التدريس على أسس نفسية، فيتدرج من البسيط إلي المركب،ومن الغامض إلي المحدد،ومن المحسوس إلي المعنوي المجرد، ومن مستوى الخبرة إلي التفكير العقلى، مع منح التلميذ أكبر قدر من الحرية، وعدم استخدام العقاب إلا في أضيق الحدود، مع توفير جو قائم على التقبل والاحتواء.

- عدم توجيه النصائح والإرشادات بطريقة إلقائية مباشرة، فعلى المعلم ألا يتقمص دور الواعظ في نقل القيم والسلوكيات، التي يرغب في تغييرها أو تعديلها أو إكسابها لتلاميذه، فمن الأفضل أن يبثها

في القصص والموضوعات التي يدرسها التلاميذ، لتتغلغل في نفوسهم وتنعكس في سلوكياتهم، فالقيم والأخلاق ليست معلومات تردد وتحفظ [٣٢٠].

- أن يستند التدريس على أسس ديمقراطيـة: والتـي تتمثل في احترام المعلم لتلاميذه، ومنحهم حريـة التعبير عن آرائهم ومناقشـة أفكـارهم ومراعـاة الفروق الفردية بينهم، فعلى المعلـم أن يناقشـهم برفق ولين، فمهمته ليست التلقين، وإنمـا تنظـيم أفكار التلاميذ المضطربة، والتوجيـه مـن بعـد وإخراجها إلي حيز العمل، ولعل هذا يتطلب كثافة عددية معقولة، ليتمكن المعلم من مناقشة التلاميـذ ومعرفة آرائهم وميولهم [٣٢١].
- الابتعاد عن أسـلوب الإلقـاء والتلقـين والحفـظ والاستظهار: لأن ذلك لا يفيد في تثقيـف وتنميـة المدارك، فليس الهدف من التعليم حشـو عقـول التلاميذ بالمعلومات الكثيرة التى فرضها المـنهج الدراسي، وإنما يجب أن يرمى المعلمون إلي تنمية مواهب الأطفال،وتمكينهم من الاستنباط والاستنتاج

والانتفاع بما عرفوا من المعلومات فـي الخلـق والتوليد المعرفي، أما أن يقتصـر التعلـيم علـى تحويل العقول إلي " آلات فوتوغرافية تنقل بأمانة ما يعرض عليها من الأصوات دون تبديل، فهـي تجوز الامتحانات وتنال الشهادات، ثم تظـل بعـد ذلك عاطلة لا نتاج لها ولا فائدة منها "، فهو أمـر لا يرجى منه نفع التلاميذ نحو بلادهم [٣٢٢]

ولذلك ثارت نبوية موسى على الطابع التلقيني وأسلوب المحاضرة في التعليم المصري، والذي ينظر للتلميذ على أنه مجرد مستقبل سلبي، والمعلم وسيط وظيفته توصيل رسـالته للمتعلم، ونادت بتنوع طرق التدريس، ليكون المـتعلم أكثـر ايجابية، كاستخدام طرق الحوار والمناقشة والعصف الذهني.

- استخدام الوسائل التعليمية المناسبة؛ وذلـك لكسـر الملل والسأم في نفوس التلاميذ واستمالتهم للعمـل وإعمال الفكر، كاستخدام نماذج ومجسـمات مـن الطين والورق والقش. ويمكن أن يشارك التلاميذ في صنعها، ليتعلمـوا الاسـتقلال فـي العمـل، والاعتماد على النفس وحسن الاستنتاج [٣٢٣].

- استخدام الثواب والعقاب والشـدة واللـين، فيجـب معاملة التلاميذ بالحسنى أثنـاء الـدرس، وعـدم إجبارهم على الخضوع للأوامر التي لا فائـدة ولا منفعة لها، وعدم معـاقبتهم إلا إذا خـالفوا الآداب المتعارف عليها [٣٢٤].

إلا إنها تذكر أنها كانت تختار في بداية كل عام دراسي، طالبة من سيئات الأخلاق وتصفعها صفعة قوية على وجهها، تسميها الصفعة السنوية، يملأ صداها المدرسة من أقصـاها إلي أقصاها، لتظل عبرة للتلميذات طوال العام [٣٢٥].

ولا يتفق هذا الأسلوب والتربية السليمة، بل يعد امتدادا لفلسفة العقاب البدني، التي تغلغلت إلي التعلـيم مـن نظـام الكتاتيب التي كانت تعتبر "عصا الفقيه من الجنة"!

ومن الواضح أن نبوية موسى طالبت باستخدام طـرق تدريس قائمة على التنوع ومراعاة الفروق الفردية، وإكساب التلاميذ القدرة على المناقشة والفهم والاسـتنتاج وتزويـدهم بمفاتيح المعرفة، وهي طرق ما يزال التعليم المصري يفتقـد إلي تطبيقها، إذ ينصب الاهتمام على تزويد التلاميذ بخـزائن

المعرفة، بينما يجب الاهتمام بتوجيه التلاميـذ إلـي سـبل الوصول إلي المعلومات وفهمها وتحليلها لا حفظها.

- الاهتمام بالتعلم الذاتي: يشير التعلم الذاتي إلي قدرة المتعلم على تعليم ذاته، تخطيطا وتوجيها وتنفيـذا ومتابعة وتقويما، وهو من أهم مقومـات التعلـيم المستمر، الذي يهدف إلي منح جميع الأفراد فرصا للتعليم والدراسة في أي وقت من حياتهم، فالصـلة وثيقة بين كلا المفهومين، وهمـا مـن الأهـداف الرئيسية التي تسعي التربية إلـي تحقيقهـا، إذ أن قدرة الفرد على أن يعلم نفسه، أي أن يكون معلما ومتعلما، هي السبيل، لمواكبة الانفجار المعرفـي والتغير المتلاحق، وتعظيم الثروة البشرية ودعـم مبادئ تكافؤ الفرص وترسيخ الديموقراطية[٣٢٦].

ورأت نبوية موسى أن دور المدرسة ليس هو تحفـيظ وتلقين المعلومات للتلاميذ، دون بحث أو تنقيـب لأن ذلـك يذهب بالنبوغ، حتى لم يعد في مدارسنا أثر للنشاط العقلي أو التفوق والعبقرية والتفكير، ويقتصر دورها على ما يدرسـه الطالب من معلومات سطحية لا تلبث أن تنسـى، ولا يبقـى

لدي الطالب منها إلا الشهادات التي حصل عليها ويتوقف عن البحث والإطلاع [٣٢٧] فكأنه حصل على تلـك الشـهادات لينهى حياته لا ليبدأ حياته العملية [٣٢٨].

ورأت أن هناك عدة مبررات تجعلنا فـي حاجـة إلـي إكساب الطفل القدرة على أن يتعلم كيف يتعلم، حتى لا ينعزل عن مواكبة حركة المجتمع بعد تخرجه ومن هذه المبررات:

- أن قدرات الإنسان لا حدود لها، فهو وجود لا نهاية له، و" قابل للزيادة في العلم طوال عمره " [٣٢٩].
- المدرسة غير كافية لتخريج رجال ونساء متعلمـين تعليما كاملا، وإنما هي " تمهيد لما يكتسبه الإنسان باجتهاده بعد ترك المدارس "، ولذلك نجد كثيـرا ممن تعلموا في مدرسة واحـدة ونـالوا شـهادات واحدة، مختلفى الدرجات في العلوم؛ لأن بعضـهم يستمر في الدرس والبحث، فينمو عقلـه وتـزداد معارفه، بينما يقتصر آخرون على مـا تعلمـوه داخل المدرسة، فنسـوا مـا تعلمـوا وانحسـرت قدراتهم العقلية، ويؤكد ذلك أن وقـت المدرسـة محدود والمقررات فيها محصـورة، إذا اقتصـر

الإنسان عليها لم يستفد منها علما أو تجربة صادقة [٣٣٠].

- قد لا يصادف التلميذ في المدرسة من المعلمين النوابغ من ينتشله ويحقق له ذاته ويبين له قدراته، إلا أنه عن طريق المطالعة - وهي من أهم مداخل التعلم الذاتي - يقف على أفكار نابغي العالم في عصور مختلفة، أي أن ذلك يفتح له أبوابا غير محدودة على الثقافة والفكر، لينهل منها أينما ووقتما يشاء، بينما تقتصر المدرسة على أساتذة معدودين قد لا يكون منهم نابغة [٣٣١].

واعتبرت نبوية القراءة أهم مداخل التعلم الذاتي والتعليم المستمر، فهي لا يتوقف تأثيرها على جانب المعرفة وإكساب المعلومات، وإنما لها أيضا تأثير حسن على الوجدان والأخلاق، ولذلك فأفضل المدارس هي ما يعمل معلموها علي إكساب التلاميذ حب البحث والمطالعة، لتكون تلك الصفة ملازمة للمتعلم طوال حياته طفلا وشابا وشيخا، خاصة إذا أدرك المعلمون أنهم مهما اجتهدوا فلن يتمكنوا من تعليم الطفل كل المعارف، فمن الأفضل لو جذبوا اهتمامه إلي

البحث وغرسوا في نفسه حب الكتب والولوع بالكشف، ليأخذ من العلوم ما يريد، وحبذا لو بدأ زرع تلك العادة منذ الصغر، وهو ما يتطلب وضع كتب مبسطة للأطفال بلغة سهلة مفهومة، بالتضامن مع عناية وتوجيه أولياء الطفل ومعلميه [٣٣٢].

وتتفق آراء نبوية موسى مع غايات التربية الرئيسية في كل العصور، وهي السعي لاكتساب المعرفة،وتنمية الذات والقدرات الشخصية، وإعداد الإنسان لمواجهة مطالب الحياة، خاصة في عصر العولمة.

٢- مواد الدراسة وطرق تدريسها:

أ- اللغة العربية:- تواجه اللغة العربية تحديات متزايدة منذ مطلع العصر الحديث، وما ارتبط به من ثورة علمية وتكنولوجية أفرزت مفاهيم ومصطلحات وافدة، حتى طالب البعض مثل يعقوب أرتين ودانلوب بإحلال الإنجليزية محل العربية في تدريس كافة المواد. كما طالب البعض مثل لويس عوض بإحلال العامية محل الفصحى في التعليم وغيره من وسائط الثقافة تبسيطا على المتعلمين، وتداركا للفوارق بين

العامية والفصحى. وما تزال قضية تعريب العلوم الطبيعية والتطبيقية مثار جدل لا ينقطع.

رأت نبوية موسى إن للغة أهمية كبرى، إذ بالإضافة إلي أنها وعاء الفكر، فإنها أداة التواصل والتخاطب بين البشر شفاهة أو كتابة. وإذا كانت اللغة مكتسبة من البيئة التي ينشأ فيها الطفل، فإن دور التعليم بالنسبة للغات هو تعليم الأطفال التعبير عن مكنون صدورهم وأفكارهم بعبارات بليغة صحيحة فصيحة، ولا يأتي ذلك إلا بتعود الطفل سماع الكلام الصحيح، فيجب أن نورد عليه " العبارات الراقية الجديدة المعنى والأسلوب، خالية من الحشو والتطويل يتخللها الآراء الصائبة، فنكون قد خططنا للطفل طريقا يتبعها في سيره، ومددناه بأفكار يعمل قريحته في فهمها، والوقوف على حقيقتها ثم ادخارها في ذاكرته، حتى إذا بلغ أشده عبر عن حاجته بما اعتاده من جودة الإنشاء وسداد الرأي " حتى ولو لم يتعلم شيئا من القواعد النحوية [(٣٣٣)].

وقد احتفت نبوية باللغة العربية بدرجة كبيرة وتفوقت فيها منذ صغرها، فكتبت موضوعات الإنشاء لزميلاتها اللاتي يسبقنها في السنوات الدراسية، ثم أصبحت أول معلمة

مصرية للغة العربية، وانتقدت الأساليب المتبعة في تدريسها مما ألب معلمي اللغة العربية عليها، وخاصـة خريجـي دار العلوم، وذلك في تقرير أرسلته إلي سعد زغلول، أوضـحت فيه الأخطاء الشائعة والأساليب التى ينبغي أن تحل محلها في تدريس اللغة العربية، فأمر بتوزيعه على المدارس للعمل به (٣٣٤).

وقد أدركت ما للغة العربية من ثراء فـى المفـردات، وغنى في التراكيب وسعة اشتقاقية بلا حدود، فهي " أغـزر اللغات مادة، وأجودها معنى، وأحسنها أسلوبا، وأرقاها عبارة وأشدها تأثيرا في النفوس "، ونسبت ذلك إلي عناية العـرب بلغتهم عناية فائقة من ناحية تهـذيبها وتنقيحهـا والاحتفـاء بأدبائها وعلمائها، حتى استوعبت تلك اللغة علوم القدماء في العصر الذهبي للإسلام، فكتبت بها العلـوم كافـة وحفظـت التراث الإنساني من الضياع، فاستفادت منه الحضارة الغربية الحديثة (٣٣٥).

وتري أن دور المجمع اللغوي ـ ـ الـذي أنشـأ عـام ١٩٣٢ ـ ـ هو تطويع اللغة العربيـة، لمواكبـة تطـورات العصر باشتقاق مفردات ومصطلحات تسـتوعب منجـزات

الحضارة الحديثة، لا أن يضيع الجهود في نحت كلمات شاذة لا يستعملها أحد [٣٣٦] كما طالبت بحماية اللغة العربيـة مـن التيار الذي يرمي إلي إحلال العامية محل الفصـحى، حتـى طالبت الحكومة بمصادرة الكتب التي تذيع " الأفكار الساقطة والعبارات الركيكة بدلا من مصادرة الصحف لأن هذه الكتب تهدم ما يبنيه المعلمون "[٣٣٧]، ونـادت بالحـد مـن إذاعـة الأغاني الهابطة لغويا حتي لا يتذوق الأطفال أسلوبها المبتذل الركيك [٣٣٨].

وتداركا للصعوبة القائمة بسبب اخـتلاف لغـة الحيـاة اليومية العامية عن اللغة المكتوبة، مما قد يخلق هوة في فهم الآخيرة، خاصة عند التحاق الطفل بالمدرسة حيـث يـدخلها وهو جاهل باللغة التي يكتب بها، طالبت بأن توضع الكتـب بأسلوب سهل بسيط ، وأن تزود المكتبات المدرسية بقصص وروايات سهلة المفردات جميلة العبارة، وأن يشجع التلميـذ على مطالعتها بدلا من إغراقه في قواعد لا يفقه منها شـيئا، حتى أصبح يجد اللغة الأجنبية أسهل عليه من اللغة العربيـة [٣٣٩].

وما تزال اللغة العربية تواجه عده تحديات، منها الهجمة الشرسة للعامية علي الفصحى، حتى في مؤسسـات التعلـيم العالي المنوطة بتعليم اللغة العربية، والبث المكثف لوسـائل الإعلام باللهجة العامية، وجمود قواعد اللغة العربيـة منـذ قرون، وافتقاد البيئة المدرسية لتدعيم الفصحى، كما تواجـه اللغة العربية عدم القدرة علـي مسـايرة منجـزات العلـوم والتكنولوجيا، لتقاعس المجامع اللغويـة، وتـدريس العلـوم التطبيقية باللغة الأجنبية، وتزداد تلك المشـكلة فـي عصـر المعلومات والعولمة.

ومن مهارات وفروع اللغة التي تناولتهـا بـالتعريف والتوضيح والنقد وأساليب وطرق التدريس ما يلي:

- **القراءة والكتابـة:** وتعرفهما بأنهمـا ضـرب مـن ضروب التخاطب، فهما بمنزلة التخاطـب بـين شخصـين بعيدين، القارئ والكاتب، وتعليمهما ليس غاية في حد ذاتـه، وإنما كوسيلة إلي تحصيل العلوم، فمعرفة القـراءة والكتابـة ليست علما،ولكنها باب نصل منه إلى جميع العلوم، " فلا يعد كل من تعلم القراءة والكتابة متعلما، إلا إذا جعلها سبيل لنيل

وتحصيل العلوم " [٣٤٠] فالهدف هو الثقافة وليس مجرد فك الرموز الأبجدية،لأنها مجرد وسيلة لغاية أسمى.

ونظرا لما للقراءات الخارجية والمطالعة من دور فـي إثراء الكتابة المدرسي، وإضاءة ما غمض منـه واكتسـاب الأطفال القدرة على التفسير والتحليل والاستنتاج، والقـدرة على التعلم الذاتي والمستمر، وغير ذلك من مهارات وميول واتجاهات، أفردت لها نبوية موسى اهتماما خاصا.

فالمطالعة ذات أهمية كبيرة في التكوين العقلي للطفـل، وتنمية خياله وتصوراته وتهذيب أخلاقه وتربية وجدانه، كما تساعد على فهم الكتب النافعة في المستقبل، وحب العلم وتعلم حسن الإنشاء وسلامة الذوق في اختيار العبـارات البليغـة [٣٤١].

ورأت نبوية موسى أن تلك العادة يجب أن تبـدأ منـذ الرابعة، ومن هنا يأتي دور المحيطـين بالطفل،خاصـة الأم والمعلمات في رياض الأطفال،في تشجيع الطفل على الميـل إلي القراءة، بسرد القصص والحكايات الجذابـة والمشـوقة له[٣٤٢]

وعن نوعية الكتب التي ينبغي أن تقدم للأطفال، طالبت بأن تتناسب هذه الكتب والقصص والحكايات مع سن التلاميذ ومستواهم العقلي، ولا ينبغي أن نفاجـأهم بالكتـب العلميـة والتهذيبية، لأنهم لا يستطيعون الصبر على مطالعتها، مما قد ينفرهم من القراءة والاطلاع(٣٤٣). ومن ثم يجـب الاقتـداء والاستفادة من تجارب علماء التربية في أوربا، حيث يضعون للأطفال الحكايات والروايات المشوقة، التي يؤلفهـا كتـاب يتسمون بالموهبة والبراعة.

وترى أن لدينا معينا لا ينضب من أدب الطفل، منه مـا هو مكتوب ومنه ما هو شفهي متداول، مثل ألف ليلة وليلـة وحكايات البعبع والسحرة وغيرها، التي لا يستطيع أحـد أن ينكر حلاوة سبكها وغرابة حوادثها المشوقة (٣٤٤).

ولما كان البعض يرى أن مثل هذه الحكايات والقصص ترسخ الجهل والإيمان بالخرافات واللامعقول، كمـا تعلـم الأطفال الحيرة والخـوف والتـردد والجـبن، ويـتهم الأم المصرية بالإساءة في تربية الطفل، بسرد الحكايات الخرافية عليه ، فيشب على الجبن والرضي بالقهر. انتقـدت نبويـة موسى هذا الاتجاه لأنه في الغرب - معيار التقدم والعقلانية

لديها - يؤلف الكتاب كتبا خاصة للأطفال مليئة بالحكايـات الوهمية القائمة، كما تتوفر تلك الكتب في المكتبات المدرسية ولم يزعم أحد أنها حطت من شأنهم، ومن العبث القـول إن الأم الغربية تلفت نظر الطفل إلي عـدم صـحتها ،لأنـه لا يدرك ذلك، فالأم المصرية لم تعلم أطفالها العجـز والجـبن وإنما علمه ذلك " الاستعمار الذي تغلل في بـلاده وسـيطر عليها فاضطره إلي الخضوع " [345] . ورأت أنه ليس معقولا أن يستنكر البعض ما لدينا من قصص وحكايات، ثـم يعلـم أطفاله القصص والحكايات الغريبـة، رغـم أن فيهـا مـن شطحات الخيال ما هو أشد مما لدينا، ولعل سبب ذلك هو أننا " أردنا إن نصرف وجهنا عن كل شيء شـرقي لا لسـبب، سوى أنه منا " [346]

وعندما استفتت وزارة المعارف فـي جعـل القـراءة الصيفية جزءا يحسب ضمن أعمال السنة للتلاميذ عارضـت نبوية ذلك، إذ رغم أهمية القراءة الصيفية وضرورة تشـجيع التلاميذ عليها ومناقشتهم فيما قرأوه، فلا ينبغـي أن يحسـب ذلك ضمن درجات الامتحان لأن الأسئلة التي تستند على تلك القراءة ستكون واسعة مبهمة [347] .

وليس معنى مطالبة نبوية موسى بسرد الحكايات الوهمية والقصص الخيالية إنها كانت تؤمن بالخرافات والأوهام أو تسعى لغرسها في عقول الأطفال، فالواقع أنها هاجمت الجهل واللامعقول والعادات الخاطئة، كالسحر والزار... وغيرها. وإنما هي تطالب بتقديم الجانب الايجابي بعد غربلة التراث الشعبي، لإثارة خيال الأطفال وتحفيزهم على التفكير، بدلا من الاقتصار على النقل من الغرب فقط، نظرا لما لتلك المرحلة العمرية من تأثير قوى في نفوس الناشئة.

ورغم أن هناك بعض الآراء التي تطالب بإبعاد الطفل عن القراءة في السنوات الأولي من عمره، حيث يري روسو أنه لا يجب أن يكون هناك كتاباً آخر يتعلم منه الطفل سوي الطبيعة، وألا يرشد إلي غير الحقائق، فالطفل عندما يقرأ لا يتعلم إلا ألفاظا فلا يفكر، وإنه يجب ترك الطفل وفقا لرغبته في القراءة لأنه يستفيد منها حينئذ فائدة عظيمة، خاصة إذا كانت الكتابات ملائمة لميوله ومداركه [٣٤٨]

إلا أننا يجب أن نؤكد علي أهمية تعويد الطفل القراءة منذ الصغر، لأن ذلك قد يغرس في نفسه حب الاطلاع

والقراءة مستقبلاً، خاصة مع عزوف الكثيرين عن القراءة في الكبر، كما أن تقنيات الكتب الحديثة أصـبحت تتـوافر لهـا الجاذبية في الطباعة والإخراج وهناك كتب مجسمة، ولا شك أن شعار (اقرأ لطفلك) الذي يتبناه مهرجان القراءة للجميـع دعوة جادة للقراءة يجب تعزيزها، خاصة أن قدرات الطفـل اللغوية والتخيلية والابتكارية تكون في قمتهـا فـي مرحلـة الطفولة.

وقد وجدت دعوة نبوية موسي المبكرة للاهتمام بالقراءة الصيفية صدى في وقتنا الحالي من خلال مهرجان القـراءة للجميع الذي بدأ منذ ١٥ سنة بالتضافر مع مكتبة الأسرة التي مضي علي بداية صدورها ١١ سنة وشجعت كافة المراحـل العمرية علي القراءة. ولا شك أن القراءة الصيفية خبـرات تعليمية جديدة تتفق مع اتجاهـات الـتعلم الـذاتي والتعلـيم المستمر، ويجب إثابة التلاميـذ عليهـا بمـنحهم الجـوائز والمكافآت وشهادات التقدير، لتشجيعهم علي البحث والاطلاع وتعويدهم القراءة مستقبلاً.

ـ **النحو والصرف:** انتقدت نبوية موسـى الأسـاليب المتبعة في تدريسهما في عصرها انتقادا مرا، حتى أنها كتبت القصائد في هجاء تلك الطرق والأساليب.

فقد لاحظت اهتمام معلمي اللغة العربية فـي تدريسـهم للصرف بتلقين التلاميذ لطرق الاشتقاق وأصـول الكلمـات وجذورها دون اهتمام بشرح المعـانى أو فهـم العبـارات، بالإضافة إلي عدم استناد كثير من تلك القواعد إلـي منطـق صحيح حتى أصبح التلاميذ يعرفون أصل الكلمة ولكـنهم لا يفهمون معناها.[٣٤٩]

ورأت نبوية موسى أنه ليس مجديا تلقين التلاميـذ فـي السنوات الأولى للتعليم القواعد النحوية ليحفظوها عن ظهـر قلب دون فهم، فالأولى الاهتمام بتعليمهم القراءة الصـحيحة والتمرين على المطالعة ثم يدرسون القواعد النحوية المبسطة في السنوات اللاحقة بعد أن تنمـو قـدراتهم العقليـة علـى استيعابها.

وطالبت بتبسيط قواعد النحو للتلاميذ " وعدم الانغماس في ذلك الخطأ المنطقي المرذول في تعليل ما ليس له تعليـل

"، فمن الأولى استعمال الكلمات في مواضـعها والاعتنـاء بالمعاني والأساليب.[350]

ويجب أن يراعى في تدريس القواعد النحوية الترتيـب المنطقي والتكامل، إذ لا ينبغي أن يدرس الطلاب على سبيل المثال الممنوع من الصرف قبل المجرورات، أو أن يدرسوا المرفوعات دون المنصوبات، فيدرس التلاميذ خبـر إن دون اسمها، أو اسم كان دون خبرها ، وإلا كان التعلـيم " آليـا، عبارة عن حفظ لا يستند إلي شيء عملي مفهوم " [351] .

ورغم تلك الدعوة المبكرة لمعالجة تدريس قواعد اللغـة العربية، فما يزال تدريسها فى الوقت الحاضر يسير في قالب آلي جامد، يفصل بين القواعد والتوظيف اللغوي والتعبيري، كما تفتقر البيئة المدرسية ووسائل الإعلام إلي المناخ الداعم لتنمية القدرة البلاغية واللغوية السليمة. وهو ما يساهم فـي زيادة أزمة اللغة العربية، حيث أصبح معظم من يتحدثون بها لا يجيدون كتابتها وقراءتها بشكل سليم. وهو ما يعوق قدرة العقل العربي على التفكير، لأن اللغة هي أداة الفكر .

ـ **الأدب:** عرفت نبوية موسى الأدب بأنه " كـل كـلام يرمي إلي غاية فيشرحها شرحا جيدا معززا بحجـج دامغـة

وأفكار جديدة لا أثر للمحاكاة فيها، فنصل بمـا نقـرأه إلـي معلومات جديدة وأفكار مستحدثة لا إلي كلمات وتعـابير لا طائل منها " أي إن يكون الأدب هادفا، تتوافر فيـه الجـدة والإبداع والرصانة والإيجاز والاهتمام بـالفكر، بحيـث لا تطغى عليه العاطفة.

ورأت أن الأدب قد يكون شعرا أو نثرا،ورغم اهتمـام الكتاب في العصور الماضية بوضع مؤلفاتهم شـعرا، حتـى تغالي العرب وكتبوا العلوم بالشعر كعلم النحو - ألفية بـن مالك - فإن الاتجاه يجب أن ينصب على ما تحمله الكتابات من آراء وأفكار شعرا كانت أم نثرا، لا الاهتمـام بزخـرف العبـارة، وإحيـاء الكلمـات الميتـة الشـاردة والتعـابير الجوفاء(٣٥٢).

ورأت أن الشعر هو فن البلاغة والخيال، وأنه يكون في النثر كما يكون في النظم، ولكنه أطلق على المنظوم، لأنـه في الغالب أكثر بهاء وأشد روعة على النفس وأقوى تـأثيرا في العواطف، إذا كان من البحور المطربة فـي نغماتهـا، والقوافي التى لا تكلف فيها، لأن النفس تطربهـا النغمـات الموسيقية، والخيال الدقيق والمعاني الجذابة(٣٥٣).

واعتبرت الأناشيد والأغاني من أهم أبواب الأدب التـي يهدف علماء التربية إلي تعليمها للأطفال، لأنها تعلمهم حسن الذوق والشغف بالفنون الجميلة، وأهمها الغناء ورقة العاطفة وغرس الولاء والانتماء الوطني، وتزود الطفـل بحصـيلة لغوية ثرية يدخرها لمستقبله (٣٥٤).

ونادت بأن تكون الأناشيد مناسبة لسـن التلاميـذ، ذات إيقاع نغمي وجرس موسيقى جذاب مـؤثر تغـذي الحـس والوطنية. وتنتقد نبوية موسى الأناشيد المقررة على ريـاض الأطفال في تلك الفترة؛ لعدم الاعتناء بها ووصـفتها بأنهـا قشور لا لباب فيه، خاصة أن بعض تلك الأناشـيد مترجمـة عن لغات أخرى ترجمة حرفية، لا حفاظ فيها علـى النغمـة والإيقاع؛ لأن وزارة المعارف عندما فكـرت فـي إرسـال معلمات لدراسة رياض الأطفال في أوروبا، أرسلت من لـم يتثقفن في مختلف العلوم الضرورية الواجب معرفتها قبل أي تخصص، فرجعن عاجزات عن نقل أفكار الغـربيين إلـي اللغة العربية دون تشويه(٣٥٥).

أي أنها طالبـت بمراعـاة العمـر العقلـي والميـول والاتجاهات لدى الأطفال، فتوضع لهم الأناشيد الجذابة التـي

تتناسب مع استعدادهم وقدراتهم، كما نادت بالحذر في الأخذ عن الثقافة الأجنبية في هذه السـن الحساسـة فـي تكـوين الشخصية.

وتشير إلـي أن قيـام الـوزارة بتحديـد النصـوص والمحفوظات المقررة لكل السنوات الدراسية قد يفيد، بسبب تدني مستوى بعض المعلمين، فينحطون بمستوى تلاميـذهم، إلا أنه يذهب بمجهود المعلمين النبغاء والممتازين، ويسـوى بينهم وبين الضعفاء، كما تحتم طرق التربية السليمة أن يكون لكل مدرسة شخصيتها الأدبية وكذلك لكل معلم شخصـيته ، فالتحديد الكامل للنصوص المقررة يخالف التربية الصحيحة، ويقف في سبيل المعلمين النبغاء [٣٥٦] أي أنها طالبت بقدر من لا مركزية المناهج؛ ليتمكن المعلم من مراعـاة الفـروق الفردية والبيئة من مكان لآخر، فيقدم لتلاميذه ما يشبع ميولهم واتجاهاتهم.

ب ـ اللغات الأجنبية: أدركت نبوية موسى ما للغـات الأجنبية من أهمية قصوى في ظـل ازديـاد الـتلاحم بـين الشعوب والثقافات، وأتقنت اللغة الإنجليزيـة كمـا أدركـت الصراع القائم بين الإنجليزية والفرنسية، حيث يبذل الإنجليز

جهودا مضنية لزحزحة المكانة التي تشغلها اللغة الفرنسـية لتصبح لغتهم لغة الثقافة العالمية، وهو ما يتحقق الآن.

ورأت أن يبدأ تعلم اللغة الأجنبية في مراحـل ريـاض الأطفال أو قبل ذلك إذا تيسر، لأن ذلك يسهل اكتسـابها دون جهد. وألا يختلف تدريس اللغة لطلاب القسم الأدبـي عـن القسم العلمي في المرحلة الثانوية، لأن الطلاب يدرسون اللغة الأجنبية، لتسهل لهم الإطلاع على مختلـف العلـوم والآداب والعلوم، فتفتح لهم نوافذ رحبة على الثقافة العالمية، وتسـهل لهم التعامل مع المؤسسات الدولية التي تحتاج إليها مصر في معاملاتها [٣٥٧].

وقد ميزت نبوية موسى بين تعليم اللغة والتعلم باللغـة، فتعليم اللغة الأجنبية ضروري لنقل وترجمة العلوم الحديثـة إلي اللغة العربية ولزيادة التفاعل والتواصـل مـع شـعوب العالم، بينما التعلم باللغة الأجنبية بدلا مـن اللغـة القوميـة ينعكس سلبا، لأنه يبعد بين المتعلم وذاتيته وهويته الثقافيـة، ويضعف صلته بلغته وتراثها. لذلك هاجمت سياسة الإنجليز في الهيمنة على التعليم المصري، حتى أنها كانت وزميلاتها يحضرن دروس اللغة العربية في التربيـة العمليـة باللغـة

الإنجليزية، فيترجمن كان وأخواتها (can and sisters)!! كما انتقدت استعانة وزارة المعارف بمفتشين إنجليز، للتفتيش على تدريس اللغة العربية(٣٥٨).

وقد غدا اتقان لغة أجنبية من العوامل الأساسية في عصر العولمة وفي ظل الانفتاح والتقارب بين الشعوب واللغات، وتزايد التفاعل والاحتكاك نتيجة ثورة الاتصالات والمعلومات. و إذا كان السن الأنسب لبدء تعلم اللغة الأجنبية غير متفق عليه، فيري البعض أن التبكير بتعليمها يعوق تعلم اللغة الأم ويشكل عبئاً علي قدرة الطفل علي التفكير، ويضعف صلته بثقافته، يري آخرون أن ذلك يعزز تعلم اللغة الأم وينمي القدرة اللفظية للأطفال، ويسهل اكتسابهم للغة الأجنبية، ويسهل تعاملهم مستقبلاً مع منجزات الحضارة الحديثة، فإن الاتجاه العالمي السائد الذي أخذت به وزارة التربية والتعليم في مصر أخيرا، هو التبكير بتعلم اللغة الأجنبية، لأن تعليمها في الصغر أسهل، ويعزز اللغة الأم، ويدعم القدرة اللفظية والبلاغية.

ج ـ الرياضيات: - اعتبرت نبوية موسى الرياضيات من أهم المواد في تنمية الفكر والاستنتاج، من خلال ما

يعرضه المعلم على الأطفال من الحقائق المشاهدة. ورأت أن يسير المعلم في تدريسه حسب التفكير المنطقى الصحيح من المعلوم إلي المجهول، ومن البسيط إلي المعقد، ومن ثم فـإن تنظيم المنهج وترتيبه يجب أن يراعي ذلك التسلسل المنطقي، فلا ينبغي مثلا في مادة الحساب تدريس الكسور الاعتياديـة قبل الكسور العشرية، لأن الأخيرة تسير حسب سير الإعداد الصحيحة، باسـتثناء الشـرطة العشـرية، بينمـا الكسـور الاعتيادية لها قواعد تخالف الأعداد الصحيحة. كما لا ينبغي تعليم جمع وطرح الكسور الاعتيادية قبل ضربها، أو تعلـيم التلاميـذ تجنـيس تلـك الكسـور، دون تعلـيمهم الجمـع والطرح[٣٥٩].

دـ التاريخ: - ترى نبوية موسى أن التاريخ " عبـرة وذكرى "، واعتبرت تاريخ مصـر، خاصـة فـي العصـر الفرعوني، تاريخ خصب غنى بالأحداث والتفاعل مـع دول وحضارات مختلفة؛ نظرا لموقع مصر وثروتهـا ودورهـا الحضاري، فبلغت مصر أوج الحضارة، بينما كان الغـرب غارقا في جهل وثبات عميق.

واستنكرت إهمال المصريين لتاريخهم وآثـارهم بينمـا ينكب الغربيون على دراسة وجمع الآثـار المصـرية فـى متاحفهم، حتى أصبحنا نتعلم منهم تاريخ بلادنا.

وطالبت نبوية أن توجه دراسة التاريخ للتوعية بكيفيـة الاستفادة من تجارب الماضي، واستلهام الجوانب المشـرقة. ورأت أن دور المعلم ليس تلقين وترديد المعلومات التاريخية جافة مجردة، فكتب التاريخ تتوافر لمن يريد القراءة، وإنمـا دوره مساعدة التلاميذ على الفهم وإعمال العقل وتحليل وربط الأحداث التاريخية، لا أن يحفظها التلاميذ عن ظهـر قلـب (٣٦٠).

٣ـ الامتحانات:

تعد الامتحانات ظاهرة من أهم ظواهر التعليم المصري، حيث تهيأ لها الجهود والإمكانات منذ بداية العام الدراسـي، حتى لتبدو أنها غاية التعليم ومنتهاه، والامتحانـات أداة مـن أدوات التقويم والقياس، وهناك خلاف في الـرأي تجاههـا، فبينما يري البعض أن لها أثارا نفسية سيئة علي شخصـيات الأطفال؛ لأنهم ينظرون إليها كأداة ثواب وعقاب وغاية فـي حد ذاتها، فينصرف جهد التلاميذ التعليمي نحـو المـذاكرة

والحفظ استعدادا لها، يري البعض أنها ضرورة لاغني عنها لقياس وتتبع التغير الناشيء عـن النمـو ومـداه، بالنسـبة للمهارات العقليـة أو الجسـمية أو الخلقيـة، فهـي تظهـر الاستعدادات الفطرية والمهارات المكتسبة لكل تلميذ توجههم تربويا ومهنيا، وأنه يمكن تلافي عيوبها، إذا ما روعيت فيها عدة شروط بحيث لا تقتصر علي الاختبـارات التحصـيلية وأسئلة المقال فقط، بل تكون موقفا تقويميا مسـتمرا لكافـة جوانب العملية التعليمية.

ورأت نبوية موسى أن الامتحانـات بالطريقـة التـي تجريها الوزارة، معقدة تسد طريق النبوغ والتفوق في وجوه الطلبة [٣٦١]؛ لأنها تؤدي إلـي رسـوب التلاميـذ وضـياع أعمارهم بلا جدوى، والأفضل إتباع نظام مرن مثلمـا هـو الحال في أوربا [٣٦٢]، إذ يستطيع الطالب أن ينهـي التعلـيم الابتدائي في ٣ أو ٤ سنوات، مع أن المقرر له ٧ سـنوات. وكذلك الثانوية العامة، في سنة أو سنتين دون التقيـد بمـدة الدراسة، حيث تنظم الدراسة وفقا للعمر العقلـي لا العمـر الزمني؛ استجابة للفروق الفردية، ولإعطاء فرصة للنـابهين للانتهاء بسرعة من دراستهم، والتفرغ للتخصص والبحـث،

بينما في مصر قد لاينتهي الطالب من التعليم الثانوي، إلا وقد جاوز العشرين، فيضيع علي النابغين ميزة ذكائهم ونبوغهم، ويحتاج المتأخر لسنوات أطول لا يصلح بعدها لعمل شـيء سوي المطالبة بوظيفة حكومية. هذا في الوقت الذي يستطيع فيه الطالب المصري، وهو في مصر، أن يحصل علي مـا يعادل شهادة الثقافة العامة من إنجلترا في نحو سنتين، بينمـا في مصر يتحتم عليه للحصول علي التوجيهية أن يقضي بها خمس سنوات، يمتحن خلالها خمس مرات لو لـم يرسـب " فرفقا يا رجال الحكومة بأعمار الناشئين ولا تقبـروا نبـوغ مصر في قبور امتحاناتكم المظلمة " [٣٦٣]

ونددت بتشدد الوزارة في إجراء الامتحانات، مما جعل كثير من التلاميذ يقضون في التعليم مددا مضـاعفة، وهـو النظام الذي ذهب بمجد الأزهر الشريف من قبـل، إذ كـان الطالب لا يتخرج فيه إلا وهو في سن الأربعـين، أي وهـو يستعد إلي الرحيل من هذه الدنيا، لا إلي العمل فيهـا ونفـع الناس بما تعلم [٣٦٤].

ورأت أن زيادة الرسوب لا يعني بالضـرورة ضـعف مستوي التلميذ، بل قد يشير إلي الخطأ في وضع المنهج، أو

تحديد الزمن المخصص لدراسته، أو في الامتحانات، أو في طريقة التعليم المتبعة في المدارس.

وقد اتبعت نبوية موسي النظام الأوربي في امتحانـات مدارسها، فكانت تقوم بنقل التلميذات إلي الفرقة الأعلى دون استيفاء المدة المعتادة، وفقا لقـدرة الاسـتيعاب والفهـم، لا الحفظ.

وعندما ألزمت وزارة المعارف المدارس الأهلية بـأن تتبع الامتحانات التي يضعها معلمو المدارس الأميريـة، وأن يصحح هؤلاء المعلمون أوراق امتحانات المدارس الأهليـة، وأن ينتقل طلاب الأخيرة للامتحان في المدارس الأميريـة، انتقدت نبوية موسي ذلك بشدة، وطالبت بأن تضع الـوزارة الامتحانات لجميع المدارس أهلية وأميرية، لا أن تترك الأمر وفقا لأهواء معلمي المدارس الأميرية، خاصة أنهـا تسـمح لكثير من المدارس الأجنبية بإجراء امتحاناتها بنفسها، وتكتفي الوزارة بإرسال مفتش أو مفتشين للإشراف علي الامتحانات " فهل الجنسية المصرية جريمة تعاقب عليها حكومة مصـر المستقلة " (٣٦٥)

كما طالبت بأن تكون امتحانات النقل داخلية، فيقوم بهـا مدرسو كل مدرسة حسب ما درسوه أثناء السـنة؛ لأن لكـل معلم " آراء وأساليب تختلف كل الاختلاف عن أساليب غيره وأسئلته، لتدعيم شخصية المدرسة واللامركزية، ولغرس الثقة في نفوس المعلمين "[٣٦٦]، كما أن ذلك يساعد علي مراعـاة الفروق الفردية بين التلاميذ، والاستجابة لمتغيـرات البيئـة الدراسية المحلية والمحيطة[٣٦٧]. وقد أخذت وزارة التربيـة والتعليم أخيرا بهذا الاتجاه.

ولما كانت الامتحانات فـي ذلـك الوقـت مـن نـوع الامتحانات المقالية، التي يصعب التخلص فيها مـن ذاتيـة المصحح، عابت نبوية موسى علي الوزارة معاقبـة بعـض المدرسين لعدم دقتهم في التصحيح، لأن الدرجات المعطـاة للإجابة علي هذه الأسئلة " تقريبية ولا يمكن ضبطها "، بـل إن بعض الجهات في أوربا عرضت نفس الأوراق علي نفس المصححين بعد أن نزعت عنها الدرجة، فاختلفت درجـات بعضهم في المرة الثانية عن الأولي[٣٦٨].

ولما استفتت الوزارة المدارس حول عدة موضـوعات، منها إلغاء الشهادة الابتدائية، اعترضت علي ذلك؛ خوفا مـن

أن يحل محلها امتحانات قبول مختلفة لا يمكن التأكـد مـن مطابقتها للمواصفات، ورأت أن مطالبة الحاصلين علي هـذه الشهادة بالتوظيف وإعطاء شهادات للطـلاب، هـو بمثابـة تشجيع لهم علي مواصلة الدراسـة والالتحـاق بالمراحـل الأعلى، حتى إن بعض المدارس تمـنح الطـلاب شـهادات التقدير والمدح تشجيعا لهم [(٣٦٩)].

وخلاصة القول إن هناك عدة أسس رأت نبوية موسـي أن تقوم عليها الامتحانات وأهمها:

- إتباع نظام امتحانات مرن يسمح بترفيع التلاميذ من سنة دراسية إلي أخري، دون التقيد بمدة الدراسة، بل يجب أن يراعي العمر العقلي للتلاميذ، استجابة للفروق الفردية، وحتى لا يفقد المتفوقون تحمسهم للدراسة، إذا ما وجدوا أن المنهج أدنـى مـن أن يتحدى قدراتهم.
- عدم المبالغة في تعقيد الامتحانات، مما يؤدي إلـي تعجيز الطلاب عن اجتيازها.
- أن تبتعد الامتحانات بقدر الإمكـان عـن قيـاس القدرات العقلية الدنيا، كالحفظ والتذكر واسـتظهار

المعلومات، وأن تركز بدلاً عن ذلك علـي إثـارة التفكير والفهم.

- منح المعلم والمدرسة الحرية في إجراء امتحانـات النقل، فلا تكون موحدة لجميع المدارس، لأن ذلك يكسب المعلمين الثقة بالنفس، ويراعـى الفـروق الفردية بين الطلاب، ويستجيب للمتغيرات البيئية، وإن كان هذا يتطلب مرونة في المناهج والبـرامج الدراسية.
- أن تكون الامتحانات خبرة تقويمية مستمرة طـوال العام الدراسي،لا تقتصر علي مجـرد اختبـارات تقيس القدرة علي الحفظ.

ولذلك لم تلتزم نبوية موسي في كثيـر مـن الأحيـان بتعليمات الوزارة بخصوص الامتحانات، فنجدها تقوم بتغيير جدول الامتحانات؛ ليكون في مواعيد ملائمة للطالبات، كمـا تقوم برفع بعض التلميذات في المرحلة الابتدائية إلي سنوات أعلي، رغم عدم وفائهن بالشروط التي حددتها الوزارة، بـل تضع امتحانات تخالف نظام الوزارة بالكامل، فقد لاحظ أحد المفتشين عام ١٩١١ في مدرستها " أن امتحان الدخول بقسم

الكتاتيب يختلف عن غيره في مدرسـة المعلمـات التابعـة للنظارة، فيزيد عنه النشاط والتطبيق علي القواعـد النحويـة والجغرافية، وينقص عنها القرآن الكريم والديانة الإسـلامية والخط " [٣٧٠].

وهو ما عرض نبوية موسي مرارا للتحقيـق والعقـاب بسبب هذه المخالفات.

سادسا: المعلـم (سـماته – إعـداده – دوره الوظيفي – علاقته بالمتعلم):

يعد المعلم من أهم محددات الكفاءة لأي نظام تعليمـي، فالمعلم الجيد يمكن أن يرتقى بـالمنهج والتلاميـذ، كمـا أن المعلمين من أهم عناصر المنظومة التعليمية، كمـا وتكلفـة، وتعد مهنة التعليم منبعا لكل المهن الأخرى. ونتيجـة لهـذه الأهمية المتزايدة أولت الدول عناية خاصة بالمعلم وأسـاليب إعداده، أكاديميا وتربويا وثقافيا، ليتمكن من القيـام بـدوره بفاعلية، وتغالت في السمات الخلقية التي يجب أن يحوزهـا المعلمون .

وقد أولت نبوية موسى المعلم عناية خاصة، وتناولـت صفاته ومؤهلاته ودوره وعلاقته بتلاميذه فـي كثيـر مـن كتاباتها، إدراكا منها بالدور الذي يلعبه المعلم فـي توجيـه حركة المجتمع، وبالمنزلة السامية التي يجب أن ينزلها، كما تناولت المتعلم بوصفه المسـتهدف مـن العمليـة التعليميـة برمتها، من حيث سماته الخلقية والعقلية وعلاقتـه بمعلمـه وموقفه من العلم والتعليم.

١ - سمات المعلم:-

اعتبرت نبوية موسى المعلمين والمعلمات أعظم قـدوة للنشء، فيجب أن يتصفوا بسمات أخلاقية تصـل إلـى حـد الكمال الأخلاقي، فهم محط أنظار التلاميذ، لـذا علـيهم أن يرتفعوا عن كل شبهة؛ لأن عيبهم يراه التلاميـذ بنظـارات معظمة، وهو ما يؤثر في نفوسهم اللينة أشد تـأثير، ولـذلك تغالى علماء التربية في وصف المعلم إلى حد رفعـه إلـى مصاف الأنبياء، لما يمثله من نموذج ومثال حي للتلاميذ في كل حركة من حركاته وكل سلوك يصدر عنه، لأن التلاميـذ في تلك السن الصغيرة لا يعنون بالنصائح والأقوال، بقـدر

عنايتهم بالسلوك الفعلي من أعمال وأفعال، فالمشاهد الملموس من سلوك المعلم يترسخ في أذهانهم، وينعكس في سـلوكهم، بوعي أو بلا وعي، أكثر من المعنويات المجردة [٣٧١].

وأكدت على أن الفضيلة وتهـذيب النفـوس والسـمو بالأخلاق، تسبق دور المعلم كناقل للمعرفة والعلم، ولذا يجب عليه أن يتحلى بكل الصفات الأخلاقيـة النبيلـة والعصـمة السلوكية، ولو في ظاهر أمره أمام تلاميذه، حتى وأن كـان ينقصه شيء منها، وكي لا تنتقل إلـى تلاميـذه بالمحاكـاة والتقليد. [٣٧٢] لأن المعلم هو أهم إنسان يميـل الطفـل إلـى احترامه وتقليده. [٣٧٣]، فيجب أن يكون " مثالا كاملا للأخلاق حتى يضطر التلاميذ إلى محاكاته ولو قليلا ".[٣٧٤]

ونظرا لأن نبوية موسى كانت معلمة ظلت تعمل طوال حياتها بمدارس البنات وتعليمهن، وحيث كان أغلب القـائمين على تعليم البنات من السيدات، فقد أولت السمات الأخلاقيـة للمعلمة نصيبا كبيرا من اهتمامها. خاصة فـي ظـل تـدني النظرة الاجتماعية للمعلمات، وتشـكك الـرأي العـام فـي أخلاقهن، وميل الصحف المستمر نحو النيل من سـمعتهن. فأكدت على أن المعلمة بالذات يجب أن تكون " مثـال الأدب

والنزاهة والشرف إلى أبعد حد من حدود الكمال مهما كلفهـا ذلك؛ لتكون قدوة صالحة أمام تلميذاتها " وحبذا لو تطابقـت نزاهة سريرتها مع نزاهتها الظاهرية البادية. لتكـون بـذلك جديرة بمهنة التعليم وإعداد أمهات المستقبل. [(٣٧٥)]

ويبدأ ذلك الالتزام الأخلاقي في رأي نبوية موسى بشكل المعلمة ومظهرها، لأن مظهر الإنسان هو أهم ما يدل علـى أخلاقه من وجهة نظر الطفل الصغير، وهو الأمر المشـاهد والملموس. فمظهر المعلمة يجب أن يتـوافر فيـه الحشـمة والوقار والبعد عن المبالغة والإسـراف والتبـذير، فتبـرج المعلمة والمبالغة في الزينة والألوان يجعلهـا قـدوة سـيئة لتلميذاتها في العمل، ودليل على حب الإسراف وعدم المبالاة بالقوانين الصحية، وتضييع الوقت فيما لا يفيد، ويعكس عدم إيمان المدرسة بالحقائق العلمية التي تدرسها، فليس معقـولا أن تأمر التلميذات بالاقتصاد، وتسرف كل الإسراف وتخالف ما تعطيه من النصائح والأقوال، والأفضـل أن يتسـم زى المعلمة بالبساطة وسـلامة الـذوق، لتكـون قـدوة حسـنة لتلميذاتها، وألا يشغلها التغالي في تحسين الزي عن البحـث فيما ينفع التعليم.[(٣٧٦)] " نحن المعلمات لا يجوز أن ينظر إلينا

الرجال نظرهم إلى سائر النساء، بل نحن نقوم بعمل جليـل هو تربية الناشئات وتهذيبهن، وهو عمل لا يتفق مع اللهـو والمجون ".[٣٧٧]

وكانت وزارة المعارف تفـرض علـى المعلمـات أن يخدمن عددا من السنوات قبل ترك الخدمـة، وإذا تـزوجن بعدها يتم فصلهن، نظرا لأن التقاليد كانت تدفع الأزواج إلى منع زوجاتهم من العمل،مما أدى إلى ترك كثير من المعلمات لعملهن، وظل هذا القرار الجائر حتى عـام ١٩٢٥، حينمـا سمح للمعلمات الحاصلات علـى مـؤهلات تربويـة عليـا بالزواج مع إخطار الوزارة في اليوم التالي لزواجهن، بينمـا فرض على خريجات المعلمات السنية أن يستأذن من الوزارة في أمر زواجهن، وللوزارة الحق في القبـول أو الـرفض، ومنعت المعلمات في المـدارس الأوليـة والإلزاميـة مـن خريجات المعلمات الأولية من الزواج تمامـا وإلا فصـلن، بحجة إنهن قد يتزوجن عمالا من بيئة منحطة ممـا يضـر بالتعليم.[٣٧٨]

احتجت رائدات الحركة النسائية على هذا الظلم البـين، الذي يحرم المعلمة من أبسط حقوقها الشـرعية والإنسـانية،

وأيدت وزارة الشؤون الاجتماعيـة ـ بعـد إنشـائها عـام ١٩٣٨- موقفهن، كما أيد مطالبهن عبد الرحمن عزام وزير الأوقاف، لأن قرار المعارف يعد مخالفـة صـريحة لكـل الأديان، مما جعل وزارة المعارف تصدر قرارا عـام١٩٤٢ يقضي بالسماح للمعلمات بالزواج، ما عدا معلمات المدارس الأولية ومعلمات ومفتشات التربية البدنية، حيث وضعت على زواجهن بعض القيود، ولم تسقط إلا عام ١٩٥٨ [٣٧٩].

دافعت نبوية عن حق المرأة في العمل كقضية مسلم بها، إلا إنها كانت ترى أنه من الصعب التوفيق بين عمل المـرأة كمعلمة، ودورها كأم وزوجة وربة منزل، ممـا قـد يضـر بمصالح التعليم، لأن التعليم يختلف عن المهـن الأخـرى إذ يحتاج إلى " تفرغ وانقطاع، ولأن التلميذات شديدات المراقبة لمعلماتهن في كل شيء، فظهور علامات الحمل في المعلمة موضع سخريتهن واستهزائهن، فلا يكون لها من الكرامة في نفوسهن ما يروعهن عن العبث في دروسها "، وعلاوة على ذلك فهي أثناء مدة الحمل كلها مريضة متألمة، فإن عملـت كانت بلا روح ولا عقل، بالإضافة إلى انقطاعها عن العمـل

بعض الوقت، مما يلحق الضرر بالتعليم،خاصة في حالة زواج ناظرات المدارس الداخلية[٣٨٠].

إلا أنها استنكرت التفريق بين المعلمات في السماح لهن بالزواج حسب المؤهل الدراسي، خاصة حرمان معلمات الأولي والإلزامي، خوفا من أن يتزوجن عمالا من بيئة منحطة. ولما أعلنت وزارة المعارف أنها ستسمح لهن بالزواج على شرط أن يعملن بالحكومة١٥ سنة قبل الزواج، وافقت نبوية على ذلك ورأت أن المعلمة عندئذ تكون في سن العقل والكمال، مما يمكنها من أن تجمع بين واجبها المنزلي والمهني.[٣٨١]

ومن الواضح أن نبوية موسى قد ركزت على دور النمذجة والإقتداء وتأثيرهما في السلوك، باعتبار أن التعلم الإنساني دالة لملاحظة سلوك الآخرين. واعتبرت المعلم قدوة فعلية يحتذيها الطفل. وارتفعت بالقدوة السلوكية عن القدوة اللفظية، لأن الطفل يدرك المحسوسات أكثر من المجردات، وهو ما يفرض على المعلم السمو والالتزام الأخلاقي في علاقته بالتلاميذ وفي سلوكه العام.

ويوضح موقفها هذا ما كانت تراه من أن يتصـف بـه المعلم من الكمال الأخلاقي والمثالية الكاملـة، حتـى ولـو اضطره ذلك لأن يضحي بسعادته ودوره الطبيعي في الحياة. وقد ألزمت نبوية نفسها بذلك المبدأ، فلم تتزوج طيلة حياتها، إلا أنه لا يمكن موافقتها على آرائها، فقد ترتب على حرمان المعلمات من الزواج الكثير من المشاكل النفسية والأخلاقية، التى أضرت بسمعة التعليم، كما أعاق تطور تعليم البنـات، لإحجام الطالبات عن الالتحاق بمعاهد إعداد المعلمات.

ومن الصفات الأخرى التي يمكن أن تستشف من فكـر نبوية موسى حول المعلم، أن يكون ضليعاً في مادته متعمقـاً فيها، مع إلمامه بقاعدة من الثقافة العامة، وأن يكون مطلعـا على التطورات الثقافية ومنفتحا على كافة العلوم، وصـاحب رؤية ووجهة نظر فيما يدرسه، وليس مجرد ملقن لما يقـوم به. هذا بالإضافة إلى ضرورة تمتعه بقوة شخصية واعتـداد بالرأي، وألا يكون ألعوبة في أيـدي رؤسـائه مهمـا بلـغ جبروتهم.

٢ - إعداد المعلم:

كانت نبوية موسى ترى أن المعلم "مطبوع لا مصنوع"، لأن التربية لا يستطيع أحد أن يعلمها ولا ينجح فيها " إلا من خلقوا لذلك وهؤلاء إذا لم يتعلموا فن التربية، فهم ليسوا بحاجة إليه مادام ا قد خلقهم بفطرتهم معلمين، أما من لا استعداد لديهم، فمن العبث أن يحاول أحد أن يخلق منهم معلمين، ولو أعطاهم ألف فن وفن ".[٣٨٢]، لأن مهنة التعليم تحتاج أولا إلى الذكاء والنشاط والصبر، وهي صفات قد يعوزها كثير من حاملي شهادات التربية، فالنجاح فيها يرجع كله إلى مواهب المعلم واستعداده " مهنة التعليم ليست كغيرها من المهن التي ينجح فيها الإنسان لحفظ قواعد قد بنيت على نظريات، بل هي مهنة قد بنيت قواعدها على التجربة الصحيحة "، وكثير من علماء التربية الكبار مثل فروبل وبستالوتزي وروسو ليسوا من حاملي شهادات المعلمين العليا، ولكن مواهبهم الطبيعية هي التي أهلتهم لمهنة التعليم، فنجحوا فيها، بل وأرسوا الكثير من قواعدها التي استرشد بها غيرهم[٣٨٣].

فالاستعداد الطبيعي والميل هما الأساس الذي يجب أن يتوافر لدى من يريد أن يعمل بالتعليم، خاصة وأنها مهنة

شاقة متعبة على من لا يميل إليها ويعمل فقط لقـاء الأجـر الذي يحصل عليه، بقدر ما هي مهنة ممتعة لكل مـن خلـق لها؛ لأنه يعمل مدفوعا بميوله الطبيعية مغتبطـا بمناقشـاته ومباحثاته،وما يظهر له من ثمرة مجهوداته، فينقل إحساسـه إلى تلاميذه، فينتقلون معه من نقطة إلـى نقطـة مـدفوعين بروحه السامية، بلا سأم أو ضجر [٣٨٤]

ورغم أن نبوية موسى طالبت بالتوسـع فـي مـدارس المعلمين وحذرت من أن يصبح التعليم مهنة من لا مهنة له، وأن يتطفل عليه جميـع النـاس[٣٨٥]، فقـد رأت الاسـتعانة بالحاصلين على الشهادات العليا – غير التربويـة – وعـدم قصر التعليم على الفنيين لسد العجز في المعلمين، والتوسـع في نشر التعليم، والقضاء على بطالة الخريجين. [٣٨٦]

ومع إن التدريس يحتاج إلى اسـتعداد وموهبـة، إلا أن ذلك لا يقلل قيمة الإعداد التربوي للمعلم، ولايمكـن موافقـة نبوية موسى على رأيها. فعلاوة على أن هذا الإعداد يصـقل قدراته السابقة، فهو يمكنه من فهـم الفلسـفة الكامنـة وراء النظام التعليمي وغايات المجتمع منه، ويساعده على فهم بنية المناهج الدراسية وأساليب تدريسها، والمعينات التي تسـاهم

في تحقيق ذلك بفاعلية، كما يعينه على الوعي بالخصـائص العمرية والعقلية والنفسية للأطفال بشكل أفضل، فالتربية لـم تعد عملا ارتجاليا، بل هي علم يجب فهم أبعاده وأسسه.

٣ - الدور الوظيفي للمعلم:-

ينطوي الدور الوظيفي للمعلم علي أبعاد متعـددة نحـو المدرسة والمجتمع، وينبع ذلك من كون المعلم ناقلاً للمعرفة وموجهاً للثقافة، ومسئولاً عن توجيه وتقويم التلاميـذ. فهـو يقوم بدور هام في تنمية قـدرات التفكيـر لـدي الطـلاب وإكسابهم المهارات المختلفة للتعلم، وتقـويم سـلوكهم نحـو الوجهة الصائبة وإعدادهم للمستقبل. كما يشمل دور المعلـم أيضا بعداً إدارياً، حيث يدير الصـف والأنشـطة الدراسـية ويشارك في إدارة المدرسة. كما أنه يؤثر في حركة المجتمع باعتباره ناقلاً للثقافة، وداعماً لترسيخ الشعور بالانتماء نحـو الوطن، والدعوة إلي التسامح، واتقان العمل والتعاون، وهـو ما يعكس الأهمية الحيوية لدور المعلم(٣٨٧).

طالبت نبوية موسى بضرورة تخفيف العبء عن المعلم، ومراعاة الاعتدال في عدد الحصص؛ لأن إرهاقـه وكثـرة أعبائه ومهامه، تنعكس سلبا على جودة التعليم، لعجزه عـن

أن يعطي لتلاميذه الوقت الكافي والجهد المطلوب[٣٨٨]، فمهنة التعليم ليست من المهن السهلة التي يمكن آداؤها بدون إعمال فكر أو تفرغ تام،لأن المعلم يعمل بعقله، وما لم يكن مرتـاح الضمير مطمئن الخـاطر، فلـن يـتمكن مـن آداء عملـه بنجاح.[٣٨٩]، فبالنسبة لعدد الحصـص رأت أنـه ينبغـي ألا نتشدد في ذلك، بل يجب أن تتوافر درجة من المرونـة مـن مادة دراسية لأخرى، ومن مرحلة دراسية لأخرى، ويجب ألا تزيد بوجه عام عن (١٨) حصة أسبوعيا، وأن كان يمكن أن تختلف من مادة إلى أخرى، فمعلمو اللغات لا يجب أن يزيد نصابهم عن فصلين، إذا كانت كثافة الفصل أكثر مـن (٣٠) طالبا ليتمكن المعلـم مـن تصـحيح الكراسـات والإنشـاء والتطبيقات والإملاء. ومعلـم الاجتماعيـات (٢١) حصـة أسبوعيا ومثله معلم العلوم، لقيامه بـبعض التجـارب فـي المعمل ، بينما يمكن أن يقوم معلم الرياضيات بتدريس (٢٧) حصة أسبوعيا دون مشقة.[٣٩٠]

وطالبت نبوية موسى الحكومة بتوفير راحة المعلمـين ماديا، برفع أجورهم لضآلتها، ومعنويا حتى لا يخـرج بهـم الغضب والعسر عن الحد الذي تتطلبه مهنـة التعلـيم، مـن

التحلي بمكارم الأخلاق والصبر على التلاميذ. ونادت بعـدم تجميد المعلمين في درجاتهم الوظيفية. وانتقدت التعسف فـي نقل المعلم دون رغبته ودون أساس أو مساواة، فلا يجب أن ينقل إلا لعقوبة أقرتها وزارة المعارف، أو لصـالح العمـل، وفضلت أن يعمل المعلمون بالقرب من محل أقامتهم، بـدلا من التخبط في توزيعهم الجغرافي.

كما طالبت بضرورة احترام الإدارة التعليميـة للمعلـم وعدم الاستبداد به، لأن ذلك يخلق من المعلمين عبيدا أرقـاء لا يصلحون للتعليم والتهذيب، خاصة ذلك الدور المهين الذي يتمثل في المفتشين، الذين يزورون المدارس، ولا هم لهم إلا إهانة المعلم وإذلاله أمام تلاميذه.(٣٩١)

وانتقدت طه حسين لوصفه لمعلم الكتاب – فـي كتـاب الأيام – بالكذب والكسل والغش، ورأت أن ذلك إنما يرجـع إلى تأثر طه حسين بالأوربيين الذين يحطون من قيمة كـل مصري، ولو كان شيخ الكتاب كذلك، ما تمكن مـن تعلـيم هؤلاء التلاميذ وأغلبهم من العميان، رغـم جهلـه بطـرق التدريس.(٣٩٢)

وتتماشي آراء نبوية موسي ومطالبتها بمساهمة المعلـم في إدارة المدرسة، واحترام رأيه وعدم التعسف في معاملته، مع الأسس الديمقراطية للإدارة، ومع سياسة الجودة الشـاملة التي تسعي لترسيخ أسلوب العمل الجماعي، لأن ذلك ينعكس علي إحساس المعلمين بالرضا المهنـي والجـدوى والقيمـة لدورهم، كما أن دعمه ماديا ومعنوياً وتقدير دوره اجتماعيـاً وإعلامياً، يساهم إيجابياً في رفع كفاءة المعلم وتحسين نوعية المخرجات التعليمية.

٤ – العلاقة بين المعلم والمتعلم:-

يتوقف نجاح أي موقف تعليمي على طبيعة العلاقة بين المعلم والمتعلم، فإذا كانت تلك العلاقـة قوامهـا السـطحية والجفاف، صعب تحقيق أي إنجاز تعليمي، بعكـس العلاقـة القائمة على الاحتواء والتقبل، لذلك أولـى مفكـرو التربيـة الإسلامية كالإمام الغزالي وابن حزم الأندلسي،علاقة المعلـم بالمتعلم عناية خاصـة. فأوصـوا المعلـم بـالعطف علـى المتعلمين، وأن ينزلهم منزلة أولاده، وألا يدخر جهـدا فـي الارتقاء بهم وترغيبهم فـي العلـوم، وأن يراعـي قـدرات

التلاميذ وميولهم، وأن يطابق سلوكه قوله، ولا يتخذ من علمه سلعة للمتاجرة. وطالبوا المتعلم بالتحلي بالصـبر والفضـيلة والبعد عن الرذيلة، وأن يأخذ من كل علم أحسنه، فلا يقصر جهوده على فرع واحد، وأن يسعى للعلم إلى أقصى ما تؤهله قدراته، وألا يتكبر على العلم أو المعلم.[٣٩٣]

و قد طالبت نبوية موسى المتعلم بأن يتواضع لمعلمـه، فليس يكبر على المرء وإن كان كبيرا عن ثلاث: تواضـعه لسلطانه، ولوالديه، ولمعلمه. فيجب علـى المـتعلم طاعـة معلمه واحترامه والإصغاء إليه والإقتداء بأعماله وأخلاقـه، فالمعلم مرب للخالق والعقل معا، وأن يعترف بفضل معلمـه عليه " فيخفض له جناح الذل ويخضع لسـلطانه ولا يقـاوم غضبه، وإن كان محقا في جداله "، وأن يجله ويعظمـه، لأن ذلك يقربه من المعلم ويستميله إليه " فيبذل مكنـون صـدره ويتحفه بذخائر علمه، فيرقى سلم النجاح وتخضع له الآمـال ". وعلى المتعلمين أن يصغوا إلى معلمهـم، وأن يناقشـوه دون عناد أو تسليم لأن "عنـادهم جحـود لنعمتـه وعـدم مروءة... أما المسلم،فهو إما جبان لا يقوى على المجـاهرة بما لديه، وإما غبي لا يفهم ما يلقى عليه، فهـو يتبـع آراء

معلمه على غير علم بها ".[٣٩٤]، كما يجب أن يتمسك المتعلم بمكارم الأخلاق، وأن تلتزم الفتيات حدود الكمال والاحتشـام في السلوك والملبس، ليـرتفعن بـالتعليم ويرتفـع التعلـيم بهن.[٣٩٥]

وأكدت على أن من واجبات المعلـم أن يسـعى إلـى الارتفاع بتلاميذه، لينهج بهم منهج النجاح، فيكسبهم الفضـيلة وينهاهم عن الرذيلة، فيشبون عقلاء أفاضل. وتحذر المعلـم من بث القيم السلبية، خاصة القيم التي يتبناهـا الاسـتعمار ويدسها في مناهجنا وحياتنا، في قوله أو سلوكه، مما يضـيع ثقة الأطفال بأنفسهم وببلادهم[٣٩٦] وأعربت عن تحفظها نحو قيام المعلمين بالذهاب إلى منازل التلاميذ؛ لإعطـاء دروس خصوصية، وعدت ذلك "سبة" في حق المعلم، لأن التلميذ قد لا يمنح هذا المعلم ما يليق من الاحترام، ولعل هذا ما جعلها تقبل مترددة التدريس لبنات محمد باشا سعيد رئيس الوزراء عام١٩٠٨ في منزلـه رغـم اخـتلاف مفهـوم الـدروس الخصوصية حينذاك عن مفهومها الحالي.[٣٩٧] حيث كانـت بعض الأسر توفر المعلمين لأبنائها في المنازل ـ خاصـة البنات ـ دون الالتحاق بالمدرسة.

وحذرت نبوية موسى المعلمين من التواني فـي القيـام بواجباتهم، بحجة أنهم مغبونون في المال والعمل، فيظلمـون بدورهم الأطفال الصغار وهم لا ذنب لهـم، فعلـى المعلـم واجبات يجب أن يؤديها، وله حقوق فليطالب بها [٣٩٨]

أي أن علي المعلمين أن يتبنوا الاتجاهات الايجابية نحو مجتمعهم، ولا يلحون في ترديد المثالب الاجتماعية، حتى لا ينعكس ذلك سلباً علي ولاء وانتماء طلابهـم، وألا يحولـوا العلاقة بينهم وبين طلابهم إلي علاقة تجاريـة مـن خـلال الدروس الخصوصية، وأن يحرصوا قدر الإمكان علي عـدم تحميل الطلاب تقصير المجتمع فى تقدير دورهم.

سابعا ـ: المبنى المدرسي:

يعد المبنى المدرسي من أهم المؤشرات التي تحدد جودة العملية التعليمية؛ نظرا لأنه يساعد بتخطيطه وإمكانياته على تنفيذ المخططات والأنشطة التعليمية، كما يشكل عاملا مـن عوامل جذب التلاميذ ـ خاصة الصغار ـ أو تنفيرهم مـن المدرسة.

وقد اهتمت نبوية موسى بـالمبنى المدرسـي اهتمامـا خاصا، وأنفقت على مباني مدارسها بالقـاهرة والإسـكندرية

الكثير، حتى غدت مبانيهـا مـن أروع وأضـخم المبـاني المدرسية، وكانت تضع تصميم المباني التي تزمع إقامتها، أو تدخل تعديلات على مخططاتها لتفـي بمتطلبـات العمليـة التعليمية من قاعات للتـدريس والأنشـطة ومعامـل وإدارة وخدمات وغيرها.

وإذا كانت الاتجاهات الحديثة في التربية ترى أن تكون المدرسة مفتوحة على البيئة المحيطة لها، بحيث تصبح جزءا متكاملا مع مجتمعها، وأن يخرج التلاميذ للتعلم من الطبيعـة ويندمجوا فيها أي " مدرسة بلا أسوار"، رأت نبوية أن تنفيـذ ذلك بمعناه المطلق أمر مستحيل، فلا داعي للتغالي في تلـك الفكرة، مراعاة للظروف الجوية والاقتصادية، وللحفاظ على الأثاث المدرسي، ولحاجة التلميذ لمكان خاص بأدواته ومكتب للكتابة عليه، ورأت أنه يمكن الاستعاضة عن ذلك، بإنشـاء فصول ذات حوائط زجاجية متحركة يمكن إزاحتها، بحيـث تصبح حجرة الدرس جزءا من حديقة المدرسة، إلا أن ذلـك يحتاج إلى تكاليف باهظة ومساحة شاسـعة، ولـذلك فمـن الأفضل عمليا واقتصاديا، أن يكون المبنى المدرسـي علـى

شكل حرف (U) بحيث تطل جميع الفصول على الحديقة من الجهتين. [٣٩٩]

وطالبت نبوية موسى بأن تكون المدارس الابتدائيـة و الثانوية داخل المدن بقدر الإمكان، للتسهيل علـى الأطفـال الصغار وعلى الطلبة الفقراء في المصـروفات، بشـرط أن تكون المدارس بعيدة تماما عن الأحياء المكتظة والشـوارع العامة المزدحمة، وأن يتوافر بها فنـاء واسـع، وإلا فمـن الأفضل تشييد المباني المدرسية خارج المـدن بعيـدا عـن الضوضاء، وحيث الهواء الطلق والفضاء الواسع[٤٠٠]، وقـد أخذت وزارة التربية والتعليم أخيرا بهذا الاتجاه، وبتجـارب دول أخرى، في تشييد المدن التعليمية والمجمعات المدرسـية خارج المدن، خاصة المدارس الثانوية، للتغلب على مشـكلة عدم توفر المساحات الكافية لبناء المدارس، وللحد من نظـام الفترات الدراسية، وارتفاع الكثافة الطلابية، ولتوفير مساحات للأنشطة. كما يجب التأكيد على عدم فهم الرأى القائل بإزالة أسوار المدرسة بالمعنى المادى، بل يجب تفاعـل المدرسـة تفاعلا عضويا كاملا مع المجتمع.

كما رأت أنه يمكن الأخذ بفكرة المـدارس المجمعـة خاصة في مدارس البنات لتشجيعهن على مواصلة التعلـيم، لأن انتقال البنات من مدرسة لأخرى يشعرهن بالغربة وعدم الاستئناس، وهو ما قد يمنعهن من مواصلة التعليم، بينما في المدارس المجمعة، قد يقتدين بزميلاتهن ويواصـلن التعلـيم (٤٠١).

ويجب أن تتوفر في المباني المدرسية المرونة الكافيـة لتلبية حاجات التعليم وتسهيل الإشراف عليهـا، وأن تكـون المباني على طرز مختلفة وفقا لطبيعة المرحلـة الدراسـية ونوع المدرسة (٤٠٢)

ثامنا - إصلاح التعليم الديني:

رغم ما تم في التعليم الديني وخاصـة الأزهـر مـن إصلاح منذ القرن العشرين، فقد ظل قاصرا عن أن يحقـق الهدف منه، أو يرقى للاستجابة لمطالب ومتغيرات العصـر الحديث.

لـذلك طالـب العديـد مـن المفكـرين، كإسـماعيل القباني،بالتقريب بين التعليم الديني والمدني، وانتقـد الشـيخ طنطاوي جوهري نظم التعليم في الأزهر في مطلع القـرن

العشرين، حيث كان الاهتمام ينصب على تـدريس التوحيـد وقواعد اللغة العربية والفقه وغيرها من العلوم الدينية، التـي تستند في دراستها إلى متون قديمة ألفت في عصور التخلف الحضاري، بينما أهملت العلوم الطبيعية إهمالا تاما، رغم ما بين العلوم من تكامل.(٤٠٣)

رأت نبوية موسى أن المسلمين أهملوا التعلـيم أفـرادا وجماعات، رغم أن الإسلام من أهم الأديان التي حثت علـى نشر العلوم والاجتهاد فيها، حتى كانت المساجد دورا للعلـم والصلاة، فارتقى المسلمون في العصور الوسـطي ونقلـت أوروبا عنهم مختلف العلوم. ولـم يقتصـر الأزهـر علـى الصلاة، بل أصبح أكبر جامعة عرفها التاريخ، فكان فخـرا لمصر. لذلك يجب الارتقاء بهذا المعهد العظيم، ليرقى بثقافة الشعب الإسلامي، ولينتشر أبناؤه فـي الـبلاد والمـدارس، خاصة مدارس البنات، لنشـر القـيم والأخـلاق الفاضـلة، والارتقاء بثقافة الشعب وعدم الاقتصارعلى التعلـيم الـديني فقط، بل أيضا التعليم الراقي الحديث، للارتقاء بالأفراد فـي الحياة (٤٠٤) ورأت أن من أهم واجبات علماء الدين، السـعي جهد المستطاع في نشر العلم، فالإسلام حض على العلم أكثر

من أي دين أخر، فما كان المسلمون يفتحـون مسـجدا، إلا واتخذوا منه معهدا للعلم[٤٠٥].

وتأخذ نبوية موسى على الجمعيات الخيرية الإسـلامية، انصرافها عن إنشاء المدارس، فالجمعية الخيرية الإسـلامية مثلا، تهتم بإنشاء المستشفيات، مع أن انتشار الأمراض سببه ذلك الجهل المخيم على العقول، كما لا تهتم جمعية العـروة الوثقى إلا بالمدارس الابتدائية والصناعية دون الثانوية، وفي ذلك حرمان لأبناء الفقراء من الالتحاق بالمـدارس الثانويـة والتعليم الجامعي، فلا يجب أن يقتصر تعليمهم على القشـور الابتدائية.[٤٠٦]

ومن الملاحظ أن نبوية موسى كانت مدفوعة في دعوتها تلك، بما كانت تردده من اضطهاد مكـرم عبيـد للمـدارس الأهلية الإسلامية، وتقتيره في صرف الإعانات لها، بينما لا يتردد في صرفها ببذخ على المدارس الأهلية القبطية، إذ أن معظم كتاباتها عن التعليم الديني كانت تنطلق من هذا الإطار، وذلك نظرا للعداء الشديد الذي كانت تضمره ضد حزب الوفد وزعيميه: مصطفى النحاس ومكرم عبيد. كما كانت تخشـى

من خطر المدارس الأجنبية التبشيرية على اللغـة العربيـة والهوية الوطنية.

وتعد دعوة نبوية موسى بتطوير الأزهر، لتشمل برامجه العلوم المدنية الحديثة بجانب العلوم الدينيـة، دعـوة كانـت تتجاوز الإصلاحات الجزئية التي أدخلـت علـى الدراسـة بالأزهر، ولم يتحول إلى جامعة عصرية إلا عام ١٩٦١.

تاسعا ـ ديمقراطية التعليم:

الديمقراطية هي الإيمان بقيمة كل فرد فـي المجتمـع ومساواة جميع المواطنين فـي الحقـوق والواجبـات أمـام القانون، وسيادة أفراد الشعب وحقهم فـي اختيـار حكـامهم وإتاحة الفرص المتكافئة أمام جميع المـواطنين، لاسـتخدام مواهبهم إلى أقصى حد دون تمييز على أسـاس الجـنس أو الدين أو المال أو اللون، والإيمان بذكاء الأفـراد واسـتخدام التفكير العلمي في اتخاذ القرارات، والاعتمـاد علـى مبـدأ الشورى واحترام الرأي الآخر، وتقدير كل فرد لمسـؤوليته في أي موقع وممارسة النقد والنقد الذاتي.[٤٠٧]

وفي ظل الديمقراطية يصبح التعليم حقا أساسـيا للفـرد وواجبا إلزاميا على الدولة مع تكافؤ الفرص التعليمية لجميع

المواطنين، وبالمثل يمثل التعليم نصيبا هاما في بناء المجتمع الديمقراطي. وقد ناقشت نبوية موسى ديموقراطيـة التعلـيم ببعديها الاجتماعى والإدارى .

١- التعليم بين الكم والكيف: ـ

اتسمت آراء نبوية موسـى نحـو ديمقراطيـة التعلـيم بالتناقض والتضارب، فهي تارة تؤيد تعميم التعليم ونشـره، وتارة تؤيد تعليم الصفوة أولا ثم بعد ذلك الالتفات إلى تعلـيم عامة الشعب. وفي الوقت الذي هاجمت فيه التعليم الإلزامـي لتدهور مستوى التعليم في مدارسه، دافعت عـن المـدارس الأهلية مهما كانت درجة انحطاط التعليم فيها، ما دام الفقراء لا يجدون غيرها مناصا.

فبالنسبة لتعميم التعليم ونشره بين كافة فئـات الشـعب، رأت أن واجب الحكومة هو تعليم جميع أفراد الشعب للكشف عن جواهر العقول المختبئة تحت أتربة الفقر والفاقـة، وأن تسهل التعليم للفقراء بالمجانية، دون أن تربط أعداد المقبولين في التعليم بأعداد من تحتاج إليهم الوظائف، وتترك الجهـل يخيم على عقول الأغلبية.[٤٠٨] بينما تهتم الكثير من حكومات العالم بمحاربة الأمية ونشر التعليم بكافة فروعـه، وجعلـه

إجباريا على الأهالي، لإيمانها بأنه لا يمكن أن يظهر النبغاء في الأمة، إلا إذا عم التعليم قاصيها ودانيها.(٤٠٩)

وحثت نبوية موسى الأفراد والجماعـات علـى نشـر التعليم،لأن كل الأديان السماوية تأمر النـاس بعمـل البـر وتنهاهم عن المنكر، والتعليم من أقوى الوسائل لتحقيق ذلك.(٤١٠) كما طالبت الحكومة بالاقتصاد فـي مرتبـات كبـار موظفيها، الذين يعيشون عيشة البذخ على حسـاب الشـعب المسكين وتوجيهها للتعليم، فواجبها تسهيل التعلـيم للفقـراء بالمجانية، وأن يكون هذا التسهيل شاملا كل عناصر الشعب بلا تمييز.(٤١١)

ونظرا لما شاب تجربة التعليم الإلزامي مـن عراقيـل وعيوب، حيث كانت الوزارة قد أنشأت عددا من المـدارس الأولية في إطار ما عرف بمدارس المشروع عام١٩٢٤، ثم بدأت عام ١٩٣٣ في تحويل المدارس الأولية إلـى مـدارس إلزامية، تعمل بنظام الفترتين الدراسيتين في اليوم الواحـد، مما أدى إلى عدم استفادة التلاميذ، وعدم قدرة المعلمين على العمل طوال فترتي اليوم الدراسي. فقد وجهت نبوية موسـى نقدها إلى هذه التجربة، فرأت أن التعليم الإلزامـي الحقيقـي

يجب أن يكون المرحلة الأولى من التعليم، وهو الذي يصلح عامة الشعب، ومن تفوق ونبغ يجـب أن تدخلـه الحكومـة المدارس الثانوية بالمجان، لتستفيد الأمة مـن تلـك العقـول الجبارة "[٤١٢]، فلا يستطيع أحد أن ينكر ما للتعليم الإلزامـي من أثر في النهوض بالأمة، كما لا يستطيع أحد ينكر ما عليه هذا التعليم من إهمال واستخفاف بأمره من الحكومة، إذ ينظر إليه وكأنه من الكماليات.

ورأت أن التعليم الإلزامي في مصر قاصر عن تحقيـق غرضه، فبينما هو في انجلترا (٧) سـنوات بنظـام اليـوم الكامل، ويعد التلاميذ لدخول المدرسة الثانوية مجانا للنابهين من أبناء الفقراء، وينتقلون منها إلي التعليم العالي، ليتخـذوا منهم نبراسا يهدي الأمة إلي سبيل العظمة والنجاح، نجده في مصر (٤) سنوات يعمل أثناءها نصف يوم، ولا يتعلم التلميذ خلالها سوى مبادئ أولية سرعان ما ينساها متى انقطع عن الدراسة، كما لا يتمكن من دخول المدرسة الابتدائية، لكبـر سنه أو الالتحاق بالمدارس الثانوية لضعف مسـتواه، فهـو يحول بين التلاميذ وبين النجاح في الحياة ويؤدى إلي إرهاق المعلمين، ولا ينتج عنه إلا عطله أبناء الفلاحين عن مساعدة

آبائهم، ومن الأولى توجيه ما ينفق عليه إلي شـئون الـدفاع الوطني. فلا معنى له إذا كان سيظل بتلك الكيفية التى هـي أمية في الواقع، ولن تتمكن الحكومة من ضم جميـع أبنـاء الشعب، فالتعليم الإلزامي شر من العدم، إذ يستنفد المال فـي غير منفعة، دون أن يعلم أحد على الإطلاق(٤١٣).

ورأت نبوية موسى أن هدف التعليم الإلزامي لا يجـب أن يكون مجرد تعليم أفراد الشعب مبادئ القراءة البسـيطة، التي قد ينسونها بمجرد ترك الدراسة، بل يجـب أن يهـدف للوصول بأفراد الشعب إلي معرفة القراءة والكتابـة جيـدا، ويزودهم بأسس العلوم المختلفة، ليتمكن الفرد بعد ذلك مـن الإطلاع في مجال عمله فيرتقى بمهنتـه، ولـذلك طالبـت بالارتقاء بالمدارس الإلزامية، لتكون في مستوى المـدارس الابتدائية (٤١٤)

ومعنى ذلك أن نبوية موسى أكدت على ضرورة توفير تعليم أساسى مجاني للشعب، على أن يكون كافيا من حيـث الكم، وراقيا من حيث الكيف.

وفي نفس الوقت نجد نبوية موسى رغم إيمانها بـالتعليم وسعيها إلى النهوض بالأمة، سرعان مـا تضـحي بتعمـيم

التعليم، إذا كان ذلك سيضر بالكيف وتخريج الفئات النابغـة. فتذكر أنه من المغالطة أن يقاس رقي الأمة بعدد من يعرفون الحروف الهجائية، وإنما يعرف رقيها بعدد نبغائهـا وسـداد رأي قادتها(٤١٥)، فإذا أردنا بالبلاد خير، علينا السعي في تعليم قادتها ونبغائها تعليما صحيحا عاليا، وليس هناك معنى لإنفاق ميزانية التعليم على التعليم الأولي وعـدم تقـديرنا للتعلـيم العالي، لأنه حل أشبه بمن يريد ري صحراء واسعة بجدول صغير، فيضيع الماء والمحصول، ولو تخير بقعة صـغيرة ورواها بذلك الماء المحدود، لوصل إلى غاية محمودة، ثـم يتوسع تدريجيا عاما بعد عاما.(٤١٦)

وتستنكر نبوية موسى رأي المنادين بتعليم أبناء الفلاحين والباعة والخدم والسوقة، فحالة الفلاح المصري لا تقل عـن مثيله الأوروبي ويقوم بعمله بنجاح، وليس هناك فـرق بـين فلاح يعرف مبادئ القراءة والكتابة وآخر أمي لا يعرفها، ما دام كل منهما يقوم بعمله، وليس لديه من الوقت ما يمكنه من مطالعة الكتب، خاصة مع ضـعف كفاءتـه العلميـة، فهـو والفلاح الأمي سواء " ولا يخشى من تقهقـر الأمـة لجهـل فلاحيها، ما دام في الأمة نبغاء يستطيعون إرشاد الأمة إلـى

ما فيه النفع " والفلاح الذي يستطيع إنبات الفول، خيـر مـن الفضولي الذي يستطيع كتابة تلك الكلمة، ولو تعلم عمدة كل قرية التعليم الصحيح العالي لقاد أهل قريته إلـى مـا فيـه نفعهم،ولأفادوه "بقوة سواعدهم ومثابرتهم على العمل".(٤١٧)

وتستمر نبوية موسى في استنكار الـدعوات المطالبـة بتعليم العامة، فلو أنصـف النـاس لتركـوا السـوقة للبيـع والخدمة،فلا يضر أمتنا أن يكون ابن الخادم خادمـا مثلـه، فنحن بحاجة إلى فتح الكليات وإرسال البعثات إلى أوروبـا، لتخريج صفوة واعية بدلا من إنشاء الملاجـئ للمشـردين، وإهمال المدارس العليا التي لا تتطلـب تلـك المصـروفات العالية التي تحتاجها الملاجئ " إننا في حاجة إلى تعليم أبنـاء المثرين من أهل القرى تعليماعاليا يليـق بثـروتهم؛ لأنهـم سيكونون في المستقبل نواب الأمة، أي أعضـاء لمجـالس المديريات والجمعية التشريعية ".(٤١٨)

بل وعبرت نبوية موسى بالشعر عـن موقفهـا فتقـول (٤١٩):

نطلـب التعلـيم فـي سـوقتنا وبنو السادة منـه فـى كسـاد
إنمــا الأمــة جســم واحــد رأسه السادة والبـاقي السـواد

فاحفظوا الرأس فإن نال المنى طاب الجسم من بعـد الفسـاد

ورغم تبني نبوية موسى لتعليم البنات ودفاعها من أجل تلك القضية طوال حياتها،ومطالبتها بتزويدها بالثقافة العامـة ومساواتها بالولد، حتى لو كانت ستظل ربة منزل، فأنها تتخذ أحيانا موقفا مغايرا من تعليم بنات الفقراء، وتستهجن جهـود المصلحين والمصلحات في هذا المجال " لعمري كيف نطالب تعليم الخادمة ونترك أمر سيدتها وهي أولي منهـا بالعنايـة "،فمع أن تعليم الخادمات فيه بعض الراحة لسيداتهن " ولكن هذا سابق لأوانه، فالأولى تعليم السيدات "[٤٢٠]، لأننا بتعلـيم الفتاة الغنية " نرفع شأن أسرة بأكملها "[٤٢١]، وتتعجب مـن اهتمام السيدات الثريات بإنشاء المدارس لبنات الفقراء، مـع أن المدارس الموجودة في مصر ليس فيها ما يصلح لتعلـيم بنات الأغنياء " لأنها لا تخرج عن ثلاثة أنواع، إما مـدارس أميرية لا تصلح للتعليم الراقي، وإما مدارس أهلية عبارة عن مكاتب رديئة لا تعليم فيها ولا أدب، لأن هدفها الاكتسـاب، كما أن كثيرا من مدارس الجمعيات الخيرية، أقل جودة مـن المدارس الحكوميـة، وتقلـد مناهجهـا، وتسـند رئاسـتها

للأجنبيات، كما أن مدارس الراهبات والأمريكان،لا تعلم لغة البلاد ولا آدابها القومية ولا ديانتها، وتبعد البنات عن الشعور الوطني والميل للعادات الأجنبية. فكان الأولى بهؤلاء الثريات إنشاء مدارس لتعليم بنات الأغنياء. (٤٢٢)

ويتناقض موقفها مع المبادئ الأولية لديمقراطية التعليم، كما يتناقض مع فكر نبوية موسى ونشأتها، فهي تنظر إلـى التعليم نظرة أرستقراطية، وهو ما من شـأنه زيـادة الهـوة الاجتماعية، ويعد هدرا لكثير من القدرات المختبئـة تحـت أتربة الفقر والفاقة - بتعبير نبوية موسى نفسها - - وهو ما يساهم في تكريس التخلف الاقتصـادي والثقـافي والخلـل الاجتماعي. وعلى كل حال، فقد خففت نبوية موسـى مـن غلواء موقفها، بعد أن نضجت فكريا فتبنـت أفكـارا أكثـر اشتراكية نحو تعليم الشعب، ودور الحكومة في توفير فرص متكافئة للجميع، خاصة في التعليم الأساسي.

ويبدو أنه كان للصراع الحزبي وتغيير الحكومات، تأثير علي موقف نبوية موسي من هذه القضية، كمـا أن موقفهـا يعكس حيرة وعجز المثقفين المصريين أمام التقتير الحكومي

في الإنفاق علي التعليم، وكذلك التضارب بين أنصار الكـم والكيف في نشر التعليم.

٢ - التعليم بين المركزية واللامركزية:-

اتسمت إدارة التعليم في مصر بالمركزية المفرطة التي ترسخت منذ أوائل القرن التاسع عشر، نتيجة التنظيمات التي أقامها محمد على متأثرا بنظام التعليم الفرنسي، وهو ما أعاق النظام التعليمي وحد من قدرة رجال التربية علـى الابتكـار والتجديد، حيث كانت السلطة تتركز في شخص الوزير، ثـم وكيل الوزارة، ومع التوسع في التعليم، أدي ذلك إلي تعطيل وسلب الموظفين صلاحيتهم، فلما تولى نجيب الهلالي وزارة المعارف ١٩٣٨،عمل على الحد من هذه المركزية، بتقسـيم البلاد إلي مناطق إدارية تعليمية تخفف العبء عـن الإدارة المركزية، وتسهل قضاء مصالح التعليم، كما يتماشـى مـع الاتجاه الديموقراطي الرامي إلي المشاركة الجماعيـة فـي التوجيه وتحمل المسئولية.[(٤٢٣)]

إلا أن نبوية موسى لم تكن على اقتناع بأن ذلك سيؤدي إلي تطبيق اللامركزية بمعناه السليم، وأن الأمر قد لا يعـدو

سوى إضافة بيروقراطية جديدة إلي الجهاز الإداري التعليمي لا تساهم بدور حقيقي في صنع القرار.

لذلك نجدها تعرض للامركزية الحقه بمعناها الصـحيح كما تراها، ثم تشن هجومها على اللامركزية الشكلية المطبقة في التعليم المصري.

فاللامركزية كما ترى في أوربا تقوم على عدم تركيـز السلطة في يد شخص أو أشخاص، بل تعطي لكـل موظـف حرية التفكير في عمله وإصلاحه بما يتراءى لـه، وتعطـى للمدرس الحرية في تنظيم دروسه على طريقته التـي يفكـر ويعتقد أن فيها نجاحه، كما تعطي ناظر المدرسة الحرية في توزيع الدروس على المعلمين، وترتيـب أوقـات الدراسـة واختيار الكتب التي تلاءم المنهج حسب رأيه ورأي معلمـه، كما تعطيه حق ترقية عمال المدرسة، والتصرف في بعـض الأمور المالية، كما يعطي في ظلها لمراقب التعلـيم سـلطة أوسع في ترقية فرع التعليم الذي يرأسه ويعرفه. (٤٢٤)

أما في مصر، فلم يتم شيء من ذلك في ظـل النظـام الجديد، وما هو إلا مجرد تغيير شكلي، لم يؤد إلي إحـداث تغيير فعلى(٤٢٥)، فهي مركزية في ثوب لا مركزي، فتقسـيم

البلاد إلي مناطق يرأس كل منها مراقب يستحيل عليه أن يتقن أو يعرف كل فروع التعليم التي تحت سيطرته، فلا يمكن أن يكون ضليعا في التعليم الابتدائي والثانوي والفني بأنواعه، كما إنها لا تعطي لنظار المدارس المرونة أو الفرصة للتفكير في أعمالهم، فهم ينفذون ما يوحي به مراقب التعليم لقربهم منه، وهذا المراقب يخضع في النهاية لرئيس واحد، وهو وكيل الوزارة، ولا يطيع مراقبي الديوان لكثرتهم وتضارب آرائهم، أي أن السلطة الحقيقة في النهاية تتركز في يد وكيل الوزارة، وهو يتبع بدوره الوزير. وهي مركزية ممقوتة أشبه بالحكم الإقطاعي البائد. ولما تم زيادة المناطق التعليمية،رأت أن ذلك يمثل تبذيرا شديدا للأموال التي ينبغي أن تصرف على التوسع التعليمي.[٤٢٦]

ونادت بتبسيط الإدارة التعليمية، فهى ليست مطلوبة لذاتها بل كوسيلة لانتظام المدارس، فيجب الاقتصاد فيها بقدر الإمكان وتوجيه تلك الأموال إلي إنشاء المدارس ومحاربة الأمية[٤٢٧]،خاصة وأن الإدارة التعليمية في مصر متضخمة ولا تحتاج إلي مزيد من التضخم، فهي أشبه بسفينة بخارية تجر وراءها قاربا صغيرا لا فائدة منه، حيث تكلف مصر

أضعاف مثيلتها في انجلترا، رغم ضخامة عدد المدارس في انجلترا عن مصر.[٤٢٨]، لذلك نجدها تطالب بالتخلص من هذه اللامركزية الصورية، التي استنزفت موارد التعليم، وأدت إلي ارتباك الأعمال وتشتيت أسر الموظفين في كافة أقاليم مصر، خاصة وأن هذا النظام غير معمول به في الوزارات الأخرى، كالعدل والمالية والأشغال.[٤٢٩]

ويبدو أن نبوية موسى كانت تتخوف من أن يلحق النظام الجديد ضررا بمدارس البنات، بعيدا عن رقابة الوزارة في ظل نظام المناطق التعليمية الجديدة، فطالبت بأن يكون لتعليم البنات إدارة مستقلة؛ للحفاظ على سمعة تلك المدارس؛ والتيقن ممن يدخلونها للإشراف عليها. فدانلوب نفسه " وهو الرجل الإنجليزي الغربي " كان شديد التمسك بهذا المبدأ[٤٣٠]وتطرقت نبوية موسى كذلك إلي الجامعة واستقلالها، فأخذت تقارن بين وضع الجامعة المصرية ومثيلاتها في أوربا، فرأت أن الجامعة في مصر لا يمكن أن تكون مستقلة في ميزانيتها عن الحكومة، كما أن المراحل التعليمية متصلة ببعضها. أما في أوربا فالجامعات تديرها جمعيات أهلية تنفق عليها من مالها الخاص فهي مستقلة ماليا وإداريا،وليس من

حق الحكومـة سـوى أن تشـرف عليها،لأنهـا تعتـرف بشهاداتها،ولذلك نجدها تؤيد حق الحكومة في تعيين العمـداء والأساتذة، مادامت تنفق عليها وتعترف بشهاداتها،وما دامت الجامعة عاجزة عن القيام بشئونها. [٤٣١]

ومعنى ذلك أن نبوية موسى لم تكن ضد اللامركزية في حد ذاتها، أو ضد اسـتقلال الجامعـة، ولكنهـا عارضـت اللامركزية الصورية التـي تـؤدي إلـي تضـخم الجهـاز البيروقراطي للتعليم، مما قد يكون له آثار سلبية، لأنه يعوق سير العلمية التعليمية ويعرقـل مسـاعي تطـور التعلـيم، ويستنزف الموارد في غير موضعها.

وأدركت أن اللامركزية الصـحيحة، تكـون بمرونـة القواعد والقوانين والمناهج الدراسية، ومنح المعلمين قدرا من حرية تنظيم المنهج، واختيار بعـض البـرامج الدراسـية، ووضع الامتحانات وتصحيحها وتقويم الطـلاب، وإعطـاء الإدارة المدرسية بعض الحرية للمبـادأة، بإدخـال أسـاليب تربوية جديدة.

ولاشك أن استقلال الجامعـة خطـوة رئيسـية نحـو المشاركة الايجابية والفعالة لمؤسسات التعليم في المجتمـع،

كما أنها تزرع الثقة في نفـوس الأسـاتذة وتنشـط البحـث العلمى، وتستجيب لمتطلبات البيئة المحلية وتشجع الابتكار.

عاشرا - التعليم والنظرة النفعية:-

من أخطر المبادئ التي تتعارض مع ديمقراطية التعليم، تلك النظرة الضيقة التى كانت تحصر هـدف التعلـيم فـى تخريج موظفين بقدر حاجة الجهاز البيروقراطي للدولة، وهو ما عرقل كثيرا من المحاولات التى تستهدف نشـر التعلـيم وتعميمه. وتضرب تلك النظرة للتعليم بجـذور بعيـدة فـى المجتمع المصري، حيث كانت الوظيفة الحكوميـة تعطـي مكانة أرقي من المهن الأخرى، خاصة الأعمـال اليدويـة، وساعدت سياسة محمد على التعليمية علـى ترسـيخ هـذه الفلسفة، وزادت ترسخا بعد الاحتلال الإنجليـزي لمصـر، وتتعارض النظرة النفعية للتعلـيم مـع إصـلاح المجتمـع، والقضاء على الفقر والجهـل والتخلـف وترقيـة الأفـراد، ليتمكنوا من الاستمتاع بحقوقهم، ومن منجـزات الحضـارة الحديثة في الفكر والثقافة.

وقد عارضت نبوية موسى تلك الوظيفية في بعديها،أي قصر التعليم على تخريج موظفين، والتزام الدولـة بتعيـين

المتعطلين، لما خلفه ذلك من نتائج سلبية على كافة منـاحي الحياة في مصر.

فبالنسبة للبعد الأول رأت أن العلـم مطلـوب لذاتـه لا للوظائف [٤٣٢] ومصر لم تصل بعد إلي المرحلة التي تشـكو فيها من زيادة المتعلمين المعطلين وتفاقم خطرها، إذا كـان هناك ثمة خطر، فما زالت نسبة الأمية تخيم على عقول مـا يقرب من ٩٠% من أبنائها، كما أنه من الجهل أن نشكو من أزمة المتعلمين المتعطلين، ولا نشكو من أزمـة الجـاهلين العاطلين، وهي أشد خطرا وأكثر إيلاما[٤٣٣]، فمن الخطأ كما ترى نبوية موسى الربط بين انتشار التعليم وزيادة البطالة، إذ أنه لا علاقة بينهما، فالمتعلم يستطيع أن يشق طريقـه فـي الحياة، بما يزوده به التعليم من قدرات ومهارات، أما الجاهل فهو عاجز عن إصلاح نفسه، وقد يضطر لجهله إلي كسـب قوته بوسائل غير مشروعة[٤٣٤]، فمشكلة البطالـة لا يكـون حلها بالتقتير على التعليم وحرمان الشعب منه، وإنما تعـالج بنشر التعليم وتعميمه بقدر المستطاع "، أما أن تقدر الحكومة عدد الذين نعلمهم بعدد من نحتاج إليهم في الوظائف، فعملية حساب خاطئة، وليس الشعب بأفراخ تربي على قدر حاجـة

أكلها، بل هو شعب يجب أن يربي تربية عالية؛ ليستطيع أن يسير مع باقي الشعوب المتعلمة "[٤٣٥]. وليس من الخطـأ أو العيب أن يعمل الخريجون في المهن والحرف البسيطة، حتى ولو كانوا من حملة الشهادات العليا، وأمة يكون من بين من يعمل بهذه المهن من حاملي الشهادات العليا فـي التـدريس والقانون، خير من أمه تضطر إلي تعيين الأغبياء والجاهلين في مصالحها لقلة المتعلمين، وإن كان واقع الحال يبـين أن سبب البطالة هو جهل المصريين، لا كثرة علمهم. فها هـم الأجانب يسيطرون على الوظائف الهامة في البلاد ويديرون ويمتلكون المؤسسـات التجاريـة والصـناعية، وينافسـون المصريين في كافة المجالات، بعلمهم ورقـى ثقـافتهم[٤٣٦]، بينما يضطر الجهلاء من أبناء مصر إلي ارتكـاب الجـرائم تحت وطأة الجوع والعرى، وهم عـاجزون لجهلهـم عـن التعبير عن مشاكلهم في الصحف أو للمسئولين، فلا يسـمع صوتهم إلا أمام منصة القضاء أو فى غياهب السجون.[٤٣٧]

وأشارت نبوية موسى إلي أن زيادة عدد المتعلمين عن عدد الوظائف، من شأنه أن يزيد من المنافسة بينهم، والتـي هي أساس كل اختراع وابتكار وتطور، مما يؤدي إلي تفعيل

الحياة الاقتصادية في مصر، بينما تموت المهن والإبداع، لو حدد عدد المقبولين في التعليم بعدد من تحتاج إليه كل مهنه، لاطمئنان كل فرد إلي مركزه [٤٣٨]، ممـا يحـد مـن روح المبادرة،وتلمح نبوية إلي أن الحكومات تهمل التعليم، لأنهـا اعتبرت أن صمت الجاهلين العاطلين أفضل مـن ضـجيج المتعلمين العاطلين الذين لا يكفون عن المطالبة بالوظـائف، ورأت أن من شأن هذه السياسة أن تعود بالأمة إلي الـوراء [٤٣٩].

أما بالنسبة للبعد الثاني لهـذه القضـية، وهـو التـزام الحكومة بتعيين الخريجين، رأت نبوية موسـى أن واجـب الحكومة هو تعليم النشء، بشكل يمكن كل فرد من أن يقتحم طريقه إلي الحياة الصالحة، لا إيجاد وظيفـة لكـل مـتعلم، فالحكومة لم تخلق لتعول ضعاف النفوس الذين لا يستطيعون إتقان عمل ما، فيلقون بعيبهم على الحكومـة وكـأنهم مـن العجزة المقعدين التي يجب عليها إعالتهم، لـذلك عارضـت مطالبة خريجي دار العلوم لوزارة المعارف بتعيينهم، وأيدت توجه طه حسين الذي اعتبر أن واجب الوزارة هـو نشـر التعليم، لا أن تبحث عن أعمال للمتعطلين[٤٤٠] وخلصت إلي

أن هذه النظرة القاصرة للتعليم، أثرت سلبا علـى المجتمـع المصري، فهي من ناحية أدت بالحكومـات إلـي تضـييق التعليم، ومن ناحية أخرى إلي اضطرار الحكومة إلي حشـد الخريجين في مكاتبها، مما أدي إلي انتشار البطالة المقنعـة، ورأت أن أفضل سبيل لمواجهة هذه الظـاهرة يكـون عـن طريق (٤٤١):

- الارتفاع بمستوى التعلـيم وجودتـه بمـا يؤهـل المصريين للتفوق والمنافسة.
- أن ترفع الحكومـة يـدها عـن كافـة الأنشـطة الاقتصادية، عملا بمبدأ الحرية الاقتصادية، وهـو ما يؤدي إلي حفز روح المبادأة، وتنشيط الحركـة الاقتصادية، وخلق فرص عمل جديدة.
- الحد من سيطرة الأجانب على الأنشطة الاقتصادية، بإعطاء الأولوية للمصريين في المناقصات التـي تجريها الحكومة.

وانتهت نبوية إلي أن واجب الحكومـة هـو التثقيـف والتهذيب والتعليم، وواجب الخريجين أن يشقوا طريقهم فـي الحياة من كل باب مهما صغر، ويجب أن يطالـب الشـعب

بالتوسع في التعليم الثانوي والعالي، لا أن يطالب الحكومة بتوظيف الخريجين، فأبواب الرزق واسعة مفتوحة لا يلجها إلا المتعلمون، أما الجهلاء فلا سبيل لهم إليها. [٤٤٢]

حادى عشر - تمصير التعليم:-

هاجمت نبوية موسى الاستعمار الإنجليزى وما يرتبط به من قوى في مصر وأدركت مرامي السياسة الإنجليزية في الهيمنة على التعليم، لجعله أداة ترسخ بقاء الاحتلال، عن طريق نجازة التعليم، وعرقلة أي نهضة تعليمية، ومحو الروح القومية للناشئة، وغرس الرضوخ والخضوع، بدلا من حب الحرية والاستقلال.

وانتقدت مزاعم الاستعمار بالعمل على تطوير التعليم المصري، لأنه من غير المعقول القول إن أمة حاكمة تريد أن تصل بأمه محكومة إلي درجة من العلم تجعلها في مصافها من الأمم الراقية، أو أن تنشر فيها استقلالية يكون نتيجتها الطبيعية التخلص من تلك القوة الدخيلة الحاكمة ، ولو كان زعم الإنجليز صحيحا، فلماذا لم ينهضوا بالتعليم منذ وقوع احتلالهم لمصر، وقد مر عليه أكثر من أربعين سنة، أدت إلي انحطاط التعليم، لا رقيه وتطويره [٤٤٣]، وتضرب

نبوية موسى مثلا على ذلك بتعليم البنات، إذ عمل الاستعمار على الحد من تطوره، وكان من المنتظر أن يستمر في نموه وارتقاءه، لو لم تعقه يد الاستعمار، حتى إنهم حاولوا منعهـا من الحصول على البكالوريا عام ١٩٠٧، ومنعت البنات بعد ذلك من دخول هذا الامتحان، كما ثـارت ثـائرتهم عنـدما التحقت بمدرسة الحقوق، وحرموا على البنات دخول جميـع الامتحانات العامة، حتى امتحان الشهادة الابتدائية.[٤٤٤]

وطالبت بإبعاد يد الإنجليز عن التعليم وإدارته، لأنه من أدوات التشكيل والتوجيه، التي لا يمكن التفـريط والتسـاهل فيها، وأمة تريد الاستقلال يجب أن تتولى إدارة شئون التعليم فيها أيد وطنية مخلصة، ولو خيرت أمة مغلوبة في أن تستقل وزارة من وزاراتها، لاختارت وزارة التعليم[٤٤٥]، نظرا لما يلحق بتربية وتهذيب أخلاق النشء، بنينا وبناتنا، من جـراء تولى الأجنبيات وظائف التعليم، مخافة أن يؤدي ذلـك إلـي استكانة هؤلاء الناشئة ورضوخهم لقيم الاستعمار وأغراضه الاستغلالية " وطفل يربي على الخوف والجبن لا ينتظر منه أن يكون شجاعا مقداما متى بلغ سن الرجال "[٤٤٦] لأن الأمم القوية توحي إلي الأمم الضعيفة بما تشاء، فلا تلبث أن تتغنى

بها حتى أصبحنا، نمدح عيـوبهم ونـذم فضـائلنا. فـالنظم التعسفية التى يتبعها الإنجليز في التعليم، ستخرج جيلا ذلـيلا لا يفكر ولا يبدع، حتى أنهم يفرضون على التلاميذ قواعـد مهينة لا تطبق في بلادهم، ويهدفون مـن وراء ذلـك إلـي إخضاع النشء بالقوة لتضعف إرادته ويصبح ضعيفا مواليـا للاستعمار. (٤٤٧)

وأشارت نبوية موسى إلي أن من بين أثار تلك السياسة الاستعمارية وسعى الأمم لتعظيم ذاتها وتحقير غيرهـا " أن عبد بعض المصريين أسيادنا، فتشبهوا بهم حتى في النقائص ومدحوهم بما ليس فيهم وأوسعوا أبناء أمتهم ذما " وهو مـا أدي ببعض المصريين إلي المطالبة بتسليم الوظـائف العليـا إلي الأجانب، لعدم كفاية المصريين، حتى عين أستاذا فرنسيا لتدريس اللغة العربية بالجامعة المصرية، بينما عينت فرنسا أستاذا فرنسيا لتدريس اللغة العربية في كليتها (٤٤٨)

وكان لنبوية موسى دور بارز فـي إحـلال المعلمـات المصريات محل الأجنبيات، كما نددت بانتشـار المـدارس الأجنبية؛ لأن في ذلك خطرا على الانتماء الـوطني، وهـي دليل على عجزنا عن القيام بتعليم أنفسنا حتى فـي تهـذيب

البنات، وخاصة أن معظم هذه المدارس عبارة عن إرساليات دينية، تهمل المبادئ الوطنية ولغة البلاد، فمدارس الراهبات جزء من الدير، ولم تكن الأديرة كليات لتعليم مهنة التعليم، ومدراس الأمريكان ليس فيها عناية بتعليم لغة البلاد وآدابها القومية ولا بديانتها " وليس هناك أمة راقية تقبل أن تتعلم بناتها اللغات الأجنبية قبل لغتها، مما يبعدهن عن الشعور الوطني الحقيقي واستحسان كل عادة أوربية ". (٤٤٩)

ولذلك نجدها تطالب بإبعاد الأجانب عن الوظائف الإدارية، وأن يقتصر دورهم على بعض الوظائف الفنية والتدريسية التي تحتاجها البلاد، كتدريس اللغات أو بعض العلوم أو وضع المناهج، لأن من أثار سيطرة الأجانب على التعليم، تدهور الأخلاق، فهم طالما يغرسون في المعارف الخضوع والاستكانة والكذب والرياء، ويقربون الموالين لهم بغض النظر عن كفاءتهم.وما اجتمعت تلك الرذائل في أمة، وتمكنت من النجاح والاستقلال، ولذلك " لا يجوز بحال من الأحوال أن يتولى الأجانب إدارة شئون البلاد، خصوصا ما يتعلق منها بتعليم الناشئة " (٤٥٠)، فطالبت بتمصير وظائف التعليم، لأن أهل البلاد أدرى بعاداتها وأخلاقها.

وتساءلت نبوية موسى في حدة وسـخط عـن سياسـة الإنجليز فى إدارة التعليم فتقول " إذا أدعى الإنجليز لأنفسهم حقا في إدارة الأمن العام،فما دعـواهم لإدارة التعلـيم؟ وأي حق لهم في استلامها والتشبث بالبقاء فيها؟ وأية حجة تقـف في وجوه المصريين الذين يريدون إبعاد الأجنبي عـن إدارة أعز شيء من أمورهم الداخلية البحتة وهو التعليم الـذي لا يعود نفعه أو ضرره إلا على المصـريين؟ ومـاذا تسـتفيد انجلترا من توظيف بعض أفرادها في تلك المراكـز، وفـي توظيفهم خسارة عظيمة على مصر؟ ". وحذرت من انتشـار التعليم الأجنبي؛ لأنه سيؤدي إلي ذوبان الهوية الثقافية للبلاد وضياع الولاء والانتماء لها، حتى أن الفتاة تتخرج منها وهي تعرف جغرافية فرنسا وتاريخها، وتجهل كل شـيء عـن مصر وتاريخ العرب.(٤٥١)

أما عن علاقتها بدانلوب، فقد كانت علاقة وثيقة، وبمثل ما كان عائقا لها في كثير من الأحيان، كان له الكثيـر مـن الفضل عليها، فقد رفض إيقاع العقاب عليها عنـدما كتبـت قصيدة تندد فيها بالاحتلال عام ١٩٠٦، ورغم محاولته منعها من دخول امتحان البكالوريا عام ١٩٠٧، إلا أنـه اضـطر

للموافقة أمام إصرارها وأوصاها بأن تجد، لتتمكن من اجتياز الامتحان، معتبرا نجاحها نجاحا له ولسياسـته [٤٥٢]، وعنـدما اعترض القومسيون الطبى على تثبيتها فى وظيفتهـا عـام ١٩٠٦، نظرا لقصورها البصرى، أكد دانلـوب أنهـا مـن أفضل المعلمات، وكانت أفضل تلميذة بالمدرسة السنية، وأنها أفضل سيدة تُدرس اللغة العربية، وأن تعيينها سيساعد علـى تشجيع الفتيات المصريات للالتحاق بالمدرسـة السـنية[٤٥٣]، وزارها فى مقر عملها للتأكد من أن ضعف بصرها لا يؤثر فى عملها، وأعجب بقوة منطقها حتى قال " لو قيـل لـى إن نبوية موسى عمياء لا ترى ضوءا لثبتها " [٤٥٤]،كمـا أطلـع على مسودة كتابها " المطالعة العربيـة لمـدارس البنـات " وأوصى بتقريره على مدارس البنات. [٤٥٥] وعندما أرسلت إليه خطابا شديد اللهجة أثناء عملها وكيلة لمعلمـات بـولاق تطلب الاستقالة، قام بترقيتهـا نـاظرة لمدرسـة معلمـات الورديان بالإسكندرية. كما كان يتصدى دومـا لمحـاولات المفتشين الإنجليز إلحاق الأذى بها.

كل ذلك جعلها تعترف بفضل دانلوب عليها، فوصـفته بأنه كان "عادلا معقولا "، شديدا فى الحق يحتـرم العـادات

الشرقية[٤٥٦]،وأنها كثيرا ما قارعته الحجـة بالحجـة حتـى ألجمته عن الكلام وصارحته بضـرورة إحـلال المعلمـات المصريات محل الأجنبيات، دون أن يلحقها أذى مما جعلهـا تأسف على رحيله، خاصة بعد أن تكتل موظفـو المعـارف ضدها [٤٥٧].

إلا أن دانلوب كان يتصدى لنبوية موسى إذا مـا وجـد منها أي خروج عن السياسة التى رسمها الاحتلال، فحـاول منعها من دخول امتحان البكالوريا - كما سبق - كما أقنعها بعدم دخول امتحان الحقوق بعد أن وصلت للسنة النهائية، ولم يتردد فى محاصرتها فى مدرسة المنصورة بالجنود ومحاولة اتهامها بالجنون.

إلا أن موقف نبوية هـذا مـن الأجانـب والمـدارس الأجنبية، لم يكن يعني الانغلاق علـى الـذات فـي وجـه الحضارة الغربية، وإنما كان يعني الانتقاء من هذه الحضارة بما يلائم متطلباتنا وعاداتنـا مـن موقـع القـوة والنديـة الحضارية، دون الذوبان والتلاشي في الحضـارة الوافـدة. ورأت أن اليابان خير دليل على إمكانية تحقيق ذلك " يمكـن الاستفادة من نظم التعليم الغربية الحديثة وتطبيق ما يصـلح

منها عندنا، مثل اليابان التى سلكت هذا الطريق، فوصلت إلي ما تريد من اقتطاف ثمار العلم في فتـرة قصـيرة " [٤٥٨]،أي أنها ميزت بين الوجه الاستعماري والوجه الحضاري للغرب. إلا أنه يؤخذ على نبوية موسى في هذا المجال، موافقتها على تولى الأجانـب بعـض الوظـائف الفنيـة دون الإداريـة، كالاشتراك في وضع المناهج، لأن ذلك قد يكون أخطر على التعليم من قيامهم بالوظائف الإدارية.

الثانى عشر: التعليم والسياسة:-

تعد المدرسة هي أقوى مؤسسة اجتماعية فى التـأثير على النمو العقلى للناشئة، إذ يشهد خلالها الطفل طفرة هائلة وبشكل منتظم، ويتعرض لعالم أوسع، لذلك تستغلها السـلطة في سبيل نشر القيم العليا التى تبتغيها لدي التلاميذ، بل وتعد هي المؤسسة الرسمية الأولى، التى لا تضارعها أي مؤسسة أخرى في هذا المجال.[٤٥٩]

وقد استغلت القوي السياسية في مصر في النصف الأول من القرن العشرين، الطلاب كقوي في الصراع السياسـي بين الأحزاب وبعضها من ناحية، وبين القصر والوفـد مـن ناحية ثانية. لذلك شارك الطلاب في كثير مـن المظـاهرات

والإضرابات بتحريض من القوي السياسية المختلفة، وكانت احتجاجاتهم تعالج من الحكومة والمعارضة، علـي أسـاس انعكاساتها السياسية، وليس علي أساس الاعتبارات التعليمية. وكانت الأحزاب السياسية تنظر للطلاب باعتبارهم رصـيداً سياسياً ثميناً، يمكن توجيهه لخدمة أغراضها، ولذلك كانـت تحرص دائماً علي استمالتهم من خلال التسهيلات الإداريـة، في الالتحاق بالمـدارس والجامعـات والرسـوم الدراسـية ومواعيد ونتائج الامتحان وغيرها.

كانت نبوية موسى ترى أن السياسة يجـب أن تكـون بعيدة عن التعليم، لأنها إذا دخلت في التعلـيم أفسـدته، وأن الإنسان يمكن أن ينفع وطنه بالتقدم في العلم لا بالمشاكسـات السياسية.[٤٦٠]، فإذا كان المفكرون يطالبون بدراسة النظريات العلمية بعيدا عن قيود الدين والميول القومية، فمـن الأولـى دراستها بعيدا عن قيود السياسة وغاياتها وأهوائها، حتـى لا يضل العلم طريقه القويم، إلا أنها كانت تدرك في نفس الوقت أن ذلك أمر مستحيل في ظل الوجود الاستعماري، والصراع الحزبي، والخلل الطبقى الاجتماعي. لذلك انخرطـت نبويـة موسي في الصراع السياسي الدائر.

١ ـ الطلاب والسياسة:

رأت نبوية أن الطلاب يجب ألا يهتموا بغير الاجتهـاد في دروسهم وطلب العلم، وأن يبتعـدوا عـن الصـراعات السياسية، إذا أرادوا إصلاح مصر وتقدمها.

ولذلك نجدها تقف موقفا سلبيا من ثـورة ١٩١٩، فلـم تشترك مدرستها في الإضراب عن الدراسة كغيرهـا مـن المدارس، كما منعت المعلمين والطالبات من الاشتراك فـي المظاهرات [٤٦١]، وانتقدت تدخل الطلبة في سياسـة الـبلاد وتظاهرهم،إذا ما اتخذ أولو الأمر قرارا لا يرضـون عنـه. ورأت أن تلك المظاهرات كانت أحدي الأساليب التي يلجـأ إليها حزب الوفد، للضغط علي مناوئيه ولإظهـار شـعبيته، وهي أساليب خاطئة يجب أن يرتفع فوقها الطلاب، لأنها أدت إلي انحطاط مستواهم العلمي وسوء أخلاقهم، ودفعت بالبلاد إلي ما يتعارض ومصالحها القومية. [٤٦٢]

لقد قامت ثورة ١٩١٩ ونبوية موسـى نـاظرة لمدرسة المعلمات بالورديان بالإسكندرية، وأضربت جميـع مدارس القطر المصرى، وخرج طلابها متظـاهرين ضـد الاحتلال تضامنا ودعما للثورة، فيما عدا مدرسة الورديـان

، ويستشهد البعض بذلك للتشكيك فى وطنيتها، وللتـدليل[٤٦٣] على ولائها للإنجليز والقصر. وقد بـررت نبويـة موسـى موقفها من منع الطلاب من المظاهرات بعدة أسباب منها:

اعتقادها بأن الإضراب فى المدارس ليس فـى صـالح التعليم، خاصة والبلاد فى أشد الحاجة إليه، فجمعت المعلمـين والمعلمات فى مدرستها، وأخبرتهم بأنهم يقومون بعمل وطنى جليل، وهو " تثقيف أمة أمية قد انتشر فيها الجهل إلى أقصى حدوده، فنحن فى كفاحنا ذلك الجهل الشديد يجب أن نتفـرغ له، وألا ننظر إلى عمل غيره " [٤٦٤].

رغبتها فى ألا تهتز صورة المعلم أمام تلاميذه، فيظهر بمظهر الجـبن والغـش، إذ يحرضـهم علـى الإضـراب والتظاهر، ثم يعاقب الطلبة وحدهم، فخيرتهم بين الاشـتراك فى الإضراب والمظاهرات مع الطلبة علنـا دون خـوف أو مواربة - وهى معهم - أو عدم الاشتراك.

تحفظها تجاه ما يحدث فى المظاهرات مـن اخـتلاط واحتكاك بين الطلبة والطالبات، لا تأمن خلاله الفتيات مـن المضايقات.

وقد أثار ذلك دهشة موظفى المعارف وتعجبوا من عدم اشتراك مدرستها، رغم أنها مشهورة بالوطنية، فكانت تـرد على ذلك " أن وطنيتى تقضى على بعدم الإضـراب، لأنـى أريد أن أخرج أمتى من هذا الجهل المخيم على العقول" (٤٦٥)

ولعل عدم اشتراك نبوية موسى فى ثورة ١٩١٩ يعود إلى إيمانها المطلق بقيمة التعليم، وأنه هدف يجب أن تسـخر من أجله جميع الوسائل، فكانت تعده عملا وطنيا يعلو فـوق أى عمل أخر، كما كانت محاطة ببيئة معادية تنتظر لها أيـة هفوة، وكانت بطبيعتها تكره المظاهرات، وترى أنها لا تليق بكرامتها كما أنها غير مجدية. ولعل نبوية موسى أدركت ما يمكن أن يتردد عن موقفها ذاك، فنجدها تكتب عدة قصـائد تعبر فيها عن تأييدها لمساعى سعد زغلـول والوفـد فـى الحصول على الاستقلال، لتنأى بنفسها عن شـبهة الـولاء للاستعمار.(٤٦٦)

وقد أكدت وقوفها إلى جانب الحركة الوطنيـة، ولكـن بالأسلوب الذى تؤمن بـه، إذا أدركـت أن الصـراع ضـد الاستعمار، هو فى جوهره صراع ضد الجهل والتخلف، ولا سلاح لهما سوى التعليم والثقافة. لذلك عملت نبوية موسـى

على الاستفادة من موجة المد الوطنى التى ولدتها الثورة، فى الإطار الذى يخدم قناعاتها الفكرية، فأنشأت مدرسـة ترقيـة الفتاة (بنات الأشراف)عام ١٩٢١.

ولا شك أن الطلاب هـم الضـمير الـواعي والقـوة المستنيرة والنبض الحساس لقضايا مجتمعهم ومستقبله، ومن ثم فمن الطبيعي أن يتفـاعلوا مـع تلـك القضـايا، إلا أن خضوعهم للأهواء الحزبية من ناحية، وتسخير الحكومـات المتعاقبة سياسة التعليم وفقا للمصالح السياسية، ألحق الضرر بالتعليم، وأدى إلى تخبط وتضارب السياسة التعليمية وعـدم استقرارها، وأضر باستقلالية الجامعة.

٢- الأحزاب والتعليم:

أدركت نبوية الآثار السلبية التي ترتبت علي الصـراع الحزبي فى مجال التعليم، فقد أدي ذلك إلي تلون التعليم بتلون الحكومات، فما أن تصل حكومة إلي السلطة، حتي تسعي إلي ترسيخ الولاء لسلطتها وسياستها وزعامتها، فتتغير السياسات التعليمية والمناهج، وتصدر قرارات تتناقض مع مـا صـدر قبلها دون مبرر واضح، ويعاد توزيع الوظـائف التعليميـة الهامة دون مراعاة للكفاءة، وتوزع الإعانات علي المـدارس

الحرة، حسب درجة ولائها للحزب، كمـا تسـتغل بعـض الحكومات التعليم لتكريس الأوضاع الاجتماعية السائدة، بسد أبواب التعليم في وجوه أبناء الأمة، لتظل الطبقـة المهيمنـة تتمتع بنفوذها وامتيازاتها، ما دام جهل الشـعب هـو خيـر ضمان لبقاء تلك الحكومات الفاسدة في الحكم.[٤٦٧]

لذلك أعربت نبوية موسى عن تأييدها لإنشاء المجلـس الأعلى للتعليم عام١٩٤٠، ورأت أنها خطوة نحو اسـتقرار التعليم وسيره علي خطة لا تتغير بتغير الوزراء ورغبة كل وزير في تجربة آرائه عمليا، ليري نتيجتها وهو لا يكاد يبدأ في تنفيذها، حتي يترك الوزارة ويحل محله وزير جديد، فيبدأ من جديد. وطالبت بأن يكون خبراء الوزارة ومستشـاريها، هم المسئولون عن السياسة التعليميـة، لتحقيـق قـدر مـن الاستقرار والتكامل في التخطيط التربوي بعيدا عن الأهـواء السياسية.[٤٦٨]

ولعل من أخطـر الإشـكاليات التـي تواجـه التعلـيم المصري، افتقاده إلي خطة منهجية بعيدة المدي، تستند إلـي فلسفة وإيديولوجيا واضحة، نتيجة عـدم فاعليـة مؤسسـات التخطيط، مما يحل العشوائية ورد الفعل محل النظام القـائم

علي رؤية محددة، وهو ما أدي إلـي تضـارب السياسـات التعليمية وتغيرها بتغير أشخاص الوزراء. ولعـل أبرزهـا التخبط في نظام الثانوية العامة، وإلغـاء الصـف السـادس الابتدائي ثم إعادته، وتطوير المناهج في مرحلة دراسية دون أخري، وتطبيق مواد دراسية دون أن يتوافر لها المعلمون ٠٠ الخ

الخلاصة:-

تناول هذا الفصل الفكر التربوي عند نبويـة موسـى، ويتضح من خلاله تشعب فكر نبوية موسى في مجال التربية، حيث تطرقت إلى كافة أبعاد العملية التربويـة مـن حيـث، مجالاتها وأهدافها والمتغيرات المؤثرة في الطبيعة الإنسانية، كالوراثة والبيئة والزمان والمكان. وقـد طالبـت بالاهتمـام برياض الأطفال وتوفير البرامج التربوية الملائمة التي تنبـع من البيئة المحلية لها، والتقريب بين الشعب العلمية والأدبيـة في المرحلة الثانوية، ونادت بتطـوير المنـاهج الدراسـية باستمرار، والاستفادة من النظريات التربوية والنفسية، واتباع طرق تدريس قائمة على تنمية الفهم والابتكـار. والاهتمـام بالنشاط المدرسي، على أن يتخلل كافـة المـواد الدراسـية،

وترسيخ مبادئ التعلم الذاتي في الناشئة، ليتمكنوا من مواكبة مستجدات العصر.

وانتقدت الأساليب المتبعة في الامتحانات وطالبت بعـدم تعقيدها.وأن تكون خبرة تعليمية وتقويمية مسـتمرة، كمـا نادت بالارتقاء بالمعلم ماديا ومهنيا واجتماعيا ووظيفيا، مـع مراعاة توافر معايير أخلاقية وعلمية، فيمن يختارون للعمـل في مهنة التدريس،ولكنها لم تعـط أهميـة كبيـرة للإعـداد التربوى للمعلم.

وقد تضارب موقف نبوية موسـي مـن ديموقراطيـة التعليم، حيث طالبت أحيانا بتعميمه والزاميته، وأحيانا بقصره على الصفوة، وقد انتقدت سياسة الحكومات المختلفة، التـى تقصر التعليم على تخريج مـوظفين، ومطالبـة الخـريجين للحكومة بتعيينهن، فواجب الحكومة هو نشر التعليم الجيـد، وواجب الخريجين المبادئة والمبادرة فى مجال العمل الحر.

كما طالبت بإتباع عدة مبادئ تتماشى مع اللامركزيـة بمعناها الصحيح، كمرونة المناهج وحق المعلم فـى اختيـار بعض الدروس، وحق المدارس في إجراء امتحانات النقـل، وزيادة السلطات الإدارية للمدرسة.

ونادت بتمصير التعليم وإبعـاد يـد الأنجليـز عنـه، وعارضت انخراط الطلاب فى العمل السياسى، خاصة فـى ظل الأوضاع والصراعات التى شهدتها مصـر فـى تلـك الفترة.

الفصل الخامس

نبوية موسى وتعليم المرأة المصرية

نبوية موسى وتعليم المرأة المصرية

كان تعليم المرأة المصـرية هـو القضـية المحوريـة الكبري، والشغل الشاغل لنبوية موسي علي مدي حياتها، ولم تكرس فكرها للدعوة فقط من أجل تلك القضية، وإنمـا رأت أن من واجبها أن تعمل من أجل تحقق هذا الهـدف النبيـل، وهو تعليم الفتاه والوصول بها إلي أعلي المراحل الدراسية، ليس فقط دفاعا عن قضية المرأة، وإنما لنهـوض المجتمـع بأكمله، فتقدم المرأة شرط حتمي لازم علي تقدم المجتمع.

ولم تواجه المعارضين فقط لتعليم الفتاه، بل كان عليهـا أن تواجه أيضا بعض المؤيدين أنفسهم، إذ اختلفـت آرائهـم حول نوع التعليم الذى تتعلمه الفتاه..... هل تتعلم من أجـل القيام بدورها التقليدي كربة منزل علي نحو أفضل وهو مـا عرف بالتعليم النسوي؟. أم تتعلم من أجل المشاركة في الحياة العامة، جنبا إلي جنب مع الرجل دون تفرقة أو تمييز؟ فندت نبوية موسي آراء أولئك وهؤلاء، وتناولـت تلـك القضـية الشائكة من كافة أبعادها، حتى تكاد رؤيتها تشـكل منهجـا متكاملا في هذا الإطار.

كان التوجه الفكري العام في بدايـة القـرن العشـرين معارضا لتعليم البنت، ويعده موضوعا كماليا لا ضرورة له، بل كان البعض ينظر إلي التعليم، وكأنه شيء لا يتفق ومـا ينبغي أن تكون عليه الفتاه من الكمال الأخلاقـي، وأدركـت نبوية موسي ذلك عند بداية عملها بالفيوم، فحاولت أن تغيـر تلك النظرة السلبية إلي تعليم الفتاة، فبالإضافة إلي ما التزمته من تشدد أخلاقي، أخذت تناقش كل من يزورها في المدرسة من أولياء أمور التلميذات؛ لإقناعهم " أن التعليم يزيد الفتـاه عفة واستقامة، وأن العلم خير أينما حل "، بل اضطرت إلـى تعليق شهاداتها الدراسية في غرفة مكتبها، عندما ظن أهـالي الفيوم فيها الجهل لما رأوها اشد تمسكا بالعادات الشرقية من نسائهم الجاهلات [٤٦٩]. وذلك لأن الناس كانوا يقرنون بـين جهل المرأة وأدبها، وبين علمها وتحللها الأخلاقي.

ورغم ما حدث من تطور في تعليم البنات في النصـف الأول من القرن العشرين، ورغم ما قامت به نبوية موسـي من جهود في هذا المجال، فيبدو أن تلك النظرة المجتمعيـة اللامبالية لم تتغير كثيرا،فتذكر نبوية موسي، عنـد ظهـور بوادر الحرب العالمية الثانية، أنها كانت تخشي أن يتـدهور

تعليم البنات،إذا ما هاجمت ايطاليا مصر" لأن الناس كانوا في مصر يعتبرون تعليم الفتاه شيئا كماليا لا ضرورة له" [(٤٧٠)]

ولم يكن الفكر المتخلف والقوي الرجعية المتزمتة، هي وحدها المعرقلة لتطور تعليم الفتاه، وإنما كـان الاسـتعمار عقبة في هذا السبيل، فبالإضافة إلي تصـديه لأيـة طفـرة تعليمية للفتاه، كان سببا في تخبط السياسة التعليمية في هـذا المجال، فبينما كان يسمح للفتاه في مطلع القرن بالحصـول علي الشهادة الابتدائية، منعت من ذلك عام ١٩١٣، وبينمـا التحقت نبوية بامتحان البكالوريا عام ١٩٠٧، فقـد منعـت الفتيات من ذلك حتى عام ١٩٢٨ "، واضـطهدت الناجحـة اضطهادا عظيما "[(٤٧١)].

وقد ظل تعليم البنات امتيازا ووجاهة اجتماعية لنسـاء النخبة، أكثر مما يشكل ضرورة حياتية أو مدخلا للولوج إلي عالم معرفي أرحب، أو الخروج عن الأطر التقليدية للمـرأة، وهو ما حاولت نبوية موسي تغييره [(٤٧٢)].

أولا- أسباب اهتمام نبويـة موسـى بقضـية المرأة:-

استند إيمان نبوية موسى بالمرأة المصرية وقضاياها،على عدة عوامل وحقائق كانت تؤمن بها،وكانت منطلقا لها فى الدفاع عن المرأة أهمها:-

- جدلية العلاقة بين تقدم المرأة وتقدم المجتمع: فمكانة المرأة فى المجتمع، تحدد درجة الرقى والتحضر التى يمكن أن يبلغها ذلك المجتمع، وما شاركت المرأة بفاعلية فى مجتمع، إلا وتمكن من تحقيق النهضة والسبق على غيره من الشعوب. فترقية المرأة لا يعود نفعها على المرأة فقط،ولكنها ترقية تعم الأمة بأسرها.[٤٧٣]
- إن تخلف المرأة المصرية والعربية ليس حتمية ثابتة، وإنما حالة طارئة وظرف تاريخي عابر يمكن تجاوزه.[٤٧٤] حيث كانا فى مقدمة نساء العالم، إلا أن هذا الوعى المبكر نكب بالاحتلال " استولى الأجانب على مصر بعد ذلك دولة بعد أخرى، فكانت نتيجة استعمارها أن يحرم المصريون من نور العلم، وتاهوا فى غياهب

الجهل، وكثرت بينهم الأوهام والخرافات، واسـتبد بهم المستعمر فاستبدوا هم بنسائهم"[٤٧٥]

- أن الإسلام هو أبر الأديان بالمرأة، فهو دين يقـدس الحرية الشخصية والكرامة. والشريعة الإسـلامية أفضل نظام يكفل الحرية الشخصـية المقدسـة، و ينبغى ألا يتخذ التفسير المغلوط للـدين، كذريعـة للحد من حرية المرأة.[٤٧٦] فالإسـلام لـم يحـرم المرأة من العلم أو العمل أو الاشتراك فى الأمور السياسية، ولم يفرض الحجاب بـالمعنى الشـائع، وفوق ذلك فقد أباح للمرأة حـق التصـرف فـى أموالها، والوصاية على أولادها، والتمتـع بكافـة حقوقها المدنية، وهى حقوق لم تمنحها أرقى الدول للنساء، إلا بعد صراع وكفاح.[٤٧٧]
- إيمانها بعدم وجود فـروق حقيقيـة بـين الرجـل والمرأة، وضرورة تحقيق المساواة الكاملة بينهما، فالظن بأن المرأة طباعا غير طباع الرجل، ظـن خاطئ، لأن تلك الطباع التى ننسبها للمرأة، ما هى

إلا "طباعا صناعية "، اضطرت إليها من الظروف المحيطة [٤٧٨].

ثانيا- تفعيل دور الاتحاد النسائي فـى مجـال تعليم المرأة المصرية:

نشطت نبوية موسى فى مجال الحركة النسائية فشاركت فى المؤتمرات والاتحادات والجماعات النسـائية، وسـاهمت بجهودها وعقلها وقلبها فى دعم تلك الحركـة وتطويرهـا. وتنبع مشاركتها فى هذا المجال، من إيمانها بدور الجمعيـات الأهلية ومؤسسات العمل المدنى، فى دعم الحركة النسـائية من ناحية، وكملمح من ملامح المجتمع الـديموقراطي مـن ناحية أخرى، وفضلت أن يتوافر لهذه الجمعيات الاسـتقلال، خاصة المالى، حتى لا تكون تحت ضغط وتأثير الحكومـات [٤٧٩].

وقد شاركت نبوية موسى فى أعقاب ثورة ١٩١٩، فى إنشاء جمعية ترقية الفتاة بالإسكندرية، وركزت دورها فـى تلك الجمعية على نشر التعليم بين الفتيات، فقامـت بـإدارة المدرسة التى أنشأتها الجمعية لهذا الغـرض عـام ١٩٢١، وهى مدرسة ترقية الفتاة، والتى ستصبح نواة لمدارس بنات

الأشراف. ووصلت ذروة مساهمتها فى الحركة النسائية عام ١٩٢٣، عندما أنشأ الاتحاد النسائى المصرى، وبدأ يجـرى الاستعدادات للمشاركة فى مؤتمرالاتحاد النسائى الدولى فـى روما.

اشتركت نبوية موسى فى الاجتماع الأول، الذى عقـده الاتحاد فى منزل هدى شعراوى، واختيـرت ضـمن الوفـد النسائى الذى سافر للاشتراك فى مؤتمر روما، وأصبحت المتحدثة الناطقة باسم الاتحاد النسائى المصـرى والمدافعـة عنه، نظرا لما أثارته تلك الطفرة النسائية مـن ردود فعـل عنيفة، تجلت على صفحات الصحف فيما بين شهرى مارس ومايو عام ١٩٢٣. فكتبت عدة مقالات توضح فيها أهـداف الاتحاد وبرنامجه،وأهمية مشاركة نساء مصر فى المـؤتمر الدولى، وأشارت إلى أن غرض الوفد النسائى المصـرى، ليس مناقشة حق المرأة فى الانتخاب فقط، وإنما النظر فـى جميع شئون المرأة، وعلى الأخص حقها فى أن تنال قسطها من التعليم الصحيح، وتفهم الحياة العملية بكل معانيها، حتـى تعول نفسها وتعيش مستقلة ومحترمة [(٤٨٠)].

وعملت نبوية موسى على تهدئة الجدل الدائر والمخاوف المثارة، بعدما نشر الاتحاد النسائى المصرى، برنامج الاتحاد النسائى الدولى، الذى تضمن بعض الموضوعات التـى رأى فيها البعض مساسا بالمحرمات والثوابت، فرأت أنـه لـيس بالضرورة ملزما للوفد المصرى،لأن من حقه أن يناقش مـا يهم مصر، وهو " ترقية حال المرأة فى العلم والعمل "، وأن السيدة هدى شعراوى لم تختر نبوية موسى، إلا لاهتماماتهـا التعليمية. (٤٨١)

ولما كان البعض يعترض على سفر المصريات إلـى المؤتمر، بحجة أنها خطوة سـابقة لأوانهـا، لعـدم أهليـة المصريات للاختلاط بالغربيات فى المؤتمر، تعجبت نبويـة موسى من ذلك، لأن كثير من المصريات يسافرن إلى أوربا كل عام، لمجرد النزهة والسياحة، فكيـف ننتقـد سـفرهن للمباحث العلمية، ورأت أن احتكاك المصريات بنخبة نسـاء الأمم المتقدمة، سيعود بلا شك بفائدة عظيمة على أوضـاع المرأة المصرية، خاصة ما يرتبط بترقية درجة تعليم البنات، كما يعود بفائدة أدبية على سمعة المصريات، فمن التخلف أن يعقد المؤتمر تسع مرات، ولا يسمع لمصر صوت فيه، وأن

ترى نساء مصر فى منتزهات أوربا ولا ترى فى مؤتمراتها، وليس هناك خوف من جهل المصريات الموفدات إذا دخلن فى مبحث علمى مع عالمات أوربا، لأن الجدل لن يدور حول نظرية هندسية، فالبحث فى مسألة المرأة تستطيع كل من الموفدات أن تفهمه وتناقش فيه، كما يساعد اشتراك المصريات فى المؤتمرات على تنظيمها فى مصر(٤٨٢).

وانتقد البعض مشاركة نبوية موسى في الاتحاد النسائي، ودفاعها عنه وطالبها بأن تراعى العادات، وتطالب بنشر التعليم الذى يهتم بالدين قبل حضور المؤتمر(٤٨٣). ورغم الاعتراضات سارت اللجنة قدما فى الإعداد للخطوات النهائية لسفر الوفد، والذى تكون من هدى شعرواي ونبوية موسى وسيزا نبراوي، حيث استقبله الطلبة المصريون فى برنديزى بجنوب إيطاليا، ثم واصل سفره إلى مقر المؤتمر. وكشف الوفد فى إيطاليا عن برنامجه الحقيقى فى مذكرتين: تناولت الأولى ما يهم مصر ذكره من المباحث النسائية، و تبحث الثانية فى حال المرأة المصرية منذ عهد محمد على ومكانة المرأة العربية فى الهيئة الاجتماعية (٤٨٤).

وتشير نبوية موسى إلى أن انضمام الاتحـاد النسـائى المصرى إلى الاتحاد النسائى الدولى لم يكن سـهلا بسـبب النفوذ الإنجليزى فى المؤتمر، لولا تدخل رئيسة الاتحاد مس " اتشابمان كات "،وهى أمريكية الجنسية، بعد أن اشـترطت على الوفد المصرى ألا يخوض فـى السياسـة، وذلـك لأن القنصل الإنجليزى فى مصر أرسل إلى زميله فى روما،ينبهه إلى أن نبوية موسى تريد التشهير بالسياسة الإنجليزية،خاصة ما يتعلق بتعليم البنات [٤٨٥].

وقد وزعت نبوية موسى على كبيرات أعضاء المؤتمر، مذكرة تشير فيها إلـى العقبـات التـى تضـعها الحكومـة الإنجليزية فى سبيل ترقية تعليم المرأة المصرية، ممـا أدي إلي تقهقر تعليم البنات ومنعهن من دخول الامتحانات العامة، وذلك لاقتناعها "بـأن العنصـر الأنجلوسكسـونى الكثيـر فىالمؤتمر، لابد من أن يدفعه حسن النية وبعد النظر، إلـى الاعتراف بأنه مبنى على الحق والصواب "[٤٨٦].و لخصـت نبوية موسى أعمال الوفد المصرى فى المؤتمر، فى تقريـر ذكرت فيه فعاليات الوفد في روما، وتقدير المشتركات فـي

المؤتمر للموفدات المصريات، بعد أن كان اعتقادهن تخلف جميع المصريات [٤٨٧].

وحاز برنامج الوفد المصرى على قبول اللجنة المكلفة بقبول الوفود الجديدة، باستثناء عمل الاتحاد المصرى بالسياسة. وكبر شأنه فى عيون رئيسة الاتحاد، فأثنت على الوفد المصرى فى الخطبة التى ألقتها فى اليوم التالى، بحضور موسولينى، رحبت فيها بالوفد المصرى " تلك الأرض العجيبة التى أخرجت قديما ملكات وقائدات جيوش طائرات الصيت، فلا عجب إذا كان فيها الآن أبطال يرفعن لواء الحرية والمساواة، فى الأمور المدنية والسياسة لنساء مصر الجديدة. تا ما أشجعكن يا نساء مصر" [٤٨٨].

وفى ٢٨ مايو١٩٢٣ وصلت كل من هدى شعراوى وسيزا نبرواى إلى الإسكندرية " واستقبلتهما نبوية موسى وتلميذات مدرستها،..وقد أقامت لهما حفلة فى مدرستها، حضرها نحو ١٠٠ من سيدات المدينة " [٤٨٩].

ثالثا- تكافؤ القدرات العقلية للمرأة مع الرجل:-

ترفض نبوية موسي النظرة التي ترى أن الرجل أكثر ذكاء من المرأة، استنادا إلي كثرة عدد المتفوقين من الرجال. فأخذت تسوق الأدلة والبراهين علي دحض هذه الآراء، بل وذهبت إلي أبعد من ذلك، إذ رأت أن المرأة تفوق الرجل ذكاء وموهبة.

فمن الناحية البيولوجية، نجد أن الإنسان حيوان يجب أن ينطبق عليه ما ينطبق علي جميع الحيوانات، من قوانين الطبيعة من تناسل ونمو وذبول وفناء، ولم يختلف الذكر عن أنثاه في مسألة التناسل، فلم يقل أحد إن الكلب أمين فطن، و'إن الكلبة خائنة غبية، " والثور أكبر جسما ومخا من البقرة، لكنه لم يفقها في الذكاء ولم يفهم في اكتساب رزقه أكثر منها "، وتستمر نبوية موسي بأسلوب لاذع في تعداد فصائل الحيوانات لتؤكد علي أن الأنثى لا تختلف ذكاء عن الرجل، وأن تفوقه الجسمي ليس إلا لغرض تناسلي محض، ولو صح أن الرجل يتفوق عقلا لتفوقه عضلا وجسما، لكان

نبغاء الأمم وفلاسفتهم من أكبر الناس أجساما، والحقيقة ربما عارضت ذلك [٤٩٠]

وتشير إلي أن قوة عاطفة المرأة ورقة قلبها، ليس دليلا علي نقص عقلها، بل العكس هو الصحيح، فالتأثر والشـعور يكاد ينعدم عند المجانين، ولم يقل أحد بنبوغهم عقلا، وكذلك الأطفال " عاطفة الشفقة والحزن غير نامية عنـدهم لصـغر عقلهم "، فكل ذلك يدل علي أن التأثر والشعور يذهبان بذهاب العقل ويتبعانه في القلة والكثرة "، وقوة عاطفة المرأة هـدفها الحفاظ علي النوع البشري، فهي غريزة طبيعية عند جميـع الحيوانات ٠فنجد الأنثي تحنو علي أطفالها وترعاهم، بينما قد يأكل القط أولاده، أو لا يعرف الأسد أشباله، وكل ذلك دليـل علي أن الانثي في الحيوانات عموما، أضعف جسما وأكثـر عقلا من الذكر، وهو أقوي وأكثر طيشا منها " [٤٩١]

ولكن لماذا ترتفع نسبة المتفوقين من الرجال عن النساء بدرجة كبيرة؟

تجيب نبوية موسي بأن هذا ليس دليلا علي تفوقهم فـي الذكاء، وإنما لحصولهم علي مستويات أعلي مـن التعلـيم، وانقطاعهم إلي أعمالهم والتخصص فيها مدي الحياة، حتـى

نبغوا فيها " والإنسان لا ينبغ في شيء، إلا إذا تعلمه وانقطع له.. فكيف ننتظر من المرأة نبوغ بعـد أن اقتصـر أغلـب النساء علي ملازمة المنازل "، ومع ذلك فقد نبغ من النسـاء عدد لا يستهان به في البلاد التي اهتمت بتربيتهن. ولـيس هناك دليل علي ذلك أكثر من إننا نجـد عقـل الفلاحـة، لا يختلف كثيرا عن عقل زوجها؛ لتشابه التربيـة والخبـرات والعلم بأحوال الحياة بينهما، مما يدل علـي تسـاويهما فـي المواهب الفطرية، بينما أدي عزل المرأة وحجبها في المدينة إلى إعاقة نمو قدراتها وتفتح مواهبها، فلا يصح أن نقـارن بين عقل المدني وعقل امرأته، ونتخذ ذلك مقياسا علي تدني ذكاء المرأة عموما " كيف نقارن بين عقـل رجـل هذبتـه العلوم والمعارف وحنكته الخبرة والتجربة، فنما وبلـغ مـا يمكنه من الرفعة والعقل، وعقل امرأة تركت من صغرها في زوايا النسيان، فتراكم علي عقلها صدأ الكسل والبطالة؛ فأفقده رونقه الطبعي، كما يتلف الصدأ الآلات الحديدية، وليته ترك ونفسه لينمو بطبيعته، بل عاق نموه الحجر علـي مواهبهـا، والضغط عليها وبعدها عن الحياة الحقيقية بعدا شاسعا "[(٤٩٢)] وتخلص نبوية موسى إلي أن الرجال تغالوا في تعداد الفروق

بين الرجل والمرأة، حتى كـاد الإنسـان يظنهمـا نـوعين متباينين، بينما الواقع أن المرأة كالرجل عقلا وذكـاء، ومـا يصلح لتنمية عقله، يصلح كذلك لتنمية عقلها، ومن ثم يجـب ألا يعد ذلك أساسا للتمييز بينهما في أي مجال، كـالتعليم أو العمل أو غير ذلك [٤٩٣].

وقد أصبح من المسلم به أن المرأة لا تختلف في الذكاء عن الرجل، حيث لا توجد فروق دالة فـي الـذكاء لصـالح الرجل أو المرأة، صحيح أن الرجل قد يتفـوق فـي بعـض القدرات كالقدرة العضلية، كما أن المرأة قد تتفوق في بعضها كالقدرة اللغوية،إلا أن متوسط الذكاء يتساوى بين الجنسـين، وقد غدت المرأة تتعلم نفس المناهج الدراسية التـي يتعلمهـا الرجل، وانخرطت في كافة المهن، حتي التي كان الـبعض يظن إنها مهن تقتصر علي الرجال وتفوقت في كثير منها.

رابعا ـ أهمية تعليم المرأة:

رأت نبوية موسى أن تعليم المرأة أمسى ضرورة لفوائده الجمة، ليس فقط للفتاة، وإنما للمجتمع بأسـره وأهـم هـذه الفوائد: -

أـ تحقيق التوافق الأسري:- فقد ثبت أنــه لا نجــاح للأسرة ولا تآلف بين أفرادها، إلا إذا ارتفعت ثقافة المرأة إلى ثقافة الرجل، فاختلاف الرجل عن المــرأة فــى المســتوى الفكرى، خطر يهدد الرابطة الزوجية، لاختلاف اهتمامــات وميول كل منهما. فالعلاقة الزوجية القائمــة علــى التفــاهم والصداقة والتكافؤ الثقافي، أبقى مــن تلــك القائمــة علــى العواطف، لأنها لا تبقى بعد الزواج إلا قليلا. (٤٩٤) وتشــير إلى أن تدني تعليم المــرأة المصــرية وثقافتهــا، أدى إلــى انصراف الرجال المثقفين عن الزواج بالمصريات وتزوجوا من الأجنبيات، لأن الرجل الذي حصل على أعلى الشهادات من مصر وأوروبا، لم يكن يجد في الفتاة المصرية الكفــاءة لتشاركه حياته، فمازالت اهتماماتهــا تنصــب فــي الطــبخ والكنس، وتُنشأ على مبادئ فقهــاء الأزهــر فــي عصــور الضعف، وهدد كل ذلك الحياة الأسرية التي لا يرقى المجتمع إلا بها. (٤٩٥)

ب- تحقيق الرقي الأخلاقي:- فالاهتمام بتعليم المــرأة المصرية يعتبر تهذيبا للأمة جميعها؛ لأنها مرشدة الرجل إلى محاسن الأخلاق، ومربية المجتمع بأكمله، والتعلــيم يجعلهــا

على درجة من الوعي والفهم لمعـايير الصـواب والخطـأ، ويجعلها تتدبر العواقب وتزن الأمور بعين العقل ، فدور العلم في كل البلاد هى الأرض الخصبة التي تترعرع في حياضها الفضيلة [٤٩٦] خاصة بعد أن أسفرت المرأة المصرية، ولـم يستطع أحد ردها عن ذلك " ولا يصون ذلك السفور ويجعله شريفا، إلا التعليم العالي الصحيح". [٤٩٧]

جـ - مواجهة المتطلبات الاجتماعية:- فالمرأة تمارس أدوارا عديدة في الحياة، فهي أم وزوجة وربة منزل وعضو في المجتمع، خاصة بعد التحرر النسبي للمرأة، مما زاد من أعبائها وواجباتها، والتعليم يمكنها من مواجهة هذه الأعبـاء، كما يمنحها المزيد من الحقوق، فبالتعليم يمكـن أن تحصـل المرأة على فرص عمل كريمة تحقق لها الحراك والتصـعيد الاجتماعي، بدلا من أن تظـل مقتصـرة علـى الوظـائف والحرف الشاقة، مما يعني استقلالها اقتصاديا، ويمكنها مـن أن تصبح ربة منزل جديرة بعملهـا، لا مجـرد طاهيـة أو خادمة ومن مساندة أبنائها وحثهم على متابعة التعليم والتفوق فيه، وتخفف من الأعباء التي تثقل كاهل زوجها، [٤٩٨] كمـا أن التعليم يكون سلاح للمرأة وحماية لها، يوم لا تجد نصيرا

من ذويها، ولا تعضيدا من زوجها، فيقيها شر الفقر والحاجة، فلا تكن عالة أو عبء على غيرها، فالمرأة شخص مستقل يجب أن تربى لأن تعيش عيشة مستقلة.(٤٩٩)

د ـ الحفاظ علي الهوية الوطنية: يساعد تعليم المرأة في رأي نبوية موسي، في الحفاظ علي هوية المجتمع وذاتيته الثقافية، خاصة بعد انتشار زواج المتعلمين بالأجنبيات في النصف الأول من القرن العشرين، نتيجة للهوه الفكرية بين الشاب المثقف والفتاة الجاهلة، وبحثاً عن التوافق الفكري الأسري وتنشئة الأطفال تنشئة عصرية. ورأت نبوية موسى أن ذلك أدي إلي إدخال تقاليد غريبة عن قيم المجتمع وعاداته، وتنازع ولاء الأطفال بين هوية الأب وهوية الأم، مما أثر علي منظومة العادات والتقاليد، وإضعاف الشعور بالانتماء في نفوس الناشئة، لأن الأم الأجنبية لا تكف عن احتقار العادات المصرية والسخرية منها. لذلك نادت نبوية بمنح الجنسية المصرية لأبناء الأم المصرية المتزوجة بأجنبي، لأن الطفل ينشأ مرتبطاً بأمه وهي تترنم دوماً بحب بلادها ومفاخر قومها وتطبعه اجتماعيا وفقاً لما نشأت هي عليه كما يكتسب لغتها.

هـ- تمكين المرأة من المسـاواة القانونيـة:- رأت نبوية موسى أن الدين الإسلامى والدين المسـيحى ودسـتور ١٩٢٣، قد ساووا بين المرأة والرجل " لـيس فـى قـانون مصر مدنيا أو دينيا ما يمنع المرأة أن تنال حقها فـى كـل شيء، سواء فى ذلك من انتسبت منا إلى مسلمى العـرب أو إلى أقباط مصر" [٥٠٠]. ولكنها أدركت أن المساواة النظريـة للمرأة فى القوانين، لن يترتب عليها بالضرورة تغيير سريع فى أوضاع المرأة، لأن هناك من التقاليد والعادات ما هو أشد وطأة على المرأة من أن يبيحه أى قانون [٥٠١].

وانطلاقا من تلك المساواة الدينية والدستورية بين المرأة والرجل، نادت المربية الفاضلة بتعـديل قـوانين العقوبـات والأحوال الشخصية، التى تنتقص من حقوق المرأة، كالطلاق ومدة النفقة وحضانة الأطفال وقـانون العقوبات،بـل مـنح الجنسية لأبناء المصرية المتزوجة بـأجنبى وإثبـات نسـب الأبناء [٥٠٢]. لأن الأم هى التى تُطبع الطفل بعاداتها وقيمها ولغتها، أكثر من الأب، وتجدر الإشارة إلي أن منح الجنسية المصرية لأبناء المصرية المتزوجة بـأجنبي، ظـل مطلبـا نسويا، ومشكلة اجتماعية لم تحل إلا أواخر عام ٢٠٠٣

ورأت أن خير وسيلة لحصول المرأة علـى حقوقهـا، ليست القوانين وحدها،وإنما التعليم، فنسـاء أوربـا اشـتدت سواعدهن بسلاح العلم القاطع، ونلن من الحقوق الممنوعـة دينا وعادة، ما كان يخيـل للإنسـان أن نيلـه مسـتحيل " فالضعيف الجاهل قد يفقد حقوقه المعترف بها شرعا لجهلـه وعجزه عن الدفاع عنها...والعجز مضيعة للحقوق" [٥٠٣].

و- تفعيل المشـاركة السياسـية للمـرأة:- نشـطت المشاركة النسائية فى السياسة أثناء وبعد ثورة ١٩١٩، وكان أبرز ملامح ذلك تظاهر المرأة المصرية لأول مرة، وإنشـاء لجنة الوفد المركزية للسيدات ١٩٢٠، وهى أول تجمع نسائى كبير تعرفه مصر، ثم إنشاء الاتحاد النسائى المصرى عـام ١٩٢٣، كدلالة على تبلور وعى رائدات الحركة النسـائية، وليدعم ويعزز مطالب تلك الحركة. إلا أن دستور ١٩٢٣، نص على أن المصريين متسـاوون فـى الحقـوق المدنيـة والسياسية، لا تمييز بينهما فى ذلك بسبب " الأصل أو اللغـة أو الدين "، ولم يتضمن الجنس بين أنواع التمييز، وهو ماكان يفهم منه أن التمييز بين الذكور والإنـاث جـائز، فحرمـت المرأة من حق الترشيح والانتخاب ([٥٠٤]). بل منعت المـرأة

المصرية من حضور افتتاح البرلمان فـي مـارس ١٩٢٤، رغم دعوة سيدات أجنبيات لحضور هذا الحفل [٥٠٥]

نادت نبوية موسى بضرورة منح النسـاء حقهـن فـى سياسة بلادهن، فذلك لا يعود نفعه على المرأة فقـط، وإنمـا على الأمة بأسرها، فلو كان لنساء مصر ما لنساء أوربا من الحقوق، ما ظلت تتخبط فى سياستها ذلك الـزمن الطويـل. واعتبرت أن مشاركة المرأة المصرية فى سياسـة بلادهـا ليست بدعا. فقد كانت نساء مصـر الفرعونيـة ذوات بـاع طويل فى السياسة، فكانت الملكة إلى جانب الملك فى جميـع الحفلات، تشاركه عظمة الملك ومظاهر السـيادة وتتحمـل عبء مسئولية حكم البلاد، وتساعد فى تدبير شئون المملكـة [٥٠٦] بل وتربعت بعضهن على عرش البلاد بمفردها. كمـا كانت المرأة العربية تشترك فى الحروب، تشـجع الرجـال وترعى الجرحى، مما يدل على أن الإسلام لم يحـرم علـى المرأة التدخل فى الأمور السياسية [٥٠٧]. لذلك لم تجد نبويـة موسى غرابة فى أن تطالب بتعيين الأميرة " فريال "، ابنـة فاروق، فى ولاية العهد، جريا على تولى الأميرة إليزابيـث

(ملكة بريطانيا حاليا) ولاية العهد، مادامت مصر قد خطـت خطوات سريعة نحو التقدم مقتدية بالدول الأوربية [٥٠٨].

وكانت نبوية من المؤيدات لمنح المرأة حق الانتخـاب والترشيح، انطلاقا من تسليمها بعدم التمييز أو الانحياز ضد المرأة، ومطالبتها بحقوق النساء كاملة غير منقوصة، إلا أنها انطلاقا من الطابع العملى الذى كان يميزها، رأت أن ذلـك يتطلب عدة أسس حتى تكون تلك المشاركة فعالة وحقيقيـة. وأولها الاستقلال الاقتصادى للمرأة [٥٠٩] وثانيهـا، الحريـة السياسية، فيجب أن يتوافر للبلاد الحد الأدنى على الأقل من الديمقراطية الحقيقية لكى يكون لتلك المشاركة معنـى[٥١٠]. وثالثها، ارتفاع درجة وعى المرأة، ولا يكون ذلك إلا بالتعليم الصحيح، فمع أن الجهل لا يعوق النساء عن التمتـع بهـذا الحق، مادام لم يعق الجهلاء من الرجال، إلا أن التعليم يدعم مطالبة المرأة بهذا الحق، ويجعلها تشارك عن وعى وبنشاط وفاعلية، فالأولى أن تطالب النساء بالمساواة فـى المراحـل الدراسية والمناهج التعليمية، ثم يطالبن بعد ذلك عن جـدارة بحقهن فى الانتخاب ودخول البرلمان[٥١١].

ز- مواجهة المعتقدات الشعبية الخاطئة لدى المرأة:ـ

ظل إيمان المجتمع المصرى بالخرافات والأوهام، علامة من علامات انتشار الجهل والتخلف، وانعكاسا لقـرون طويلـة أهملت فيها العقول وحل الاستبداد والقهـر، محـل الحريـة واحترام الفرد، مما جعله يلجأ إلى تفسيرات غيبيـة واهيـة وقوى خفية تلهمه الصبر ويجد فيها متنفسا لآمالـه وآلامـه. وانعكست تلك المعتقـدات الخاطئـة علـى شـكل عـادات وممارسات لاعقلانية.

وكان من أكثر المعتقـدات شـيوعا، الإيمـان بقـدرة المنجمين على كشف الغيب والأسرار، والاعتقاد فى وجـود أرواح شريرة من الجن والعفاريـت، يمكنهـا أن تخضـع الإنسان لأرادتها، وهو ما كان يتطلب العمل على إرضائها، بإقامة حفلات الزار والطقـوس والأذكـار، وكانـت هـذه المعتقدات أكثر انتشارا وترسخاً بين النساء .

لذلك طالبت رائدات الحركة النسائية، كباحثة الباديـة وهدي شعراوي، بمحاربة تلـك البـدع والخرافـات التـى تتعارض مع العلم الصـحيح، بتوعيـة المـرأة وتعليمهـا والضرب على أيدي الدجالين وعدم إعطاء رخـص لإقامـة

الزار [٥١٢] وقد تعرضت نبوية منذ طفولتها لمثل هذه المعتقدات، إلا أنها لم تكن تؤمن بمثل هذه الخرافات، وكثيرا ما كانت تجادل المنجمين وتكشف لهم زيف حججهم وتنبؤاتهم الكاذبة .[٥١٣]

ومن أكثر العادات التي ناقشتها نبوية موسى، عادة الزار المنتشرة بين النساء فى ذلك الوقت، فرأت أنها تعود إلى عدة أسباب أهمها، حرمان المرأة من العلم والفكر، وأبعادها عن معترك الحياة الحقيقية، فامتلأت حياتها خيالا وأوهاما.[٥١٤] وشعور المرأة بتدنى مركزها فى الهيئة الاجتماعية، خاصة مع جهلها وحجبها، فلم تجد ما تحقق به ذاتها، إلا جسدها وجمالها، وأدركت زعيمات الزار ذلك، فضربن على هذا الوتر، " فتميل صاحبتنا إلى هذا الوهم حبا فى الظهور بالجمال الذى أسر السلاطين قبل العامة، ولهذا نرى أن كل العفاريت التى تشبثت بأجسام النساء فى مصر سلاطين، ليس من بينهم عامل ولا لص ".[٥١٥] وتبدد المرأة مالها على مثل هذه الأوهام " فيالها من خيبة عظيمة وضياع مال فى اكتساب عار ". [٥١٦] ومن أسباب شيوع الزار، فى رأيها، شفاء بعض النساء بالفعل بعد إقامة الزار مع إنهن

طرقن من قبل أبوابا طبية دون جدوى، مما يرسخ الاعتقـاد بجدوى الزار، رغم أن السبب الحقيقى فى مرض المرأة، قد يكون نفسيا ويفشل الطب فى تشخيصه وعلاجـه بالأدويـة، لأنه يثبت بـبعض المـؤثرات النفسـية،كالكدر والسـرور والوهم.[٥١٧]

وترى نبوية موسى أن اللوم لا يقع على المرأة لإيمانها بمثل تلك الخرافات، فهى ضحية جاهلة تصدق ما لا يمكـن، وإنما السبب " غلو الرجال فى حب الذات فحبسوا النساء فى المنازل، وضيقوا عليهن، وقضوا علـى مـواهبهن العقليـة بالخمول، فكان ذلك وبالا على الأسرة عموما وعلى الرجـل خصوصا " ([٥١٨]).

وقد عولت نبوية موسى على انتشار التعلـيم والعمـل؛ للقضاء على مثل هذه المعتقدات، فهـى لا تـزول بالنصـح والإرشاد، فلو تعلمت المرأة تعليما مثمرا لأدركت أن جسمها ليس هيكلا مجوفا تهذى بـه العفاريـت، وسـوف تنمحـى الخرافات التى استمدت من الجهل مقوما لوجودهـا، ولـو خرجت المرأة للعمل لزادها ذلك علما ومعرفـة، ولأصـبح لديها ما يشغلها عن التعلق بتلك الخرافات الوهمية.[٥١٩]

وحذرت نبوية موسى من أن نتخذ وجـود الخرافـات والأوهام بين العامة، دليلا على قصور عقلية الأمم الشـرقية ومنها مصر، فلا يوجد مجتمع يخلو منها حتى فـى الأمـم الغربية التى تدعى الأسلوب العلمى والعقلانية. فانتشار هـذه الخرافات لـيس قـدرا محتومـا، وإنمـا هـى تترعـرع بالجهل،وتزول بنشر التعليم الجيد والثقافة.(٥٢٠)

ح ـ تحقيق النهضة الوطنية:- فالمرأة ليسـت فقـط نصف المجتمع، وإنما هي أيضا مربيـة النصـف الآخـر، والأمة أشبه بالجسد لا يمكـن أن يـنهض، إلا إذا تناسـبت أجزاؤه. وتؤكد نبوية موسى على دور المرأة في النهـوض بالأمة في العديد من قصائدها، ففي قصيدة بعنـوان" مكانـة المرأة في الأمة " تقول في بعض أبياتها: (٥٢١)

يـاقوم إن بـلاد النيـل يعوزهـا علمـا يجـدد مجـدبات منصـرما
والبنت أصل رقي الشعب إن جهلت مال البناء الذي نرجـوه وانهـدما
فعلموها تسد مصـر بهـا وكفـى أن تغرس الجد في الأبناء والشـيما
من أنكر الشمس في الأفلاك واتهما تأثيرها في نفوس القـوم ينكـره

وفي قصيدة أخرى بعنوان "تعليم النساء" أخذت تحـث على تعليم الفتاة للارتقاء بها وبالأمة، واعتبرت تفوق الغرب

بعد تعلم نسائه،خير دليل على ذلك، فلا رقي للأمة دون رقي المرأة [٥٢٢]:-

لا ترتقى أمـ ـم بغير نسائـها | أبدا وتعلو بالنساء وتفخـ ر
هذى نساء الغرب قد طارت به | فوق السها والشرق لاه ينظر

وتنبه نبوية موسى إلى أن تعليم الفتـاة يعـ د ضـ رورة وطنية، إذ ليس من المعقول أن تظل الأجنبيـات يسـتأثرن بالوظائف المهمة، دون المصريات خاصة في مجالات هامة كالتعليم، حيث يحاربن " الوطنيـة الصـادقة فـي نفـوس الصغيرات" ن مما يؤدي إلى اسـتمرار تكـريس الوضـع المتخلف، الذي تحيا فيه المرأة المصرية، فالإلحاح في ذكـ ر عيوب المرأة يضيع ثقتها في نفسها ".[٥٢٣]

خامسا - أهداف تعليم الفتاة:

ثار جدل فكري عنيف، حتـى بـين أصـحاب التيـار الليبرالي حول الهدف من تعليم الفتاة.. فهل يقتصر تعليمهـا على المبادئ الأولية لبعض العلوم، ثم تتفرغ بعد ذلك لأعمال المنزل بترك المدرسة؟ أم تستكمل دراسـتها فـي المعاهـد النسوية، التي تؤهلها بدرجة أكبـ ر لإدارة المنـ زل؟ أم تـتم مساواتها بالفتى مساواة كاملة، فتتاح لهـا فـرص تعليميـة

متكافئة للوصول إلى أعلى درجات التعليم؟ وباختصار هـل تعد الفتاة من أجل أن يظل دورها محصورا في تلك الـ دائرة التقليدية الضيقة المحددة بالمنزل؟ أم مـ ن أجـ ل المشـاركة بفاعلية في الحياة العامة بكافة أبعادها؟

كانت نبوية موسى من أنصار التيـار المعـارض لمـا يعرف بالتيار النسوي، حتى ولـو كانـت الفتـاة ستقتصـر مستقبلا على دورها التقليدي كربة منزل، فليس من العدل أن تحرم الفتاة من دراسة العلوم النافعة بدعوى أن ذلك لا يفيدها في عمل المنزل، فإدارة المنزل ليست من الأعمال السـهلة، بل تحتاج إلى الحكمة والتدبير والرؤية والمعرفة، ودراسـة العلوم النافعة تحقق كل ذلك، حتى ولو بدت لأول وهلة أنهـا ليس لها علاقة بأعمال المنزل، [٥٢٤] فاللغة العربية تحسن من قدرتها على حسن الحـديث والحـوار، ودراسـة الحسـاب تساعدها في الاقتصاد المنزلي وتقويـة التصـور والفكـر، والتاريخ يساعدها على معرفة أخبار الأمم، ومن ثـم تـدبر العواقب، والرسم يساعدها على ترتيب منزلها وتنسيقه...الخ. [٥٢٥]، فإدارة المنزل ليست من الأعمال الروتينية البسيطة، بل هي علم قائم على علوم ونظريات شـتى، لا يمكـن للفتـاة

الصغيرة أن تستوعبه، فلو جردنا " التدبير المنزلي من علوم الكيمياء والطبيعة والتشريح والفيلولوجية (تطور نمو اللغـة) والأخلاق واللغة....لوجدناه شيئا بسيطا لا يتجـاوز الغسـل والمسح والكي والطبخ، وهي أمور يمكن أن تتدرب عليهـا الفتاة في الأجازات، لا أن تنقطع لهـا مـدة الشـباب". [٥٢٦]
فالأعمال المنزلية روتينية مكررة لا تستلزم التفرغ الكامـل من الفتاة، إذ يمكنها أن تتعلمها وتتقنها أثناء دراستها للعلـوم الضرورية لاستنارة العقل. [٥٢٧]

وتستمر نبوية موسى في التأكيد على أن التربية العقلية العالية للفتاة، لا تتعارض مع إجادتها لأعمال المنـزل، بـل تفيدها في ذلك، لأنها تسدد رأيها وتقوي تصـورها وتحقـق التوافق الأسري، بينما يؤدي اقتصارها على تعلـيم بعـض القشور والمعلومات السطحية، وتلقينهـا بعـض النصـائح والإرشادات عن تربية الأطفال والعناية بالمنزل، إلى عـدم استيعابها أو إيمانها بما تتعلمه، لأنها لا تفهم الأساس العلمي الكامن وراء هذه الإرشادات، لتصبح جزء من كينونتهـا، لا مجرد رد فعل آني سرعان ما يتلاشى " ما أهمية أن ننصـح الفتاة بفتح الشبابيك ما لم تتعلم شـيئا مفيـدا مـن الطبيعـة

والكيمياء وتركيب الهواء وخواصه وتأثيره في الجسم... إن كل هذا النصح لا موقع له من قلبها، ما لم يكن لها من عقلها مرشد وحاث ". [٥٢٨]

وأدركت نبوية موسى أن دور ربة الأسـرة ذو أبعـاد اقتصادية وثقافية وتربوية خطيرة، فهي ليسـت طاهيـة ولا خادمة وإنما " وزيرة مالية، ووزيرة معارف، ووزيرة شؤون اجتماعية، وسياسية كبيرة، إذا قدر للمنزل الرقـي، أمـا إذا رأسته طاهية تحسن طهي البطاطس،فالويل كل الويل للأسرة وللأمة التي تتكون منها ". [٥٢٩]

وتعجبت من اهتمام الدولـة بإنشـاء مـدارس الفنـون الطرزية والثقافة النسوية، كأنها تريد أن تهيأ نصف المجتمع ليكون أفراده طهاة وطباخين، بينما البلاد في حاجة إلى عمل المرأة في المهن العملية والعلمية المختلفة.[٥٣٠]

ورغم ذلك فقد أعلنت نبوية في مجلتهـا أنهـا سـتفتح مدرسة فنون طرزية من الطبقـة الأولـى فـي مدارسـها بالإسكندرية، ابتداء من سبتمبر ١٩٤٢ وفـق مـنهج وزارة المعارف، ولكن بمصروفات أقل (٥ جنيهات).![٥٣١]

أي أن نبوية موسي جاوزت في آرائها الإطار التقليدي، الذي كانت المرأة تربي في نطاقه، والذي يحدد دورها فـي حدود ربة الأسرة، وهي نظرة لم تكن تقتصر علي الشـرق فقط، فروسو في القرن الثامن عشر كان يري أن تربية البنت يجب أن تهدف لتحقيق دورها الرئيسي، وهو إرضاء الرجل، وأن تبعد عن العلوم العقلية، فالمرأة المثقفة كانت في رأيـه نكبة علي زوجها وأطفالها، وهي نظرة تجاوزهـا العصـر، حيث أصبحت المرأة تربي تربية عصرية، لا فـرق بينهـا وبين الرجل.

سادسا - تعليم المرأة والحجاب:-

إذا كان تحرير المرأة المصرية هو القضية التى نالـت أكبر قدر ممكن من الاهتمام والمناقشات، وأثارت جدلا بـين المؤيدين والمعارضين لا يهدأ إلا ليبدأ. فإن الحجاب كان هو لب تلك القضية، ومحور ذلك الجدل؛ نظرا لأنه كان يشـكل العقبة الأولى فى سبيل أى تطور يستهدف تحسين أوضـاع المرأة المصرية. إذ رغم دعوة قاسم أمين لتحريـر المـرأة، تذكر نبوية موسى أن محمد باشا سعيد - رئيس وزراء مصر - أعرب عن سعادته عندما وجدها تجيـد تـدريس اللغـة

العربية، وطلب منها تدريسها لبناته، لأنه لا يرضى أن يعلم بناته رجال وذلك عام ١٩٠٨!!.

وقد نهجت نبوية موسى منهجـا عمليـا فيمـا يتصـل بالحجاب، فكانت من أوائل المصريات اللاتى أسفرن، وذلك منذ عملها بالفيوم عام ١٩٠٩، وأيدت قاسم أمين فى دعوته، وتأثرت بآرائه بدرجه واضحة، إلا أنها رأت أن العـادات لا تتغير بالقول فقط وأنها – كامرأة- لو نادت بما ينادى به قاسم أمين، لاتهمت اتهامات أشد منه وأمر. واتبعت فى دعوتهـا للسفور- قولا وعملا- منهجا معتدلا فى إطار صحيح الدين والعادات، فكشفت وجهها وكفيها، وارتدت ملابس فضفاضة تتسم بالحشمة والوقار، والتزمت في سلوكها منهجا أخلاقيـا حازما (٥٣٢).

إلا أن هذا الموقف المعتدل واجه الانتقـاد مـن غـلاة الحجابين والسفوريين. فقد انتقدها حافظ إبـراهيم لسـفورها عندما زارها فى مدرسة المحمدية، بدعوة من مدير الفيـوم محمد محمود، لكتابة قصيدة ترغب أهالى المديرية فى تعليم بناتهم. وأخبرها أنه لا يوافق على ظهور النساء فى العمـل بلا نقاب، وانصرف من المدرسة دون أن يكمل زيارته. (٥٣٣)

ومن ناحية أخرى، درجت نبوية موسى تبعا للتقسيمات الأيدلوجية السائدة ضمن المعسكر المحافظ.[٥٣٤] فلقبت بالحجابية المتطرفة رغم سفورها، وترجع نبوية موسى ذلك إلى أنهم " يظنون السفور مجونا وفجورا، ولم يكن ملبسى يساعدهم على أن ينسبوا إلى ذلك، بل كانوا يعتقدون أنى أكثر الشرقيات محافظة على الآداب الإسلامية ".[٥٣٥] وتشير مارجو بدران إلى هذه الحقيقة بقولها إن بعض " نساء الحركة النسوية (التقدمية) ونساء إسلاميات فى مصر المعاصرة، يعتبرون بدرجة متساوية، أن نبوية موسى واحدة منهن "[٥٣٦] وقد اتبعت نبوية موسى ذلك النهج المعتدل فى مدارسها، فألزمت طالباتها بملابس تدل على الاحتشام، بعيدا عن التزين والتبرج، أو التطرف فى التحجب.

فقد رأت أن حجاب الملبس ما هو إلا عادة اجتماعية ومسالة نسبية، لا دخل للدين فيها، فهذا الحجاب لم يكن قاصرا على المسلمات فقط، بل كان مألوفا فى الكثير من الممالك الأوربية، فكانت نساء روسيا يلبسن الحجاب حتى تولى الإمبراطور بطرس الأكبر فأمر بترك تلك العادة. فآخذت روسيا فى النمو والتطور والتوسع.[٥٣٧] فالدين

الإسلامى كرم المرأة ومنحها من الحرية ما لم يمنحه لها دين آخر، ولم يأمر القرآن بالحجاب، بل أمر بالابتعاد عن الزينة والتبرج، فأمر بستر الصدر لا بستر الوجه، بل أمر الـدين الإسلامى المرأة أمرا صريحا بكشف وجهها فى ثلاثة أمور: الحج والخطبة والشهادة، ولم يأمرها بستر الوجـه صـراحة مطلقا. فلا داعى أذن للتشدد والتـزمت، وتحـريم المبـاح، وتعميم الأحكام الدينية الخاصة.[538]

ورفضت نبوية موسى أن تحجـب المـرأة بـالمنزل، فشجعت خروج المرأة إلى دور العلم والعمل، ما دامت تسعى إلى ذلك فى حدود التقاليد البناءة. وأدركت أن أحـد أسـباب نظرة المجتمع السلبية لخروج المرأة، عدم إتاحة دور حقيقى لها خارج المنزل، ومن ثم فإن إتاحة العمل للنساء وإعدادهن لمختلف المهن، من العوامل المعينة على تحرير المرأة مـن جهة، والقضاء على الفساد من جهة أخرى. فليس أضر على الأخلاق من الجهل والفراغ.[539] " فـدعونا مـن خيـالات الإباحة وصونوا شرف المرأة وعفتها، بإعـدادها للأعمـال النافعة ".[540]

واعتبرت أن تعليم المرأة عامل فاصـل فـى تحطـيم الحواجز المضروبة حولها، فهو يرفـع مـن مكانتهـا فـى المجتمع، ويوفر لها عملا كريما يجعلها تتعامل مع الرجـل بشكل متكامل، ويبصرها بحقوقها وواجباتها، بـدلا عـن أن تظل قابعة خلف جدران منزلها كأحد الأدوات أو المقتنيـات التى يمتلكها الرجل.[٥٤١] ورأت أن خير حجاب للمرأة، هو تعليمها تعليما راقيا، فذلك كفيل بأن يسمو بعقلها ويرتفع بهـا عن التبذل والانحلال، وليس من الضرورى بعـد ذلـك أن ننصح للفتاة بأى لبس كان، ولا يهم علـى أى شـكل كـان لبسها، ما دام على هيئة تدل على رقى الآداب واتباع الـدين الحنيف.[٥٤٢]

وقد ظل المنزل هو المدرسة لبنات جزء من الشـريحة القادرة، التى كانت تتحفظ نحو إرسال بناتهـا إلـي التعلـيم خارج المنزل لحقب زمنية طويلة، حتى رغم التحرر النسبي، مع زيادة الاحتكاك الثقافي مع الغرب، وانتشـار المـدارس الحديثة، فكانت تلك الأسر تُحضر بعض المدرسين لبناتها في المنزل؛ ليتلقين المبادئ الأولية في القراءة والكتابة والحساب

والدين، وبعض الفنون كالموسيقى والتطريز، وقـد يدرسـن بعضا من اللغات الأجنبية خاصة الفرنسية.

عارضت نبوية موسى ذلك التوجه، لأن المنـزل غيـر صالح لتعليم الفتاة، فالأعمال فيه قد تكون غيـر منظمـة أو رتيبة متشابهة، كما لا يمكن أن يوفر بيئة تقدم تعليما منظما كالبيئة المدرسية " المنزل لا يكون مدرسة مهما أنفق عليـه، فكيف يكون كلية راقية؟ ولو كان هذا مستطاعا لكان أولى به أولاد الملوك، فمع عظم جاههم واتساع ثـرواتهم، يرسـلون أبنائهم إلي الكليات الراقية، بل قد يهاجرون مـن بلادهـم، للالتحاق بكلية في بلاد أخرى، فمن العبث أن نحاول مـا لا يكون " [٥٤٣] إلا أن ذلك لا يعني قطع الصلة بين المدرسـة والمنزل أو تقليـل دور المنـزل، لأنـه لا نجـاح للتربيـة المدرسية، إلا إذا تضافرت مع تربية منزلية سليمة، تسـاعد على تنشئة فتيات صحيحات العقول والأبدان.

وليس معنى ذلك أن نبوية كانت من أنصار الاخـتلاط غير المشروط بين الرجل والمرأة. فالحقيقة أنها كانت تتحفظ نحو قيام الرجال بالتدريس فى مـدارس البنـات، ورأت أن تبتعد النساء عن الرجال، ما دام ليس هنـاك داع قهـرى أو

سبب جوهرى إلى الاختلاط، وتحفظت بشكل خـاص علـى اختلاط المرأة بالرجل وهى فى وضع مرؤوسه له. وتؤكـد ذلك بقولها " لا بأس من اختلاط الرجال بالنساء، ما دام كـل منهم حرا فى تصرفاته،وليس لأحد الجنسـين علـى الثـانى سيطرة أو نفوذ "(٥٤٤)

ولعل ما دفع نبوية موسى إلى تبنـى ذلـك الموقـف، المرارة التى كانت تشعر بها نتيجة المؤامرات التي حيكـت ضدها فى وزارة المعارف، والتى لم يكن مضى عليها سوى ما يزيد على العام بقليل. كما اسـتنكرت نبويـة التهمـيش والحجب اللغوى للمرأة ، لأنه لا يقل خطورة عـن الحجـب الجسدي، حتى أصبح اسم المرأة عورة يستحى الرجل مـن ذكرها أمام شخص غريب، بينما كان شعراء العرب القدامى يستهلون قصائدهم بذكر نسائهم أو أخواتهم.(٥٤٥)

واعتبرت نبوية هذا التجاهل جزء من نظـرة الرجـل المتدنية للمرأة، ودليل على حالة التخلف العام فى المجتمـع، لذلك طالبت بتحقيق المساواة اللغوية بين المـرأة والرجـل، بعدم التحيز اللغوى أو هيمنة الخطاب الذكورى، فلا يجـب مخاطبتها بألقاب رجالية، لأن ذلـك يـؤدى إلـى تهمـيش

واستبعاد دور المرأة وطالبت - عندما شاركت فى المـؤتمر النسائى الدولى بروما عام ١٩٢٣ مع هدى شعراوى وسيزا نبراوى - أن يطلق على رئيسته لقب **Chair woman** بدلا من **Chair man**، ما دامت الرياسة قد انتقلت للمرأة، ممـا آثـار اعتراض الأوربيات المشاركات فى المؤتمر أنفسهن، بحجـة عدم وجود ذلك اللفظ فى قاموس اللغة. (٥٤٦)!!

واعتبرت نبوية موسى تخلف المرأة نتيجة لازمة لكـل أنواع الحجب السابقة. فلا شك أن حجب المرأة فى المنـزل يعوقها عن الالتحاق بالتعليم أو عن مواصلته، ومنعها العمل يعوقها عن زيادة خبرتها وصقل قدراتها، ويؤدى إلى بـلادة عقلها وخمول فكرها، واستبعادها لغويا يفقدها ثقتهـا بـذاتها واعتزازها بإنجازاتها، ويساهم كل ذلك فى تـدهور قـدرات المرأة وذكائها، واستنكرت أن يتهم الرجل المرأة بعد كل ذلك بقصور قدراتها، وتدنى مهاراتها، وينسب إلى نفسه التفـوق والذكاء، ويتخذ ذلك مبررا لحرمانها من التعليم، ومن تـولى الوظائف الهامة، أو أن تدير أمورها وأملاكها ويحجبها خلف حواجز من القماش والجدران، فحجب المرأة عن أن تنمـى ملكاتها وعقلها سبب أساسى فى تجمد أوضاعها. (٥٤٧) ومـن

ثم لا يجب الحكم على قدرات المرأة، إلا بعـد إتاحـة دور كامل لها فى كافة مناحى الحياة.

سابعا ـ مراحل ومنهج تعليم الفتاة:

لم تكن نبوية موسى ترضى بأقل من المساواة الكاملـة بين الفتى والفتاة ـ المرأة والرجل - خاصة في مجال التعليم انطلاقا من تسليمها بأن للمرأة نفس ما للرجل مـن مواهـب واستعدادات ومهارات. لذلك نجدها تطالب بـأن يخاطـب التعليم خبرات المرأة، بعيدا عن الأدوار النمطية التى تـدور فى إطار الأمومة والحياة الزوجية، لينطلق بها إلـي الحيـز العام. [٥٤٨]

وكان من المتناقضات التي أثارت نبوية موسى، وقوف تعليم الفتاة عند مراحل دراسية معينة، واختلاف عدد سنوات دراسة البنين عن البنات، وأيضا اختلاف المناهج والأهـداف التى يرمى التعليم إلى تحقيقها.

استنكرت نبوية موسى احتجاز الفتاة في المنزل وحجبها عن التعليم ـ والمجتمع عامة ـ فى سن الثانيـة أو الثالثـة عشر، بحجة تعليمها التدبير المنزلي، وهو ما يـؤدي إلـي حرمانها من التعليم الأساسى، الذي يزودها بقدر كاف مـن

المعارف والمهارات والسلوكيات التى تحتاجها في حياتهـا، فهى لا تنتهي على شيء يذكر من هذا التعلـيم، للاقتصـار على القشور التى عادة ما تنسـى دون أن تنمـي العقـل أو تترسخ في الوجدان [٥٤٩] ولما كان المجتمع قد بدأ يتقبل ـ تدريجيا ـ التحاق البنات بالتعليم الابتدائي، بينما ظل محافظا بدرجة أكبر تجاه التحاقها بالتعليم الثـانوي والعـالي، فقـد وجهت نبوية موسى اهتمامها إلي هاتين المرحلتين.

أ ـ الفتاة والتعليم الثانوي:

رغم إنشاء أول مدرسة ثانوية للبنات في مصر ١٩٢٠ إلا أنها لم تكن مساوية لمناهج البنين ومن ثم لم تكن تؤهـل الفتيات للالتحاق بالجامعة ورغم تحقيق تلك المساواة عـام ١٩٢٥ إلا أن التمييز استمر بين الفتاة والفتى فى عدد سنوات الدراسة والمناهج خاصة بعد صدور قانون ١٩٣٥.

وقد احتلت هذه القضية نصيبا كبيرا من اهتمام نبويـة موسى، فطالبت بتوحيد الثقافة العامة (الثانوية العامة) بـين الجنسين لأن زمن الجمود والتفريق بينهما قد ولى، وأصـبح من المسلم به في جميع البلاد قاطبة أن تلك الثقافـة العامـة يجب أن يتحد فيها البنون والبنات، بل تسعى بعـض الـدول

لتوفير تلك الثقافة العامة للخريجين لأنها قاعـدة مشـتركة يجب أن يشترك فيها كـل مـواطن " فالمهنـدس والمعلـم والطبيب والتاجر كل هؤلاء يتحدون في الثقافة " فيجب أن تتساوى البنت بالولد فى الدراسة بالمرحلـة الثانويـة، ثـم تخصص بعد ذلك للمنزل كما يخصص المهندس والطبيـب وغيرهما لأعمالهم بعد الثقافة العامة [٥٥٠]. وعندما عقد مؤتمر تدريس العلوم عام ١٩٤٢،ألقت فيه نبوية موسى كلمة أكدت فيها على مطالبها السابقة لأن " مواهب البنت والولد واحدة لا اختلاف فيها، فما يفيد فى ثقافته يفيد في ثقافتها، وإن اختلف عملها في الحياة عن عمله"[٥٥١] ، إلا أن واقع تعليم الفتاة في مصر لم يكن كذلك، فرغم يقين كل مشتغل بالتربية، أن مـا يصلح لتربية عقل وإدراك الفتى، يصلح كذلك لتربية عقـل وإدراك الفتاة "،إلا أن بعض الناس يجهلون ذلك، ويحـاولون إخراج النساء من طبيعة الإنسان، فيخترعون لهن المنـاهج المختلفة، حتى فى التعليم الابتـدائي،ويبحثون عمـا ينمـي عقولهن بعد أن اهتدوا إلي ما ينمى عقول الرجال " واعتبرت هذا التوجه ردة إلي الوراء، حينما كان الاتجاه أن يتعلم كـل

فرد حرفته ولا يزيد عليها، مما أدي إلي التجمد الحضـاري والتخاف المشين لأوضاع المجتمع المصرى [٥٥٢].

ولما كان القانون يجعل الفتاة تقضـى خمـس سـنوات للحصول على شهادات الثقافة العامة بالإضافة إلـي السـنة الأخيرة (التوجيهية) بينما يقضى الفتى أربع سنوات ويشترك مع الفتاة في السنة التوجيهية، طالبت نبوية موسى بالمساواة بين الجنسين في كل سنوات الدراسة العامة، ورأت أن ذلـك ألحق ضررا كبيرا بالفتاة، رغم أنها ليست أقل من الفتى ذكاء ونشاط.

ورأت أن هذه الزيادة تؤدي إلي عـدم إثـارة اهتمـام الفتيات بموضوع المنهج، لأنه مأخوذ من مناهج البنين، وكل ما في الأمر أن ما تدرسه الفتاة في السنوات الأربع الأولى، يدرسه الفتى في ثلاث سنوات، بينما تتشابه منـاهج السـنة الرابعة والتوجيهية، وهما أصعب سنوات الدراسـة، ورغـم ذلك فهما مشتركتان. ودراسة الفتاة للتدبير المنزلـى لـيس مبررا لهذه الزيادة، فهو ليس سوى حصتين فـي الأسـبوع، ويدرس الفتى موادا عملية تعادل التدبير المنزلي [٥٥٣]، كمـا أدت تلك التفرقة إلي ضياع أعمار البنات بلا فائدة ، مع أنهن

فى حاجة إلي الاقتصاد في الزمن عن البنـين، وأدت إلـي حرمانهن من دخول الكليات، لضعف الثقافة العامـة لـديهن وإلي عدم التوافق الأسرى،لأن تجارب أمم كثيرة أثبتت[٥٥٤] أنه لا نجاح للأسرة ولا ائتلاف بين أفرادها ذكورا وإناثا، إلا إذا توحدت الثقافة العامة بين الجنسين [٥٥٥] .

واستنكرت نبوية موسى تلك التفرقة،رغم أن الفتاة ليست أقل كفاءة من الفتى، ورغم أن أوربا قد ساوت بين الجنسـين في المدارس والكليات، ورغم وجود مدارس للتربية النسوية ومعاهد التدبير المنزلى، يؤمها مـن الفتيـات مـن يـردن التخصص لأعمال النساء ، وهو ما يحتم المساواة بينهما في كل سنوات الدراسة العامة [٥٥٦].

وكان إيمان نبوية موسى ذلك دافعا لها لتأسيس سلسـلة من المدارس الثانوية وهي مدارس بنات الأشـراف، والتـى كانت بمثابة الخميرة الأولى التـى أدت إلـي زيـادة عـدد المدارس الثانوية للبنات في مصر، مما فتح باب الجامعة أمام الفتيات [٥٥٧]

ب ـ الفتاة والتعليم العالي :

إذا كان التحاق البنت المصرية بالمدارس الابتدائية فـي فترة من الفترات التاريخيـة صـعبا، وإذا كـان التحاقهـا بالمدارس الثانوية قد ظل حتـى مطلـع القـرن العشـرين مستحيلا، فقد كان التحاق هذه الفتاة بالتعليم العالى من الأمور التى لا يتوقعها أحد، لكن ما حـدث بعـد افتتـاح الجامعـة الأهلية، غير هذه المسلمات تغييرا كبيرا.

فقد التحقت بعض السيدات بتلك الجامعة الوليـدة، بـل قامت بعض رائدات الحركة النسائية، بإلقاء محاضرات فـي موضوعات شتى، ورأينا نبوية موسى وهي تقف في قاعـة الدرس بالجامعة تخاطب بنات جنسها بقولها " أريد أن تحيـا النساء ولو اسما لا حقيقة، فيقال إنهن قد اجتمعن اليوم فـي دار الجامعة، ليناقشن بعضهن البعض، ولا يلبث هذا الاسـم أن يصير حقيقة.... أريد أن تحيا المصريات حياة حقيقـة، فيقبلن على العلم ويسعين إليه سعيا متواصلا فلا يمضى زمن حتى أري في هذه الدار مئات من السيدات.... وأملى وطيـد أن تعقبني السيدات في تلك النهضة الوطنية... فلا رقى للأمة إلا بقدر نصيب نسائها من العلم والحضارة "[٥٥٨]

وقد ناصرت نبوية موسى التعليم العالى للمرأة منذ فترة مبكرة من حياتها، وتشير في كتابها - الذي قررته المعارف على تلميذات الصفين الثاني والرابع الابتدائي عام ١٩٠٩ - - إلي أن نساء أمريكا من أرقي النساء علمـا، حتـى نافسـن الرجال في كثير من الأعمال وأحسن القيـام بهـا، فمـنهن الكاتبات البارعات والمهندسات والمحاميـات وغيـر ذلـك [٥٥٩]، أي أنها أكدت على أهمية التعليم العالى فـي أذهـان التلميذات الصغيرات، في وقت لم يكن في مصر سوى بضع مدارس ابتدائية للبنات محاطة بتحفظ اجتماعي.

ولما انتدبتها الجامعة الأهلية لإلقاء بعض المحاضـرات في الفرع النسائي، عملت على حث الهمم لأن تسترد المرأة المصرية ماضيها المجيد بعد ذلك السبات العميق، ورأت أن من أهدافها أن يكون للأسرة دورا ولو شـكليا فـي الحيـاة العامة، فممارسة التغيير والحديث عنه، يعد في حـد ذاتـه منطلقا لمزيد من التغيير،فأخذت تحث النساء على الحضور، حتى ولو كن من المتعلمات ليكون ذلك دافعا لغيرهن علـى الحضور " يعجبني أن أدعو إلي محاضراتى من هى أكثـر منى علما... لا لأن تستفيد منى ولكـن لتفيـد المصـريات

عموما وتدعوهم إلي المعاهد العلمية ". [٥٦٠] وعملت من خلال تلك المحاضرات على إبراز دور المرأة في التاريخ المصري والعربي على مر العصور؛ بهدف التأكيد على موقفها من تاريخ الأمة، كما حرصت على إبراز أهمية التعليم والمعرفة للمرأة، كضرورة حتمية للنهوض بالبلاد.[٥٦١]

ورأت أن التغيرات الاجتماعية تتطلب من المجتمع أن يوفر التعليم العالى للفتاة، وذلك لارتفاع سن زواجها عما مضى. فمن الأفضل أن تستكمل دراستها بدلا من أن تحجب في المنزل انتظارا للزواج [٥٦٢] ولذلك نجدها تدعو إلي إنشاء كلية وطنية راقية تدرس فيها الفتاة العلوم الأساسية، كاللغة العربية وعلوم التدبير والصحة والخياطة، لمدة ستة أعوام، ثم تلتحق بعدها بقسم أرقي يخصص لتعليمها مهنة التعليم لمدة أربع سنوات، وأن يخصص في تلك الكلية فرع لتعليم الفتيات الموسيقى وفرع آخر للخياطة لتحل المصريات محل الأجنبيات في تلك الأعمال ،ثم تعمم هذه الكلية إذا نجحت في كافة أنحاء البلاد[٥٦٣]. وما يجب ملاحظته أن تلك الدعوة كانت في عام ١٩٢٠، أي قبل التحاق الفتاة المصرية

بالجامعة الحكومية بنحو ثماني سنوات، كما قامت هي في نفس العام بالإعداد لتنفيذ الجزء الأول من دعوتها، بإنشاء مدرسة ترقية الفتاة بالإسكندرية، والتي عرفت فيما بعد بمدرسة بنات الأشراف،وامتد نشاطها إلى القاهرة، وشكلات خريجاتها جزءا هاما من الفتيات اللاتي التحقن بالتعليم العالي في الثلاثينات. كما أيدت بقوة تمسك الطالبة عفيفة اسكندر بحقها في استكمال دراستها بالجامعة المصرية بعد ضمها للحكومة، بعد أن كانت قد درست علم الآثار القديمة في الجامعة الأهلية لمدة ثلاث سنوات، ورفضت الجامعة قبولها في البداية لولا إصرارها، لتصبح بذلك أول مصرية تنتظم في سلك الجامعة المصرية. (٥٦٤) لذلك نادت نبوية بتوحيد تعليم البنين والبنات في المرحلتين الابتدائية والثانوية، ثم فتح أبواب جميع الكليات لجميع من شئن المزيد من موارد العلم.(٥٦٥) وقد التحقت الفتيات بالفعل في العام التالي لتلك الدعوة – أي ١٩٢٨ – بعدة كليات في الجامعة المصرية، ثم فتحت لهن بقية الكليات، حتى التحقن بجامعة الأزهر نفسها.

ثامنا - التعليم وعمل المرأة:ـ

أدت غلبة الطابع الزراعى على الاقتصاد المصرى، مع هيمنة الرجال على ملكية معظم الأراضى، بالإضـافة إلـى ضعف الصناعة ومحدودية التعليم،إلى الحد من قدرة المـرأة على المنافسة، أو المساهمة بدرجة فاعلة فى هذه المجالات. ولم تتمكن المرأة من المشاركة فى الوظائف العامة، إلا فـى نطاق ضيق، فبلغ عددهن (٣٥٣) سيدة عام ١٩٠٧، وتناقص إلى ١٧٤ سيدة عام ١٩١٧.[٥٦٦]

وقد أدى التطور النسبي فى بعض الظروف المجتمعية، إلى تزايد الحاجة إلى قدرات وكفاءات جديدة، ولم يكن النظام التعليمي المحدود، بقادر على تلبية تلك الاحتياجـات، فسـد الأجانب تلك الفجوة وتغلغلوا - رجال ونساء - فـى أغلـب الوظائف والمهن خاصة الهامة منها، وكان أخطرها التعليم.

ودفع ذلك ببعض رائدات ورواد الحركة النسائية إلـى المطالبة بخروج المرأة إلى العمل، بل واعتبرتها ماك حفنى من فروض الكفاية التى أوجبها الإسلام. [٥٦٧] فبدأت المـرأة المصرية تستعيد دورها نسبيا وتزداد درجة مشاركتها خاصة بعد ثورة ١٩١٩. وقد ساهمت نبوية موسى بقسط وافر فـى

الحركة المطالبة بخروج المرأة إلى العمل، فنشـرت كتابهـا المرأة والعمل عام١٩٢٠.

رأت نبوية موسى أن الدين الإسلامى دين يسر وتسامح وكمال، ما جعل إلا لنفع وصالح البشرية، فمن الجهل الزعم بأنه يمنع المرأة من تعـاطى الأعمـال الشـريفة، كالطـب والتعليم، مما يدفعها إلى ممارسة الأعمال الشاقة الدنيئة، ولم يأت فى القرآن نص يحرم على المرأة العلم أو العمل.[٥٦٨]

ومن العوامل المعرقلة لاندماج المرأة فى كافة الأعمال التى تلفت نظر نبوية موسى، استبداد الرجال بالنساء؛ نتيجة القهر الواقع على الرجال، بسبب تعاقب قـوى اسـتعمارية مستبدة متوالية على البلاد، وهو ما يؤدى إلـى أن يسـتهين بالمرأة، بالإضافة إلى الظن الشائع بقصور قوى المرأة عقليا وبدنيا، مما حصر دورها فى وظائف نمطية لا تكاد تخـرج عنها.[٥٦٩] أيضا تذبذب جنـاح مـن المثقفـين والشـرائح الاجتماعية بين جذورهم الريفية والاجتماعية، وبين انتقـالهم للمدنية ولشرائح اجتماعية أعلى كانت تربط بين عمل المرأة والعوز الاقتصادى، مما جعلهم عائقا بدلا من أن يكونوا دافعا لمزيد من تحرر المرأة ومشاركتها الفاعلة.[٥٧٠]

وقد رأت نبوية موسى أن هناك عدة أسباب تجعل عمل المرأة من الضرورات الحيوية فـى المجتمـع ومـن هـذه الأسباب:-

١- تحقيق استقلالية المرأة وتأكيد ذاتهـا:- فـالمرأة يجب أن تتعلم القيام بالأعمال المختلفة؛ لتستطيع أن تسـتقل بكسب عيشها إذا احتاجت لذلك، فأنوثة المرأة لا تتعارض مع أن تكون " رجل قوى شريف تعمل بجانـب الرجـال، مـع المحافظة على كرامتها متى قضت عليها الظـروف بـذلك " فعملها وسيلة لتحقيق ذاتها وتثبيت هويتها.[٥٧١]

٢- مواجهة أعباء الحياة:- فليس هناك ضـمان لأن تجد المرأة من يعولها، فقد يموت الأب أو الزوج أو ينزل به مرض، فتضطر المرأة إلى أن تحل محله فى تحمل أعبـاء الأسرة وتربية الأبناء، بدلا من أن تصبح حملا ثقيلا علـى أخيها أو قريبا، فتمثل عبئا لا يستطيعه، ويعوق موت رجـل أسرتين عن الرقى والتعليم.[٥٧٢] وحتى إذا وجدت المرأة من يعيلها فإن عملها – خارج المنزل – يسـاعد علـى تحسـين المستوى الاقتصادى لأسرتها، فى ظل تزايد متطلبات وأعباء

الحياة، حتى لا تفقد تلك الأسرة مكانتها الاجتماعية وتنحـدر إلى مستوى أدني.[٥٧٣]

٣- تحقيق مكانة اجتماعية أعلى:- حيث تدل شـواهد الأمور على أن المصرية ليست ممنوعة من جميع الأعمـال الشاقة؛ لأنها مدفوعة لذلك بحكم الضرورة. وليس معقولا أن يظل دورها محصورا فى تلك الدائرة التى لا مكانة لهـا ولا كسب فيها إلا الكفاف، بينما تمنع من القيام بالأعمال الراقيـة التى تحتاج إلى خبرة ودراية، كالمحاماة والطـب والتعلـيم والتحرير وإدارة المحال التجاريـة والوظـائف الحكوميـة، فالتحاقها بتلك الأعمال يحقق لها مكانة أعلى ودخـلا أكبـر وراحة أوفر[٥٧٤]. ولا يتأتى هذا إلا بتربية النسـاء " تربيـة عملية منتجة كتربية الرجال، ليستطعن كسب قـوتهن مـن وجوه شريفة تتناسب وأسر كل منهن" [٥٧٥].

٤- توسيع مدارك المرأة وإثـراء خبراتهـا: فالعمـل يصقل النفوس ويجلو عنها صدأ الكسل والبلادة، فعلم المرأة يعزز بعملها نتيجة ما تكتسبه من الخبـرة الواقعيـة، ومـن استكشاف العالم المحيط، بينما يؤدى الفراغ والبطالـة إلـى الوهن العقلى والخمول الفكرى [٥٧٦].

٥- المساهمة فى تقدم الأمة ورقيها:- فالأمة لا تنجح إلا إذا كانت نشيطة عاملة، ولا تكون كذلك مـا دام نصـفها أشل لا حياة فيه،لأنه بمعزل عن أعمال الدنيا، وفـوق ذلـك فهو يعوق النصف الآخر ويعرقل خطاه نحو التطور والرقى [٥٧٧].

ولذلك طالبت نبوية موسى بمساواة المرأة بالرجل فـى كافة الوظائف والأجور والسماح لها بأى عمل تشاء،لأن لها ما له من قدرات، ورأت أن التقسيم التقليـدي للعمـل بـين الرجال والنساء لا يعـود لأسـباب طبيعيـة، بيولوجيـة أو فيزيقية، وأنما يرجع إلى أسباب اجتماعية وثقافية بحتة [٥٧٨]، لأن المرأة كالرجل عقلا وذكاء، وقد تفوقـه فـى الصـبر والجلد، فهى قادرة على القيام بجميع الأعمال التى يقوم بهـا الرجال، ما لم يشغلها عن ذلـك تربيـة أطفالهـا والعنايـة بمنزلها، بل تستطيع أن تنبغ فيها وتتفوق على الرجال، إذا ما نالت التعليم الكافى وتفرغت لتلك المهن [٥٧٩].

ولذلك فإن من حق المرأة اختيار المهنة التى تريـدها، مثلما يتمتع الرجال بهذا الحق وتفتح لهم أبواب جميع المهن، حتى التى يرى البعض أنها من اختصـاص الرجـال [٥٨٠].

وليس معقولا أن تظل تلك المهن المضنية من نصيب المرأة وتغلق فى وجهها المهن العقلية والسياسية وخاصة " أن فـى كثير من النساء مواهب عقلية سامية قد تحول بينهن وبـين تلك المهن الأولية... وليس من العدل قصر مواهـب النسـاء على تلك المهن بدعوى أنها خاصة بهن" [٥٨١].

وربطت نبوية موسى بين تخاف المصريات وعجـزهن عن أداء أعمالهن وإتقانها، وحرمانهن من التربيـة والتعلـيم الذى يؤهلهن لتلك المهن، مما جعل المرأة المصرية خلـف نساء العالم علما وصناعة، وحرمها مـن الصـنائع الحيـة النافعة، ولذلك طالبت ببذل المزيد من الجهود والأموال مـن أجل تعليم المصريات، لتسـتغنى مصـر عـن الاسـتعانة بالأجنبيات، ولكى لا تخرج الثروة المصرية من أيدى أهلها، ولتقم المصريات بكافة الأعمال [٥٨٢].

ومن المهن التى طالبت نبوية موسى السـماح للنسـاء الالتحاق بها:

- البوليس:- كضابطات للتعامل مع القضايا الخاصـة بالنساء كالآداب وغيرها؛ لأن المرأة أكثر نزاهـة

وعدالة مع بنات جنسها، بينما قد يقع الرجال تحت تأثير الساقطات وغيرهن [٥٨٣].

- القضاء: لأن القضاة من الرجال ليسوا منزهين عن تأثير العاطفة، وقد يـؤثر شـكل المـرأة علـى أحكامهم. [٥٨٤]
- التعليم: فعلماء التربية يفضلون قيام النساء بتعلـيم الأطفال دون سن الحادية عشرة؛ حرصـا علـى الكمال المطلق وتهذيب الأخلاق، كما يجب إبعـاد الرجال عن تعليم البنات فى كافة المراحل، أيضـا لإحلال المصريات محل الأجنبيات فـى التعلـيم؛ حرصا على الحفـاظ علـى العـادات والتقاليـد المصرية؛وترسيخ القيم الوطنية فى نفوس الناشئة، ولتوفير نفقات التعليم وصرفها على توسعته، بينما الأجنبيـات لا صـلة لهـن بالعـادات والتقاليـد الشرقية.[٥٨٥]
- المحاماة: لاضطرار كثير من النساء لرفع دعـاوى مدنية، والمحامية أقـرب إلـى حـس وشـعور السيدات، فهى أقدر على الـدفاع عـنهن وتمثـل

أفكارهن من الرجال، كما أنـه يجنـب اخـتلاط صاحبات القضايا بالمحامين من الرجال، وفضلت أن تستعين المحامية فى مكتبها بكاتبة لا بكاتـب. (٥٨٦)

- الطب:- فليس مسـوغا السـماح للفتـاة العمـل كممرضة أو قابلة فتخالط الأطباء "وليتها تخالطهن مخالطة النظير لنظيره" بل كتابعة خاضعة مما قد يعرضها للخطر، بينما لا يرضـى المجتمـع أن تكون رئيسة – طبيبة – مع أن الإسلام والعـادات أباحت مخالطة النساء للأطباء،كما أن من الأفضل اختلاط بعض الفتيات بالرجال لتعلم الطـب، ثـم يقمن بعد ذلك بتطبيب النساء دون حاجة للرجـال؛ لأنهن أرأف بالسيدات، علاوة على أن فـى ذلـك مراعاة للعادات المصرية. (٥٨٧)

وقد عارضت نبوية موسى قيام المتزوجات بالأعمـال العامة، فالمرأة بعد الزواج يجب أن يقتصر دورها على بيتها وتربية الأطفال. (٥٨٨) ومن هـذا المنطـق عارضـت قيـام المعلمات والناظرات فى العمل بعد الزواج.

ومع أن هذا الرأى يبدو مناقضا لكثير من أراء نبويـة موسى بضرورة مشاركة المرأة فى مختلف الأعمال، لترقى بذاتها وتعين أسرتها، إلا أنه يمكـن فهمـه إذا أخـذنا فـى الاعتبار قصور التشريعات والقوانين التـى تحمـى المـرأة العاملة – بل والعمال بشكل عام فى ذلك الوقـت - كمنحهـا إجازة، مدفوعة الأجر أو غير مدفوعة الأجر لرعاية طفلها، كذلك غياب دور الحضانة، التى يمكنها أن تتـولى رعايـة الطفل أثناء أوقات عمل المرأة.

ومن الواضح أن نبوية كانت تعتبر المـرأة جـديرة بجميع الوظائف، حتى ما كان البعض يظـن أنهـا أعمـال قاصرة على الرجال كالشرطة والقضاء، ولم يكن متوقعا أن تجد دعوتها التحررية المبكرة صدى واسع، لذا حاولت نبوية أن تبثها فى قالب أخلاقي قائم على الوسطية والمحافظة على كرامة وعفة النساء، لأن قيامهن بتلك الأعمـال، يحـد مـن اختلاطهن بالرجال، ويجنب المرأة كثير من الحـرج. كمـا استندت دعوتها إلى دافع أو مبرر وطنى، فاندماج المرأة فى العمل يساعد على تمصير الوظائف، خاصة ما يتعلق بتربية الناشئة؛ للحفاظ على مقومات الهوية الوطنية، كما رأت أنـه

لا معنى لتحرير وطن واستقلاله، بينما ترزح نساؤه تحت وطأة العزل والتهميش.

الخلاصة:-

تنامت حركة الإصلاح الاجتماعي لأوضاع المرأة في مصر في القرن التاسع عشر، نتيجة زيادة احتكاك مصر بالعالم الخارجي، والنهضة الفكرية التي حدثت في عهدي محمد على وإسماعيل، فظهر العديد من المصلحين الذي عملوا على تحسين أوضاع المرأة، مثل رفاعة الطهطاوي وعلى مبارك ومحمد عبده والأفغاني وقاسم أمين وباحثة البادية وهدي شعراوي.. الخ. وقد أحاطت نبوية موسى بقضية تعليم المرأة من كافة أبعادها، ويمكن إيجاز آرائها في النقاط الآتية:-

- أن تعليم الفتاة المصرية واجه تحديات وعراقيل مجتمعية صعبة، وقد عملت نبوية موسى على تعبيد الطريق أمام الفتاة المصرية، ومساواتها بالولد فى الالتحاق، والمناهج الدراسية، وعدد سنوات الدراسة.

- أن القدرات العقلية للمرأة لا تختلف عن القـدرات العقلية للرجل، وإنما تنتج الفوارق العقلية بينهمـا بتأثير التعليم والخبرة والممارسة، ومن ثم يجـب عدم الخلط بين ما هو فطري طبيعـي ومـا هـو مكتسب.
- يعد تعليم المرأة وترقيتها فكريا، شرطا لازما على نهضة المجتمع وتقبل فكـر التنـوير والتحـديث، فالمجتمع بدون المرأة الواعيـة الفاعلـة، سـيظل جسدا عاجزا عن الحركة.
- أن الأسرة مؤسسة تربوية واجتماعية واقتصـادية شاملة، ولذلك ليس القيام على شئونها من الأمـور السهلة، والتعليم الجيد للفتاة يساعدها بما يمدها به من معلومات ومهارات وخبرات على أداء رسالتها بشكل أفضل.
- سبقت نبوية موسى نظرة عصرها للمرأة، فطالبـت بالتحاق المرأة بكافة المهن، بما فى ذلك الشـرطة والقضاء.

- يجب أن يهدف التعليم لإعداد الفتاة للعصـر الـذي تحيا فيه، عصر الاختراع و العلم والحضـارة، لا أن يعلمها مهن مضنية بائدة.

الفصل السادس

جهود نبوية موسى في إصلاح التعليم المصري

جهود نبوية موسى في إصلاح التعليم المصري

كان التدريس أحد الميادين المهنية التي عملت فيها الفتاة منذ عهد مبكر، وارتبط ذلك بالاتجاه نحو تعليم الفتاة، إذ كان لابد أن يصحب ذلك التفكير في إعداد معلمتها، لأن التقاليد في ذلك العهد كانت تحول دون الاستعانة بالرجال في التدريس للبنات، الأمر الذي دفع بالمسئولين في البداية للاستعانة بالمدرسات الأجنبيات إلي أن يتوافر العدد الكافي من المصريات المؤهلات، لذلك بدأ الاهتمام بإنشاء مدارس إعداد المعلمات، خاصة في مدرسة السنية، ثم بدأت تنتشر في المديريات.

وقد تنقلت نبوية موسى في حياتها المهنية، بين العمل الرسمي في المدارس الحكومية التابعة لـ وزارة المعارف ومجالس المديريات، وبين العمل الأهلي فى المدارس التي تديرها جمعيات كرست دورها لخدمة التعليم. وشغلت نبوية موسى مكانه ريادية، فتولت وظائف كانت من قبل مقتصرة على الرجال أو النساء الأجنبيات. وكانت مدارسها الخاصة

تطبق أحدث النظم التربوية الحديثة، مما جعلها فـي طليعـة المدارس الأهلية للبنات. ويعكس دور نبوية موسى الوظيفي فصلا هاما من فصول تطور التعليم المصري في النصـف الأول من القرن العشرين، كما يحمل الكثير من المضـامين التربوية الهامة، فنبوية موسى لم تكن مجرد موظفة، وإنمـا كانت مفكرة صاحبة رؤية واتجاه نحـو إصـلاح مجتمعهـا ونظامه التعليمى.

أولا- جهود نبوية موسـى فـى إصـلاح التعليم الرسمي المصري:-

بعد أن تخرجت نبوية موسى من مدرسة السـنية عـام ١٩٠٦، قدمت طلبا فى ٢٣ يونيو من نفس السـنة، تطلـب تعيينها بمدارس البنات، فعينت معلمة للغـة العربيـة بقسـم البنات بمدرسة عباس الابتدائية؛ لرغبة الوزارة فى الاستغناء بقدر الإمكان عن وجود مشايخ للتدريس بمـدارس البنـات [٥٨٩]، ولتصبح بذلك أول معلمة للغة العربية فى مصر، بعد أن كانت هذه الوظيفة حكرا على الأزهريين وخريجـي دار العلوم، وفى ظل مجتمع كان يعتبر عمل المرأة دليل الحاجة الشديدة أو التفكك الأسرى. وترددت الوزارة فى تثبيتها فـى

وظيفتها، لقصر نظرها وضعفه، بعد مرور عـامين علـى عملها، فهددت بالاستقالة إذا لم يتم تثبيتها، فاستجابت الوزارة لمطلبها؛ نظرا لقلة المعلمات والمتعلمـات، وأرسـلت عـدة مفتشين للتأكد من كفاءتها، وقدرتها على التدريس، وحفـظ النظام فى الفصل، ومنهم مستر دانلوب الذي أوصى بتعيينها [٥٩٠]. ثم انتقلت نبوية موسى للعمل بالتعليم الأهلي بـالفيوم عام ١٩٠٩ .

وتذكر نبوية أن ملكة ولاية بوهمبـال بالهنـد أرسـلت تطلبها عام ١٩٠٩ لتعلم بناتها بمرتب ضخم، إلا أنها فضلت نفع المصريات على غيرهن [٥٩١].

عرض أحمد لطفي السيد عام(١٩١٠) على نبوية موسى أن تتولى نظارة معلمات المنصورة التابعة لمجلس مديريـة الدقهلية، مقابل مرتب قدره ٢٦ جنيها شهريا، فقبلت العمـل بها، واستطاعت النهوض بالمدرسة، حتى حققـت المركـز الأول فى امتحان كفاءة مدارس المعلمات الأولية الذي تجريه الوزارة، ووضع ذلك مدرسة معلمات بـولاق القديمـة،التى كانت تديرها إنجليزية فى مقارنة غير متكافئة، وهو ما شـق

على الإنجليز والوزارة فـ " أخذت تفكر فى نبوية موسـى لأول مرة وليتها ما فكرت" [٥٩٢].

فقد بدأ الإنجليز يرصدون حركاتهـا، ويسـببون لهـا المتاعب واتجه التفكير إلى عدم إبقائها فى هـذه الوظيفـة، خاصة بعد أن انتشرت شائعات بأنها معادية للإنجليـز، ولا تريد أن يكون لهم يد فى مجالس المديريات، حتى أنها تقـوم بتعليم طالباتها المصريات اللغة الإنجليزية، لتسـتغنى عـن تعيين الإنجليزيات فى المدارس الابتدائية، فتحد من هيمنـة الإنجليز على التعليم، وتصادف أن نشرت فى ذلـك الوقـت مقالا فى إحدى الصحف تنتقد فيه بعض أخطـاء الرؤسـاء المصريين، فهم منها المندوب السامى البريطانى أن المقصود بذلك الإنجليز، فطلب من دانلوب أن يقوم بفصـلها، إلا انـه صرف النظر عن ذلك بعد تدخل محمد محمود [٥٩٣].

ظلت المتاعب تطارد نبوية موسى، فأصـدر مجلـس مديرية الدقهلية أمرا عام ١٩١٤ بإلغاء المدرسة التى تديرها، نظرا لتزايد النفقات التى إحالتها الوزارة علـى المجلـس ، وعدم وصول الإعانة المقررة له، ومنع إعانة مكاتب التعليم الأولى[٥٩٤]، وظنت نبوية موسـى أن ذلـك انتقامـا منهـا،

فاتصلت بمستشار المعارف البريطاني دانلوب- الذي كان قد وعدها عندما طلب منها عدم دخول الامتحان النهـائى فـى مدرسة الحقوق، بأنه سيتصدى لأية محاولة من ذلك القبيل- فطلب إلغاء قرار المجلس وأعيدت المدرسة بعد إلغائها [٥٩٥].

إلا أن مخاوف الإنجليز تجاه نبوية موسـى وشـكوكهم حول نشاطها فى الدقهلية لم تتوقف، فأرسلوا أحد المفتشـين الذي أوعز إليها بأن تطلب نقلها إلى وظيفة وكيلة بمدرسـة معلمات بولاق بنفس مرتبها.ولكنها ترددت في تنفيذ النقـل؛ خوفا من أن يكون ناتجا عن دسيسة سياسية، إلا أن دانلـوب أجبرها على تنفيذه بعد أن قام عدد مـن الجنـود الإنجليـز بإخلاء المدرسة، ومحاصرة نبوية فيها ثلاثة أيام، فاضـطر دانلوب إلى الاتصال بشقيقها فى قنا، فقبلت النقل إلى وظيفة وكيلة مدرسة معلمات بولاق بالقاهرة [٥٩٦].

وتوضح الفترة السابقة فصلا مـن فصـول الصـراع الطويل الذي خاضته نبوية موسى ضد قطاعات كثيرة فـى المجتمع، كما توضح مدى تغلغل النفوذ الإنجليزي والهيمنـة على النظام التعليمي، حتى فى مجالس المديريات.

تولت نبوية موسى وظيفتها فى مدرسة معلمات بـولاق فى ١٢ ديسمبر ١٩١٤ [٥٩٧]، رغم أن المدرسـة كانـت مغلقة لاستيلاء السلطة العسكرية عليها، ولم تفـتح إلا فـى أكتوبر عام ١٩١٥، إلا أنها لم تكن راضية عن تلك الوظيفة التى نقلت إليها مجبرة، كما أنها بطبيعتها كانت تـرفض أن تكون مرؤوسة فى أية وظيفة مهما كانت مكانتها، كما ظلت الشائعات حول عدائها للإنجليز تطاردها مما عقـد علاقتهـا بناظرة المدرسة الإنجليزية [٥٩٨].

ورغم زيارة السلطان حسين كامل للمدرسة، وإعجابـه الشديد بطريقة تدريسها وكفاءتها، حتى أنه أوصى دانلـوب بتعيينها ناظرة للمدرسة، إلا أنها لم تكن راضية عـن تلـك الوظيفة " لم أكن أعمل بالمعنى الصحيح لأننى لم أكن معلمة ولا ناظرة بل كنت شيئا بين الوظيفتين وهذا الشيء لا عمل له فى الغالب وهو ما يسمى بوكيلـة المدرسـة "، فطلبـت تعيينها ناظرة، حتى ولو لمدرسة أولية يمكنها فيها أن تستعيد جدها ونشاطها، وأن تقوم بتنفيذ ما تريد مـن إصـلاح دون معارضة، فقررت ترك العمل فى الوزارة، وأرسلت استقالتها إلى المستر دانلوب، وبررتها بعدم رضـاها عـن سياسـته

التعليمية، حيث يتصرف على أنه الوزير الفعلى للمعـارف، حتى ولو كانت وظيفته اسما مستشار وزارة المعارف، فهـو إنجليزى نافذ الكلمة، خاصة فـى ظـل الأحكـام العرفيـة، واعتبرته أشر من الألمان، لأنه سلب حقها وهـى مسـالمة، وأنه أضر بالتعليم، حتى غدا المعلمون مجرد آلات تعمل من أجل الوصول إلى المرتب، لا حبا فى التعليم أو رغبة فـى نشر الأخلاق الفاضلة، وطلبت منه قبول استقالتها.

ولم يشأ دانلوب أن يثير جدلا جديدا حولها فـى ظـل اشتعال الحرب العالمية الأولى، خاصة بعد زيارة السـلطان حسين لمدرستها وثنائه على قدراتها، فانتدبها لوظيفة نـاظرة بالإسكندرية [٥٩٩].

وتوجهت نبوية موسى فـى ٢٩ ينـاير ١٩١٦ للقيـام بأعمال ناظرة للمدرسة الأولية للمعلمات بالورديان والمكتب الملحق بها، لتصبح أول مصرية تتولى هذه الوظيفـة بنـاء على رغبة مفتشى الوزارة فى تعيينها فى وظيفة رئيسية "ولو كانت رياسة مكتب" [٦٠٠].

ظلت نبوية موسى تمارس أعمالها منتهجة نفس منهجها الذى تؤمن به، ورغم قيام ثورة ١٩١٩ وإضـراب جميـع

المدارس، إلا أنها أقنعت المعلمين والتلميذات بمدرستها بعدم الإضراب أو الاشتراك فى المظـاهرات، وبعـد أن هـدأت الثورة، قام السلطان فؤاد بزيارتها، وأثنى علـى جهودهـا، وبقيت فى عملها حتى رقيت إلى مفتشـة للتعلـيم الأولـى بالوزارة فى أول أبريل ١٩٢٠(٦٠١).

بدأت نبوية موسى عملها فى الوزارة بزيارة المـدارس وكتابة التقارير عنها، إلا أنها كانت تتوجس من نوايا كبـار موظفى الوزارة ضدها، فتجنبت انتقاد المعلمين والمعلمـات، حتى لا يثيروا الوزارة إذا ما عوقبوا ضـدها، واستعاضـت عن ذلك بأن كتبت تقريرا مفصلا عن تدريس جميع المـواد الدراسية، أظهرت فيه ضعف الرقابة علـى تـدريس تلـك المواد، وانخفاض مستوى التعليم؛ لسوء تصـرف القـائمين عليه. فاستدعاها مستشار المعارف الإنجليزي الجديد، وهـو" مستر باترسون " وانتقد تقريرها بشدة، وعـرض عليهـا أن تتوقف عن زيارة المدارس وأن تبقى في مكتبها بـلا عمـل (٦٠٢)، إلا أنها أخذت تكتب المقالات فى الأهرام، تنتقد فيهـا نظم التعليم، مما أثار " مستر باترسون "، حتى أنه عـرض عليها الحصول على إجازة مفتوحة بمرتب كامل، علـى أن

تتوقف عن الكتابة، فقبلت ذلك وغادرت إلى الإسكندرية حيث أسست مدرسة " ترقية الفتاة "، وظلت تتقاضى مرتبهـا دون عمل حتى عام ١٩٢٣، حين وافقت الـوزارة علـى نقلهـا كمفتشة للتعليم الأولى بالإسكندرية، إلا أنها كانـت تمـارس وظيفتها من مدرستها [٦٠٣].

وفى الأول من نوفمبر ١٩٢٤، عينت كبيرة المفتشـات لتعليم البنات بالوزارة بمرتب ٤٢ جنيهـا[٦٠٤]، وأرادت أن تطبق معاييرها الأخلاقية المتشددة، حيث استنت عدة قواعـد في العمل، أغضبت بعض موظفى المعـارف، منهـا: أنهـا منعت أية موظفة من مقابلة أى شخص من رجال الـوزارة، أو أن تحضر إلى ديوان الوزارة إلا لمقابلتها شخصـيا، وأن تتصل الناظرات بها مباشـرة، وأن تلتـزم المعلمـات فـي ملابسـهن بالحشـمة والوقـار [٦٠٥]. وألزمـت المعلمـين والمعلمات والموظفين بإتباع تلك القواعد، ورغـم أن ذلـك ساعد على تحسين سمعة المعلمات ومدارس البنات، إلا أنـه ألب بعض رجال الوزارة عليهـا، فبـدءوا يحيكـون لهـا الدسائس، ويجمعون ضدها الاتهامات [٦٠٦]، كـان أخطرهـا أنها تتبنى وتدعم حركة إحلال المعلمات المصـريات محـل

الأجنبيات، وترسل المنشورات إلى الصحف، فعملـوا علـى نقلها من وظيفتها، للحد من تأثيرها فى المفتشات والناظرات والمعلمات، وخوفا من رفضها أوصى عبد العزيز جـاويش بنقلها إلى وظيفة ناظرة مدرسة معلمات بولاق، لما للمدرسة من مكانة، حيث تعد أكبر مدرسة معلمات أوليـة بمصـر، ولأن بها أقساما إضافية للتدبير والأطفال، وهو مـا يشـجع نبوية موسى على الانتقال لها [٦٠٧].

وتسلمت نبوية موسى عملها فى المدرسة فى (١٣ يوليه ١٩٢٥)، إلا أنها لم تكن راضية عن هذه الوظيفة، وكانـت تعدها تنزيلا وعقابا لها على اتهامات غير حقيقية وأسباب لا تبرر عقابها، إذ أرجعت نقلها إلى موقفها المعارض لتعيـين ناظرات أجنبيات للمدارس المصرية، ومطالبتها بتغيير نظام التعليم ليكون ملائما للحفاظ على كرامة المعلمات [٦٠٨].

استمرت الاتهامات والمذكرات تلاحق نبوية موسى دون توقف،ويحفل ملف خدمتها منذ نهايـة عـام ١٩٢٤ وحتـى فصلها فى مارس ١٩٢٦، بعشرات الصفحات من الشـكاوى والاتهامات والانتقادات الموجهة ضدها من بعض مسـئولى المعارف، من مصريين وأجانب، فى مؤامرة شـبه منسـقة

للتخلص من وجود نبوية موسى نهائيا فى وزارة المعـارف، كما يحفل الملف أيضا بالعديد مـن المـذكرات والشـكاوى الموجهة من نبوية موسى إلى وزير المعارف، تعرض فيهـا لسوء المعاملة والاضطهاد والتعسف الذى تعانى منـه منـذ سنوات، حتى أضحى عملها سجنا انفراديا لتعذيبها (٦٠٩).

ويعكس خلافها مع وزارة المعارف فصلا من فصـول الحركة النسائية، ونضال المرأة المصرية من أجل المسـاواة بالرجل، وتحدى القـوى المعرقلـة بمـا فيهـا الاحـتلال الإنجليزى، كما يلقى ببعض الضوء علـى جهـود الحركـة الوطنية فى مجال تمصير التعليم، والحد من سياسة الإنجليز، التى تصاعدت بعد ثورة ١٩١٩، فقد كانت نبويـة موسـى مصرية تعتز بمصريتها، وتسعى لأن يكون التعليم مدرسـة للوطنية، لا أداة لترسيخ بقاء الاحتلال. كما يوضـح بعـض جهود نبوية موسى لإصلاح التعليم المصرى، والخروج على النمطية السائدة في طرق التربية، خاصة وأن قضيتها شغلت الصحافة والرأى العام ردحا من الزمان.

فقد اتسم التاريخ المهنى لنبوية موسى بالنزاع الدائم مع مسئولى وزارة المعارف، خاصة فى السنوات التـى سـبقت

فصلها. وتعود أسباب هذا النزاع بشكل أساسى إلـى تشـدد وحزم نبوية موسى فى مواجهة الانحـلال الخلقـى لـبعض مسئولي وزارة المعارف والمعلمات، ورغبة بعض الموظفين فى ممالأة سلطات الاحتلال بكيل التهم للآخـرين، كوسـيلة لإثبات ولائهم للحصول على المناصب الهامة، بالإضافة إلى وجود بعض القوى التى كانت تنظر إلـى أى خطـوة نحـو تطور المرأة، على أنها تهديـد للقـيم والعـادات والتقاليـد، وخسارة تخصم من نصيب الرجال، فى وقت كانت فيه نبوية موسى رائدة فى طليعة الحركة النسائية، مما عرضها للهجوم والنقد.

وتقول نبوية موسى عن تلـك الفتـرة " كنـت كبيـرة المفتشات فى وزارة المعارف، وكنت شديدة التمسـك بمـا يسمى (آدابا عامة) إلى حد مذهب الحنبليـة، ولهـذا كنـت أحاسب من أعمل معه من الرجال على كل صـغيرة مهمـا تفهت " [٦١٠]، وقد أثار ذلك بعض مسئولى المعارف، الـذين يبدو أنهم كانوا يستغلون سلطاتهم فى إقامة علاقات مشبوهة مع بعض المعلمات، خاصة وأن قوانين التعليم فى ذلك الوقت كانت تمنع المعلمات من الزواج، ومـن ثـم عملـوا علـى

اضطهاد نبوية موسى، مما جعلها تهاجمهم علانية فى شكوى موجهة إلـى وزيـر المعـارف فـى ٨ ديسـمبر ١٩٢٤ عرضت فيها إلى الأثر السلبى لسـرعة تغييـر وزارة[٦١١] المعارف، مما أدى إلى انتشار الفوضى الأخلاقيـة، وألحـق الضرر بسمعة التعليم والمعلمات، وأن ذلك الفسـاد منبعـه الوزارة لأنها " هى التى تشـجع علـى ذلـك الفسـاد، وأن المعلمات يدفعن إلى الرشوة بأعراضهن، والرشـوة بالمـال مضرة مفسدة، ولكنها أقل خطورة من هذه"، وطالبت بأبعـاد الأيدى التى تعبث بأخلاق البنات، وسرعة التحقيق فى هـذه القضية.

ولم تجرأ الوزارة على إجراء هذا التحقيق مع صراحة الاتهام لموظفيها الذين عملوا على إبعاد نبوية موسـى عـن وزارة المعارف، فتم نقلهـا إلـى مدرسـة بـولاق. إلا أن الدسائس لم تهدأ ضـدها، خاصـة أنهـا عارضـت " كـل المعارضة فى أن يقوم الرجال بتحقيق دخائل مدارس البنات، إلا إذا صحبتهم سيدة مأمونة "، مما أغضـب كثيـرا مـن الرؤساء الذين ظنوا أن ذلك تعريضا بسمعتهم [٦١٢].

ولما لم تجد نبوية موسى صدى لدعوتها بإصلاح تعليم البنات، قررت تصعيد المسألة إلى الرأى العـام المصـرى، فكتبت مقالا فى جريدة السياسة اليومية [(٦١٣)]، أشارت فيه إلى علاقة إدارة التعليم فى إنجلترا بالمعلمات، ففـى المـدارس الأهلية – وهى أغلب المدارس – لا توجد علاقة مباشـرة أو اختلاط بين أعضاء المجلس المحلـى والمعلمـات، وترقـى المعلمات على أساس تقارير النـاظرات. وفـى المـدارس الحكومية، يقوم مجلس المعارف بترقية المعلمات على أساس تقارير ناظرة المدرسة أولا، ونتيجة التفتيش ثانيـا، وقـد لا يرى أعضاء المجلس معلمة واحدة طوال السـنة. أمـا فـى مصر، فقد وضعت حرية التصرف لكل فـرع مـن فـروع التعليم فى يد المراقب الخاص به، فيكثر من زيارة المدارس ومخالطة المعلمات وإبداء الرأى فى ترقيتهن، ممـا وضـع مستقبل المعلمات تحت رحمة رجل واحد، يضطره عمله إلى الخلوة بناظرة المدرسة فى حجرتها، لمناقشة بعض الأمـور التى لا يصح مناقشتها أمام الموظفين، وهو ما حرمه الـدين الإسلامى، بل يمنع الغربيون أنفسهم تلـك المخالطـة فـى

المدارس، فلا يسمحون للفتاة فيما بين العشـرين والثلاثـين، بمقابلة رجل أجنبى دون أن يكون معها مشرفة.

وأشارت فى مقالها إلى أن الفضـيلة وتهـذيب نفـوس النشء، هو أهم هدف يعنى به علماء التربية أكثر من مختلف العلوم، وأن اتصاف المعلم بالأخلاق الحميدة هو أفضل سبيل لتحقيق ذلك، لمحاكاة تلاميذه له. وأكدت أنها ستقاتل فى هذه المعركة للنهاية مهما كلفها ذلـك مـن تضـحية بسـعادتها وراحتها، لأنها تكره الرذيلة عن إيمان واقتناع، وليس خوفـا من عقاب أو جلبا لثواب " فنحن كالفلاسـفة نكـره الرذيلـة لذاتها، لا خوفا من عقاب الدين أو رجاء لثوابه، ومن كـان شأنه هذا فضل الموت فى الزود عن الفضيلة عن الحياة مع زوالها ".[٦١٤]

وأوصت بضرورة نزع منصب مراقبة تعليم البنات من يد الرجال، لأنها وظيفة إدارية بحتة تحتاج إلى دراية بأخلاق المعلمات وعاداتهن والسيدة تعرف عن ذلك أكثر مما يعرفه الرجل.

استدعت الوزارة نبوية موسى للتحقيق معهـا لكتابتهـا للمقال السابق ونشره بالصحف وهو ما يعد مخالفـة للمـادة

(١٤٤) فصل (٢) من القانون المالى الـذى يحظـر علـى موظفى الحكومة أن يبدوا ملاحظـات شخصـية بواسـطة الصحف، إلا أنها رفضت الإجابة فـى التحقيـق، فوجهـت الوزارة إليها إنذارا فى ١٩٢٥/١٢/٩ مما جعلهـا تسـتنكر عقاب الوزارة لها على عمل يفيد التعليم وتطالب بـالتحقيق معها فيما يختص بنقلها إلى معلمات بولاق أولا ثم التحقيـق فى هذه القضية.[٦١٥]

واتخذ الصراع بين نبويـة موسـى وكبـار مسـئولى المعارف بعدا ثانيا أكثر جدلا، وذلك حينمـا اتهمـت بأنهـا المحرك الأساسى لحركة إحلال المصريات محل الأجنبيـات فى وظائف التعليم، وتكوين " لجنة الدفاع عن صالح تعلـيم البنات "

وكان لهذه اللجنـة دور كبيـر فـى مقاومـة النفـوذ الأنجليزى فى التعليم، وانتقدت وزارة المعـارف، لقيامهـا بتعيين عدد كبير من الأجانب فى دور التعليم،بما فـى ذلـك مدارس البنات، مما ينعكس سلبا على أخلاقهن ووطنيـتهن، وهن أمهات المستقبل، " فالفتاة المصرية يجب أن تشب على يد معلمة مصرية "، وأن يكون للمرأة المصرية رأى يعتد به

فى دائرة إصلاح التعليم، وطالبت الـوزارة أن تأخـذ رأى المرأة فى تعليم المرأة، كما أخذت تطعن فى كفاءة الأجنبيات وأخلاقهـن [٦١٦]، وخاصـة غيـر الإنجليزيـات. [٦١٧] وحصولهن على رواتب لا تتناسب ومراكزهن التى يجهلنهـا تماما،وانتقدت سرعة تغيير سياسـة وزارة المعـارف فـى التعليم، وتخبطها فى إصدار القرارات، وتبذير الأموال على أعمال عديمة القيمة ، كنشر الإعلانات فى الصـحف عـن الرحلات وميزانية التعليم الوهمية، وتقرير مـواد دراسـية اختيارية على المدارس الثانوية، كالموسـيقى والتشـخيص وتعليم اللغات اللاتينية والألمانية واليونانية، التى لـم يسـتفد منها الطلاب شيئا.[٦١٨]، كما انتقدت اللجنة اقتصـار وزارة المعارف على وزيرين هما، محمد توفيق وعلى ماهر، وهو ما لا يرجى معه نجاح تعليم البنات.[٦١٩]

وقد سببت اللجنة قلقا كبيرا للحكومة، ويبدو أن نبويـة موسى كانت بشكل أو بآخر وراء هذه اللجنة ومن الداعمات لمطالبها، وتكشف المقالات التى نشرت باسم اللجنـة، عـن أسلوب نبوية موسى الإنشائي بوضوح، كما أن اللجنة هبـت للدفاع عن نبوية موسى عند فصلها، وشنت حملـة ضـارية

ضد على ماهر وزير المعارف. ولا تنكر نبوية موسى نفسها دعمها لهذه اللجنة، لكنها تنفى أن يكون دعمهـا نابعـا مـن أهداف سياسية، وإنما هى قضية نسـوية وعلميـة لا دخـل للسياسة فيها، فالمطالبة بعدم تعيين الأجنبيات فـى مـدارس الروضة والمرحلة الابتدائية، مبنى على نظريات علميـة لا يمكن تجاهلها، فقد ثبـت بالبحـث والتجربـة أن المعلمـة والناظرة فى هذه المرحلة يجب أن تكون وطنية، لأنها تعرف أخلاق البلاد وعاداتها ومشارب كل هيئة من هيئاتها وبيئـة كل طالبة، لتؤثر فى نفسها بما يفيدها فى تهذيب الأخـلاق، كما يجب أن تكون على علم تام باللغة التى تدرس بها العلوم بمدرستها " لست أدرى ما فائدة الإنجليز من تعيـين بضـع ناظرات أجنبيات فى جانب الخسارة العظيمة التى يخسـرها تعليم البنات فى مصر ".(٦٢٠) وتذكر أنها صارحت دانلـوب بهذا الآراء من قبل " فأبت نفسه العالية عقـابى علـى فكرة عملية دفعنى إلى إبدائها حب المصارحة " بينما انتقـد مطالبها وزير المعارف المصرى!.

ومن الواضح أن نبوية موسي أدركت الخطورة التربوية والقومية علي الناشئة في تلـك السـن الصـغيرة، بتـركهم

لمعلمات أجنبيات يربـونهم علـي الخضـوع والاستسـلام للاستعمار، ويباعدون بينهم وبين الولاء والانتمـاء لـبلادهم وثقافتها، وهو ما وضعها في مواجهة مباشرة مع الاحـتلال وسياسته التعليمية.

وأوضحت نبوية أنه ما دامت مدارس البنين الابتدائيـة والثانوية تدار بنظـار مصـريين، فـإن طلـب المعلمـات المصريات لنفس هذه المراكز فى مدارس البنـات لا دخـل للسياسة فيه، وإنها خشيت معارضة المعلمات حتى لا يلحقها الضرر، كما حدث عندما لم تشترك مدرسـتها فـى ثـورة ١٩١٩ " لا لأمر سوى حب نظام العمل والجد فـى تعلـيم البنات " [٦٢١].

وقد دعم الاتحاد النسائى المصرى حركة تمصير تعليم البنات، فأرسل إلى وزارة المعارف خطابا بتاريخ ١٦ مارس ١٩٢٥ باسم رئيسته هدى شعراوى - وكانت نبوية موسـى على علاقة وثيقة بها – يطالب فيه بإسناد تعليم البنات لسيدة مصرية خبيرة بأحوال البلاد وعاداتهـا، تلبيـة لتوصـيات الاتحاد النسائى الدولي التي سارت عليها أغلـب الممالـك، خاصة ولم يعد للحكومة عذرا بعد أن وجـد مـن السـيدات

المصريات من يستطعن تحمل هذه المسـؤولية، بـدلا مـن الأجنبيات والرجال. وقد استغل موظفو الوزارة هذا الخطاب كدليل على اشتراك نبوية موسى فى حركة إحلال المعلمـات المصريات محل الأجنبيات، وألحق الخطاب بملف خـدمتها، مع أن الوزارة نفسها كانت قد شرعت فـى الأعـداد لبعثـة علمية نسائية لإنجلترا، لدراسة البكالوريا الإنجليزية ثم ينقلن للدراسة العالية، كما أنها وضعت مشروع لمدرسـة ثانويـة معادلة لمدارس البنين افتتحت عام ١٩٢٥، يعقبها مـدارس عليا لإعداد المعلمات. (٦٢٢)

استغل موظفو المعارف، وعلى رأسـهم عبـد الفتـاح صبري وكيل الوزارة المساعد، هـذه الحركـة لتحـريض السلطات ضد نبوية، وبدأ فى تجميع الاتهامات من الحـانقين عليها من مصريين وأجانب.* وتقدمت وزارة المعارف إلـى مجلس الوزراء بمذكرة اتهام ضد نبوية موسى تضمنت عدة اتهامات منها (٦٢٣):-

- التشهير بأعراض كبار موظفى المعارف والناظرات والمعلمات فى الصحف والمجلات.

- تحريض المعلمات والناظرات على التمـرد علـى السلطة العليا.
- التعنت مع مفتشى الوزارة حتى منعتهم من زيـارة مدارس البنات.
- أنها لا تصلح لأن تكون مربية، لأنها تعمل تحـت تأثير ما لديها من اضطراب العقل والجنون.
- التقصير فى العمل وعدم الاكتراث بأوامر الوزارة، حتى أنها نقلت تلميذتين راسبتين إلى السنة التالية.
- عدم الأمانة والفوضى وكثـرة المشـاغبة والميـل للانتقام.

وقد أدركت نبوية موسى النية المبيتة لفصلها، فأعلنـت أنها ترحب بهذا الفصل، لأنها سئمت هذا الصـراع وسـئمه الناس، فأعلنت أنها لا تأسف على ترك وظيفة هى فى غنـى عنها مادامت لا تستطيع فيها نفع بلادها. (٦٢٤)

ووصلت أنباء هذا النزاع إلى الصحف المعاصرة، فهب كثير منها للدفاع عن نبويـة موسـى ضـد تعسـف وزارة المعارف ووزيرها، لأنه يظن أنها " هى لجنة الدفاع، بل هى كل لسان يذكر ماضيه وحاضره، ولهذا يحمل عليها حملات

دون شفقة أو رحمة " رغم أنها لم يعبها أحد فـى تاريخهـا، حتى دانلوب مع شدته وطول تجربته بـالتعليم. واسـتنكرت التحقيق مع نبوية موسى مرارا لأنها "لا تزال منقطعة النظير فى مصر " ولا تحتاج إلى من ينبهها إلى واجبها " وهى تلك المربية التى ضحت بكل شئ فى سبيل مهنة التربية والتعليم "[٦٢٥] ومصر يجب أن تفخر بهذه السيدة الجليلة، التى خدمت التعليم وتفوقت فيه حتـى بـزت الأجانـب. [٦٢٦] وتفوقـت مدارسها دائما على المدارس الأجنبية، حتى نافست معاهـد الفرير والجزويت الفرنسية فى مصر، فكادت هذه المـدارس أن تغلق فروعها بالإسكندرية.[٦٢٧] واعتبـرت صـحيفة البلاغ الوفدية أن فصل نبوية موسى دليل على تعسف وزارة أحمد زيوار، وستعود خسارته على المعارف، لا على نبوية فهى " أم البنات ولها فى إدارة المدارس طريقتها التى تجمع بين العلم ومكارم الأخلاق " وأن فصلها سيعد شهادة جديـدة تضاف لشهاداتها الكثيرة التى يعرفها الناس عنها، ولو كانت الوزارة على حق لحولت السيدة نبوية موسى إلـى مجلـس تأديب، بدلا من استخدام سلطة مجلس الوزراء بشكل تعسفى فى فصلها. [٦٢٨]

وقد أصدر على ماهر وزير المعـارف أمـرا فـى ٦ مارس ١٩٢٦، بوقف نبوية عن العمل، وحمل مذكرة الاتهام إلى مجلس الوزراء - برئاسة أحمد زيوار - الـذى أصـدر قرارا بفصل نبوية موسى من وظيفتها فى ٨ مارس ١٩٢٦. (٦٢٩)

ورغم أن قرار الفصل نص على حق نبوية موسى فـى المعاش أو المكافأة، فقد ماطلت المعارف فى صرف أى منها أو حتى دفع قيمة الإيجار الخاص بمدرسـة ترقيـة الفتـاة، فلجأت إلى ساحة القضاء مطالبة بالتحقيق مع عبـد الفتـاح صبرى، لأنه قدم ضدها تهما وتزويرا رسـميا تسـبب فـى فصلها من عملها، مما الحق بهـا الضـرر ماديـا وأدبيـا، وطالبت بتعويض مقداره (١٨) ألف جنيـه عـن فصـلها، و(٣٠) ألف جنيه عن سيطرة الوزارة على المدرسة، ولما لم تنصفها المحكمة، استأنفت الحكم وأصدرت المحكمة حكمهـا المستأنف فى ٢٤ مارس ١٩٣٠ والذى نص على:[(٦٣٠)]

إلغاء الحكم المستأنف فيما يختص بالتنازل الحاصل عن مدرسة ترقية الفتاة، بإلزام المعارف العمومية بأن تدفع للسيدة نبوية موسى مبلغ ٥٥٠٠ جنيه مصرى.

تأييد الحكم المستأنف فيما يتعلق بالطلب الخاص برفت المستأنفة.

وفى عام ١٩٣٣ وافق مجلس الوزراء على منحها معاشا قدره (٢١) جنيها و ٤٥٠ مليما. [٦٣١] وانصرفت نبوية موسى بعد فصلها إلى إدارة مدارسها الخاصة، التى أسستها عام ١٩٢٦بالقاهرة، والمساهمة فى الحياة الثقافية حتى عام ١٩٤٥، حينما أرسلت إلى وزارة المعارف تطلب ردها إلى الخدمة، ولو لبضعة شهور قبل أن تصل إلى سن الستين، إظهارا لبراءتها، لأنها فصلت ظلما، وطالبت بتنقية ملف خدمتها من التهم والادعاءات الباطلة. [٦٣٢]

وتمت الموافقة على إعادة نبوية موسى إلى وزارة المعارف فى وظيفة مفتشة عامة بالمراقبة العامة للبنات فى ١٩٤٦/٢/١٣ بمرتب ٥٥ جنيها، ثم عينت مفتشة عامة للتعليم الحر للبنات فى ١٩٤٦/٤/١١ إلى أن بلغت السن القانوني للمعاش فى ١٩٤٦/١٢/١٧. وأرسلت وزارة المعارف تطلب من وزارة المالية أن تحسب للسيدة نبوية فترة اشتغالها بالمدارس الحرة ضمن المعاش، " تكريما لهذه السيدة الفاضلة واعترافا بفضلها على التعليم، إذ تنازلت عن

مبنى له قيمته، رغبة منها فى خدمة أبناء الأمـة " ووافـق مجلس الوزراء على رأى اللجنة المالية بمنح السـيدة نبويـة معاشا استثنائيا قدره أربعون جنيها فى الشهر " تقـديرا لمـا قامت به من جهود فى ميدان التعليم والثقافة، ولما تحملته من تضحيات فى سبيل إنشاء مدرستها " (٦٣٣)

ونخلص من الجزء السابق إلي ما يلي:

- كان الإنجليز هم أصحاب الرأي النافذ فـي تقريـر السياسة التعليميـة، فكـان مستشـار المعـارف البريطاني، هو الوزير الحقيقي المتحكم فـي إدارة وتوجيه وزارة المعارف. ولم يختلف الأمر كثيـرا بعد حصول مصر علي الاستقلال الجزئـي عـام ١٩٢٢.
- حرص الإنجليز علي نجازة التعليم وغرس الثقافـة الإنجليزية، لضمان بقاء الاحتلال. وتمثل ذلك في المقررات الدراسية والمعلمين، وهو ما يتضح من خلال تصديهم لحركة إحلال المعلمات المصريات محل الأجنبيات، وهي الحركة التي دعمتها نبويـة موسي.

- ساهمت نبوية موسي بدور فعال في توعية الـرأي العام بخطورة السياسة التعليمية للاحتلال، وخاصة في مجال تعليم البنات وهن أمهات المستقبل، إيمانا منها بأن التعليم من أهم أدوات التشكيل الثقافي.
- عملت نبوية علي إصلاح التعليم المصري، سـواء من خلال المدارس التي أدارتها، أو مـن خـلال توليها لمناصب قيادية في وزارة المعارف.
- لم يتقبل المجتمع عمل المرأة بسهولة، خاصة فـي الوظائف القياديـة، فوضـعت العراقيـل بشـكل متواصل أمام نبوية موسي.

ثانيا: جهود نبوية موسي في نشـر التعلـيم الأهلي:-

تنامت الجهود الأهلية في مجال نشر التعليم منذ أواخر القرن التاسع عشر، نتيجة لتقصير الحكومة في توفير التعليم الحديث لكافة المواطنين، حيث ظلت السياسة التعليميـة فـي الحكومة تربط بين عدد المتعلمين وعدد المطلوبين للوظائف، مع ما استتبع ذلك من فـرض للمصـروفات، وتشـدد فـي الامتحانات، وعدم جدية مشروعات نشر وتعمـيم التعلـيم،

بالإضافة إلي بعد التعليم عن الأهداف القومية، بتوجيه سياسة الاحتلال، وتضييقه فى الإنفاق على التعليم.

ونظرا لما لإهمال التعليم من انعكاسات خطيـرة علـي البلاد، تصاعدت الدعوات الوطنية المطالبـة بـأن يتحمـل الأهالي دورهم في نشر التعليم، بإنشاء المـدارس الأهليـة والجمعيات الخيرية، لتقليل الفجوة بين مـا يـوفره التعلـيم الرسمي وبين عدد الأطفال في سن التعليم.

ومن أقدم المحاولات في هذا المجال، جهـود عبـد ا النديم حيث أسس الجمعية الخيرية الإسلامية، بهدف تربيـة الناشئة فكريا وأخلاقيا، وأسس مدرسة لتعليم الأيتام والفقراء مجانا. وأسست العديد من الجمعيات الإسـلامية والمسـيحية التي نشطت في نشر التعليم الأهلي [٦٣٤]، كما تبني زعمـاء الحركة الوطنية مثل: قاسم أمين، ومصطفي كامل، ومحمـد فريد، وسعد زغلول هذا الاتجاه، حيث طالبوا بتوسيع نطـاق التعليم الأهلي، الذي تدعمه التبرعات وتسـاعده الجمعيـات الخيرية، بحيث يكون التعليم فيها بالمجـان أو بمصـروفات زهيدة؛ تعويضا عن تقصير الاحتلال والحكومة في الإنفـاق علي التعليم، ولمنح النابهين من الفقراء فرصة متساوية مـع

الأغنياء؛ للارتقاء بأنفسهم وبلادهم؛ ولإذكاء الشعور القومي لرفض ومناهضة الاحتلال [٦٣٥] . وقد أتت الجهود الأهليـة ثمارها في مجال نشر التعليم، فكانت المدارس الأهلية عـام ١٩٢٠تستوعب ٩٢% من تلاميذ المدارس الأوليـة، ونحـو ٥٢% و ٧٧% من تلاميذ التعليم الابتدائي الذكور والإنـاث علي التوالي [٦٣٦]

وكان إنشاء الجامعة الأهلية عام ١٩٠٨ تحولا بارزا في مجال العمل الأهلي، عكس الوعي القـومي لـدي زعمـاء الحركة الوطنية في ذلك الوقت، نظرا لأهمية الجامعـة فـي تخريج أجيال قادرة على قيادة البلاد نحو الاستقلال، حيـث عمل الرواد على أن تكون مستقلة علـى نمـط الجامعـات الأوربية وتتجاوز التعليم الوظيفى بمعناه الضـيق، وتهـدف لإدخال المعارف التى لم تنل مصر حظها منها فـى العلـوم والآداب والفنون والتاريخ [٦٣٧].

وإدراكا من مؤسسي الجامعة لدور المرأة فـي نهضـة المجتمع، افتتحت فرعا نسائيا درست فيـه مـواد متعـددة، كالتربية والأخلاق ، وتاريخ مصر القديم والحديث، والتدبير المنزلي، كان معظم المحاضرين فيه من السيدات، كالأنسـه

كوفرير، وألقت محاضراتها باللغة الفرنسية، ونبوية موسي، ولبيبة هاشم،ورحمة صروف وملك حفني ناصف. وأقبلـت السيدات علي المحاضرات كمستمعات عـام ١٩٠٩،حتـي وصل عددهن في العام الجامعي الثاني (١٩١٠/١١/٢٦ – ٢٥/ ٢/ ١٩١١) إلي ٥٣ سيدة منهن ٣٦ مصـرية، إلا أن العراقيل المالية والاجتماعية حالت دون استمرار هذا الفـرع فأغلق عام ١٩١٢ [٦٣٨].

ولم تكن نبوية موسي بمعزل عن تلك الحركة النشـطة لنشر التعليم الأهلي، فساهمت فيها منذ بواكير حياتها، حيـث عملت في التعليم الأهلي في الفيوم وفي الجامعـة الأهليـة، وأسست مدرسة ترقية الفتاة ومدارس بنات الأشراف بالقاهرة والإسكندرية، كما ساهمت بقلمها في نشر التعلـيم الأهلـي وتوضيح أهميته ونقد سياسة الوزارة تجاه هذا التعليم.

١ - موقف نبوية موسي من التعليم الأهلي

رأت نبوية موسى أن القيام بالتعليم الحر شرف ووطنية خصوصا في مصر، لأن أغلب أهلها أميون ولولا تلك الأمية لاستطاعت أن تضارع كل بلاد العالم " فهذه الأمة الذكية لم يفسدها إلا الجهل، وسيبني العلم مستقبلها علي هامة الفخار،

والمدارس الحرة كفيلة بما يضمن نجاح مصـر فـي هـذا المضمار "[٦٣٩]. فالتعليم الحر يعلم النبغاء من فقراء الأمـة " ولولاه لخسرنا كثيرا من عظمائنا الذين تخرجوا مـن هـذا التعليم "[٦٤٠] ورأت أن أفضل وسيلة تساعد بهـا الحكومـة المصرية شعبها هي نشر التعليم الأهلـي، مـع تخصـيص مصروفات خاصة في ظل العجز المـالي للحكومـة عـن إصلاح التعليم الحكومى، إذ لا يكلفها التعليم الأهلي، إلا شيئا يسيرا مما تنفقه علي المدارس الأميرية.

ورغم أنها كانت تعتقد أن مصر " لاتصل إلي الغايـة المنشودة من الرقي العلمي، إلا إذا ارتقت درجـة مدارسـنا الأهلية "[٦٤١]، فقد دافعت عن المدارس الأهليـة بخيرهـا ورديئها، فالمدارس الضعيفة التي تنشر التعلـيم بـين أبنـاء السوقة والمعوزين خير من العدم، وخير لناشـيء فقيـر أن يتعلم في مدرسة مهما كان نظامها، علي أن يحرم من العلم، ويقضي عليه بالتشرد في الشوارع والطرقات[٦٤٢]، فـالتعليم إنما يصلح بانتشاره، لأنه كالغذاء نحن في أشد الحاجة إلـي أحط أنواعه، ولو أن الحكومة نادت بعدم بيع مـواد الغـذاء المنحطة القيمة؛ لمات الفقراء جوعا[٦٤٣].

وطالبت نبوية موسى بتشجيع الجهـود الأهليـة لنشـر المدارس والكليات، كما هو الحال فـي أوروبـا، إذ توجـه الحكومات جهودها لتعليم الفقراء، وتكتفـي بتعيـين لجـان الإشراف علي امتحان خريجي تلـك المـدارس والكليـات، بمشاركة إدارة المدرسة حتى تعتمد شهادتها ولا تتدخل فـي شئونها ومناهجها، كما طالبت بألا يقلد التعليم الأهلي التعلـيم الحكومي، وألا يغالي أصحاب المدارس في رفع المصروفات الدراسية[٦٤٤].

وتبني نبوية موسي لهذا الموقف في الدفاع عن المدارس التي لم تكن تفي بالشروط أمر محيـر فعـلا، خاصـة وأن مدارسها كانت من أفضل المدارس في الجودة والتميز ممـا أكسبها شهرة واسعة ولم تكن تهدف من ورائها إلي تحقيـق مكاسب مالية، بل أنها أوقفت مدارسها بالإسـكندرية وقفـا خيريا علي التعليم.

وفي الواقع، فرغم أهمية المدارس الأهلية في سد جزء من الفجوة التعليمية الناتجة عن تقصير الدولـة فـي نشـر التعليم، فقد بالغت نبوية في درجة الحرية التي طالبت بمنحها لهذه المدارس، وحاولت أن تطبق عليها ما ينطبق علي باقي

المشروعات الاقتصادية في ظل الليبرالية، مع أن التعليم يختلف في طبيعته عنها لأنه يرتبط بأهم ثروات المجتمع وهم أبنائه، إذ يعد أهم أدوات التشكيل القومي والفكري، فلا يمكن تركه للأهواء دون ضابط، فيضر بأمن البلاد وهويتها ومستقبلها.

كما أن دفاعها عن كافة أنواع المدارس الأهلية، بخيرها ورديئها، لا يمكن تبريره، برغم براجماتيته، بقلة الفرص التعليمية والمدارس المتاحة أمام الأطفال الفقراء، فكثير من هذه المدارس كانت من التدني في مستواها بحيث أصبحت أشد خطورة علي الأطفال، مما لو تركوا أميين، إذ كان يحترف التعليم فيها من لا علاقة لهم بالتعليم علي الإطلاق، بل ومن ضعاف الأخلاق، وكانت إمكانياتها لا تسمح سوي أن يتكدس مجموعة من التلاميذ في غرف غير صحية لا يتوافر بها أبسط ضروريات التعليم.

إلا أن دعوة نبوية موسي بتفعيل الجهود الأهلية والمنظمات المدنية في المساهمة بدور تعليمي مواز لدور الدولة في سد عجز القدرة الاستيعابية للمدارس الحكومية، ومطالبتها بأن تكون لكل مدرسة شخصيتها وهويتها، بحيث

تراعي المتغيرات البيئية، وعدم مغالاة أصـحاب المـدارس الخاصة في تغليب الطابع التجاري علي مدارسهم، ما تـزال تجد لها صدي في الواقع التربوي المصري حالياً.

وقد انتقدت نبوية موسى مستوي التعليم الأهلي بشدة قبل إنشاء مدارسها، ثم أخذت في الدفاع عن هذا التعليم بعـد أن أصبحت من أصحاب المدارس الأهلية، حتى لا يكاد يخلـو عدد من أعداد مجلتها من تناول التعليم الأهلي وشئونه.

وفي الواقع فقد كان مستوي التعليم في معظم المـدارس الخاصة منخفضاً، سواء كانت مدارس خيرية تابعة للوقف،أو مدارس خاصة لا تهدف للربح أو هدفها الأرباح، حيث كـان أغلبها عبارة عن كتاتيب لا تصلح للتعليم الحديث. [(٦٤٥)].

وحاولت نبوية موسى تطبيق نظرتهـا القائمـة علـى الليبرالية الاقتصادية، والتي عمادها المشروع الحـر، علـى المدارس الأهلية، فانتقدت تدخل الحكومة فـي شـئون هـذه المدارس، وخاصة السياسة التي ترتب عليها إغلاق المدارس الأهلية الصغيرة التى لا تفي بالشروط، فرأت أن ذلـك أدي إلي إحلال المدارس الأجنبية محلها، رغـم عـدم اخـتلاف

إمكانياتها عن المدارس الوطنية، وأدت إلي انتشار البطالـة بين المعلمين[٦٤٦].

واعترضت على إلزام الحكومة للمدارس الأهلية بـدفع رواتب مرتفعة للمعلمين، تفوق ما يتقاضاه زملاؤهـم فـي المدارس الحكومية [٦٤٧] كما أن الإعانات المقدمة للمـدارس الحرة لا يراعى فيها العدل، بل تتدخل في توزيعها المصالح السياسية والطائفية، وطالبت الوزارة بزيادة الإعانـة لتعلـيم البنات زيادة عظيمة عن البنين، لقلة إقبال الأهالي على تعليم بناتهم، وأن ترفع يدها عن التعليم الأهلي وتلغى القيود التـي وضعتها، وذلك بإلغاء قانون التعليم الحر، الذي لا مثيل لـه في أي بلد إلا فرنسا، لرغبة حكومتها في الحد مـن هيمنـة الكنيسة على التعليم، ورغم ذلك تدهور التعليم الفرنسي بعـد أن كانت فرنسا مهبط العلماء. ورأت أن سياسة حزب الوفـد أضرت بالتعليم الأهلي أبلغ الضرر، لذلك نجدها تطلب مـن الحكومة [٦٤٨]: -

- إلغاء قانون التعليم الحر لتعود إلي المدارس الأهلية حريتها ومكانتها .

- إعادة الحالة إلي مـا كانـت عليـه بخصـوص امتحانات النقل، فتمتحن كل مدرسـة تلاميـذها تحت إشرافها ومسئوليتها.
- منح الإعانات حسب استعداد كل مدرسة في المكان والنظام والعدد وبدون أي اعتبارات أخرى.

أي أنها طالبت أن يكون التعليم حرا من كل قيـد، وأن تفتح المدارس بلا قيود ولا شروط سوى إشـراف الـوزارة المحدود.

ورغم أن بعض هذه المدارس حقق إنجـازات تعليميـة جيدة، كالمدارس التابعة للجمعية الخيرية الإسلامية، إلا أنهـا تدهورت تدريجياً، فلم تتعد نسـبة النـاجحين فـي التعلـيم الابتدائي بالجمعية نسبة ١٥% عام ١٩٢٠، حتي انتهي الأمر إلي أن سلمت الجمعية مدارسها لوزارة المعارف عام ١٩٣٨ (٦٤٩)

وصفت نبوية موسى المدارس الأهلية بأنها إما مكاتـب لا تعليم فيها بالمرة ولا آداب، لجهل القائمين فيهـا بمهنـة التعليم، فهي مدارس هدفها الارتزاق والاتجار بالتعليم، فـلا ينتج عنها سوي سوء الأدب وفسـاد الصـحة، ولا تختلـف

مدارس الجمعيات الخيرية عن مدارس الحكومة، بل قد تكون أشد انحطاطا لانصراف أذكياء المصريين عن التوظف فيها، لأن مراكز الحكومة أضمن وأثبت، فلا يتوظف بها إلا كـل من نبذته الحكومة[٦٥٠].

ومع ذلك فقد طالبت نبوية موسى بتشجيع نشر التعلـيم الأهلي للبنات؛ لقلة عناية الحكومة بتعليمهن، لأن الأمـة لا تنجح إلا إذا كانت نشيطة عاملة، ولا تكـون كـذلك مـادام نصفها أشل لا حياة فيه، ولا سبيل لنهضة المـرأة والأمـة المصرية، إلا إذا تربت المـرأة وتعلمـت مختلـف العلـوم والصنائع اللائقة " فعلي من تريد إصلاح الأمة أن تسـعي في ذلك،بالاشتراك في إنشاء المدارس المختلفة للنسـاء،فإن اقتصارنا علي المدارس الأميرية مع قلتها عجـز وإهمـال " [٦٥١]، وعابت علي النساء تبـذير الأمـوال علـي الزينـة والمظاهر والضن علي تعليم البنات وحتى إذا جادت إحداهن بشيء علي التعليم تقلد الرجال وتوجهه إلي تعليم البنـين لا البنات [٦٥٢].

وبعد أن أصبحت نبوية من أصحاب المدارس الأهليـة، أخذت تدافع عن هذا التعليم ضد ما تسنه وزارة المعارف من

قوانين، كالقانون رقم ٤٠ لسنة ١٩٣٤، الذي ينظم الإعانـة لجميع المدارس الأهلية، نظير خضوعها لرقابـة الـوزارة والتفتـيش والالتـزام، بشـروط التـدريس وتعيـين المدرسين،ومطابقة مناهجها لمنـاهج الـوزارة وامتحاناتهـا [٦٥٣].

٢ ـ مدرسة المحمدية للبنات بالفيوم:-

لم تكن طبيعة العمل في المدارس الحكوميـة والقيـود المفروضة عليها، تتفق مع طبيعة نبوية الاستقلالية، ورغبتها في المبادأة وتطبيق طرق وأساليب تربوية جديدة. وسـنحت لها الفرصة عندما طلب منها مدير مديريـة الفيـوم محمـد محمود أن تتولى نظارة " مدرسة المحمدية للبنات " بـالفيوم التابعة لـ " جمعية الأعمال المبرورة "، فقدمت طلبا فى ١٠ يوليو ١٩٠٩ تطلب استقالتها، ووافق وزير المعارف- سـعد زغلول- على الاستقالة فى ٢٤ سبتمبر ١٩٠٩[٦٥٤].

تولت نبوية موسى عملها كناظرة لمدرسـة المحمديـة للبنات، لتصبح بذلك أول ناظرة مصرية لمدرسـة ابتدائيـة للبنات [٦٥٥]. ومع أنها وجدت فى الفيوم أن " فكـرة النـاس سيئة فى كل متعلمة، وأنهم يعتقدون أن العلـم والكمـال لا

يتفقان" [٦٥٦] و"أن المتعلمة لا أخلاق لها وأنها تخرج علـى العادات الشرقية وعلى أخلاق الدين الإسلامي" [٦٥٧] إلا أنها تمكنت من إزالة هذا الفكر الخاطئ مـن رؤوس الكثيـرين، وتحويل نفور الأهالي من تعليم البنات إلى القبول، فزاد عدد التلميذات فى مدرستها فى غضون أربعة أشهر من ٨٠ إلـى ٢٠٠ تلميذة. حيث كانت تقـوم بمناقشـة أوليـاء الأمـور، لإقناعهم بأهمية تعليم البنت،واتبعت أسـلوبا صـارما فـى التعامل مع الرجال، لتغيير فكرة الناس عن المتعلمات، كمـا أصلحت شئون المدرسة [٦٥٨]. نظراً لأن المجتمع كان ينظر بتشكك نحو المتعلمات والمرأة عامة.

ولم تمكث نبوية موسى فى الفيوم طويلا، نظـرا لنقـل مديرها محمد محمود من الفيوم، وتولى مـدير آخـر اتسـم موقفه بالرجعية والتزمت نحو المرأة، فسبب لها كثيرا مـن المتاعب والمضايقات [٦٥٩]. فتركتها بعـد سـبعة شـهور ونصف رغم تعاقدها لمدة ثلاث سنوات [٦٦٠].

٣ ـ محاضـرات نبويـة موسـي فـي الجامعـة المصرية:-

بعد افتتاح الجامعة الأهلية عـام ١٩٠٨ دعـت هـدي شعراوي الآنسة " مارجريت كليمان "؛ لإلقاء محاضرة عن المرأة الشرقية والغربية، وألقيت المحاضرة بمبني الجامعـة الأهلية – مبنى الجامعة الأمريكية حاليا – يوم الجمعـة ١٥ يناير ١٩٠٩، وكانت أول محاضرة ألقيت علي جمـع مـن السيدات في الجامعة المصرية [٦٦١]

ونظرا لأن المحاضرات كانت في البداية تلقـي باللغـة الفرنسية، فقد انتقد البعض ذلك، لأنه يحرم الغالبية العظمـي من النساء، ممن لا يجدن اللغة الفرنسية، من الاستفادة منها. ورأت لبيبة هاشم أن عدم وجود سيدات مصريات علي درجة عالية من العلم والثقافة لإلقاء هذه المحاضرات، ليس مبـررا للتدريس باللغة الفرنسية، فيجب أن يسند التدريس إلي سـيدة تجيد اللغة العربية، لتتاح الفرصة لعدد أكبـر مـن النسـاء للحضور [٦٦٢].

واستجابة لتلك الدعوات دعت إدارة الجامعـة بعـض المصريات للتدريس باللغة العربية، وكلفت نبوية موسي عام ١٩١٠ بتدريس مادة بعنوان " مواضيع عصـرية " باللغـة العربية، وفي عام ١٩١١كلفتها بتدريس تاريخ مصر القـديم

والحديث مع ذكر لأشـهر النسـاء فـي التـاريخ، فكانـت محاضراتها تتناول دور المرأة في التربية والتغيـرات التـي طرأت علي الحكومة أيام قوتها، وارتقاء فنونها وصـناعتها في العصر الفرعوني، والدولة الإسلامية وعلاقتها بمصـر، وتأثير الإسلام في المصريين، وإلقاء الضوء علـي أشـهر النساء في مختلف العصور التاريخية [٦٦٣].

وقد حددت نبوية موسي أهداف محاضراتها فيما يلي [٦٦٤]:-

- إبراز دور المرأة في صنع الحضارة المصرية علي مر العصور، حيث شاركت الرجل فـي السياسـة والحكم والحرب والعمـل والإبـداع فـي الأدب والفنون.
- حث همم المصريات علي الإقتداء بشهيرات النساء، والنهج علـي سـبيلهن نحـو الرقـي بأنفسـهن ومجتمعاتهن.
- دعم الحركة النسائية في مصر، عن طريق تثقيـف المرأة المصرية وتوعيتها بـدورها متمـثلا فـي حقوقها وواجباتها.

- دعم حركة نشر التعليم لأنه خير وسيلة لدعم نهضة المجتمع المصري.
- إبراز عظمة التاريخ المصري، ليكون نبراسا يهتدي به المصريون في نهضتهم ويدفعهم إلـي العمـل والرقي.

ونتيجة لموقف المجتمع المحافظ تجاه خروج المرأة من المنزل وتعليمها واختلاطها بالرجل، تذكر نبوية موسي أنهـا كانت تلقي محاضراتها أيام الجمعة، حيث تخلي الجامعة كلها من الرجال؛ استعدادا لحضور الطالبات مـن نخبـة نسـاء مصر، إلا أنها لم تكن راضية عن عدد النساء القليـل فـي الجامعة الأهلية، التي لم تكن تشـمل إلا كليـة الآداب [٦٦٥] وقد وظفت نبوية موسي ثقافتها وقـدرتها البلاغيـة وقـوة منطقها في حث النساء علي الحضور للجامعة والاستفادة من التعليم، وتصف أحدي المستمعات محاضرة لنبوية موسـي، عن دور المرأة فـي إدارة المنزل،بقولهـا إنهـا " تميـزت بفصاحة اللسان وبلاغة في الكلام كانت تقـود بهـا قلـوب المستمعات إلي حيث أرادت "[٦٦٦]

ومن الواضح أن نبوية موسي قد أدركـت قيمـة هـذه المحاضرات في إزالة كثيـر مـن المسـلمات المتراكمـة بخصوص تعليم المرأة، إذ كانت تعد نقلة نوعية فـي سـبيل تمكين المرأة وإدماج طاقاتها في حركة المجتمـع، إلا أننـا يجب أن ندرك أن هذه المحاضرات النسائية، لم تكن تتخطي الأطر التي رسمها المجتمع للمرأة في إطار تثقيفهـا كربـة منزل إلا قليلا، إذ منعت نبوية موسي نفسها مـن الالتحـاق كطالبة بالجامعة الأهلية عند افتتاحهـا عـام ١٩٠٨، رغـم حصولها علي البكالوريا، كما منعت من دخـول الامتحـان النهائي لمدرسة الحقوق عام ١٩١٢، وفي نفس الوقت دعيت لإلقاء محاضرات في الفرع النسائي بالجامعة، مادامت هـذه المحاضرات لا تتخطى أهدافها الإطار النمطـى المرسـوم للمرأة.

٤ ـ مدارس بنات الأشراف:-

نشطت الحركة النسائية عام ١٩١٩، وكان أحد ملامحها إنشاء الجمعيات النسائية، ومنها جمعية ترقية الفتـاه، التـي ساهمت هدي شعراوي ونبوية موسي في إنشائها، وتمكنـت نبوية موسى من إقناع عدد من سيدات الإسكندرية،أن أفضل

وسيلة لخدمة البلاد، ليست المظاهرات والسير في الطرقات، وإنما نشر التعليم في أمة تعاني من الجهل، فنظمت الجمعية حفلة خيرية، وجه دخلها إلي تأجير بناء المدرسـة، وشـراء بعض الأثاث والأدوات المدرسية، علـي أن تتـولي نبويـة موسى إدارتها دون مقابل (٦٦٧)

وافتتحت المدرسة بالفعل عام ١٩٢١ باسـم مدرسـة " ترقية الفتاة "، ولكن عضوات جمعية ترقية الفتاة أردن تحويل المدرسة إلي مشغل لتعليم الفتيات الخياطة، فعارضت نبويـة ذلك، وباعت منزلها بالقاهرة وبضعة أفدنه ببلدتها، واشترت مبني فسيح بالأسكندرية عام ١٩٢٢ بمبلـغ ٨٧٠٠ جنيـه، وردت للجمعية قيمة الأدوات التـي زودت بهـا المدرسـة، فأصبحت بذلك ملكا خاصا لنبوية موسي (٦٦٨)

وتعود الأسباب التي دفعت نبوية موسي إلي تأسـيس مدارسها إلي:

توفير تعليم للفتاه المصرية يجمع بين المستوي العلمـي الراقي والالتزام الأخلاقي، لتشجيع الأسر المحافظـة علـي تعليم بناتها.

توفير التعليم للبنات المصريات حتى المرحلة الثانوية؛ لقلة المدارس الثانوية للبنات، ولتتساوي فرص الفتاه بـالفتي، ولتحقيق التوافق الأسري، ورفع وعي المصريات.

تمكين الفتاة من الالتحاق بالجامعة أسوة بالبنين، خاصة بعد أن فُتحت أبواب الجامعة أمام البنات منذ عام ١٩٢٨.

تطبيق الأساليب التربوية الجديدة التـي كانـت نبويـة موسي تؤمن بها ، بعيدا عن قيود المدارس الحكومية.

مقاومة التعليم الأجنبي للبنات في مصـر، لإيمانهـا أن المدارس الأجنبية تبعد بين الطالبات ولغتهن وقوميتهن.

المساهمة في خدمة المجتمع المصـري عـن طريـق النهوض بالمرأة، بتعليمهـا مـن ناحيـة، ودعـم الحركـة الثقافية،بإقامة الندوات والمؤتمرات في المدرسة.

إنها كانت غير راضية عن حصولها علي مرتبها مـن وزارة المعارف، دون أن تقوم بعمل مقابل ذلـك، بعـد أن منحها الإنجليز أجازة مدفوعة الأجر، لإبعادها عن التعلـيم، بشرط ألا تكتب في الصحف، فرأت في إدارتهـا للمدرسـة بديلا عن عملها الرسمي [٦٦٩].

وقد أثار افتتاح نبوية موسي للمدرسة ثائرة مستشـار المعارف البريطاني " مستر باترسون "، لاعتقاد الإنجليز إنها تبث في تلميذاتها المباديء الوطنية التي تعـارض الوجـود الإنجليزي في مصر. ورأوا أن إنشاء نبوية موسي لمدرسـة أهلية لا تخضع لإشراف وزارة للمعارف، أكثر خطرا مـن عملها بالمدارس الأميرية أو بوزارة المعـارف. ورغـم أن نبوية موسى حرصت علي عدم التدخل في الأمور السياسة، رغم أهمية الأحداث السياسية في ذلك الوقت، بعد حصـول مصر علي الاستقلال الجزئي في تصريح ٢٨ فبراير عـام ١٩٢٢، وصدور الدستور عام ١٩٢٣، فلم يهدأ الإنجليز إلا بعد نقل نبوية موسي إلي وزارة المعارف، بعـد أن عينـت كبيرة مفتشات فـي نـوفمبر ١٩٢٤ حيـث رأت التفـرغ لوظيفتها، فعرضت علي الوزارة شراء المدرسة أو تأجيرها، فأجرتها الوزارة لمدة خمس سنوات مـن أول أبريـل عـام ١٩٢٥ حتى نهاية مارس ١٩٣٠، مقابل إيجار قـدره ٨٤٠ جنيها سنويا [٦٧٠]

وبعد أن فصلت نبوية موسـي مـن عملهـا بـوزارة المعارف في مارس عام ١٩٢٦ قامت بتأسيس مدرسة جديدة

بالعباسية في القاهرة باسم مدارس بنات الأشـراف، بـدأت الدراسة فيها منذ أكتوبر عام ١٩٢٦ [٦٧١].

ويجادل المؤرخون في السبب الذي حدا بنبوية موسـى إلي تغيير اسم مدرستها من ترقية الفتاة إلي بنات الأشراف ، إذ يري أبو الإسعاد أن للاسم مدلول طبقـي، لأن المـدارس كانت تقتصر علي بنات الأسر الأرستقراطية [٦٧٢].

بينما تري إجلال خليفة أن التعديل نبـع مـن منطلـق أخلاقي، لتؤكد عمليا أن تعليم البنات لا يتنافى مـع مكـارم الأخلاق، فنبوية موسى لم تكن من الطبقة الثرية لأنها عاشت حياة كلها معاناة وكفاح [٦٧٣].

ويؤيد عبد الوهاب موسي الرأي الأخير، ويضيف إليـه أن نسب نبوية موسى من ناحية أمهـا ربمـا يعـود إلـي الأشراف، أي أقرباء الرسول عليه الصلاة والسلام [٦٧٤].

والواقع أن مصروفات المدرسة العالية كانت تحول دون بنات الطبقات الفقيرة، كما كانت نبوية موسى تطبـق فيهـا قواعد أخلاقية صارمة، حتى تقطع علي معارضي الحركـة النسائية أي سبيل للنيل من سمعة المرأة المتعلمة وأخلاقهـا، إلا أن تغيير اسم المدرسة يرجع إلي انه عندما أسست نبوية

موسى مدارسها بالقاهرة، كانت مدرستها بالإسكندرية مؤجرة لوزارة المعارف، فكان طبيعيا أن يختلـف اسـم مدرسـتها الجديدة، ثم عممت اسم بنـات الأشـراف علـى مـدارس الإسكندرية بعد أن استردتها، لما حازه من شهرة كبيـرة.ولا يعنى ذلك أن نبوية موسى كانت تهدف إلى تحقيق أغـراض تجارية محضة، لأنها كانت تقبل بالمدرسة بعض التلميـذات الفقيرات واليتيمات دون أية رسوم.(٦٧٥) كما خشـيت مـن اندثار المدارس بعـد وفاتهـا، فقامـت بوقـف مدارسـها بالأسكندرية وقفا خيريا على التعليم وتؤكد ذلك بقولهـا " لا غاية لى ـ علم ا ـ من مدارس بنات الأشراف، إلا التعليم لوجهه تعالى، فقد عملت واجتهدت وأنفقت كل ما امتلك مـن مال وجهود على مدارس بنات الأشراف بالإسكندرية، حتـى أصبحت تضارع أفضل المدارس الأوربية الحديثة، وبعد أن تم لى كل ما أردت أوقفتها على التعليم وقفا خيريا ... فغايتى إذن منها واضحة جلية لا ترمى إلى كسب أو ثروة، بل هى ترمى بوضوح إلى مساعدة بنات جنسى " (٦٧٦)

ولم تبخل نبوية موسى على مدارسها، فقامت بتوسيعها وتطويرها باستمرار، حتى كانت من أروع وأفخم المـدارس

فى مصر، لذا لم يكن غريبا أن حازت شهرة واسعة، فأقبـل عليها القادرون لتعليم بناتهم، خاصة وأن نبوية كانت معروفة برعايتها للأخلاق والفضائل الكريمة، كما حققت مكانة علمية مرموقة واهتمـت بالأنشـطة العلميـة والأدبيـة والفنيـة والرياضية، وكانت تجد رعاية دائمة مـن الملكـين: فـؤاد وفاروق. [(٦٧٧)]

وقد أتاحت المدارس الفرصة لنبوية موسى لتطبيق مـا تؤمن به من أساليب تربويـة بعيـدا عـن تقليديـة وزارة المعارف. فلم تكن تلتزم في مدارسها التزاما حرفيا بمنـاهج الوزارة أو بنظم الامتحانات، فكانت تقوم بتنظيم المناهج وفقا للعمر العقلي للتلميذات، وتسعى إلي تشـجيع روح الابتكـار والإبداع والاستقلالية في أساليب التدريس، بعيدا عن الإلقاء والحفظ الغالب على طابع المدرسة المصرية، وعملت علـى بث الوطنية والأخلاق الفاضلة في نفوس التلميذات، ولم تلتزم بنظم الامتحانات السائدة، بل تساهلت في ترفيع البنات مـن سنة دراسية إلي أخرى، خاصة في المرحلة الدراسية الأولى، دون أن تربط ذلك بمجرد اجتيـاز الامتحانـات، مادامـت

التلميذات قد مررن بالخبرات التربوية المطلوبة والتقويم المستمر طوال العام الدراسي.

وأهم المواد التي درست في مدارسها اللغة العربية والدين والحساب والتدبير المنزلي والصحة واللغات الأجنبية والرسم والنقش والجغرافيا والتطريز. وخصص فرع لتعليم الموسيقى، لتخريج مدرسات مصريات لهذا الفن، وفرع أخر لتعليم الخياطة تعليما يمكن المصريات من الإحلال محل الأجنبيات.

وأهتمت نبوية موسى في مدارسها بالأنشطة العلمية والأدبية والفنية والرياضية، فشجعت التلميذات على تشكيل الجمعيات العلمية والخطابية والجغرافية، وزودت المدرسة بالأفنية الشاسعة، لممارسة الألعاب الرياضية المختلفة ، وبقاعات للرسم مصممة بشكل هندسي جذاب، وبالمعامل الحديثة لتدريس العلوم، وبحديقة واسعة تتعلم فيها التلميذات مبادئ الزراعة وتنسيق البساتين وملاحظة مراحل نمو النباتات، وبمسرح لإقامة الحفلات المدرسية بشكل منتظم، وتشجيع المواهب الفنية في الغناء والتمثيل وغيرهما،

وزودت مدارسها بمدرج واسع؛ لإقامة النـدوات واللقـاءات الثقافية المختلفة [٦٧٨].

وحرصت نبوية موسي علي اختيار معلمي مدرسـتها، بحيث تتوافر فيهم الأخلاق السامية، والمكانة العلمية الرفيعة والمظهر اللائق، وكانت تعقد معهم مقابلات تستكشـف مـن خلالها قدراتهم قبل أن توافق علي تعيينهم فـي مدارسـها، واتبعت أسلوبا قوامه الحزم والانضباط مع المعلمـين ومـع الطالبات.

ومنذ عام ١٩٢٧ كانت نتائج مدارسها تأتى على رأس المدارس الأهلية في التفوق، وتخرج منها من الفتيات عـدد يزيد على ما تخرج من أية مدرسة أهلية أخرى، في المرحلة الابتدائية أو الكفاءة أو البكالوريا، وكان الرعيل الثاني مـن خريجات الجامعة ومن حملة مشاعل العمل فـي المصـالح والمؤسسات المختلفة، في بداية عمل المرأة، مـن طالبـات مدارس نبوية موسى، وتخرجت منـه بعـض الأميـرات والنساء الشهيرات، مثل سميرة موسى عالمة الذرة الشهيرة، وزينب الوكيل زوجة مصطفى النحاس وغيرهن، رغـم أن

المدرسة كانت تعد جهدا فرديا ولا ترعاها جمعيات خيريـة. (٦٧٩)

ويمكننا إدراك مدي ما سـاهمت بـه مـدارس بنـات الأشراف إذا علمنا انه في عام ١٩٤٣، لم يكن يوجد بمصر سوي ثلاث مدارس ثانوية إسـلامية أهليـة للبنـات، منهـا مدرستان لبنات الأشراف بالقاهرة والإسكندرية (٦٨٠)

فكانت المدارس بمثابة انتقالة حقيقية لتعليم المرأة فـي مصر، مع ما ترتب على ذلك من إعادة النظر في دورهـا الاجتماعي، فهذا التعليم التحضيري الذي فتح البـاب أمـام البنات لدخول الجامعة، كاد أن يكون المحاولة الوحيدة التـي جرت لمواجهة تهميش المرأة من خلال التعليم، فقـد بـدأت الخريجات من هذه المدارس يتقدمن للحصول علـي تعلـيم جامعي متخصص من كافة فروع المعرفة، ولم تمر سـنوات قليلة، إلا وكانت باكورة الجامعيات المصـريات قـد بـدأت تظهر في المجتمع، فحملن مشاعل عمل المرأة في المصالح والمؤسسات المختلفة (٦٨١)

وتعبر أحدي خريجات مدارس بنات الأشراف، بعـد أن أتمت تعليمها العالي وتخرجت من كلية الحقـوق بالجامعـة

المصرية، عن دور نبوية موسي ومدارسها بقولها " لقد أتمت السيدة نبوية موسي رسالتها، وأسلمت للبلاد لا نبوية واحدة، بل آلاف النبويات " (٦٨٢)

ولم تقصر نبوية موسى مدارسها علي التعلـيم فقـط، وإنما كانت أشبه بمنارة ومؤسسة فكرية شاملة، فعلاوة علي أنها كانت مقرا لمجلتها ومطبعتها، فإنها كانت أيضا منبـرا لدعاة الحركة الوطنية، فما كان يجد حدث قومي في الـبلاد، إلا وكانت تدعو أقطابه إلي مدارسها فـي نـدوة أو حفلـة؛ لتدارس أبعاده ومناقشة الطالبات في آثاره، فكانت مدارسها في تفاعل دائم مع المجتمع وأحداثه المتغيرة.

وظلت نبوية موسي تدير مدارسها بنشاط وكفاءة، رغم أنها جاوزت الستين عاما حتى وفاتهـا عـام ١٩٥١، وقـد تهدمت مدارسها بالأسكندرية وآلت مدارسها بالقـاهرة إلـي ورثتها، وقد أطلقت وزارة التربية والتعليم اسم نبوية موسي علي مدرستين ثانويتين للبنات بالقاهرة والإسكندرية تكريمـا لجهودها في خدمة التعليم المصري.

الخلاصة:

يتضح من هذا الفصل مدى ما ساهمت به نبوية موسى في خدمة تعليم النبات في مصـر، سـواء فـي المـدارس الحكومية أو المدارس الأهلية، حيث كان عليهـا أن تواجـه قوى عديدة من أجل تطبيق رؤيتها نحـو إصـلاح التعلـيم المصري.

فواجهت بعض القوى الاجتماعية المعرقلة لتعليم البنات، وحاولت تغيير المفاهيم الخاطئة نحو تعلـيم البنـت، كمـا جابهت القوى السياسية المهيمنة التي كانت تعد تطور المرأة المصرية مهددا لمصالحها، واتخذت من التعليم أداة لترسـيخ نفوذها، كالاحتلال الإنجليزي، مما أدي إلى تكتل هذه القوى ضد نبوية موسى، حتى انتهي الأمـر بفصـلها مـن وزارة المعارف عام ١٩٢٦.

وقد خدمت نبوية موسى التعليم في مواقع عديـدة فـي مصر، فعملت في مـدارس بالقـاهرة والفيـوم والدقهليـة والإسكندرية، وشغلت عـدة وظـائف قياديـة فـي وزارة المعارف، بالإضافة إلي محاضراتها فـي الفـرع النسـائي بالجامعة الأهلية، وكانت ترتقي بمدارسها، لتصبح في مقدمة المدارس المصرية من حيث جودة التعليم والالتزام الأخلاقي

والانفتاح على المجتمع. لذلك لقي دورها التقدير من القـوى الوطنية، فكان لقب المربية الفاضلة، فيه الكفاية عن ذكر اسم نبوية موسى.

الفصل السابع

النتائج والتوصيات

النتائج والتوصيات

يتضح من الفصول السابقة مدى ما ساهمت بـه نبويـة موسى، في تشكيل الواقع التعليمى والفكر التربوي في مصر في النصف الأول من القرن العشرين، وإذا كـان الحاضـر منطلقا وموجها للمستقبل، فما الحاضر إلا إفـراز للماضـي وتراكماته وخبراته، فدراستنا لتراثنا الفكري القريب والبعيد، ينبغي ألا تصب في فراغ، بل يجب أن تكون معينا للحاضر ونبراسا للمستقبل، فلا شك أن نهضتنا كلما ارتكـزت علـي ماض زاخر، بالفكر الخصب والآراء القيمة، كلما كانت أكثر قبول وثراء واستمرار، ويعزز ذلك أننا نحيا في عصر غدت فيه المعرفة والمعلومات، الثروة الحقيقية والقيمـة المضـافة والمكون الرئيسي، بينما تضاءلت قيمة المكونـات الطبيعيـة المادية. وقد أفرز ذلك صراعا حضاريا غير متكافئ، يمثـل تحديا متعاظما علي الثقافات الضعيفة، حيث تتعرض لخطـر الذوبان والتلاشي، في مواجهة المنظومات الثقافيـة الأكثـر تنظيما وتخطيطا وتوجيها وثراء.

والسؤال الذي قد يتبادر إلى الفكر لأول وهلة، هو مـا مدي إمكانية الاستفادة من فكر نبوية موسي في ظل التغيرات

السريعة المتلاحقة، والتقادم السريع للمعرفـة فـي عصـر المعلوماتية اللاهثة، إذ كيف يمكن أن نستلهم فكـر المربيـة الفاضلة في قضايا معاصـرة، رغـم اخـتلاف المتغيـرات المجتمعية والفاصل الزمني؟!

الواقع إننا إذا ما تأملنا واقعنـا التعليمـى والتربـوي، وواقعنا في الفترة التي عاصرتها نبويـة موسـى، نجـد أن الاختلاف في كثير من القضايا هو اختلاف فـي الدرجـة وليس في النوع، وكثير ما يحمل الفكـر الريـادي لمحـات متجددة تحتفظ بقيمتها وزخمها الفكري رغم مرور السـنين. وهو ما يدفعنا للاستفادة مـن فكـر هـذه الرائـدة، دون أن ينحصر جهدنا في حدود الإعادة والتكرار، أو ينجرف نحـو التزييف والمبالغة في التأويل.

أولا:- نتائج الدراسة

دارت هذه الدراسة حول الفكر التربوي عنـد نبويـة موسي، وجهودها في إصلاح التعليم المصري، وهي دراسة تاريخية تحليلية، رصدت جهود إحدى الرائدات المصـريات البارزات، في مجال التربية والتعليم في النصف الأول مـن القرن العشرين، نظراً لتجاهل البحوث لإسهامات هذه الرائدة

العظيمة، التي كرست حياتها وجهدها وفكرها لخدمة قضـايا المرأة والتعليم في مصر، بدرجة لا تقل عـن غيرهـا مـن الرائدات الشهيرات مثل، هـدي شـعراوي، وملـك حفنـي ناصف، ولبيبة هاشم.. وغيرهن. بل تتميز نبوية موسي عن غيرها من الرائدات، بأن فكرها اتسـم بالتشـعب والتكامـل والاستمرارية والتفاعل المباشر مع قضايا عصـرها، ومـع النظام التعليمي علي المستويين الرسمي والأهلي، ولم تقصر جهودها علي ما يتعلق بتعليم البنت، وإنما تناولـت قضـايا ترتبط بالمنظومة التعليمية، والفلسفة التربويـة مـن كافـة أبعادها.

ويمكن القول إن فكر نبويـة موسـي ينـدرج ضـمن محاولات المفكرين المصريين، منذ مطلع القرن التاسع عشر وحتى اليوم، للتوفيق بين الأصالة والمعاصرة، بـين الإرث الثقافي والحضارة الغربية الوافدة، وهي الأزمة التي نشـأت منذ احتكاك المجتمع المصري بالمجتمعات الغربية، والتـي عمق من جذورها ارتبـاط الحضـارة الوافـدة بالصـراع الاستعماري، وصعوبة نقل الجوانب المادية للحضارة، ومـا يصاحبها من إنجازات تكنولوجية وعلمية متطورة، دون أخذ

ما يصاحبها من قيم وسلوكيات وأخلاقيات، وهي المعضـلة التي ما تزال تحكم التوجهات الفكرية المصرية، والتي تتبلور حول الانحياز للوافد أو للأصيل، أو محاولة التوفيق والجمع بينهما.

وقد انعكست أوضاع المجتمع المصري بكافة أبعادهـا في الفترة منذ الاحتلال البريطاني عام ١٨٨٢،وحتى ثـورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ علي النظام التعليمي،وأثرت في التوجهات التربوية، فظل التعليم متأثراً أكثر منه مؤثرا، وموجهاً أكثـر منه موجِهاً، فقد اعتبرت القوي المهيمنة الخارجية والمحلية، التعليم أداة لتكريس الأوضاع السائدة من استبداد واحـتلال، وتسلط وتبعية اقتصادية، وتفاوت اجتماعي طبقي وتضـارب فكري.

ويعد فكر نبوية موسي بشكل عام أقرب إلـي الاتجـاه الفكري التوفيقي، الذي حاول الجمع بـين الإرث الثقـافي، واسترفاد الحضارة الغربية الحديثة. وقد اعتبرت نبويـة - كغيرها من المفكرين المصريين – اليابان خير دليـل علـي القدرة على التوفيق بين الإتباع والإبداع والتطوير، دون فقد

الهوية وذوبان الذات والخصوصية الثقافية، نظـراً لتشـابه تجربتي التحديث في البلادين.

وتستند المرجعية الفكرية التربوية لنبوية موسي بشـكل أساسي إلي الفكر التربوي الغربي الحديث، وهي سمة عامة في مجال الفكر التربوي في مصر، حيـث اعتمـد تحـديث التعليم المصري منذ مطلع القرن التاسع عشر علـي الفكـر التربوي الغربي، بينما تركز التراث التربوي بشكل أساسـي في الأزهر، وما يرتبط به من مؤسسات تعليمية دينية، لذلك نجد نبوية موسي تستشهد دائماً بآراء مفكري التربيـة فـي الغرب مثل " فروبل " و" بستالوتزي " و " جان جاك روسو " وتجارب الدول الغربية في النظام التعليمي، بينمـا ينـدر استشهادها بآراء مفكري التربية الإسلامية في عصر النهضة خلال العصور الوسطي.

وقد طالبت نبوية موسي بالفصل بين الوجه الاستعماري للغرب والوجه الحضاري، حيث نادت بضرورة الاستفادة من الحضارة الغربية الحديثة، لأن من لا يستفيد من منجزاتهـا يقع فريسة لها، لذلك نجدها تهاجم الاستعمار البريطاني فـي مصر قولاً وعملاً،وفي نفس الوقت تستلهم الـنظم التربويـة

الغربية في مدارسها، من حيث المناهج وأسـاليب التـدريس والاهتمام باللغات الأجنبية والأنشطة الدراسية والامتحانات.. الخ .

وقد تفاعلت نبوية موسي مع المجتمع المصـري فـي الفترة التي عاصرتها بكل أبعادها وإشكالياتها، وقد فضـلت المجتمع القائم علي الليبرالية السياسية والاقتصادية والانفتاح الفكري، لتحقيق الديمقراطية والحد من النزعات المسـتبدة، وكسبيل لحفز الجهود الفردية وتحفيز الدافعية والمبادئة، فكان إيمانها بالحرية والديمقراطية من الركائز والسمات البـارزة لديها.

وقد آمنت نبوية موسي بأن الوسيلة المثلي لبناء الفـرد والمجتمع، هي التربية الصحيحة، فهي عماد التقدم والتنميـة ومحور الأمن في المجتمع، فالتطورات العلمية والتكنولوجية الهائلة، ضاعفت من قيمة العلم ومنجزاته، وفاق نتاج العقول نتاج الثروات الطبيعية، وهو ما أدي إلي تفوق أمم رغم فقر مواردها الطبيعية، بينما تختلف أمم كثيرة رغـم امتلاكهـا للموارد المادية، نتيجة عدم العناية بالموارد البشرية، فمصير الأمم ومكانتها، يستند علي مدي ما توليه للعلم والمعرفة من

اعتبار وجهود،وما توفره من إمكانيات، وهو ما جعل التعليم محور أية نهضة مستهدفة.

ولقد تميزت نبوية موسى بحس وطني أصـيل وإيمـان يقيني بعظمة مصر، وبضرورة أن تتبوأ مكانة لائقة. وأمنت أن الوسيلة الحقيقية للوصول إلى ذلك هي الاهتمام بـالتعليم الهادف إلى بناء الشخصية الحرة المسـتقلة، وبـث الـروح الوطنية والفخر القومي دون تعصب، من خلال نشـر روح الديموقراطية في المؤسسات التربوية، كالأسرة والمدرسـة. والتخاص من الاحتلال وسياسـته التعليميـة الاسـتعمارية، فالاستقلال التعليمي هو أول خطوة نحو الاستقلال الحقيقـي. وطالبت بإبعاد سياسة التعليم عن الأهواء الحزبية والمصالح الطبقية الضيقة، كما انتقدت بشدة قصر أهداف التعليم علـى تخريج موظفين، ومطالبة الخريجين للدولة بتعيينهم، لأن هذا يتنافى مع بناء الشخصية الحرة المبادرة التي يهدف التعلـيم إلى تشكيلها.

ولقد كان من أبرز سمات تلك الفترة تبنـي عـدد مـن السيدات الدعوة والعمل على تعليم الفتاة المصـرية، نظـرا للتهميش الذي عانت منه المرأة، حيث اضطلعت كوكبة كبيرة

من الرائدات بالعمل على التصدي لهذه المشـكلات،للنهوض بالمجتمع وكان من أبرزهن نبوية موسى، حيث أمنت بجدلية العلاقة بين تقدم المجتمع وتقدم المرأة، لذلك عملت على كسر الحواجز والمحرمات التي فرضها المجتمـع علـى البنـت، فالتحقت بالتعليم رغم معارضة أسرتها، وأصبحت أول فتـاة مصرية تحصل علـى البكالوريـا، ثـم تقـدمت للالتحـاق بالجامعة، وشغلت عدة وظائف كان مترسـخا فـي العقليـة الاجتماعية إنها وظائف رجالية، في محاولة لإدماج المـرأة في كافة قطاعات المجتمع، لذلك واجهت نبوية الكثيـر مـن العراقيل، واضطهدت حتى انتهي الأمر بفصلها من عملهـا دون تحقيق.

ولا يمكن القول إن فكر نبوية موسـى يمثـل نظريـة متكاملة في التربية، وهي على العموم سمة من سمات الحياة الفكرية في مصر، حيث تغلب النظرة الجزئية والتناول القائم على رد الفعل، إلا أن كثيرا من آرائها تعد لمحـات رائـدة ورؤى تجديدية حتى بمقاييس عصرنا. فقد طالبت بالاهتمـام برياض الأطفال والتوسع فيها، والتقريب بين الشعب العلمية والأدبية في المرحلة الثانوية، ومساواة البنـت بالولـد فـي

المناهج وعدد سنوات الدراسة، وإصلاح التعليم الأزهري ليواكب علوم العصر، والحد من وظيفة التعليم بمعناها القاصر، وتطبيق اللامركزية الحقيقية دون الاقتصار على الجانب الإداري وتمصير التعليم، والاهتمام بالتعلم الذاتي وتبني طرق تدريس أكثر فعالية بعيدا عن النمط التقليدي القائم على التلقين والحفظ، والاهتمام باللغة العربية وتحديث قواعد النحو والصرف وتبسيطها... وما أشبه الليلة بالبارحة.

ويمكن تلخيص أهم نتائج البحث فيما يلى: -

١. اعتبرت نبوية موسى التربية عملية شاملة متكاملة يجب أن تشمل ترقية جوانب الشخصية الإنسانية معرفيا ووجدانيا ومهاريا، ومراعاة النمو العقلي والسيكولوجي والجسمي، فالتربية الجسمية تبدأ منذ ولادة الطفل، ويساهم في تحقيقها التغذية السليمة والتوعية الصحية، وممارسة الألعاب الرياضية واتباع نمط حياة متزن، وقد أولت نبوية التربية الأخلاقية عناية فائقة وركزت على القدوة السلوكية والنموذجية الفعلية في القول والعمل.

وأدركت أن دور التربية العقلية، هو بناء العقل القـادر على الإبداع والخلق والابتكار والتوليد المعرفي، وليس صب عقول جامدة غذائها الحفظ والاستظهار واجترار المعلومات.

٢. رأت نبوية موسى أن التربية يجب أن تهدف إلـى إعداد الفرد لمواجهة الحياة، وتنميـة الشخصـية الحرة المستقلة،القادرة علـى الإبـداع والمبـادرة الرافضة للقهـر والخضـوع والقواعـد الشـكلية الصارمة في كافة المؤسسات التربويـة، وغـرس روح الولاء والانتماء والمواطنـة فـي مواجهـة الهجمة الاستعمارية الشرسة، الهادفة إلي استيعاب والتهام الحضارات المغايرة، وأن التربية لا يجـب أن تكون مجرد انعكاس سلبي للواقع.

٣. أدركت نبوية موسى أن الطبيعة الإنسانية تتشـابه في عدة خصائص كموقف الإنسـان مـن الخيـر والشر، والحرية والجبر، والغرائز إلا أنها تختلف أيضا بسبب المتغيرات الزمانية والمكانية، وإنهـا محصلة للعوامل الوراثية والمكتسبة مـن البيئـة والمجتمع، فالطبيعة الإنسانية كل متفاعل متكامل،

ورأت نبوية موسي تعديل المراحل الدراسية بحيث تعتمد علي رياض الأطفال،كقاعدة أساسية لجميـع الأطفال مدتها عامين، وهي بمثابة المرحلة الأولي، ثم مرحلة ثانية ينقسم فيها التعلـيم إلـي دوريـن: يشمل الأول المرحلة الابتدائيـة والثـانى يشـمل المرحلة الثانوية، ويمتـدان نحـو ١١-١٣سـنة، يتركز فيها الاهتمام علي تنمية العقـل وتهذيبـه، وتزويد المتعلم بقاعدة ثقافية عامـة. وأن يكـون التعليم في المرحلة الابتدائية إلزاميـا، وألا يكـون هناك تخصـص فـي التعلـيم الثـانوي العـام، فالتخصص والتشعب إلي علمي ورياضة وأدبـي محله الجامعة، ثم تأتي المرحلة الثالثة وهي التعليم العالي أو الانخراط في الحياة العملية.

٤. وقد أولت نبوية موسي رياض الأطفـال اهتمامـا بالغا، رغم محدودية انتشـارها فـي عصـرها، فطالبت بنشرها وتوفير البرامج التربوية الملاءمة لها، وأخذ ميول الأطفال واستعداداتهم وقدراتهم في الاعتبار، وتنمية حب الاستطلاع والفهم والتفكير،

وحرية الإرادة والاستقلالية والتخيل في نفوسـهم، وحذرت من ترك الأطفال في تلك السن الصغيرة، نهبا للأجانب أو الثقافة الأجنبية، لأنها أهم مراحل تشكل شخصية الطفل وسلوكه ومستقبلا.

٥. نادت نبوية موسى بمراعاة الأسس السـليمة عنـد وضع وتطوير المناهج الدراسـية، والأخـذ فـي الاعتبار النظريات التربوية والسيكولوجية، بحيث تتناسب المنـاهج وقـدرات التلاميـذ وميـولهم، وحاجتهم إلى المعرفة وخصـائص نمـوهم، وأن تتوافر في المناهج المرونة التي تسمح باسـتيعاب الفروق الفردية والبيئية، وبضرورة التجربة قبـل التعميم، لتجنب الأخطاء والهدر التعليمي.

واعتبرت نبوية موسى الأنشطة الدراسية،جزءا مكمـلا للمنهج الدراسي، ونادت بتحقيق الترابط والتكامل بين المواد الدراسية، والتقريب بين النظري والعملي.

٦. اهتمت نبوية موسى باللغة العربية اهتماما بالغـا، واعتبرت اللغة وعـاء وأداة الفكـرة، وانتقـدت الدعوات المطالبة بإحلال العامية محل الفصـحى،

واستبدالها باللغات الأجنبية،ورأت أن اللغة العربية تتميز بثراء مفرداتها وتراكيبها وسعتها الاشـتقاقية وعباراتها الراقية، وأرجعت التدهور اللغوي إلـى إهمال اللغة العربية، وعدم توافر البيئـة اللغويـة السليمة، وتراخى المجمع اللغـوى فـي مواكبـة مستجدات العصـر، وانتشـار الكتـب الركيكـة والأغاني الهابطة، وصعوبة كتب الأطفـال، ممـا ينفرهم من القراءة، وإغراق التلميذ فـي قواعـد نحوية وصرفية لا يفهم منها شيئا، لـذلك نـادت نبوية موسى بالعمل على:

- غرس حب القراءة والمطالعة باللغة العربيـة فـي نفوس الناشئة منذ الصغر.
- تبسيط قواعد النحو والصرف، والاعتناء بالمعـاني والأساليب، والتوظيف اللغوي والتسلسل المنطقـى في تدريسهما.
- الاهتمام بالأناشيد والأغاني، خاصة فـي السـنوات الدراسية الأولى.

- منح المعلمين الحرية في اختيار بعض النصـوص خارج المنهج الدراسي، لمراعاة الفروق الفرديـة، وتزويد التلاميذ بموضوعات مثيرة مسـتمدة مـن بيئتهم.
- التمييز بين تعلم اللغة والتعليم باللغة.

٧. انتقدت نبوية موسى أسـاليب وطـرق التـدريس التقليدية والعتيقة في عصرها، التي كانت متـأثرة بالأساليب المتبعة في المؤسسـات التعليميـة فـي عصور التخلف الإسلامي، والقائمة على التلقـين والحفظ والاستظهار للمتون والحواشي، وطالبـت بدلا من ذلك بالاستفادة من نتائج البحوث التربوية في مجال علم النفس، فيجب البدء من السهل إلـى الصعب، ومن المحسوس إلـى المجرد،ومراعـاة الفروق الفردية بين المعلمين، واستخدام المعينـات والوسائل التعليمية، والتفاعل بين المعلم والطلاب، واستخدام طرق متنوعـة، كـالحوار والمناقشـة والعصف الذهني، والقدرة على البحـث، وجمـع المعلومات وفهمها بدلا من حفظها.

واعتبرت نبوية موسى التعلم الذاتي من أهم أساليب التدريس، لأنه يغرس في الطلاب حب البحث، ويحفز قدراتهم العقلية، ويشبع تعطش الموهوبين للمعرفة والدراسة.

٨. طالبت نبوية موسى بوضع نظام مرن للامتحان والترفيع من سنة دراسية إلى أخرى، وفقا للعمر العقلي، واستجابة للفروق الفردية، ولإعطاء فرصة للنابهين للتخرج المبكر والتفرغ للتخصص والبحث،وأيدت اتجاه وزارة المعارف بمنح المدراس حق أجراء امتحان النقل،لأنه يتوافق واتجاه اللامركزية.

٩. طالبت نبوية موسى بالاهتمام بالمعلم لأنه أعظم قدره للنشء، وعدم إرهاقه بكثرة الأعباء الوظيفية. ونادت بوضع معايير سامية لمن يعملون بمهنة التعليم، حيث اشترطت الاستعداد الفطري،والكمال الأخلاقي،وسعة الإطلاع على مستجدات العصر والعلم وقوة الشخصية، إلا أنها لم تول اهتماما للإعداد التربوي للمعلمين رغم أهميته.

١٠. تناقض موقف نبوية موسي نحو ديمقراطيـة التعليم، فهي تارة تؤيد تعليم كافة أبنـاء الشـعب، وتطالب بتعميم التعليم الابتدائي وإلزاميته، للكشف عن المواهب والعقول الدفينة تحت وطـأة الفقـر، وتارة أخرى تنادي بتعليم صفوة قادرة على قيـادة المجتمع.

١١. عارضت نبوية موسي اتجاه وزارة المعارف عام ١٩٣٨ إلى تقسيم البلاد إلى مناطق تعليميـة، لتخفيف العبء عن الإدارة المركزية، وعملا بمبدأ الإدارة اللامركزية فـي التعلـيم، لأنهـا رأت أن الخطوات التـي تمـت، مـا هـي إلا إضـافات بيروقراطيــة لإدارة التعلــيم، لأن اللامركزيــة الحقيقية، تكون في منح المدرس الحرية في تنظيم بعــض الــدروس، وفــي المنــاهج الدراســية والامتحانات، وتوسيع سلطة إدارة المدرسة، لا أن تتركز القرارات في يد الوزير وحده. كما رأت أن استقلال الجامعة في مصر، أمر سـابق لأوانـه، مادامت الجامعة تعتمد في ميزانيتها على الحكومة.

١٢. هاجمت نبوية موسى النظرة النفعية القاصرة للتعليم، ونادت بأن توفر الحكومة التعلـيم لجميـع أبناء الشعب، وترتفع بمسـتوى جودتـه، وتهيـئ الفرص للتنمية الاقتصادية والمشروعات الحرة،ثم تفتح الباب أمام الخريجين؛ ليشـقوا سـبيلهم فـي الحياة،اعتمادا على ما اكتسبوه من خبـرة أثنـاء التعليم وتدفعهم للتخطيط والمبادرة، بدلا من انتظار وظيفة حكومية تكدسهم بجوار موظفين عـاطلين، وقد لا تأتي أبدا.

١٣. أدركت نبوية موسى خطورة مرامي السياسة الاستعمارية في إضعاف الهوية الوطنية، وتهديـد اللغة القومية، من خلال جعـل الإنجليزيـة لغـة التعليم، لذلك طالبت بتعريب المنـاهج الدراسـية، وعملت على إعداد معلمات مصريات يجدن اللغة الإنجليزية، ونادت بإحلال المعلمات المصـريات محل الأجنبيات، خصوصا في ريـاض الأطفـال والمرحلة الابتدائية، لخطورة تلك السن في تكوين

شخصية الناشئة، ونادت بإبعاد يد الإنجليـز عـن وزارة التعليم كلية، لأنها أهم الوزارات.

١٤. أعربت نبوية موسى عن سخطها من هيمنة السياسة علي التعليم، وانتقدت اشتراك الطلاب في المظاهرات، وإهمالهم الدراسة، بينما مصـر فـي أمس الحاجة إلى التعليم، لذلك منعت طالباتها مـن الاشتراك في ثـورة ١٩١٩، وانتقـدت تلاعـب الأحزاب بالسياسة التعليمية، وتوزيـع الوظـائف التعليمية، وإبقـاء الخلـل الطبقـي والاجتمـاعي قائما،وتوزيع الإعانات علـى المـدارس الأهليـة حسب ولائها للحزب، وأيدت إنشاء المجلس الأعلى للتعليم عام ١٩٤٠، لأنه قد يسـاهم فـي إرسـاء سياسة تعليمية، تعتمد على التخطيط السليم والفكر المؤسسي.

١٥. كان تعليم الفتاة المصرية من أهـم القضـايا التي شغلت رواد ورائدات الحركة الثقافيـة فـي مصر، في النصف الأول من القـرن العشـرين. وكانت هذه القضية هي الركيزة الأساسـية التـي

تنطلق منها نبوية موسى، للمطالبة بإصلاح أوضاع المرأة والمجتمع بأكمله، وإذا كان أغلب الرواد والرائدات قد اكتفوا بالمطالبة النظرية أو الدعم المادي، فقد ساهمت نبوية موسى في تعليم الفتاة قولا وعملا، على مدى سنوات طويلة، من أجل إنشاء مدارس تتعلم فيها الفتاة المصرية،وطالبت بمساواتها مع الولد في عدد السنوات الدراسية والمناهج وفرص الالتحاق، وانطلقت في دعوتها من عدة مسلمات أهمها:

- إيمانها بتكافؤ القدرات العقلية للمرأة مع الرجل.
- أن التعليم لا يتعارض والأخلاق الفاضلة، بل على العكس يزيد الفتاة عفة، ويبصرها بقيم المجتمع وأخلاقياته وعواقب سلوكها.
- جدلية العلاقة بين تقدم المجتمع وتقدم المرأة.
- أن طبيعة العصر تفرض ضرورة الاستفادة من كافة الطاقات العقلية، لأن التنافس أصبح يعتمد علي إبداعات العقول ومنجزاتها.
- أن تعليم المرأة أمر تحض عليه جميع الأديان.

- إيمانها بأن تعليم المرأة هو السبيل الأمثل لحصولها على حقوقها السياسية والقانونيـة، وتـولى كافـة الوظائف والمهن.

١٦. ساهمت نبوية موسى في نشر التعليم الأهلي، حيث عملت في الفيوم، وألقت محاضـرات فـي الفرع النسائي بالجامعة الأهلية، وتوجت جهودهـا بإنشاء مدرسة ترقية الفتاة، التي أسمتها فيما بعـد مدارس بنات الإشراف، في القاهرة والإسكندرية، وكانت منارة تعليمية وثقافية، مهدت السبيل للفتـاة المصرية للالتحاق بـالتعليم الثـانوي والعـالي، وحازت السبق العلمي والأخلاقـي، كمـا عملـت لسنوات طويلة في التعليم الرسمي، وكان لها سبق الريادة في تولى مناصب قيادية هامـة، وإدخـال تحسينات عصرية على برامج الدراسـة وسياسـة التعليم، لإصلاح وتطوير التعليم المصري.

ثانياً: مدى الاستفادة من فكر نبوية موسى فى مواجهة التحديات التربوية:-

في ضوء فكر نبوية موسى، يمكن الخروج بمجموعـة من الأطر المعينة علي تفعيل دور التعليم في مواجهـة تلـك التحديات علي النحو التالي:-

١. الإيمان بالعلم وتطبيقاته، كسبيل أساسـي لتحقيـق نهضة المجتمع، وكقيمة عليا في عصر أهم سماته العلم والتكنولوجيا.

يواجه مجتمعنا تحديات فكرية تتمثل في عـدم شـيوع التفكير العلمي والتفكير الشبكي، وعـدم اسـتيعاب المـنهج المنظومي في تناول الظواهر، وتقسيم الفكر إلـي ثنائيـات طرفية متناقضة متصارعة، دون إدراك لمنـاطق الالتقـاء، ونسبية الحقائق وقيمة العنصر السالب من هـذه الثنائيـات، رغم قيمته في تدعيم القدرات التحليلية والإبداعية. بالإضافة إلي ضعف الإنتاج الفكري كماً وكيفاً، وعدم القدرة علي بعث وتفعيل التراث، أو التفاعل البناء مـع الثقافـات الأخـرى.[٦٨٣] وهو ما أدى إلي تكوين نظرة علمية متدنية متشككة في العلم ومنجزاته، تكتفي بأن تنقب عن كل تقدم علمي للآخرين في نصوصنا التراثية والدينية.

لقد آمنت نبوية موسى أن مستقبل مصر يتوقف علـي مدى تجذر وتأصل العلم في كيـان المجتمـع، وأن مصـر الفرعونية ما تقدمت وسادت إلا بالعلم ووصفت عصرها بأنه عصر العلم والعقل والبترول، وهو ما تؤكده إنجازات العلـم والتكنولوجيا المتلاحقة، و أصبح عصرنا هو عصر الموجة الثالثة التي تخطت المرحلة الزراعية والصناعية، إلي الثورة المعرفية المعلوماتية، وفاق نتاج العقل نتاج الأرض، وأصبح البشر هم الثروة الحقيقية، إذا استثمرت طاقاتهم جيدا.

ويفرض ذلك ضرورة تهيئة مناخ فكري عـام يحفـل بالعلم والعلماء. ولا يتأتى ذلك إلا بالربط بين منجزات العلم ومشاكل الحياة، وتعظيم المردودات العلمية، وتـوفير بيئـة تربوية تؤمن بقيمة الثقافة والفكر والإبداع، والحد من هيمنة الفكر الاستهلاكي، وتدعيم الاستثمار في الإنسـان والفكـر الإنتاجي الخلاق.

ويقع علي مؤسسات التعليم – خاصة المدرسة – العبء الأكبر في تدعيم التفكير والأسلوب العلمي عامة، والاهتمـام بالعلوم الأساسية (العلوم والرياضيات)، وتمكين الطلاب من

التعامل مع تكنولوجيا العصر، دون إغفال العلوم الإنسـانية والاجتماعية؛ لدورها الرئيسي في بناء الفرد والمواطنة.

٢. العمل علي تكوين فكر تربوي عربي أصـيل: -

ويعزز ذلك الطبيعة المرنة للتربية، فما يسود العالم من نظريات وفلسفات وأيـديولوجيات، لا يعنـي حتميتها وثباتها وصوابها المطلق، بقدر ما يعنـي أنها موجهات ومنطلقات، للاسترشـاد بهـا فـي عملية التربية، في مجتمع معين وزمـان معـين. وخاصة أن التجديد التربوي الحقيقـي، لا يسـتمد قوته من وفائه للحاجات المباشـرة فقـط، وإنمـا يسـتمدها أيضـاً مـن عمـق صـلته بالفلسـفة والإيديولوجية التي يتبناها المجتمع، كما أن الفكـر التربوي الغربي لم يعد قادراً علي التعبيـر عـن حاجات الإنسان والمجتمع في العصـر الحـالي؛ فالتربية عملية مركبة تتضمن قـدرا كبيـرا مـن المتغيرات المتشابكة. وهو ما يطرح إمكانية تكوين منظومة تربوية، قادرة علي اسـتيعاب إيجابيـات واقعنا الثقافي وهويتنا الثقافية ورؤيتنا المسـتقبلية،

مع مسايرة التيارات التربوية في العالم دون انغلاق أو تبعية، خاصة وأن الفكـر هـو إرث إنسـاني مشترك، وتحتم تحديات عصر العولمة ضـرورة العمل الجدي في اتجاه فلسـفة تربويـة تعليميـة واضحة، فالتربية أهم العوامل فعالية في الارتقـاء بالشعوب وتحديثها، فما ينبغي أن تترك للارتجـال والعفوية والتشتت الأيديولوجي، وترتبط الأهـداف التربوية ارتباطا ديالكتيكيا مع الفلسـفة التربويـة، فغياب الفلسفة التربوية الواضـحة يفـرز أهـدافا تربوية غير واضحة أو محددة، ولا يمكن تـوفير تلك الفلسفة التربويـة إلا بتـوفير بيئـة علميـة ديمقراطية سليمة، تستند علي مثقفين ذوي رؤيـة فكرية استراتيجية واضحة للمجتمع واحتياجاتـه، ونظرة ثاقبة فاحصة للتربية وأبعادها.

وفي إطار فكر المربية الفاضلة، فإن التربية ينبغـي أن تسعي إلي:

أ - تنمية مختلف جوانب شخصـية الفـرد بوصـف الإنسان كلا متكاملا لا يمكن تجزئته إلي جسم وعقل وروح والارتقاء بجانب دون الآخر.

وتعتمد التربية العقلية السليمة علي تنمية التفكير المبدع الخلاق، والقدرة علي التحليل والاستقراء والاستنباط والتقييم والتقويم، بعيدا عن أساليب الأمر والتلقـين وصـب قوالـب نمطية جاهزة.

وتتحقق تربية النفس بتوفير بيئة صحية أخلاقيا،تعتمـد السلوك الفعلي القويم،لا مجرد الشعارات والنصـائح، بمـا يربي الضمير اليقظ والحصانة الأخلاقية الذاتية، خاصة فـي عصر تتساقط فيه الحواجز الرقابية وتتزايد المغريات.

وتربية الجسم ليست مرادفا للتربية الرياضية، وإن كانت الأخيرة إحدى وسائلها، فهي ينبغي أن تبدأ منذ ميلاد الطفل، بتوفير البيئة النظيفة، والتغذية السليمة والرعايـة الصـحية، والأنشطة المتنوعة التي تناسب الميول والاهتمامات الفردية.

ب- إعداد الفرد لتحمل مسئولياته الاجتماعية ومواجهـة عالم سريع التغير، وذلك بتحقيق التوازن بين الفرد والمجتمع، وغرس روح المبادأة والشخصية الحرة المستقلة، والقدرة علي

التكيف والمنافسة والتعلم المستمر، والإلمام بقضـايا ومفـاهيم العصر.

جـ - ربط التربية باحتياجات وتوقعات المجتمع: مـا يزال النظام التعليمي يدور في إطار الوظيفية القاصرة التـي تهيىء الخريج لوظيفة حكومية، لا للمبادئـة والتجديـد فـي عصر الإنتاج كثيف المعرفة، وتكنولوجيا تضـغط فـرص العمل ومنافسة دولية. مما أدي إلي خلل في مخرجات النسق التعليمي وسوق العمل، فانتشرت بطالة المتعلمـين. فـأعلي نسبة بطالة في مصر توجد بين خريجـي التعلـيم الثـانوي الفني، ثم تقل بين خريجي التعليم العالي فالابتدائي فالأميين، نتيجة لتدني نوعية وكفايات الخريجين المعرفية والمهاريـة، وهو ما يضطرهم للقبول بوظائف أدنـي مـن مـؤهلاتهم، والعمل في غير تخصصاتهم. (٦٨٤)

وتتطلب مواجهة ذلك العمل على غرس روح الانتمـاء والولاء لقيم المجتمع وأنساقه الثقافية، خاصة في ظل محاولة تنميط العالم بثقافة أحادية، وتعظيم المردودات التعليمية، بما يساهم في تغلب المجتمـع علـي المشـكلات الاقتصـادية والاجتماعية، وذلك بالارتقاء بمستوي المخرجات التعليميـة، وإعدادها للمبادرة والمبادئة، لا لانتظار الوظائف الحكومية.

د - الانفتاح الحضاري: - وذلك بتربية الوعي بأهمية التفاعل الحضاري الجـدلي البنـاء، والتعـايش والتحـاور الحضاري، والتفاهم العالمي وتنمية ثقافة قبول الآخر. وتزداد قيمة هذا الهدف في ظل تزايد الدعوات الرجعية والانغلاقيـة محليا من جهة، بالإضافة إلي ما يسود عصر العولمـة مـن محاولات لتذويب الهويات الثقافيـة، وفـرض الايـديولوجيا الغربية تحت مظلة الاتفاقيات والمنظمات الدولية، وهو خطر لا يقل عن محاولات الاستعمار في الماضي القريب، لسحق الروح الوطنية، وهو ما حذرت منه نبوية موسى. فالتربيـة يجب أن تساعد على تجاوز الأزمة الحضارية لمجتمعاتنـا، التي ما زالت تعاني من التخلف والجمود، والتردد والتشـتت بين ما هو أصيل ودخيل، مما يجعل كثير مـن الإشـكاليات تراوح مكانها رغم مرور السنين، وإذا ما حدث التغيير يأتي بطيئا متعثرا، بعد أن يستنزف جهدا فكريا هائلا في كثير من المسلمات والبديهيات اليقينية الواضحة.

٣. إدراك ما للأسرة مـن دور حيـوي فـي عمليـة التربية، إذ تعد المجتمع الإنسـاني الأول، الـذي يمارس فيه الطفل علاقاته الإنسـانية، ويكتسـب

أنماط السلوك الاجتماعي، وتشكل الخطوط الثقافية العريضة لشخصية الطفل، ويظل تأثيرها ممتدا في المراحل العمرية المختلفة، وقد أدركت نبوية موسى هذا الدور، حتى حبذت أن تتعلم كل الأمهات مهنة التعليم؛ ليتمكن من تربية أبنائهن تربية سليمة.

ويتطلب تفعيل دور الأسرة العمل علي:

أ - توفير بيئة أسرية ثرية وصحية تربويا، قوام التنشئة والعلاقات السائدة فيها، الاحتواء والاحترام والتفاهم، بعيدا عن الممارسة التقليدية للسلطة الأبوية، أو بث مفاهيم تمايزية بين الأبناء علي أساس النوع أو السن.

ب- تقديم برامج تثقيفية للآباء – خاصة الأمهات – لتوعيتهن بأساليب التربية القويمة.

جـ - الحرص علي عدم تناقض ما تقدمه الأسرة من قيم، وما يسود المدرسة وغيرها من المؤسسات التربوية الأخرى، لتجنيب الطفل الصراع والتضارب القيمي. وذلك بتأكيد الصلة بين الأسرة وتلك المؤسسات، وتفعيل مجالات التعاون بين الأسرة والمدرسة، من خلال مجالس الآباء

والمعلمين واليوم المفتوح، وتفاعـل المدرسـة مـع البيئـة المحيطة.

٤. تبني الأسلوب الديمقراطي فـي الإدارة التعليميـة والمدرسية:

لا تزال الإدارة التعليمية تعاني من مركزية مفرطة في النواحي الفنية والإدارية، فوزارة التربية والتعليم هي التـي تخطط وتراقب جميع الأنشطة التعليمية، وتضـع السياسـات والخطط، وتصمم جميع أنظمة الإدارة للتنظيم بأكمله، وتضع المناهج وتشرف علي كل مسـتويات التنظـيم فـي تنفيـذ السياسات والمناهج. وتتمحور الوزارة حول شخص الـوزير وهو ما يعكس غياب الطابع المؤسسي الفعال. [٦٨٥]

وتعاني القيادات الإدارية من نقـص الـوعي الإداري والمعلومات،وضعف التعزيـز الـذاتي،والتردد فـى اتخـاذ القرارات، وعدم الأخذ بمفاهيم إدارة الجـودة الشـاملة،التي تتطلب العمل الجماعي والاستفادة من كافة الطاقات.

وإذا كانت نبوية موسى قد انتقدت التوجه اللامركـزى الذي بدأت تطبقه وزارة التعليم في أواخر الثلاثينيـات، فقـد انصب نقدها لغلبة الشكلية عليـه فتكـون لا مركزيـة فـي

مظهرها مركزية في جوهرها، وهو ما قد يشـكل تضـخما بيروقراطيا لا إصلاحا حقيقيا. ومن ثم فإن تبنـي الأسـلوب الديمقراطي، الذي يجمع بين مزايا المركزيـة واللامركزيـة يعد اختيارا مناسبا ويتطلب تطبيقه:

أ - الحد من اللامركزية الضيقة في الجوانب الإداريـة والفنية، والأخذ بمبدأ مركزية التخطيط ولا مركزية التنفيـذ، وذلك في إطار سياسـة قوميـة تضـمن الوحـدة الفكريـة العامة،وتحقيق العدالة التعليمية،والوفاء والالتـزام بالمعـايير التربوية. علي أن يسود التخطيط المركزي الطابع المؤسسي الفعال، لا الطابع الفردي ونمط رد الفعل.

ب - وضع خريطة تنظيمية بهدف التوصيف الـوظيفي الدقيق للمستويات الإداريـة بمختلـف درجاتهـا، لتلاشـي التضارب والتهميش، وتحقيق الكفاءة والمحاسبية، ولضـمان تطبيق معايير موضوعية في اختيار القيادات التربوية وتحديد الكفايات المطلوبة.

جـ - تعزيز دور الإدارة المدرسية في اتخاذ القرارات التعليمية والإدارية والمالية، لا مجرد تنفيذها،علي أن تسـتند تلك الإدارة إلي أسلوب العمل الجماعي التعاوني، والمشاركة

الكلية لهيئة المدرسة إداريين ومعلمين وأولياء أمور الطلاب، لتفعيل دور المجتمع المحلي المحيط بالمدرسة.

د - منح المعلم الحرية في توزيع المـنهج وتدريسـه؛ ليتمكن من تحقيق الربط والتكامل بين الأجزاء المترابطـة، والاستجابة للفروق الفردية والجغرافيـة، والاسـتفادة مـن مصادر المعرفة المتعددة.

هـ - أن تسمح المناهج بقدر من المرونة، لاسـتيعاب التنوع البيئى والربط بين التعليم والمجتمع.

٥. الاهتمام بالمبني المدرسي والبيئة المدرسـية: لا تزال المباني المدرسية قاصرة عـن الاسـتيعاب الفعال للزيادة السكانية، مما أدي إلي تعدد الفترات الدراسية في بعض المدارس، وتحميل المباني أكثر من طاقتها، وارتفاع متوسطة الكثافة الطلابية فـي الفصول، حتى بلغت ٤٤ طالب/ فصل في التعلـيم الإعدادي عام ٩٩/ ٢٠٠٠ [٦٨٦] بالإضافة إلـي الافتقاد إلي أماكن لممارسـة الأنشـطة التربويـة والثقافية والمعامل والأجهزة، والوفـاء بالمعـايير البيئية والتربوية والمعمارية. [٦٨٧]ويتطلـب ذلـك

العمل على سد العجز في عدد المباني، والعنايـة بالمبني موقعا وموضعا،تخطيطا وتنظيمـا؛ ليفـي بمتطلبات العملية التعليمية مـن أمـاكن للدراسـة والأنشــطة والإدارة، واســتيعاب التطــورات التكنولوجية والاتجاهـات الحديثـة فـي مجـال التدريس. وأن يكون المبني جذابا مشوقا يتناغم مع مفردات البيئة المحلية.

ويلهمنا ما كانت تقوم به نبوية موسى في مدارسها مـن حفلات وندوات، للمشاركة في المناسبات الاجتماعية ودعـم الحركة النسائية، أن تكون المدرسة منارة ثقافية وتربوية في محيطها خاصة في المناطق الريفية. فتشارك فـي محاربـة الأمية، ونشر الوعي الديني والصحي، والتثقيـف والحفـاظ علي البيئة. أي أن تسقط الحواجز والأسوار بـين المدرسـة والمجتمع، فلا يجب أن يفهم مفهوم " مدرسة بـلا أسـوار" بالمعني المادي، والذي رأت نبوية أنـه لا يتفـق وظروفنـا الاقتصادية، وإنما يجب أن يفهم بأن تكون المدرسة مرتبطـة عضوياً بالمجتمع وحياة الناس ومؤسسات الثقافة والإعـلام والحكم والجامعات والمتاحف. وتنصهر في المجتمع بكافـة

تشعباته ومؤسساته العلمية والفكرية، بحيث تستشعر مشكلات المجتمع ونبضه واتجاهات الـرأي العـام وتتفاعـل معهـا بايجابية.

وينبغي ألا يقتصر دور المدرسة علـي تلقـي طلبـات الالتحاق من التلاميذ، وإرسال الإنذارات للمتغيبين، فقد كانت نبوية موسي تذهب إلي أولياء الأمور وتجادلهم فـي أهميـة تعليم أبنائهم، ومن ثم فيجب أن تزود المدرسة بقاعدة بيانات ديموجرافية عن النطاق الجغرافي الذي تقع فيـه، لضـمان ومتابعة القيد الكامل لمن هم في سن التعلـيم، والحـد مـن التسرب الدراسي.

وتتطلب البيئة المدرسية السوية، شيوع جو من التقبـل والاحتواء والتسـامح والحـوار، وغـرس القـيم العلميـة والأخلاقية المرغوبـة، والـتخلص مـن بعـض الأوامـر والشكليات، التي تحجم علاقة التلاميذ بهيئة المدرسة.

٦. الارتقاء بالمعلم علميا ومهنيا وماديا واجتماعيا:

يعد مركز المعلم ومستواه من العوامل المرجحـة فـي نجاح أي نظام تعليمي أو فشله، ومع ذلك ما يـزال المعلـم المصري يعاني من ضعف مستوي الإعداد، لعـدم فاعليـة

المعايير المستخدمة في اختيار طلاب كليات التربية، وتعـدد مؤسسات إعداده، حتى في مجال المادة الواحـدة، والتنـازع بين الأسلوب التكاملي والأسلوب التتابعي، وضعف المستوي الثقافي والكفاءة الوظيفية. ففي عام ٩٩/٢٠٠٠ بلغت نسـبة المعلمين الحاصلين علي مؤهل عال في المرحلة الابتدائيـة ١٧,٧%، فقط، كما أن ٣٠% من معلمي التعليم الإعـدادي و٣٤ % من معلمي التعليم الثانوي، لا يحملـون مـؤهلات تربوية. كما يغلب علي معظم البرامج التدريبية أثناء الخدمة، الشكلية والطابع النظري التلقيني، ولا تـرتبط بالاحتياجـات الحقيقية للمعلمين. بالإضافة إلي تـردي المسـتوي المـادي والأدبي والاجتماعي لمهنة التدريس، وتهميش دور المعلم في اتخاذ القرارات وتطوير التعليم. [٦٨٨]

وطالما أكدت نبوية موسى علي أهميـة المعلـم ودوره التربوي والاجتماعي، والمؤهلات العلمية والأخلاقيـة التـي يجب أن يحوزها، والمكانة الاجتماعية التي يجب أن ينزلها. وهو ما غدا أكثر إلحاحا مع تغيـر دور المعلـم والكفايـات المطلوبة للقيام بالتربية والتعليم. ففي ظل الاتجاهات الحديثة، لم يعد المعلم مجرد ناقل أو وسيط معرفـي، وإنمـا أصـبح

مبدعا مشاركا في تخطيط وإثراء المنهج، وباحثا ميدانيا يبادر بالتجريب والتجديد، ومهيئا للمواقف التعليمية المحفزة للإبداع والابتكار والتعلم الذاتي والمستمر. ويتطلب تحقيق ذلك العمل علي:-

أ- مراعاة الميول والاستعدادات النفسية والخلقية فـيمن يختارون لمهنة التعليم، لانعكاس ذلك علي مستوي الرضـا المهني وتبني الاتجاهات الإيجابية نحـو العمـل والمجتمـع وثقافته، والاتزان والرقي الخلقي.

ب- الاهتمام بالإعداد العلمي والمهني للمعلم، بتزويـده بقاعدة ثقافية وعلمية رصينة تمكنه من التعامل مع معطيـات العصر من ثورة معرفية وتكنولوجية، والقدرة علـي النمـو المهني المستمر والتأكيد علي الفكر الاستقلالي للمعلم، فيكون صاحب رأي وفكر مستنير لا مجرد منفذ آلـي للإمـلاءات والقرارات.

جـ - إعداد المعلم ليكون بمثابة الوسيط النشـط فـي عملية التعلم والبحث، وإكسابه القدرة علـي تزويـد طلابـه بمفاتيح المعرفة والأسلوب العلمي الصـحيح فـي البحـث والموضوعية في الحكم، والقدرة علـي تحمـيس الطـلاب

وغرس حب الاستطلاع في نفوسهم وتوجيههم إلي التكيـف مع عصر سريع التغير، يتطلب مهـارات حياتيـة متنوعـة وتعامل ذكي خلاق.

د- تحسين الأوضاع الوظيفية للمعلمين، بتخفيف الأعباء المهنية المتعددة خاصة في ظـل ارتفـاع كثافـة الطـلاب بالفصول، والاهتمام بالحراك المهنـي والترقـي الـوظيفي للمعلم، وتفعيل العمل النقابي، وتحـديث الإدارة المدرسـية، بترسيخ قيم عمل قائمة علي المشاركة والديمقراطيـة، لا أن تكون مجرد سلطة فوقية آمرة.

هـ - تحسين أوضاع المعلم اجتماعيا وماديا، لانعكاس ذلك علي مستوي آداء المعلم ودافعيته، وليستعيد دوره كقدوة تربوية في المدرسة والمجتمع، وتصحيح ما يشوب العلاقـة بين المعلم وطلابه من سلبيات، نتيجة لسيطرة القيم التجارية علي تلك العلاقة، متمثلة في انتشار الدروس الخصوصـية، والتي كانت نبوية موسى تعتبرها " سبة " في جبين المعلـم، وتدهور صورة المعلم في وسائل الإعلام.

و- أن يرتقي المعلمون بمهنتهم لترتقي بهـم، فانتشـار ظواهر مثل الغش فـي الامتحانـات، وضـعف المشـاركة

الاجتماعية والنقابية، وتدني المستوي العلمي والفكري للمعلم، يتحمل المعلمون أنفسهم جزء من المسئولية عنها.

٧. تحقيق الانسيابية وإزالة الحواجز بـين المراحـل الدراسية والمدارس الثانوية العامة والفنية، وهو ما يتماشى مع تحديات العصر، التي تفرض ضرورة التفوق والتميز للجميع، وتزيـل الحـواجز بـين النظري والتطبيقي، بعد أن أصبحت التكنولوجيـا تقود العلم في كثير من المجالات، وتفـرض مـد مرحلة التعليم الأساسي إلي التعليم الثـانوي بـل والعالي.

وفي مصر ترتفع نسبة الترفيع في امتحانات النقل،وتقل نسبيا في امتحانات الشهادات، حيث تزداد نسـبة الرسـوب والإعادة وبالتالي الفقد التعليمـي. [٦٨٩]وتعرقـل الحـواجز المصطنعة الانسيابية بين المراحل التعليمية، فيوزع الطلاب تعسفيا بين المدارس الثانوية العامة والفنية، بناء علي معـدل درجات الشهادة الإعدادية. وتعتمد أسس القبول فـي التعلـيم العالي علي نتائج الثانوية العامة وحـدها، وأدي ذلـك إلـي

صعوبة التكيف والإحساس بالنفي التعليمي إلي نوع معين من الدراسة كقدر لا فكاك منه . (٦٩٠)

وقد أولت نبوية موسى لمرحلة رياض الأطفال اهتماما كبيرا، فطالبت بمراعاة خصائص الطفل العمرية والعقليـة، وتوفير البيئة التربوية الصالحة خلالهـا، وهـو مـا يتفـق والتوجهات الحديثة التي تعتبر تلك المرحلة جزءا أو تمهيـدا للتعليم الأساسي، نظرا لما للسنوات الأولي في عمر الطفـل من أهمية في تشكيل شخصيته وإكسابه المزيد مـن النضـج والخبرات الاجتماعية والنمو اللغوي والقيم المرغوبة. وهـو ما يعد ضرورة أكثر إلحاحا في مجتمعنا خاصة في البيئـات الريفية والفقيرة، نتيجة لما يسودها من فقر فـي الخبـرات التربوية، ومن ثم ضرورة توسيعها لتستوعب معظم الأطفال في سن الروضة. وتتطلب تلك المرحلة الحرص الشديد عند اختيار المعلم، والإلمام بخصائص تلـك المرحلـة السـنية، وتوفير المواد التعليمية والوسائل المشوقة، مع الحيطة فـي البرامج التعليمية، فلا ينبغي أن يترك الأطفال وهم في سـن التشكيل نهبا للثقافة الأجنبية، لما لذلك من خطـورة تربويـة وقومية.

ومن ثم فيجب أن تسعي رياض الأطفال إلـي التنميـة المتكاملة للأطفال، في كافة المجـالات العقليـة والجسـمية والاجتماعية، وإكسابهم المهارات والمفاهيم الأساسية والقـيم الإيجابية البناءة في المجتمع، مع مراعاة الفوارق والميـول المتنوعة، وأن تساعد الطفل علي الانتقال التـدريجي، مـن الجو الأسري إلي الجو المدرسي ومرحلة التعليم الأساسي.

ولقد حبذت نبوية موسى الأخذ بفكرة المدارس المجمعة بين المدارس الابتدائية والثانوية في عصرها، خاصـة فـي مدارس البنات، وأن يكون التعليم الأساسي عاما موحدا. وهو ما يتماشي مع التوجه الحالي لتعميم المدارس المجمعة،خاصة في مرحلة التعليم الأساسي.ويجب ألا تقتصر تلـك الجهـود علي مجرد التجميع الإداري فقط، بل يجب أن تتخطي ذلـك إلي الدمج الكامل، من حيث تكامل المناهج الدراسية وهيئات التدريس، والتفاعل الطلابي، والإمكانات المادية.

كما يجب العمل على تقريب الفجوة النوعية والتعدديـة الثقافية،بين ما تقدمه المدارس الحكومية والخاصة والأجنبية، بما يضمن الوحدة الفكرية للدولة وتكافؤ الفرص التعليمية.

وقد انتقدت نبوية موسى التشعيب والثنائيات القائمة في التعليم الثانوي العام، إلي علمي وأدبي وتشعباتهما، لأنها رأت أن التعليم الثانوي العام يجب أن يستهدف التثقيف والإعداد الفكري العام، فالتخصص محله الجامعة، ولعل في هذا ما يتفق والتوجه العالمي الحالي،الذي يستهدف تعميم وإلزامية التعليم الثانوي والعالي، أو ما يعرف بالتعليم من المستوي الثالث. كما يتفق أو يقترب من مفهوم المدرسة الثانوية الشاملة، التي تساعد علي تحقيق وحدة المعرفة الإنسانية، وإزالة الحواجز بين الجوانب النظرية والتطبيقية، بين التعليم العام والفني، وتعطي جميع الخريجين الفرصة للالتحاق بالتعليم العالي، والتعليم مدي الحياة في كل وقت، لمواجهة التحديات الاقتصادية المتغيرة.

ولقد شاركت نبوية موسى في المحاضرات الحرة، التي كانت تنظمها الجامعة الأهلية للنساء، كما نادت بأن يتاح لحاملي شهادة الثقافة العامة دخول الكليات التي يرغبونها، وفقا لاستعدادهم وميولهم، وهو ما يجد له صدي حاليا في الدعوات المنادية بتوسيع أساليب القبول بالتعليم العالي، ليتضمن صيغ جديدة، كالتعليم المفتوح، والتعليم من بعد،

والتعليم لبعض الوقت، وأيضا تعديل سياسات القبول، بحيث لا تكون درجات امتحان الثانوية العامة، هي المحك الوحيـد للقبول بالجامعات والتوزيع علي الكليات.

٨. تطوير المناهج والبرامج الدراسية:-

لا تزال المناهج رغم تطويرها قاصـرة عـن تحقيـق فاعلية التعليم، وتحتاج إلي مزيد من التغيير والتطـوير فـي اتجاه تكامل المعرفة الإنسـانية، وتوسـيع أفـق الطـلاب ومداركهم، وتدعيم الخبرات الأساسية والقدرة التنافسية علي حسن التعامل مع المعلومات والأنظمة والتكنولوجيا والبشر، وإتاحة الفرصة للتحليل والفهم والأنشطة التربوية، ومراعـاة الأبعاد الإنسانية والمكانية والمستقبلية، لتتواءم مـع طبيعـة العصر والمجتمع واحتياجات الطـلاب. [٦٩١] وذلـك لأن " مناهجنا مع كل التطور الذي يحدث فيها، تتباعد المسافة بينها وبين المتطلبات القادمة كلما دخلنا في الألفية الثالثـة " [٦٩٢] كما تحتاج المناهج إلي دعم الفكر الثقافي الأصيل، والتوفيق بين الماضي، وما يفرضه عصر العولمة من تحديات ثقافيـة واجتماعية واقتصـادية وسياسـة. [٦٩٣] ولا يـزال الكتـاب المدرسى ينظر إليه علي أنه المنهج أو المصـدر الرئيسـي

للتعلم. كما يحتاج إلي الاهتمام بالإخراج والرسوم والأشكال التوضيحية والجانب العلمي.(٦٩٤)

وقد اهتمت نبوية موسى بالمناهج اهتماما بالغا، حتـى إنها قامت بوضع منهج جديد في المطالعة بعـد أن عملـت بالتدريس مباشرة، لأنها وجدت أن المنهج القـائم لا يناسـب مطالب العصر والتلميذات، وكان لها فكر ثري متجـدد فـي هذا المجال، وأهم معالمه العصرية:

- أن يعتمد وضع وتخطيط وتطوير المنـاهج علـي أسلوب علمي دقيق، يأخذ فـي الاعتبـار ميـول واحتياجـات المتعلمـين وخصائصـهم العمريـة والعقلية، بالإضـافة إلـي المتغيـرات المحليـة والعالمية.
- أن يراعي فيمن يضـعون ويطـورون المنـاهج الكفاءة والانتماء، وأن يكون الاسـتعانة بـالخبرة الأجنبية في حدود واضحة، كالجوانب الإخراجيـة في تصميم الكتـب بعيـدا عمـا يمـس جـوهر الشخصية.

- تفريد المناهج الدراسية؛ لتناسب القدرات الفردية المتعددة والتنوع البيئى. حيث كانت نبوية موسي تقدم وحدات دراسية علي أخري، بل وتصعد المناهج من سنة لأخرى، إذا ما وجدت أنها أدني من إثارة قدرات تلميذاتها، وهو ما يتطلب مرونة المناهج الدراسية، بحيث تتواءم مع الميول والاتجاهات المتعددة للمتعلمين، ورغم وجود اعتراضات علي تجميع الموهوبين في مدارس خاصة بهم، لأن حماسهم يفتر بعد فترة، ويفقدون إحساسهم بالتميز، ويحرمون غيرهم من الاقتداء بهم، فإنه يمكن تقديم مواد إثرائية وبرامج إضافية، يدرسها الموهوبون بجانب المقرر الدراسي العادي، علي ألا يخل ذلك بالعدالة والمساواة في الفرص التعليمية.
- أن تزود المناهج المتعلمين بمهارات التفكير العلمي وكيفية تطبيقها، وأن تركز علي دعم التعلم الذاتي، بتزويد المتعلم بمفاتيح المعرفة، مع الفهم العميق لمفاهيم وقضايا وتحديات العصر.

- أن يستند تطوير المناهج وفقا لفلسفة واضحة بعيدا عن الارتجالية والعشوائية، وألا يقتصر التطـوير علي فترة زمنية أو مرحلة دراسية ويتوقف، بـل يجب أن يكون عملية مستمرة شاملة، مع أهميـة التجريب الممثل قبل التعميم.
- أن تتسع المناهج لممارسـة الأنشـطة التربويـة والاستفادة من مصادر المعرفة المتعددة، وتجنـب الطريقة التقليدية فـي حشـد معلومـات جزئيـة وتجريدات لفظية، فالمعلومات إذا لم تندمج في بنية منظمة، لا تكون معرفة وظيفية أو هادفـة. مـع مسايرة الجديد في العلم والتكنولوجيا، والعمل علي ربط المدرسة بالمجتمع، واستخدام نظم المعلومات كمصادر وأدوات للتعلم.

ولما كانت اللغة هي وعاء الثقافـة، وأداة الحضـارة، ووسيلة التفاهم والتفاعل ومن أهم عوامل التنمية، لأنها مدخل إلي كل جوانب التنمية العلمية والاجتماعية والاقتصادية. فقد عنيت بها نبوية موسى عناية خاصة، وفـي إطـار رؤيتنـا العصرية لفكرها تجدر الإشارة إلي:

أ - علي المستوي اللغوي العام:

يجب إدراك أن اللغة كائن حـي، تزدهـر بازدهـار مجتمعها وحضارته وتنحدر بانحداره، واللغة العربية قـادرة علي استيعاب مفاهيم ومبتكرات العصـر، فقـد اسـتوعبت الحضارة الإنسانية في العصور الوسطي، وهو مـا يتطلـب العمل علي تشجيع اشتقاق المفردات والمصطلحات الجديـدة قبل ذيوع مرادفاتها الأجنبية، ودعم جهـود التعريـب ودور مجمع اللغة العربية؛ ليكون أكثر اندماجا ومواكبة لمتغيـرات الحياة العلمية والاجتماعية، خاصة مع ما تفرضه تكنولوجيـا الحاسوب والبرمجة من تحديات لغوية جديدة.

ب- علي المستوي اللغوي التربوي

- - توفير بيئة غنية بالمثيرات اللغوية منذ السـنوات الأولي لحياة الطفل، ويعد دور الأم في هذا المجال محوريا بوصفها معلمة اللغة الأولي.
- - تدعيم دور وسائل الإعلام ورياض الأطفال فـي التربية اللغوية السليمة، وخاصة الاستفادة من تقدم

فنون الآداء، كـالأفلام والمسـرحيات والبـرامج والأناشيد الجميلة الموقعة لفظًا ولحنًا.

- - ردم الفجوة بين لغة الحياة اليومية ولغـة الكتـاب المدرسي، وذلك بتبسيط اللغة العربية للأطفال من خلال الأغاني والقصص المشـوقة الجذابـة فـي الكلمات والأسلوب، دون ركاكة أو ابتـذال، مـع مراعاة خصائص النمو اللغوي والطبقات اللغويـة المختلفة.

- - الاهتمام بالتوظيف اللغوي فـي تـدريس اللغـة العربية، فلا ينصب الاهتمام علي حفـظ قواعـد النحو والصرف مـثلا، دون التطبيـق والقـدرة التعبيرية السليمة والمعني والأسلوب.

- - منح معلمي اللغة العربية قدرا مـن الحريـة فـي اختيار بعض النصوص النثرية والشعرية، التـي تنمي التذوق الأدبي والقدرة البلاغية.

- - الاهتمام بالإعداد اللغوي لمعلمي اللغـة العربيـة والمعلمين عامة، لتوفير بيئة مدرسية تحتفي باللغة قولا وسلوكا.

- - الاهتمام بتدريس اللغات الأجنبية وتحديث تقنيات تعليمها، قراءة وكتابة واستماعا وحواراً، لمواكبة الحركة الثقافية العالمية والإطلاع علي مستجدات العلم والتكنولوجيا،مع التمييز بين تعلم اللغة والتعلم باللغة. وإذا كان موقف نبوية موسى قد تذبذب حول السن الأنسب لتعلم لغة أجنبية، وإن كانت تميل إلي التبكير بتعليمها، فإن هذا يحتم إجراء مزيد من الدراسات، لتحديد السن الأمثل لتعلم اللغة الأجنبية، خاصة في ظل قيام وزارة التربية والتعليم، بتعميم تدريس اللغة الإنجليزية منذ الصف الأول الابتدائي، بداية من العام الدراسي ٢٠٠٣ – ٢٠٠٤.

٩. دعم اتجاهات القراءة والمطالعة، لما لها من دور كبير في التكوين العقلي والإثراء اللغوي والتهذيب الخلقي، وتنمية الخيال والتعلم الذاتي المستمر. وهو ما يتطلب تنمية تلك الميول والاتجاهات منذ سن مبكرة من حياة الطفل، ويلقي بمسئولية كبيرة علي الأسرة ورياض الأطفال والمدرسة

والمؤسسات الثقافية والإعلامية، لتوفير المكتبـات الحديثة، التي لا تقتصر علي الكتب فقـط، وإنمـا تستفيد من مصادر المعرفة المتنوعة ومـا تـوفره التكنولوجيا الحديثة كالكمبيوتر والإنترنـت مـن إمكانيات هائلة. علي أن يصاحب ذلـك الارتقـاء بأدب الطفل، واستلهام الجوانـب الإيجابيـة فـي التراث الشعبي الشفاهي والمكتـوب، فـي ثـوب عصري مشوق وجذاب، حتى لا يترك الطفل نهبا للثقافة الأجنبية. بالإضافة إلي تأكيد عادة القـراءة، لتصـبح سـلوكا مترسـخا، وإشـباع الميـول والاهتمامات المختلفة.

ويعد مهرجان القراءة للجميع ومشروع مكتبة الأسـرة من البرامج الرائدة في تأصيل عادة القـراءة، وتنشـيط دور المدرسة في خدمة المجتمع، التي يجب تقويمهـا وتعزيزهـا باستمرار.

١٠. تنمية الاتجاه نحو تنوع طـرق التـدريس وأساليب التعلم:

تعتمد طرق التدريس وأساليب التعلم في مجملها، علـي الإلقاء والمحاضـرة والحفـظ والتلقـين والضـغط وخنـق المواهب، وعدم مراعاة الفروق الفردية، وهو ما يتناقض مع عصر الانفجار المعرفي، والاتجاه نحو تنمية المراتب العليـا للتفكير وتشجيع الخلق والابتكار، كما يعوزها التنوع وترقية المهارات الدراسية، ودعم التعلم الذاتي والتعلم مدي الحيـاة. ولا يزال المعلم والكتاب المدرسي همـا المصـدر الوحيـد للحصول علي المعرفة.(٦٩٥)

إن التدريس الناجح يعتمد علي مدي توفر مناخ تعليمي قائم علي الاحتـرام المتبـادل بـين الطـلاب ومعلمـيهم، والمشاركة وتقبل المشاعر والأفكار. ولقد أكدت نبوية موسى علي ألا تقتصر طرق التدريس علي الإلقـاء، والمحاضـرة والتلقين، لأنها لا تنمي إلا الحفظ والاستظهار السطحي، الذي يرتبط بالامتحان ويزول بزواله. وأن ننمي بدلا عـن ذلـك، القدرة علي الحوار والمناقشة، والبحث والاستقصاء، وتكوين الذاكرة العميقة، وذلك لتدعيم القدرات الإبداعيـة، وتحقيـق ديمقراطية التدريس، باستيعاب الخصائص البيئية والفـروق الفردية.

وقد أشارت نبوية إلي أهمية الربط بين التعليم والعمـل اليدوي والحرفي، لما يحقق من تعميـق للخبـرات وإتقـان للمهارات المتنوعة، وهو ما يتفـق ومـا يعـرف بـالتعليم البوليتكنيكي، الذي يهدف إلي الدمج بـين التعلـيم والعمـل المنتج، وتحقيق النمو المتكامل للفرد. ويعـد الـتعلم الـذاتي والتعلم المستمر، من المعالم الأساسية في فكر نبوية موسـى وحياتها. وفي ظل ثورة المعلوماتية، والانفجـار والتـراكم المعرفي، والتقادم السريع للمبتكرات، والتحولات السريعة في سوق العمل، فنحن أحوج للأخذ بهذا الاتجاه. فلم يعد الاهتمام منصبا حول تزويد التلاميذ بخزائن المعرفـة، وإنمـا غـدا النجاح الحقيقي هو تزويد الأطفال بمفاتيح المعرفة وآليـات التعامل مع عصـر المعلوماتيـة والإنترنـت والفضـاءات المفتوحة والحلق والإبداع، وهي تطورات أسقطت الحـواجز العمرية والزمانية والمكانية للتعلم، وأتاحـت فرصـا غيـر محدودة للتعلم مدي الحياة.

١١. تطوير أساليب التقويم والامتحانات:

لا يزال التقويم مرادفا للامتحانات، التي لا تقيس سوي الحفظ والاستظهار واسترجاع المعلومات، كما يفتقد الشمول

وقياس مختلف نواحي النمو العقلـي والجسـمي والنفسـي والصحي، وتدعيم قـدرة الطـلاب علـي تكـوين أحكـام موضوعية. ويعتمد نجاح أو رسوب الطلاب علـي بعـض المواد الثقافية، دون المواد العملية والتطبيقية، التـي تـرتبط بالأنشطة والمهارات. [٦٩٦]

- - النظر إلي الامتحانات بوصفها جزءا من التقـويم، باعتبار التقويم عملية شاملة، لا تقتصر علي مجرد قياس الجانب التحصيلي، بل تمتد إلي كافة نواحي النمو العقلي والجسمي والنفسـي، وكافـة أبعـاد العملية التعليمية: أهدافا وتدريسـا ومنهجـا، وأن يكون مستمرا، بهـدف التشـخيص والتصـحيح والتطوير.
- - دعم ديمقراطية التقويم بمناقشة المقوم في نتائجه، مع التعزيز الفوري للأداء بمنح شهادات التقـدير وعلامات التميز والمدح، لتحفيز دافعيـة المعلـم والتلميذ، ومراعاة البعد الإنسـاني فـي التقـويم، بوضع مستويات متعددة لتحديد مدي الإنجاز،بـدلا عن التقسيم المثبط إلي ناجح وراسب.

- - مرونة أساليب التقويم، بحيث تسـمح بترفيـع أو تصعيد المستوي الدراسي للتلاميذ المتفـوقين، أو إثراء المحتوي.
- - أيدت نبوية موسى حق المدارس في وضع وإجراء امتحانات النقل، وهو مـا طبقتـه وزارة التربيـة والتعليم منذ بضع سنوات، وينبغـي دعـم تلـك التجربة وتقويمها.
- - إذا كان احتساب درجات المواد العملية في تقـدير نجاح أو رسـوب التلاميـذ، وسـيلة ضـرورية للاهتمام بها من جانـب المعلـم والتلميـذ، فمـن الأفضل احتسابها.

١٢. ترسيخ وتحقيق ديمقراطية التعليم:

يشير واقع الحال إلي أن التعليم المصري يعمـل علـي زيادة الهوة الاجتماعية ، وإلي احتكـار الأقليـة للتميـز والتفوق؛ لاعتماد النظام التعليمي علي قدرات واسـتعدادات في الانتقاء والتوزيع، ترتبط بالأصل الاجتماعي، ولصـالح أبناء الطبقات القادرة، خاصة مع ازديـاد التكلفـة الفرديـة للتعليم، مما يمكن تلك الطبقات من الحصول علي المقومـات

العلمية، التي تؤهل أبناءها لمكانة اجتماعية متميزة. ويـؤدي التمايز الاجتماعي بدوره إلي تمايز ثقافي.[٦٩٧]

وينبع ذلك من حقيقة أن تحقيـق أي نهضـة أو تنميـة سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية، يرتبط ارتباطـا وثيقا بمدي تعميم التعليم، والالتزام الفعلي بإلزاميته ومجانيته، والارتقاء بالكم والكيف، وتكافؤ الفرص التعليمية، بين الريف والمدينة، الأغنياء والفقراء، الذكور والإناث، التعلـيم العـام والفني، وسياسة القبول في التعليم العالي.

وإذا كان موقف نبوية موسى قد اتسم بالتنـاقض نحـو الديمقراطية الاجتماعية وديمقراطية التعليم، فإنها علي كـل حال قد طالبت بأن يكون التعليم هـو الأداة الكاشـفة عـن جواهر العقول، ولو كانت دفينة تحت أتربة الفقر، وأن يـتم توحيد التعليم الأولي والابتدائي، وألا يرتبط التعليم بعدد مـن تحتاجهم الدولة من الموظفين، كما شجعت الجهود الأهلية في نشر التعليم، وأوقفت مدارسها في الإسكندرية وقفـا خيريـا علي التعليم، وبذلت جهودا مخلصة في الارتقاء بتعليم المرأة المصرية، كما نددت بالخلـل والتفـاوت الاجتمـاعي فـي عصرها.

ومن ثم فإن تحقيق مبدأ ديمقراطية التعليم يتطلب العمل علي:

- - تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافيـة، فمجرد توافر التعليم المجاني، لا يعني بالضرورة إمكانية الحصول عليه والاستمرار فيـه، مـا لـم يتحقق قدر من الوعي والإحساس بقيمـة التعلـيم وجدواه، والقدرة علي تحمـل التكـاليف الماديـة المباشرة وغير المباشـرة، خاصـة مـع تزايـد المصروفات المدرسية وأسعار الأدوات المدرسية، وانتشار الـدروس الخصوصـية والمجموعـات الدراسية، وتفرغ الطفل للتعليم مع حاجة أسـرته لقيمة عمله في كثير من الأحيان.
- - وضع خطة جادة للقضاء علي الأمية في غضـون بضع سنوات، وليس ذلك بـالأمر المسـتحيل إذا توافرت الإرادة الصادقة، وتم تفعيل دور ما هـو قائم بالفعل من مؤسسات لمحو الأميـة، وتحقيـق التنسيق بين المدرسة والجامع والجامعة؛ ليسـتعيد الجامع دوره التعليمي والتنويري، وتحقق الجامعة

أحد أهدافها الرئيسية، وهو خدمة المجتمع، بحيث توفر المدرسة والجامع المكان والتوعية، ويلتـزم كل طالب جامعي بمحو أمية عدد من المواطنين ، بالإضافة إلي الاستفادة من تجارب دول أخـري، خاصة ما يعرف بمحو الأمية الوظيفي، لتشـجيع الأميين وليشعروا بجدوى تعليمهم.

- - الارتقاء بالتعليم كما وكيفًا، بما يحقق الاسـتيعاب الكامل، ويقضي علـي التسـرب،ويؤكد إلزاميـة التعليم، ويرتقي بالمدخلات التعليمية مع توزيعهـا توزيعا عادلا، ويقرب الفجوة فـي الجـودة بـين المدارس الحكومية والخاصة، ليحقق التعليم دوره التنموي.
- - لا تزال توجد فجوة تمويلية كبيرة؛ نتيجة ارتفـاع الكلفة الاستثمارية للتعلـيم، والانفجـار السـكاني المتلاحق، وتراكم العجز والنقص منـذ سـنوات طويلة.
- - تفعيل الجهود الأهلية والمشاركة الشعبية المحلية، في دعم وتمويل المؤسسات التعليميـة، وتشـجيع

الوقف الخيري للتعليم، فالتعليم مشروع اقتصـادي ضخم، يحتاج إلي استثمارات هائلـة، تنـوء بهـا حكومات الدول الغنية نفسها.

١٣. الاهتمام بتعليم الفتاة المصرية:

كرست نبوية موسى معظم حياتها من أجـل النهـوض بتعليم المرأة المصرية والمجتمع، فكما تذكر: أنـه لا رقـي للأمة إلا بقدر نصيب نسائها من العلم والحضارة. وما حققته المرأة المصرية المعاصرة من إنجازات خاصة فـي مجـال التعليم، لم يأت من فراغ، وإنما تحمل عبء تعبيد الطريـق العديد من رائدات ورواد الحركة النسائية وفي مقدمتهن نبوية موسى، وما تجدر الإشارة إليه في هذا المجال:

- - وضع الاختلافات الفسيولوجية بين المرأة والرجل في موضعها الصحيح، وعدم الخلط بين مـا هـو اجتماعي مكتسب، حتى ولو كان قد ترسخ بحكـم الزمن والعادة، وما تفرضه الطبيعة من خصائص للحفاظ علي الجنس البشري. فليس من المعقـول عزل المرأة وتهميشها لقرون طويلة، ثـم الحكـم عليها بعد ذلك بالقصور العقلي.

- - الاستناد إلي العقل والمنطق وصحيح الدين، لتفنيد ما يسود بعض التيـارات الفكريـة - الظـاهرة والكامنة - من أفكار رجعية تشكلت في عصـور التخاف الحضاري، تحاول فـرض رده تعليميـة، تري اقتصار تعليم المرأة علي التعليم الأساسـي، وعدم جدوى تعليمها في المراحل الأعلى.
- - إدراك المردود الاجتماعي لتعليم المـرأة، فـإدارة المنزل والقيام علي شئون أسرة وتربية أطفالهـا، وإدراك معايير الصواب والخطأ وآليات التعامـل الاجتماعي، وتبني مفاهيم إيجابيـة نحـو تنظـيم الأسرة والتربية الصحية والبيئية، وتشـجيع قـيم الادخار وغيرها، لـم يعـد عمـلا ارتجاليـا أو اعتباطيا، ولا يتحقق علي نحو سليم ما لم يعـزز بالتعليم الجيد.
- - أن التحديات الاقتصادية الجديدة التي تسـتند إلـي الإنتاج كثيف المعرفة، وتفوق نتاج العقل أضـعافا علي نتاج الأرض، والمنافسة في أسواق عالميـة مفتوحة، تحتم حشد جميع الطاقات العقلية من أجل

الابتكار والإبداع، والمـرأة هـي نصـف هـذه الطاقات، وهي أيضا تقوم بالدور الأكبر في تربية النصف الآخر.

- - إدراك أهمية تعليم المرأة في ترسيخ الديمقراطيـة الحقيقية،والمشاركة السياسـية الفعالـة، وتحقيـق المساواة القانونية بين المرأة والرجـل، فانتشـار الوعي والمعرفة، هما الضـمان الحقيقـي لبنـاء مجتمع حر قائم على المشاركة الفعالة للجميع.
- - العمل علي دعم الجهود الحكومية والأهلية، التـي تستهدف تمكين المرأة في مجال التعليم، خاصة في مجال محو أمية المرأة. ولعل من أبرز الجهود في هذا المجال مدارس المجتمع التابعة لليونيسـيف، ومدارس الفصل الواحد، وجهود المجلس القـومي للمرأة.
- - إذا كان الاتجاه العالمي يسعى إلي جعـل التعلـيم العالي ضمن مرحلة التعليم الأساسـي، ويـدور النقاش حول أفضل الطرق للتعلم الـذاتي والـتعلم المستمر، فمن النوافـل الجـدل حـول المرحلـة

الدراسية التي يجب أن يسمح للمـرأة بالوصـول إليها.

المراجع والمصادر

أولا - الوثائق والتقارير غير المنشورة:

١. الجامعة المصرية: تقرير مجلس الإدارة المقدم للجمعية العمومية فى ١٥ مارس سنة ١٩١١ عن حالة الجامعة المصرية فى السنة المكتبية ١٩١٠-١٩١١.

٢. اللجنة العلمية الإدارية للمعارف: محضر جلسة ٢٧ مايو ١٩٠٨.

٣. اللجنة العلمية الإدارية للمعارف: محضر جلسة ١٠ سبتمبر ١٩٠٨.

٤. اللجنة العلمية الإدارية للمعارف: محضر جلسة ١٣ أكتوبر ١٩٠٨.

٥. دار المحفوظات المصرية: ملف خدمة نبوية موسى رقم ٢٤٠٢٥ مسلسل ٥٥٧٣٨ محفظة ٥٣٨٦/ ٤/ ومسلسل ٥٦٦٠٣/ محفظة ٣/٢١٩/٥٥٠٣

٦. دانلوب: الأساس اللغوي للتعليم في مدارس الحكومة المصرية ، مرفق بتقرير كرومر عن عام ١٩٠٦.
٧. كرومر: تقرير عن المالية والإدارة والحالة العمومية في مصر والسودان سنة ١٩٠٣.
٨. كرومر: تقرير عن المالية والإدارة والحالة العمومية في مصر والسودان سنة ١٩٠٤
٩. كرومر: تقرير عن المالية والإدارة والحالة العمومية في مصر والسودان سنة ١٩٠٥
١٠. كلاباريد: تقرير عن التعليم فى القطر المصرى ١٩٢٩(إستانسيل).

ثانيا - الوثائق والتقارير المنشورة:

١. تقرير المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي والتكنولوجيا، رئاسة الجمهورية، المجالس القومية المتخصصة، الدورة السابعة والعشرون ١٩٩٩ – ٢٠٠٠.
٢. تقرير المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي والتكنولوجيا، رئاسة الجمهورية، المجالس القومية

المتخصصة، الدورة الثامنة والعشرون ٢٠٠٠ – ٢٠٠١.

ثالثا – الصحف والدوريات:-

١. الأهــرام: أعــوام ١٩٢٠و ١٩٢٣ و ١٩٢٦و ١٩٧١.
٢. البلاغ: ١٩٢٦.
٣. البلاغ الأسبوعى: ١٩٢٦حتى ١٩٢٨.
٤. الجمهورية: ١٩٧٠و١٩٧٤و١٩٩١و١٩٨٩.
٥. السفور: ١٩٢٠.
٦. السياسة اليومية: ١٩٢٥.
٧. العفاف: ١٩١١.
٨. الفتاة (أسبوعية): ١٩٣٧حتى ١٩٤٣ .
٩. المصور ١٩٨٩.
١٠. المقطم: ١٩٢٦.
١١. النهضة النسائية: (شهرية) ١٩٢٦.
١٢. الوطن: ١٩٢٥-١٩٢٦.
١٣. الوفد الأسبوعى: ١٩٩٩.
١٤. جريدة مصر: ١٩٢٦.

١٥. صباح الخير: (أسبوعية) ٢٠٠٢.
١٦. فتاة الشرق: ١٩١٠.
١٧. كوكب الشرق: ١٩٢٦.
١٨. مجلة حواء: ١٩٩٨.
١٩. مصر الفتاة : (يومية) ١٩٠٩.
٢٠. وادي النيل: ١٩٢٦.

رابعا – الكتب العربية:

١. إبراهيم عبده: تطور الصحافة المصرية وأثرها في النهضة الفكرية والاجتماعيـة، القـاهرة مطبعـة التوكل ١٩٤٤.
٢. ابـن خلـدون: مقدمـة ابـن خلـدون، الجـزء الأول،تحقيق عبد الواحد وافى، القاهرة١٩٥٧.
٣. إجلال خليفة: الحركة النسائية الحديثـة.. قصـة المرأة العربية على أرض مصر، القاهرة، المطبعة العربية الحديقة ١٩٧٣.
٤. أحمد إسماعيل حجي: التعليم في مصر ٠ ماضـيه وحاضره ومسـتقبله، القـاهرة، مكتبـة النهضـة المصرية ١٩٩٦.

٥. أحمد زايد: البناء السياسي في الريف المصـري، القاهرة، دار المعارف ١٩٨١.
٦. أحمد عبد الفتاح بدير: الأمير أحمد فـؤاد ونشـأة الجامعة الأهلية، القاهرة، مطبعة جامعة فؤاد الأول ١٩٥٠
٧. أحمد فارس: السلطة السياسية في مصر وقضـية الديموقراطية ١٨٠٥ ـ ١٩٧٨، القاهرة الهيئـة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٧.
٨. احمد عصام الدين: حركة الترجمة في مصر فـي القرن العشرين، القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦.
٩. إسماعيل القبانى : سياسة التعلـيم فـى مصـر، القاهرة، لجنة التألف والترجمة والنشر ١٩٤٤.
١٠. إسماعيل القباني : دراسـات فـي مسـائل التعليم، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية ١٩٥١.
١١. آمال كامل بيومي السبكي: الحركة النسائية في مصر ما بين ثورتي ١٩١٩ ـ ١٩٥٢، رسالة

دكتوراة منشورة، جامعة القـاهرة، كليـة الآداب ١٩٧٩ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦.
١٢. السيد ياسين: من تاريخ الفكـر المصـري المعاصر في (ندوة حصـاد المدرسـة التاريخيـة المصرية) القاهرة نوفمبر ١٩٩٥.
١٣. تيـودور ر وتشـتين : تـاريخ المسـألة المصرية، ترجمة: عبد الحميد العبادي ومحمـود بدران، القاهرة لجنة التأليف ١٩٣٦.
١٤. جابر عصفور: أنوار العقل، القاهرة الهيئـة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٦
١٥. جرجس سلامة: أثر الاحتلال البريطاني في التعليم القومي في مصر ١٨٨٢ ـ ١٩٢٢، دراسة دكتوراة منشورة، جامعة القـاهرة، كليـة الآداب ١٩٦٥ القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٦٦.
١٦. جمال الدين محمود: اقتصـاديات مصـر، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٠
١٧. جمال حمدان: شخصية مصر، القاهرة، دار الهلال ١٩٩٣.

١٨. حامد عمار: في التوظيف الاجتماعي للتعليم، القاهرة، مكتبة الدار العربية ١٩٩٦
١٩. حسن محمد عبد الشافى(تحرير): التعلـيم – موسوعة مصر الحديثة، المجلد الرابع، القـاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦.
٢٠. حلمى أحمد شلبى: فصول من تاريخ حركـة الإصلاح الاجتماعى فى مصر، القاهرة، الهيئـة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢.
٢١. حسنين محمد ربيع: مصـر بـين عهـدين، القاهرة ، مطبعة لجنة البيان العربي ١٩٥٤.
٢٢. حسين خـلاف: التجديـد فـي الاقتصـاد المصرى، القاهرة ، مطبعة عيسى البابي ١٩٦٢.
٢٣. حسين كامل بهاء الدين: التعليم والمسـتقبل، القاهرة، دار المعارف ١٩٩٧
٢٤. حسين كامل بهاء الدين: الوطنية في عالم بلا هوية (تحديات العولمة)، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢.

٢٥. حسين كفافي : المسيحية والإسلام في مصر ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠١.
٢٦. ذكي سليمان: قضايا الفلاح فـي البرلمـان المصـري ١٩٢٤ ـ ١٩٣٦، القـاهرة، الهيئـة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧-
٢٧. راشد البراوي و محمـد حمـزة علـيش: التطور الاقتصادي في مصر في العصر الحـديث الطبعة الخامسة ، القاهرة ،مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٤.
٢٨. رجب البنا: البحث عن المستقبل، القـاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٩.
٢٩. رفعت السعيد: سعد زغلول بـين اليمـين واليسار ، بيروت، دار القضايا ١٩٧٦.
٣٠. روبير سولية: مصر.. ولع فرنسي، ترجمة: لطيف فرج، القاهرة، الهيئـة المصـرية العامـة للكتاب.

٣١. زينب محمد فريد: تعليم المرأة العربية فـي التراث والمجتمعات العربية المعاصـرة، القـاهرة مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٠
٣٢. زينب محمد فريد: دراسات فـى التربيـة ، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٢.
٣٣. ساطع الحصرى : حولية الثقافـة العربيـة، السنة الأولى، القاهرة، لجنة التـأليف والترجمـة والنشر ١٩٤٩
٣٤. سامي سليمان محمد السهم: التعليم والتغييـر الاجتماعي في مصر في القرن التاسـع عشـر ، رسالة دكتوراة منشورة، جامعة عين شمس، كليـة التربية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتـاب، ٢٠٠٠.
٣٥. سامي عزيز : الصحافة المصرية و موقفها من الاحتلال، القاهرة، دار الكاتب العربي ١٩٦٨.
٣٦. سامية مصطفى الحشاب: المـرأة والعمـل المنزلى..دراسة اجتماعية ميدانية، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨٣.

٣٧. سعد مرسى أحمد وآخرون: تاريخ التربيـة وتاريخ التعليم في مصر، جامعة عين شمس، كلية التربية ١٩٨٧.
٣٨. سعيد إسماعيل على : قضايا التعليم في عهد الاحتلال ، القاهرة،عالم الكتب ١٩٧٤
٣٩. سعيد إسماعيل على: الفكر التربوي العربي الحديث، الكويت ، عالم المعرفة العدد ١١٣ مايو ١٩٨٧
٤٠. سعيد إسماعيل على: تاريخ الفكر التربـوي في مصر الحديثة ، القاهرة الهيئة العامة للكتـاب، ١٩٨٩.
٤١. سعيد إسماعيل على: نظـرات فـى الفكـر التربوي، القاهرة. دار سعاد الصباح، ١٩٩٣.
٤٢. سعيد إسـماعيل علـى: فلسـفات تربويـة معاصرة ، الكويت، عالم المعرفـة العـدد ١٩٨ يونيو ١٩٩٥.
٤٣. سلامة موسي: هـؤلاء علمـوني، القـاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨.

٤٤. سـلوى بكـر وهـدى الصـدة (تحريـر): هاجر..كتاب المرأة ٥-٦،القاهرة، دار نصـوص للنشر١٩٩٨.
٤٥. سيد إبراهيم الجيار: تاريخ التعليم الحديث في مصر وأبعاده الثقافية، القـاهرة، مكتبـة غريـب ١٩٧٧.
٤٦. سيد إبراهيم الجيار: دراسات في تاريخ الفكر التربوي، القاهرة، مكتبة غريب ن. ت .
٤٧. سيد إبـراهيم الجيـار: التوجيـه الفلسـفى والاجتماعى للتربية، القاهرة ن مكتبـة غريـب، ١٩٧٧.
٤٨. شبل بدران: الاتجاهات الحديثة فـى تربيـة طفل ما قبل المدرسة، القاهرة، الـدار المصـرية اللبنانية، ٢٠٠٠.
٤٩. شكرى عباس حلمى: الأهـداف ومسـتقبل التربية، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٩٠.

٥٠. صديق محمد عفيفي: التربية الخلقيـة فـي المدرسة المصرية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٠.
٥١. ضياء رشوان: الناصرية والإسلام –محاولة للفهم في (عن الناصرية والإسلام) القاهرة، مركز إعلام الوطن العربي ١٩٩١.
٥٢. طارق البشري: الحركة السياسية في مصر ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢.
٥٣. طاهر عبد الحكـيم: الشخصـية الوطنيـة المصرية، القاهرة، دار الفكر للدراسات ١٩٨٦.
٥٤. طلعت عبد الحميد فـائق: دراسـة تحليليـة لدراسة الفكر التربوي في مصر من ١٩٥٢ حتـى ١٩٧٠ رسالة ماجستير منشورة، القـاهرة الهيئـة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦.
٥٥. طه حسين: مستقبل الثقافة في مصر، الجزء الأول القاهرة – مطبعة المعارف ١٩٣٨.
٥٦. طه حسين: الأيام،الجزء الثالث، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الثانية،١٩٩٦.

٥٧. عبد البديع عبد العزيـز الخـولى: الفكـر التربوى فى الأندلس، القاهرة، دار الفكر العربى، ١٩٨٥.
٥٨. عبد السلام عبد الحليم صـبيح: الرأسـمالية الصناعية ودورها في مصر، القـاهرة، الهيئـة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢.
٥٩. عبد العزيز رفاعي: ثورة مصر ، القاهرة ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ١٩٦٦
٦٠. عبد الرحمن الرافعي: مصر والسودان فـي أوائل عهد الاحتلال الطبعة الثانية القاهرة مكتبـة النهضة المصرية. ب – ت.
٦١. عبد الرحمن الرافعي: في أعقـاب الثـورة المصرية ، الجزء الأول، القاهرة، مكتبة النهضـة المصرية ١٩٤٧.
٦٢. عبد المنعم الجميعـي: مدرسـة القضـاء الشرعي..دراسة تاريخية لمؤسسة تعليمية ١٩٠٧-١٩٣٠، القاهرة، مكتبة الخانجى ١٩٨٦.

٦٣. عبد المنعم إبراهيم الجميعي: دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، القاهرة، مطبعة الجبلاوي ١٩٩٢.
٦٤. عبد المنعم الجميعي: دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي في العصر الحديث، الشرقية، مكتبة الصفا والمروة ١٩٩٦.
٦٥. عبد المنعم المشاط: التربية والسياسة، القاهرة، دار سعاد الصباح، ١٩٩٢.
٦٦. عبد ا محمود شحاته: الإمام محمد عبده بين المنهج الديني والمنهج الاجتماعي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، تاريخ المصريين العدد ١٩٣.
٦٧. عبدا أدم: صفحات من تاريخ المرأة المصرية، القاهرة، روز اليوسف ١٩٨٧.
٦٨. على شلبي، مصطفى النحاس جبر: الانقلابات الدستورية في مصر ١٩٢٣ – ١٩٣٦ القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.ب-ت.

٦٩. علية على على : التعليم فـي مصـر بـين الجهود الأهلية والحكومية ، الإسكندرية ١٩٧٩.
٧٠. غالي شكري: من الحق الإلهي إلـي العقـد الاجتماعي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣.
٧١. فتحي عبد الفتاح: القرية المصرية، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨.
٧٢. فوزية عبد الستار: المرأة فـى التشـريعات المصرية، القاهرة،المجلس القومى للمرأة ٢٠٠٣.
٧٣. لطيفة محمد سالم: المرأة المصرية والتغيير الاجتماعي ١٩١٩ ـ ١٩٤٥، القـاهرة، الهيئـة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤.
٧٤. ماجدة محمد حمود: المندوبون الساميون في مصر ودورهم في نشر التعليم والثقافة الإنجليزية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠١.
٧٥. مارجو بدران: رائـدات الحركـة النسـائية المصرية والإسلام والوطن، ترجمة: على بدران:، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٠.

٧٦. محمد أبو الإسعاد: سياسة التعليم في مصر تحـ ـت الاحـ ـتلال البريطـ ـاني ١٨٨٢ ـ ١٩٢٢،القاهرة، طيبة للدارسات والنشر ١٩٩٣
٧٧. محمد أبو الإسعاد : نبوية موسى ودورها في الحياة المصرية ١٨٨٦ ـ ١٩٥١، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٤.
٧٨. محمد الهادى عفيفى: التربية والتغير الثقافى، القاهرة، مكتبةالأنجلو المصرية ١٩٦٢.
٧٩. محمد مصطفى صفوت: الاحتلال الإنجليزي لمصر وموقف الدول الكبرى إزاءه، القاهرة، دار الفكر العربي ١٩٥٢.
٨٠. محمد حسين هيكل: مذكرات فـ ـى السياسـ ـة المصرية، القاهرة، مكتبـ ـة النهضـ ـة المصـ ـرية ١٩٥١.
٨١. محمد خليل صبحي: تاريخ الحياة النيابية في مصر،الجزء الرابع، القاهرة، دار الكتب المصرية ١٩٤٧.

٨٢. محمد محمد سكران: التعلـيم المصـري ـ دراسات نقدية، القاهرة، دار الثقافة النشر والتوزيع ٢٠٠١
٨٣. محمد محمـد سـكران: العولمـة والثقافـة العربية، القاهرة،دار قباء، ٢٠٠١.
٨٤. محمد عزت عبد الموجود : أساسيات المنهج وتنظيماته، القاهرة دار الثقافة للطباعـة والنشـر ١٩٨١.
٨٥. محمد فـوزي عبـد المقصـود: الأصـول الاجتماعية للتربية، القـاهرة مطبعـة العمرانيـة للأوفست، ١٩٩٢.
٨٦. محمد فوزى عبد المقصود: اتجاهات الفكـر التربوى المعاصر فى إسرائيل التحـديات وسـبل المواجهة، القاهرة، دار الثقافة للنشـر والتوزيـع ٢٠٠٢.
٨٧. محمـد فـوزي عبـد المقصـود: الأبعـاد الاجتماعية والتربوية للأعمـال اليدويـة ونظـرة

طلاب الجامعة إليها، القاهرة، دار الثقافـة النشـر والتوزيع١٩٩٧.

٨٨. محمد لبيب النجيحـي: التربيـة.. أصـولها الفلسفية والنظريـة، القـاهرة، مكتبـة الانجلـو المصرية، ١٩٨٣.

٨٩. محمد عبد العزيز: دراسات فـي التطـور الاقتصادي، القاهرة، دار المعارف ١٩٦٣

٩٠. محمـد سـعيد عبـد الفتـاح: اقتصـاديات الصناعة، الإسـكندرية ، مؤسسـة المطبوعـات الحديثة ١٩٦٢ .

٩١. محمد خيري حربي: تطور التربية والتعلـيم في إقليم مصر في القرن العشرين، القاهرة مركز الوثائق التربوية ١٩٥٨.

٩٢. محمد ثابت الفندي: الطبقات الاجتماعيـة ـ القاهرة ، دار الفكر العربي ١٩٤٣

٩٣. محمود متولي: الأصول التاريخية للرأسمالية المصرية وتطورها، القـاهرة، الهيئـة المصـرية العامة للكتاب ١٩٤٧.

٩٤. مصطفى درويش: فى تاريخ التربية، القاهرة، دار المعارف ١٩٧٢.
٩٥. مصطفى محمد رمضان: تاريخ الحركة الوطنية وجذور النضال المصري، القاهرة، مطبعة الأمانة ١٩٨٥.
٩٦. ملك حفنى ناصف: النسائيات، القاهرة، ملتقى المرأة والذاكرة، ١٩٩٨.
٩٧. ميتشيو كاكو: رؤى مستقبلية، ترجمة: سعد الدين خرفان، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢٧٠، ٢٠٠١.
٩٨. نبوية موسى: المطالعة العربية لمدارس البنات، القاهرة نظارة المعارف العمومية،الطبعة الثانية ١٩١١.
٩٩. نبوية موسى: المرأة والعمل، الإسكندرية، مطبعة الاتحاد، ١٩٢٠.
١٠٠. نبوية موسى: تاريخى بقلمى، الطبعة الثالثة، القاهرة، ملتقى المرأة والذاكرة ١٩٩٩.

١٠١. نبوية موسى: ديوان نبوية موسـى، تحقيـق ودراسة: عفاف عبد المعطى: القـاهرة، المجلـس الأعلى للثقافة ٢٠٠٢.

١٠٢. نبوية موسى: المحاضـرات النسـائية فـى الجامعة المصرية، فى (شـ ـهود العصر ١٨٧٦-١٩٨٦)، القاهرة، الأهرام، ١٩٨٦.

١٠٣. نبيل علي: العرب وعصـر المعلومـات ، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، العدد ١٨٤، ابريـل ١٩٩٤ ص ٩٢.

١٠٤. نعمت أحمد حافظ: رؤية مسـتقبلية لـدور التعليم فى الحراك الاجتماعى فى مصر فى ضوء متغيرات النظام العالمى الجديـد، فـي (التربيـة والثقافة في عالم متغير)،كليـة التربيـة بـالفيوم، المؤتمر العلمي الثالث، المجلد الثاني، ٢٠٠١.

١٠٥. هدى الصدة (تحرير): من رائـدات القـرن العشرين.. شخصيات وقضايا ،القـاهرة، ملتقـي المرأة والذاكرة، ٢٠٠١.

١٠٦. هدى شعراوى: مذكرات هـدى شـعراوى، الجزء الأول والثالث، سوريا، دار المدى للثقافـة والنشر،٢٠٠٣.
١٠٧. يونان لبيب رزق : الحيـاة الحزبيـة فـي مصر، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٠.
١٠٨. يونان لبيب رزق: المـرأة المصـرية بـين التطور والتحرر، القاهرة، المجلس القومي للمـرأة ن.ت.
١٠٩. الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصـاء: الـدليل الإحصـائي السـنوي ١٩٩٣ – ٢٠٠٠. القاهرة ٢٠٠١
١١٠. المنظمة العربية للتربية والثقافـة والعلـوم: التعريف بالفكر التربوي العربي المعاصر، تونس ٢٠٠٠.

خامسا - الرسائل غير المنشورة:-

١. حسان محمد حسان: اتجاهات الفكر التربوي فـي مصر من ١٩٢٣ - ١٩٥٢، رسالة ماجستير غير

منشورة، جامعة عين شمس، كلية التربية ١٩٧١ .

٢. زينب حسن حسن: دراسة للفكر التربوي في مصر في الفترة من ١٨٠٥ إلي عام ١٨٨٢ جامعة عين شمس كلية تربية، ماجستير غير منشورة ، ١٩٧٥
٣. زينب محمد فريد: تطور تعليم البنت من الاحتلال البريطاني ١٨٨٢ حتى الآن، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية التربية ١٩٦٦.
٤. سـعيد إسـماعيل علـى: الأبعـاد الاقتصـادية والاجتماعية لحركة الفكر التربوي في مصر مـن سنة (١٨٨٢ ـ ١٩٢٣) رسـالة دكتـوراة غيـر منشورة ـ جامعة عـين شـمس، كليـة التربيـة ١٩٦٩.
٥. عبد الحميد حامد عبد الفتاح: الأبعـاد العلميـة للفكر التربوي في مصر من (١٨٨٢ إلى ١٩٥٢) رسالة ماجستير غير منشورة، جامعـة القـاهرة ، كلية التربية بالفيوم، ٢٠٠٤.

٦. عزة سيد الجمل: المستوي الاقتصادي والاجتماعي للأسرة وأثره علي فاعلية التعلم لدي تلاميذ التعليم الأساسي في محافظة القـاهرة (ماجسـتير غيـر منشورة، معهد الدراسـات والبحـوث التربويـة) ١٩٩٩.

٧. فاطمة على السعيد: قضايا تربيـة البنـت عـن رائدات الحركة النسائية في مصر من سنة ١٨٨٢ إلي سنة ١٩٥٢، رسالة ماجستير غير منشـورة، جامعة عين شمس، كلية التربية ١٩٨٨.

٨. محمد فوزي عبد المقصـود: اتجاهـات التجديـد التربوي وحركة الإصلاح الاجتماعي في مصـر فى أواخر القرن التاسـع عشـر وأوائـل القـرن العشرين، دكتوراة غير منشورة.، جامعـة عـين شمس، كلية النبات ١٩٨٦.

سادسا - المراجع الأجنبية:-

1. **Cromer: Modern Egypt,London,K Macmillan Co Limited 1911 vol.1,2**
2. **David Kinsey: Egyptian Education under Cromer - A study in Educational**

Administration and policy 1883 -1907 Ph D.Dissertation , Harvard university,1965.

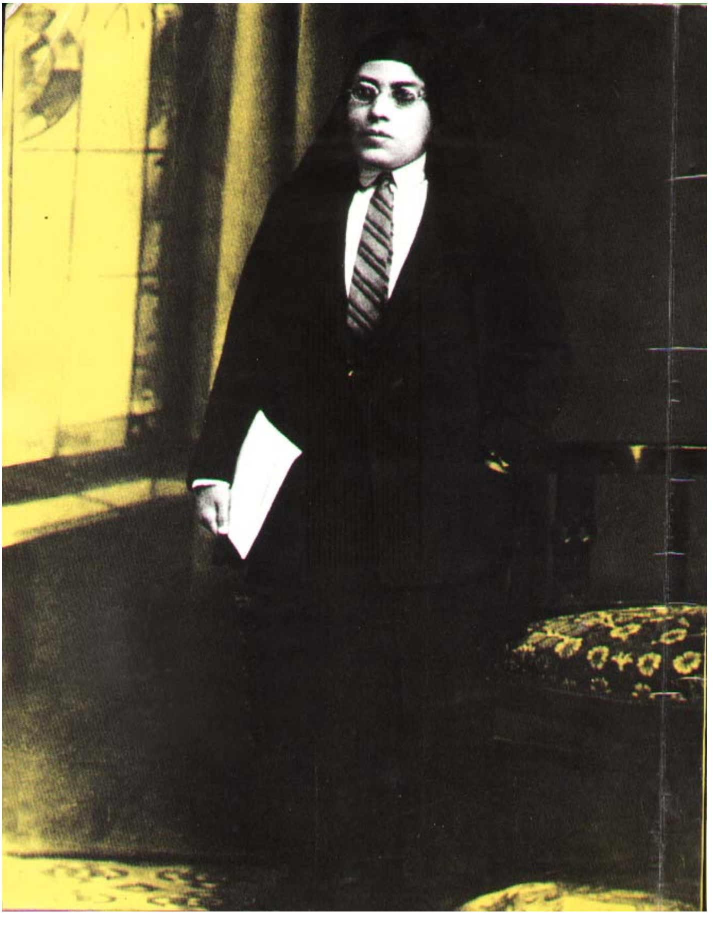
3. Donald Malcolm Raid: Cairo University and The Making of Modern Egypt London, Cambridge Middle East library 1990 .
4. Heyworth Dunne:An Introduction of the History of Education in Modern Egypt, London,Frank Cass and Co, ltd,1968
5. Israel Gershoni ; James Pijakowski: Redefining The Egyptian Nation 1930 – 1945, London, Cambridge University. Press 1995.
6. Randa.N. Shoeb: public Education in Modern Egypt, pacific Lutheran university 2002.

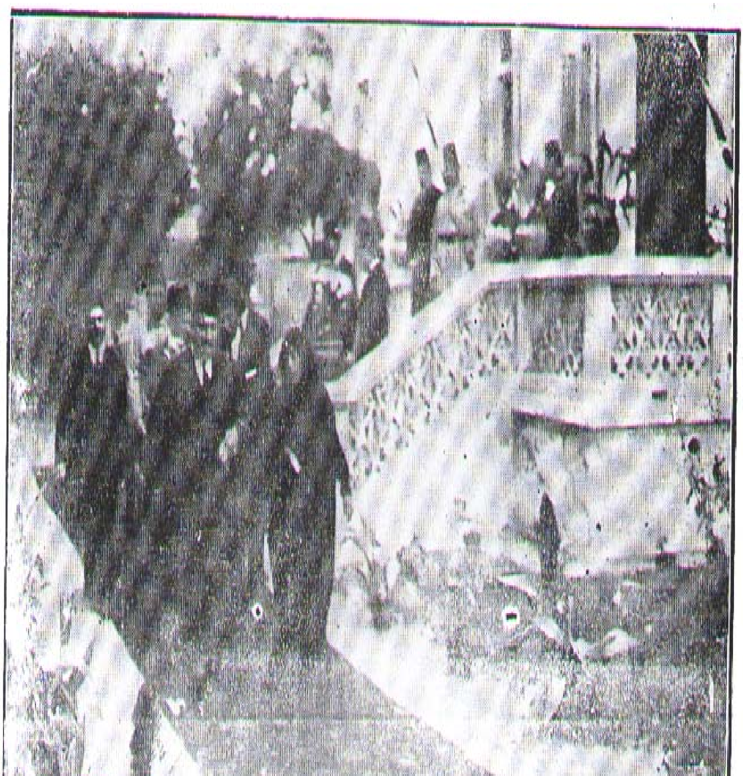
7.Salama Hamad " French And British Influences in Egyptian Education. I.M.A thesis, London University-1949.

سابعا - المقابلات:

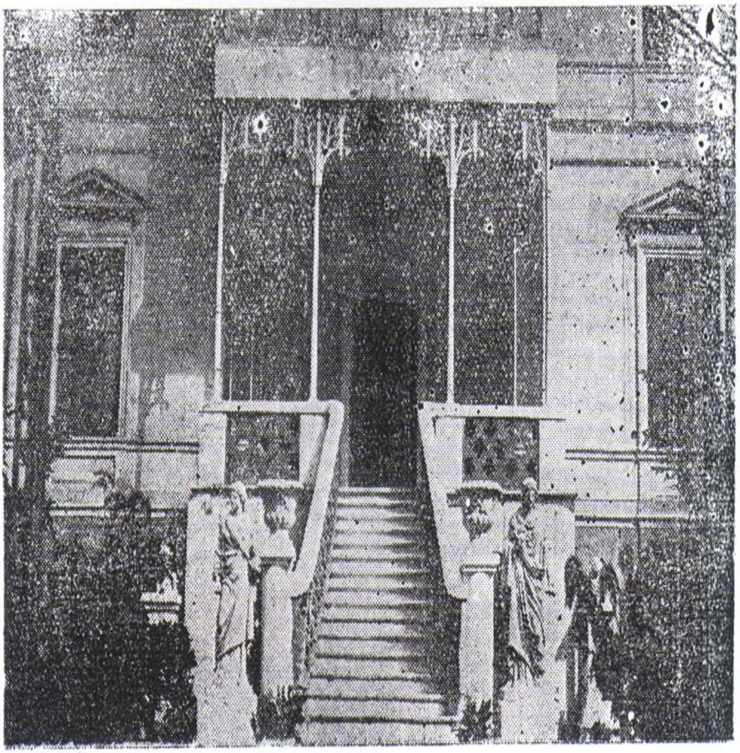
مقابلة شخصية للباحث مع المهندس/ عبد الوهاب عبـاس موسي،أحد أقرباء نبوية موسي، المهندسين، الجيـزة يوم ٢٠٠٢/٣/١٣.

ملحق رقم ١٤

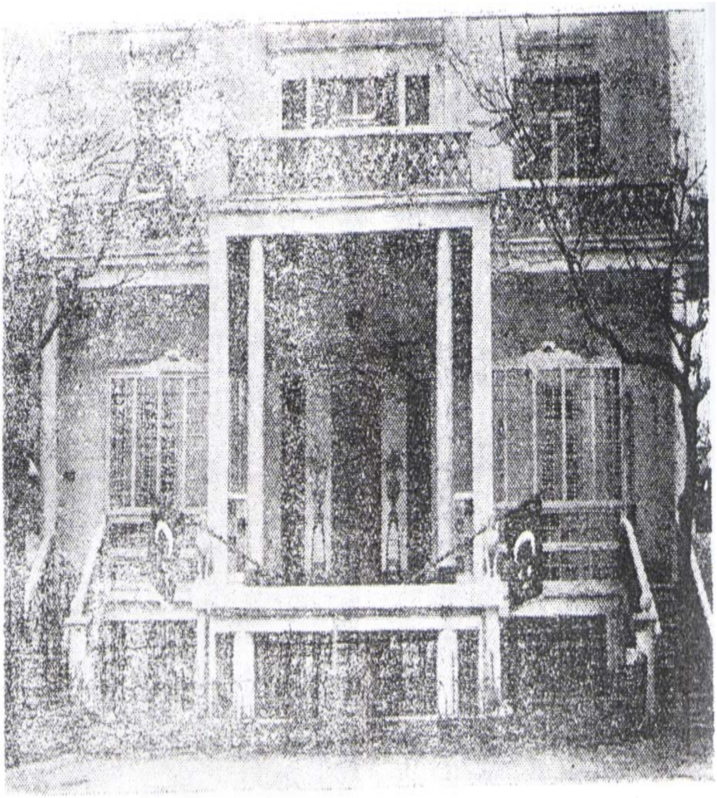




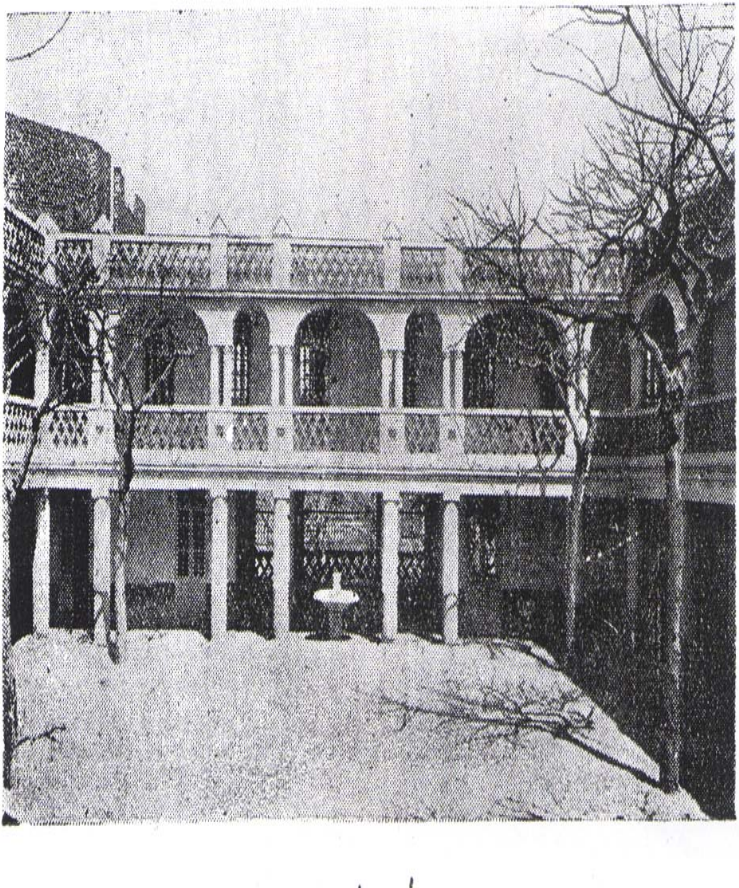
حضرة صاحب الجلالة المغفور له فؤاد الأول خارجا من مدارس بنات الأشراف



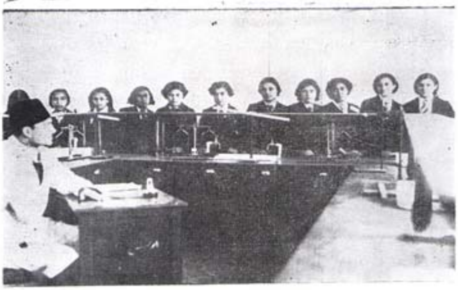
مدخل المدرسة من شارع منشا



صرح المدرسة

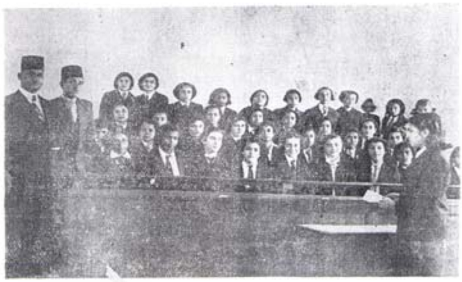


فناء المدرسة



فى المعمل

وبالمدرسة معمل خاص له نظام خاص يسهل للمعلم ملاحظة كل التلميذات مهما كان عددهن ، وقد جهز بالغاز ، وهو طلق الهواء تحيط به الحديقة من جميع جوانبه



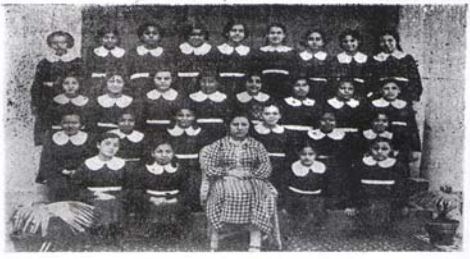
مدرج المدرسة

وهى غرفة واسعة تحيط بها الأشجار ، وقد وقفت أمام التلميذات طالبة تلقى محاضرة علمية وقد وقف من الجهة الاخرى معلمان لانتقاد محاضرتها . . !



الحديقة

طالبات المدرسة وهن يقمن بفلاحة البساتين فى حديقة واسعة أعدت لذلك ، وهن الآن [illegible]



السنه الرابعة الابتدائيه
وقد نشرناها هنا لتكون مثلا لنظام المدرسة الدقيق لملبس تلميذاتها ، وهو ملبس يدل على الجمال والكمال فى آن واحد



...رة الـ...

وبالمدرسة فناء متسع أعد لتلك ...لعبة خصيصا ، وتقبل التلميذات عليها ...نف واجتهاد مما يشهد لمعلمة تلك ...دة بالبراعة فى اجتذاب التلميذات



حجرة الرسم

وهى حجرة متسعة خالية من جميع جوانبها ، يتخللها الضوء وقد بنيت على شكل هندسى مثمن الاضلاع



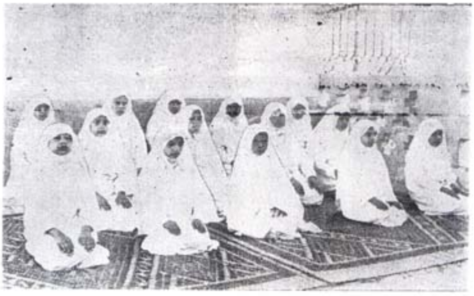
هيئة التدريس
تتوسطها السيدة نبوية موسى
صاحبة ومديرة مدارس بنات
الاشراف



بعض طالبات السنة الرابعة الثانوية
وقد نشرنا هنا كنموذج لزى التلميذات
وكله ميله إلى الحشمة وحسن الهندام
مما اشتهرت به بنات الاشراف على كثير
من المدارس الاخرى

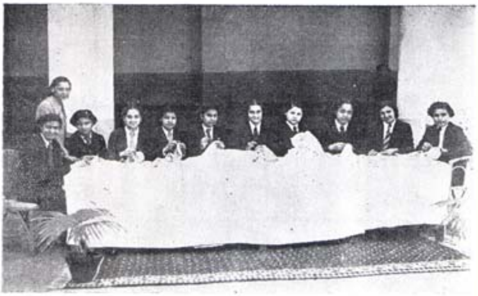


بعض طالبات السنة الثالثة الابتدائية
وصغر سنهن دليل واضح على ما تبذله
المدرسة من العناية بالتعليم وعدم
ميلها إلى إبقاء التلميذات للاعادة
فى فرقهن ، تشبها بما تعمله أوربا ، فتساعد
التلميذ على الانتهاء من دراسته فى سن
مبكرة ، وهو ما تهمله جميع المدارس فى
مصر وخصوصا الاميرية منها . .



الدين

وقد أعدت المدارس (مصلاة) للتلميذات لتعودهن اقامة شعائر الدين ؛ وهى فى كل ذلك تلفتهن الى ما يتطلبه الدين الاسلامى من الفضائل ، وفى مقدمتها العفة والكمال للسيدات



زى الطالبـــات

وزى الطالبات فى مدارس بنـات الأشراف زى كامل وهو مع ذلك منظم أنيق تميل العين الى رؤيته قد جمع بين الكمال والنظام كما يظهر ذلك فى بعض صورهن .



التدبير المنزلى

يقمن الطالبات بالطهى ، وقـــد اعـد مطبخ التـدبير المنزلى بمدارس بنات الاشراف بالادوات الكـاملة وفيه (فرن) يوقد بالكهرباء ، كما توجد فيـه دوات نادرة المثال . . .

(١). [١] ـ سيد إبراهيم الجيار : دراسات في تاريخ الفكر التربـوي ، القاهرة ، مكتبة غريب ن . ت ، ص ١٦ ـ ١٧ .

(٢). [٢] ـ محمد لبيب النجيحي : التربية .. أصولها الفلسفية والنظرية ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٨٣ ، ص ٣٢ ـ ٣٣ .

(٣). [١] ـ دار المحفوظات المصرية : ملف خدمة نبوية موسى رقـم ٢٤٠٢٥ مسلسل ٥٥٧٣٨ محفظة ٥٣٨٦ / ٤/ ١٠٧ ومسلسـل ٥٦٦٠٣ / محفظة ٥٥٠٣ /٢١٩ /٣

(٤). محمد أبو الإسعاد : نبوية موسى ودورها في الحياة المصـرية ١٨٨٦ ـ ١٩٥١ ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامـة للكتـاب ١٩٩٤ ص ٩-١٣

(٥). [٢] ـ لطيفة محمد سالم : المرأة المصرية والتغيير الاجتمـاعي ١٩١٩ ـ ١٩٤٥ ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامـة للكتـاب ١٩٨٤ ، ص ١٠٨

(٦). [٣] ـ أحمد عبد الفتاح بدير : الأمير أحمد فؤاد ونشـأة الجامعـة الأهلية ، القاهرة ،مطبعة جامعة فؤاد الأول ١٩٥٠ ص ١٢٨ .

(٧). [٤] ـ إجلال خليفة : الحركة النسائية الحديثة .. قصـة المـرأة العربية على ارض مصر ، القاهرة ، المطبعة العربية الحديثـة ١٩٧٣ ص ١١٩ ـ ١٢٠ .

(٨). [١] ـ نبوية موسى : المرأة والعمـل ، الإسـكندرية ، مطبعـة الاتحاد ، ١٩٢٠

(٩). [٢] ـ ـ نبوية موسى : تاريخى بقلمي ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، ملتقى المرأة والذاكرة ١٩٩٩ .

(١٠). [٣] ـ سعيد إسماعيل على : تاريخ الفكر التربـوي فـي مصـر الحديثة ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٩ ص ٢١٧ .

(١١). [١] ـ سعيد إسماعيل على : الأبعـاد الاقتصـادية والاجتماعيـة لحركة الفكر التربوي في مصر من سـنة (١٨٨٢ ـ ١٩٢٣) رسالة دكتوراة غير منشورة ـ جامعة عين شمس ، كلية التربية ١٩٦٩ .

(١٢). [٢] ـ حسان محمد حسان : اتجاهات الفكر التربوي في مصـر من ١٩٢٣ ـ ١٩٥٢ " رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس ، كلية التربية ١٩٧١ .

(١٣). [١] ـ محمد فوزي عبد المقصود : اتجاهات التجديـد التربـوي وحركة الإصلاح الاجتماعي فى مصر في أواخر القرن التاسـع عشر وأوائل القرن العشرين ، دكتوارة غير منشورة .، جامعـة عين شمس ، كلية البنات ١٩٨٦ .

(١٤). [١] ـ عبد الحميد حامد عبد الفتاح : الأبعـاد العلميـة للفكـر التربوي في مصر من (١٨٨٢ إلى ١٩٥٢) رسـالة ماجسـتير غير منشورة ،جامعة القاهرة ، كلية التربية بالفيوم ، ٢٠٠٤

(١٥). [١] ـ زينب محمد فريد : تطور تعليم البنـت مـن الاحـتلال البريطاني ١٨٨٢ حتى الآن ، رسالة دكتوراة غيـر منشـورة جامعة عين شمس كلية التربية ١٩٦٦ .

(١٦). [16]- إجلال خليفة : الحركة النسائية الحديثـة – قصـة المـرأة العربية علي أرض مصر، مرجع سابق .

(١٧). ١ ـ آمال كامل بيومي السبكي : الحركة النسائية في مصر ما بين ثورتي ١٩١٩ ـ ١٩٥٢ ، رسالة دكتوراة منشورة جامعـة القاهرة ، كلية الآداب ، ١٩٧٩ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦ .

(١٨). [18] ـ فاطمة على السعيد : قضايا تربية البنـت عنـد رائـدات الحركة النسائية في مصر من سنة ١٨٨٢ إلـي سـنة ١٩٥٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس ، كلية التربية ١٩٨٨ .

(١٩). [19] - محمد أبو الإسعاد : نبوية موسى ودورها فـي الحيـاة المصرية ١٨٨٦ ـ ١٩٥١، القاهرة ، الهيئة المصرية العامـة للكتاب ١٩٩٤

(٢٠). دراسة هدي الصدة : " التعليم والتحرر : نبوية موسى وقضـايا المرأة والوطن، في (من رائدات القرن العشرين.. شخصـيات

وقضايا) تحرير هدي الصدة ، القاهرة ، ملتقي المرأة والذاكرة ، ٢٠٠١ ص ١٢٣ ـ ١٣٦ .

(٢١). [21] ـ Salama Hamad " French and British Influences in Egyptian Education. I.M.A thesis , London University 1949 .

(٢٢). [22]- David Kinsey : Egyptian Education under Cromer - A study in Educational Administration and Policy 1883 -1907 Ph D. Dissertation , Harvard University ,1965.

(٢٣). [23] - Heyworth Dunne :An Introduction of the History of Education in Modern Egypt , London ,Frank Cass and Co, ltd ,1968 .

(٢٤). [24] - Randa .N. Shoeb : Public Education in Modern Egypt, Pacific Lutheran University 2002 .

(٢٥). [١] ـ سعد مرسي أحمد وسعيد إسماعيل على : تـاريخ التربيـة والتعليم ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٨٣ ، ص ١٣ ـ ١٥ .

(٢٦). عبد الرحمن بن خلدون : مقدمة بن خلـدون ، الجـزء الأول ، تحقيق عبد الواحد وافي ، القاهرة ،١٩٥٧ص٢٠٩

(٢٧). [١] ـ سعيد إسماعيل على : نظرات فى الفكر التربوي ، القاهرة . دار سعاد الصباح ، ١٩٩٣ ص ١٥٩ .

(٢٨). [٢] ـ حسان محمد حسان : اتجاهات الفكر التربوي في مصر من ١٩٢٣ ـ ١٩٥٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس كلية التربية ١٩٧١ التمهيد .

(٢٩). [٣] ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم : التعريف بـالفكر التربوي العربي المعاصر، تونس ٢٠٠٠ ص ٢

(٣٠). ١ ـ محمد فوزي عبد المقصود: اتجاهات التجديد التربـوي وحركة الإصلاح الاجتماعي فى مصر أواخر القـرن التاسـع عشر وأوائل القرن العشرين، مرجع سابق ص ٦٨

(٣١). ٢ـ طلعت عبد الحميد فايق: دراسة تحليلية للفكر التربوي في مصر من ١٩٥٢ حتى ١٩٧٠ القاهرة الهيئـة المصـرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦ ، ص ١٩ .

(٣٢). ٣ـ زينب حسن حسن : دراسة للفكر التربوي في مصـر فـي الفترة من ١٨٠٥ إلي عام ١٨٨٢ جامعة عين شـمس - كليـة التربية ، ماجستير غير منشورة ، ١٩٧٥ المقدمة .

(٣٣). ٤ ـ سعيد إسماعيل على : الفكر التربوي العربي الحـديث ، الكويت ، عالم المعرفة ، العدد ١١٣ مايو ١٩٨٧ ص ٥- ٦

(٣٤). ١ ـ محمد مصطفى صفوت : الاحـتلال الإنجليـزي لمصـر وموقف الدول الكبرى إزاءه ، القاهرة ، دار الفكـر العربـي ١٩٥٢ ص ٢١٥

(٣٥). [٢] ـ **Cromer : modern Egypt, K Macmillan Co Limited 1911 vol 1 p 333**

(٣٦). ٣ ـ عبد العزيز رفاعي : ثـورة مصـر ، القـاهرة ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ١٩٦٦ ص ٧٢

(٣٧). ٤ ـ رفعت السعيد : سعد زغلول بـين اليمـين واليسـار ، بيروت ، دار القضايا ١٩٧٦ ص ٥٧

(٣٨).[١] ـ محمد مصطفى صفوت : الاحتلال الإنجليـزي لمصـر وموقف الدول الكبرى إزاءه ، مرجع سابق ص ٢٣٧

(٣٩).[٢] ـ مصر الفتاة ٢١ /١٩٠٩/٥

(٤٠).[٣] ـ عبد الرحمن الرافعي : مصر والسودان في أوائـل عهـد الاحتلال ، الطبعة الثانية ،القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ص ١٣-١٧

(٤١).[٤] ـ حسين كفافي : المسيحية والإسلام في مصر ، القـاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠١ ص ٢٩٧

(٤٢).[٥] ـ **Cromer : Modern Egypt op. cit p 342**

(٤٣).[٦] ـ سامي عزيز : الصحافة المصرية و موقفها من الاحـتلال ، القاهرة ، دار الكاتب العربي ١٩٦٨ ص ص ٧٦ ، ٧٨

(٤٤). ١ ـ محمد مصطفى صفوت : الاحـتلال الإنجليـزي لمصـر وموقف الدول الكبرى إزاءه ، مرجع سابق ص ٢٢٢

(٤٥). ٢ ـ **Cromer :Modern Egypt op. cit p 324**

(٤٦).[٣] ـ عبد السلام عبد الحليم صـبيح : الرأسـمالية الصـناعية ودورها في مصر، القاهرة ، الهيئة المصرية العامـة للكتـاب ١٩٩٢ ص ٢٨٦

(٤٧). [1] ـ أحمد فارس : السلطة السياسـية فـي مصـر وقضـية الديموقراطية ١٨٠٥ ـ ١٩٧٨ ،القاهرة، الهيئة المصريةالعامة للكتاب ١٩٩٧ ص ٤٤ – ٤٦

(٤٨). [2] ـ على شـلبي ، مصـطفى النحـاس جبـر : الانقلابـات الدستورية فـي مصـر ١٩٢٣ – ١٩٣٦ ، القـاهرة، الهيئـة المصرية العامة للكتاب ص ١٨٠

(٤٩). [3] ـ أحمد فارس : السلطة السياسـية فـي مصـر وقضـية الديموقراطية ، مرجع سابق ص ٤٧

(٥٠). [1] ـ مصطفى محمد رمضان : تاريخ الحركة الوطنية وجذور النضال المصري ، القاهرة ، مطبعة الأمانة ١٩٨٥ ص ٢١٢

(٥١). [2] ـ أحمد فارس : السـلطة السياسـية فـي مصـر وقضـية الديموقراطية ، مرجع سابق ص ٢٠-٢١

(٥٢). - يونان لبيب رزق : الحياة الحزبية في مصـر، القـاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٠ ص ١٥٤

(٥٣). ـ محمد مصطفى صفوت : الاحتلال الإنجليزي لمصر وموقف الدول الكبرى إزاءه، مرجع سابق ص ٢٢٤

(٥٤). ـ أحمد فـارس : السـلطة السياسـية فـي مصـر وقضـية الديموقراطية ، مرجع سابق ص ٢٥

(٥٥). : عبد الرحمن الرافعي : في أعقاب الثورة المصرية ، الجزء الأول ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصـرية ١٩٤٧ ص ٣١٠-٣٢٧

(٥٦).[١] ـ يونان لبيب رزق : الحياة الحزبية في مصـر، مرجـع سابق ص ٢١

(٥٧).[٢] ـ عبد المنعم الجميعي : دراسات في تاريخ مصر الحـديث والمعاصر ، القاهرة ، مطبعة الجـبلاوي ١٩٩٢ ص ١٧٣ ـ ١٧٦

(٥٨). ـ عبد العزيز رفاعي : ثورة مصر ، مرجع سابق ص ٢٢

(٥٩).[٤] ـ طارق البشري : الحركة السياسية في مصر ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢ ص ٣٣

(٦٠).[5] ـ طاهر عبد الحكيم : الشخصـية الوطنيـة المصـرية ، القاهرة ، دار الفكر للدراسات ١٩٨٦ ص ٢٢٨ ـ ٢٢٩

(٦١).[١] ـ محمد حسين هيكل : مذكرات فى السياسـة المصـرية ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٥١ ص ٢٢٣

(٦٢). ـ أحمد فارس : السلطة السياسية في مصر ، مرجع سابق ص ٥٩

(٦٣). ـ محمد خليل صبحي : تاريخ الحياة النيابية في مصر ،الجـزء الرابع ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٩٤٧ ص ٩٤ ـ ٩٦

(٦٤).[١] ـ محمد محمد سكران : التعليم المصري ـ دراسات نقدية ، القاهرة ، دار الثقافة النشر والتوزيع ٢٠٠١ ص ١-٣

(٦٥).[٢] ـ محمد أبو الإسعاد : سياسة التعلـيم فـي مصـر تحـت الاحتلال البريطاني ١٨٨٢ ـ ١٩٢٢ ،القاهرة ، طيبة للدارسات والنشر ١٩٩٣ ص ٥٤

(٦٦).[١] ـ سيد إبراهيم الجيار : تاريخ التعليم الحـديث فـي مصـر وأبعاده الثقافية ، القاهرة ، مكتبة غريب ١٩٧٧ ص ١٤١

(٦٧).[٢] ـ محمد أبو الإسعاد : سياسة التعليم في مصر، مرجع سـابق ص ٥٣

(٦٨). ـ سعد مرسي وسعيد إسماعيل على : تاريخ التربية والتعليم ، القاهرة ، عالم الكتب ١٩٨٣ ص ٤٧٨ ـ ٤٧٩

(٦٩). ـ سعيد إسماعيل على : قضايا التعليم في عهـد الاحـتلال ، القاهرة ،عالم الكتب ١٩٧٤ ص ٢٩١

(٧٠). ـ ماجدة محمد حمود : المندوبون الساميون في مصر ودورهم في نشر التعليم والثقافة الإنجليزية ، القاهرة، الهيئة المصـرية العامة للكتاب ٢٠٠١ ص ٣١

(٧١). ـ تيودور روتشتين : تاريخ المسألة المصـرية ، ترجمـة: عبد الحميد العبادي ومحمود بدران، القـاهرة ، لجنـة التـأليف ١٩٣٦ ص ٣٢٤

(٧٢).[١] ـ دانلوب : الأساس اللغوي للتعليم فـي مـدارس الحكومـة المصرية ، مرفق بتقرير كرومر عن عام ١٩٠٦ ص ١٧٥ ـ ١٧٨

(٧٣).[٢] ـ علية على على : التعليم في مصر بين الجهـود الأهليـة والحكومية ، الإسكندرية ١٩٧٩ ص ١٩٩ .

(٧٤). - جرجس سلامة : أثر الاحتلال البريطاني في التعليم القـومي في مصر ، ١٨٨٢-١٩٢٢ ،القاهرة ،مكتبة الأنجلـو١٩٦٦ ص ٣٧٤ – ٣٧٥ ومصر الفتاة ٢٢/١٠/ ١٩٠٩

(٧٥). ـ مصر الفتاة ١٥/ ٩ / ١٩٠٩

(٧٦).[١] ـ ماجدة محمد حمود : المندوبون الساميون فـي مصـر ، مرجع سابق ص ٢٢٤

(٧٧).[٢] - سعيد إسماعيل على : قضايا التعليم في عهد الاحـتلال ، مرجع سابق ص ٣٣١ ـ ٣٣٣.

(٧٨). ـ كرومر : تقرير عن المالية والإدارة والحالة العمومية فـي مصر والسودان سنة ١٩٠٣ ص ٩٣ .

(٧٩). ـ دانلوب : الأساس اللغوي للتعليم فـي مـدارس الحكومـة المصرية ، مرجع سابق ص ١٨٨ .

(٨٠). ـ سعيد إسماعيل على : الفكر التربـوي العربـي الحـديث ، الكويت ،عالم المعرفة العـدد ١١٣ ، ١٩٨٧ ص ٢٦١ ـ ٢٦٥ .

(٨١).[١] ـ محمد محمد سكران : التعليم المصري ، مرجع سـابق، ص ص ١٢ ، ١٥ .

(٨٢).[٢] ـ **Israel Gershoni ; james pijakowski : Redefining The Egyptian Nation 1930 – 1945 , London , Cambridge Uni. Press 1995 p 2**

(٨٣). ـ راشد البراوي و محمد حمزة عليش : التطور الاقتصـادي في مصر في العصر الحديث ، الطبعة الخامسـة ، القـاهرة ، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٤ ص ٢٥٤ .

(٨٤).[١] ـ عبد السلام عبد الحليم : الرأسمالية الصـناعية ، مرجـع سابق ص ٣١ ومحمد عبد العزيز عجيمـة : دراسـات فـي التطور الاقتصادي ، مرجع سابق ص ٢٥٤ .

(٨٥). ـ محمد سعيد عبد الفتاح : اقتصاديات الصناعة ، الإسكندرية ، مؤسسة المطبوعات الحديثة ١٩٦٢ ص ١٠٨ ـ ١٠٩.

(٨٦). ـ جمال الدين محمود : اقتصاديات مصر ، القـاهرة ، مكتبـة النهضة المصرية ١٩٥٠ ٢٨ .

(٨٧). ـ **Cromer: Modern Egypt, vol 2, op cit p 484**

(٨٨).[١] ـ محمود متولي : الأصول التاريخية للرأسمالية المصـرية وتطورهـا ، القـاهرة ، الهيئـة المصـرية العامـة للكتـاب ١٩٤٧ص٨٥

(٨٩).[٢] ـ عبد السلام عبد الحليم : الرأسمالية الصـناعية ، مرجـع سابق ص ١٩ ـ ٢١

(٩٠). ـ محمود متولى : الأصول التاريخية للرأسـمالية المصـرية ، مرجع سابق ، ص ٢٢٤

(٩١).[١] ـ محمد أبو الإسعاد :سياسة التعليم في مصـر ، مرجـع سابق ص ١٢٦

(٩٢). ـ [٢] Donald Malcolm Raid : Cairo university and the making of Modern Egypt - London

(٩٣). Cambridge Middle East library 1990 p 15

(٩٤). ١ ـ Cromer: Modern Egypt, vol 2 , op cit p 531

(٩٥). ـ جرجس سلامة : أثر الاحتلال البريطاني في التعليم القومي ، مرجع سابق ، ص ١٠٩

(٩٦). ـ محمد أبو الإسعاد :سياسة التعليم في مصر ، مرجع سـابق ص ٨٤-٨٥

(٩٧). [٤] ـ ساطع الحصرى : حولية الثقافة العربية ، السنة الأولى ، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٩ ص ٣٨٤

(٩٨). [١] ـ محمد خيري حربي : تطور التربية والتعلـيم فـي إقلـيم مصر في القرن العشرين ، القاهرة ، مركز الوثـائق التربويـة ١٩٥٨ ص ٢٤

(٩٩). [٢] ـ جرجس سلامة : أثر الاحتلال البريطـاني فـي التعلـيم القومي ، مرجع سابق ص ٣١٨ ـ ٣١٩

(١٠٠). ـ محمد خيري حربي : تطور التربية والتعليم ، مرجع سابق ص ٥٢

(١٠١). ـ سعيد إسماعيل على : قضايا التعليم في عهد الاحـتلال ، مرجع سابق ص ٨٠ ـ ٨١

(١٠٢). [١] ـ حسنين محمد ربيع : مصر بين عهـدين ، القـاهرة ، مطبعة لجنة البيان العربي ١٩٥٤ ص ٢٥

(١٠٣). [٢] ـ فتحي عبد الفتاح : القرية المصرية ، القاهرة ، الهيئـة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨ ص ١٦٣

(١٠٤). ـ جمال حمدان : شخصية مصر ، القـاهرة ، دار الهـلال ١٩٩٣ ص ٧٦

(١٠٥). ـ محمود متولى : الأصول التاريخية للرأسمالية المصرية ، مرجع سابق ، ص ٨٩

(١٠٦). ـ عبد السلام عيد الحليم : الرأسمالية الصـناعية ، مرجـع سابق ص ٣٣٤

(١٠٧). ١ ـ محمود متولى : الأصول التاريخية للرأسمالية المصرية ، مرجع سابق ص ١٠٣ – ١٠٦

(١٠٨). [٢] ـ محمد ثابت الفندي : الطبقات الاجتماعية ، القـاهرة ، دار الفكر العربي ١٩٤٣ ص ١٩١ – ١٩٤

(١٠٩). ـ أحمد زايد : البناء السياسي في الريف المصري ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٨١ ص ١٧٠ ـ ١٧١

(١١٠). ـ حسنين محمد ربيع : مصر بين عهدين ، مرجع سابق ص ٢١ - ٢٢

(١١١). ـ أحمد زايد : البناء السياسي في الريف المصري ، مرجع سابق ص ٢٩٤

(١١٢). [١] ـ المرجع السابق ص ٣٠٤ – ٣٠٨

(١١٣). [٢] ـ المرجع السابق ص ٢٩٣

(١١٤). ـ المرجع سابق ص٢٩٥

(١١٥). ـ ذكي سليمان : قضايا الفلاح في البرلمان المصري ١٩٢٤ ـ ـ ١٩٣٦ ، القـاهرة ، الهيئـة المصـرية العامـة للكتـاب ١٩٨٧ص١٩-٢٠

(١١٦). المرجع السابق ص ١٦ ،١٧

(١١٧). [116] ـ ساطع الحصرى : حولية الثقافة العربية ، مرجع سابق ص ٤٠١ -٤٠٥

(١١٨). [٢]- سليمان نسيم : صياغة التعليم المصري الحديث – مرجع سابق ص ٢٢٧

(١١٩). [٣]- كرومر : تقرير عن المالية والإدارة والحالة العمومية في مصر والسودان سنة ١٩٠٣ ص ٩٤

(١٢٠). [٤]- ذكي سليمان : قضايا الفلاح في البرلمان المصري ١٩٢٤ ـ ١٩٣٦ ، مرجع سابق ٨٧ -٨٢

(١٢١). [١] ـ محمد خيري حربي : تطور التربية والتعليم مرجع سابق ص ٢٩ -٣١

(١٢٢). [٢]- إميل فهمي : التعليم في مصر ، مرجع سابق ص ١٦٣

(١٢٣). - محمد فوزى عبد المقصود :الأبعاد الاجتماعية والتربويـة للأعمال اليدوية ونظرة طلاب الجامعة إليها ،القاهرة دار الثقافة للنشر والتوزيع ١٩٩٧ ص٧٥

(١٢٤). [٤]- إسماعيل القباني : سياسة التعليم في مصر ، مرجع سابق ص ص٧٦ ، ١٠٠

(١٢٥). سعيد إسماعيل على : قضايا التعليم فـي عهـد الاحـتلال ، مرجع سابق ص ٢١٣

(١٢٦). - كرومر : تقرير عن المالية والإدارة والحالة العمومية فـي مصر والسودان سنة ١٩٠٣ ص ٩٥

(١٢٧). إميل فهمي : التعليم في مصر ، مرجع سابق ص ١٢٤

(١٢٨). سعيد اسماعيل على : قضايا التعليم فـي عهـد الاحـتلال ، مرجع سابق ص ٩-١٠

(١٢٩). طه حسين : مستقبل الثقافة فـي مصـر ، الجـزء الأول ، القاهرة ، مطبعة المعارف ١٩٣٨ ص١١٠

(١٣٠). كرومر : تقرير عن المالية والإدارة والحالة العموميـة فـي مصر والسودان سنة ١٩٠٥ ص١٤٧

(١٣١). كرومر : تقرير عن المالية والإدارة والحالة العموميـة فـي مصر والسودان سنة ١٩٠٤

(١٣٢). **Donald Malcolm Raid : Cairo University, op cit. p 11 -**

(١٣٣). كلاباريد : تقرير عن التعليم في القطر المصري ١٩٢٩ ص ٨٩

(١٣٤). طه حسين : مستقبل الثقافة في مصر ، مرجع سابق ص٧٢

(١٣٥). [١] - سامى عزيز : الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال الإنجليزي ، مرجع سابق ص٨١

(١٣٦). ٢ - إبراهيم عبده : تطور الصحافة المصرية وأثرهـا فـي النهضة الفكرية والاجتماعية ، القاهرة ، مطبعة التوكـل ١٩٤٤ ص ٢٤٣- ٢٤٤

(١٣٧). ٣ – احمد عصام الدين : حركة الترجمة في مصر في القرن العشرين ، القاهرة – الهيئة المصرية العامـة للكتـاب ١٩٨٦ ص ٧١

(١٣٨). ٢ - عبد المنعم الجميعي : دراسـات فـي تـاريخ مصـر الاجتماعي في العصر الحديث ، الشرقية ، مكتبة الصفا والمروة ١٩٩٦ ص ٣٥-٣٩

(١٣٩). السيد ياسين : من تاريخ الفكر المصري المعاصر في (ندوة حصاد المدرسة التاريخية المصرية) القاهرة، نـوفمبر ١٩٩٥ ص١٥٤

(١٤٠). سعيد إسماعيل علي : الفكر التربوي العربي الحديث ، مرجع سابق ص٦٦

(١٤١). [١] - غالي شكري : من الحق الإلهي إلي العقد الاجتمـاعي ، القاهرة ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣ ص ١٥١-١٥٢

(١٤٢). ١ـ ضياء رشوان : الناصرية والإسلام –محاولة للفهم في (عن الناصرية والإسلام) القاهرة ، مركز إعلام الوطن العربي ١٩٩١ ص٨٤ .

(١٤٣). سلامة موسي : هؤلاء علموني ، القاهرة الهيئـة المصـرية العامة للكتاب ١٩٩٥ ص٨ .

(١٤٤). طه حسين : مستقبل الثقافة في مصر ، مرجع سابق ص ١٤ .

(١٤٥). المرجع السابق ص ٤٥ .

(١٤٦). جابر عصفور : أنوار العقل ، القاهرة ، الهيئـة المصـرية العامة للكتاب ١٩٩٦ ص٨٩

(١٤٧). [١] ـ حسان محمد حسان : اتجاهات الفكر التربوي في مصر ، مرجع سابق ص ٢٥٧- ٢٦٠ .

(١٤٨). [٢] ـ محمد فوزي عبد المقصود : اتجاهات التجديد التربـوي وحركة الإصلاح الاجتماعي فى مصر أواخر القـرن التاسـع عشر وأوائل القرن العشرين ، مرجع سابق ص ٣٧٤

(١٤٩). ـ عبد ا محمود شحاته : الإمام محمد عبده بـين المـنهج الديني والمنهج الاجتماعي ، القاهرة ، الهيئة المصـرية العامـة للكتاب ، تاريخ المصرين العدد ١٩٣ ص ٢٣٢ .

(١٥٠). [١] ـ كرومر : تقرير عن المالية والإدارة والحالة العموميـة في مصر والسودان ١٩٠٥ ص ١٤٢ .

(١٥١). [٢] ـ **Heyworth dunne : an introduction of the history of education in modern Egypt op p375**

(١٥٢). [١] ـ يواقيم رزق مرقص : صحافة الحزب الوطني ، مرجع سابق ٢٢٢

(١٥٣). [٢] ـ سعيد إسماعيل على : الأبعاد الاقتصادية والاجتماعيـة لحركة الفكر التربوي في مصر ، مرجـع سـابق ص ٣١٩ ت ٣٢٠

(١٥٤). ـ زينب محمد فريد : تعليم المـرأة العربيـة فـي التـراث والمجتمعات العربية المعاصـرة ، القـاهرة ، مكتبـة الانجلـو المصرية ١٩٨٠ ص ٩٤

(١٥٥). ١ ـ **Ronald Malcolm : Cairo university , op cit p 11-12**

(١٥٦). ٢ ـ عبد المنعم الجميعـي : مدرسـة القضـاء الشـرعي ..دراسة تاريخية لمؤسسة تعليميـة ١٩٠٧-١٩٣٠ ،القـاهرة ، مكتبة الخانجى ١٩٨٦ص ٣٣ ـ ٣٤

(١٥٧). ـ إسماعيل القباني : دراسات في مسائل التعلـيم ، مرجـع سابق ص ٢٢٧

(١٥٨). ١ ـ سعيد إسماعيل على : قضايا التعليم في عهد الاحـتلال مرجع سابق ٣٤٥ ـ ٣٥٣

(١٥٩). [٢] ـ أحمد إسماعيل حجي : التعليم في مصر ، مرجع سابق ، ص ١٧٣ ـ ١٧٥

(١٦٠). ـ روبير سولية : مصر .. ولع فرنسي ، ترجمة: لطيـف فرج ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب١٩٩٩ ص ٢٢٩

(١٦١). [١] ـ سعد مرسى أحمد آخرون : تاريخ التربية وتاريخ التعليم في مصر، جامعة عين شمس ، كلية لتربية ١٩٨٧ ص ٤٢٥

(١٦٢). [٢] ـ سعد مرسى أحمد : تاريخ التربية والتعليم في مصـر ، مرجع سابق ص ٤٥٤ ـ ٤٥٥

(١٦٣). ـ سعد مرسى وسعيد إسماعيل : تاريخ التربيـة والتعلـيم ، مرجع سابق ٤٠٠ وكلاباريد: تقرير عن التعلـيم فـي القطـر المصري ، مرجع سابق ص ٨٥

(١٦٤). ـ سعيد إسماعيل على : تاريخ الفكر التربوي فـي مصـر الحديثة مرجع سابق ص ٢١٠

(١٦٥). ـ أحمد إسماعيل حجي : التعليم في مصر ، مرجع سـابق ، ص ١٢٧

(١٦٦). [١] ـ سعيد إسماعيل على : تاريخ الفكر التربوي في مصـر الحديثة مرجع سابق ص

(١٦٧). [٢] ـ إسماعيل القباني : دراسات في مسائل التعليم ، مرجـع سابق ص ٤٣

(١٦٨). ـ محمد عزت عبد الموجود : أساسيات المنهج وتنظيماته ، القاهرة ، دار الثقافة للطباعة والنشر ١٩٨١ ص ص ٢٨ ، ٣٠

(١٦٩). [١٦٨]- دار المحفوظات : ملف خدمة نبوية موسى – مرجـع سابق.

(١٧٠). [١٦٩]- نبوية موسى : تاريخى بقلمى ، القاهرة ، ملتقى المرأة والذاكرة ، الطبعة الثالثة ١٩٩٩ ص ٢٢

(١٧١). [١٧٠]- دار المحفوظات : ملف خدمة نبوية موسـى ، مرجـع سابق

(١٧٢). [١٧١]- نبوية موسى : تاريخى بقلمى ، مرجع سابق ، ص ٢٢
(١٧٣). [١٧٢] - المرجع السابق ص ٣١
(١٧٤). [١٧٣]- نبوية موسى : تاريخى بقلمى ، مرجع سابق ، ص٢٢-٢٣.
(١٧٥). [١٧٤] - المرجع السابق ، ص٢٥-٢٦.
(١٧٦). [١٧٥]- رانيا عبد الرحمن ، هالة كمال : تقديم ، تاريخى بقلمى ، مرجع سابق ، ص١٣.
(١٧٧). [١٧٦]- نبوية موسى : تاريخى بقلمى ، مرجع سابق ، ص٣٢.
(١٧٨). [١٧٧]- المرجع السابق : ص٣٥.
(١٧٩). [٣]- رشاد كامل : رائدة تعليم البنات فى مصر .. نبوية موسى التى لا نعرفها ، صباح الخير ، ٢٠٠٢/١٢/١٥ ،ص٤٠.
(١٨٠). [١٧٩]- نبوية موسى : تاريخى بقلمى ، مرجع سابق ، ص٣٢-٣٥.
(١٨١). [١٨٠]- المرجع السابق ، ص٣٦.
(١٨٢). [١٨١]- دار المحفوظات : ملف نبوية موسى.
(١٨٣). [١٨٢]- اللجنة العلمية الإدارية للمعارف : محضر جلسـة ١٣ أكتوبر ١٩٠٨ .
(١٨٤). [١٨٣]- نبوية موسى : كبيرة مفتشات اللغة الإنجليزية ، الفتـاة –١٣٦-١٩٤٠/٧/١٦ ،ص٥.
(١٨٥). [١٨٤]- نبوية موسى : تاريخى بقلمى ، مرجع سابق ، ص٨٢-٨٤ ، المقريزى ، المصرية الباهرة ، الجمهورية ١٩٧٤/١/٩.

(١٨٦). [185]- محمد أبو الإسعاد : نبوية موسى ودورها فـى الحيـاة المصرية ، مرجع سابق ، ص١١.

(١٨٧). [186]- نبوية موسى : ذكرياتى – الجامعة قديما وحديثا ، الفتاة ، -١٠٤-١٩٣٩/١١/٩ ، ص١٧.

(١٨٨). [187]- نبوية موسى : ذكرياتى – مدرسـة المنصـورة بـين الإنشــاء بالإجمــاع والإلغــاء بالإجمــاع ، الفتــاة –٣٠-١٩٣٨/٥/٢٧، ص ١٤-١٥

(١٨٩). وبدون توقيع : قصة كفاح نبوية موسى أول ناظرة مدرسـة فى مصر ، الأهرام ، ١٩٧١/١١/٢٦ ، ص ٢٩

(١٩٠). [188]- نبوية موسى : تاريخى بقلمى ، مرجـع سـابق ، ص ١٥٩

(١٩١). [189]- عادل عبد المنعم موسى : نبوية موسى ، فـى (مـن رائدات القرن العشريين) ، مرجع سابق ، ص٩٨

(١٩٢). [190]- رانيا عبد الرحمن وهالة كمال : تقديم : تاريخى بقلمى ، مرجع سابق ص ١٠

(١٩٣). [191]- طه حسين : الأيام ، الجزء الثالـث ، القـاهرة ، دار المعارف ، الطبعة الثانية ١٩٩٦ ص ٢٦-٢٧

(١٩٤). [192]- رانيا عبد الرحمن : سياسات نبوية موسى الأخلاقيـة ، فى (من رائدات القرن العشرين) مرجع سابق ، ص١١٤-١١٥.

(١٩٥). [193]- إجلال خليفة : الحركة النسائية الحديثة ، مرجع سابق ، ص٩٢.

(١٩٦). [١٩٤]- نبوية موسى : تـاريخى بقلمـى ، مرجـع سـابق ، ص١٤٦.

(١٩٧). [١٩٥]- نبوية موسى : نهاية النضال عـن الفضـيلة ، الفتـاة –٤٢-١٩٣٨/٢/١٨ ، ص١٩-٢٠.

(١٩٨). [١٩٦]- هدى الصدة : التعليم والتحرر . نبوية موسى وقضـايا المرأة والوطن ، فى (من رائدات القرن العشـرين) ، مرجـع سابق ، ص١٢٥.

(١٩٩). [١٩٧]- نبوية موسى : تاريخى بقلمى ، مرجع سابق ، ص٨٢.

(٢٠٠). [١٩٨]- إجلال خليفة : الحركة النسائية الحديثة ، مرجع سابق ، ص١١٨.

(٢٠١). [١٩٩]-نبوية موسى : المحاضـرات النسـائية فـى الجامعـة المصرية ، فى (شهود العصر) ، ١٨٧٦ ، القاهرة ، الأهـرام ١٩٨٦ ، ص ٤٠

(٢٠٢). [٢٠٠]- نبوية موسى : الإيحاء فى التربية والسياسـة ، الـبلاغ الأسبوعى – ٦٤-١٩٢٨/٢/١٠ ، ص ٢١- ٢٢ ، وكيف يدافع النـاس عـن سـمعة بلادهـم ، الـبلاغ الأسـبوعى –٢٧-١٩٢٧/٥/٢٧ ، ص ٣٢-٣٣

(٢٠٣). [٢٠١]- نبوية موسى : لا نبى بعـد محمـد ، الفتـاة –١٠٨-١٩٣٩/١٢/١٤، ص١٧.

(٢٠٤). [٢٠٢]- محمد أبو الإسعاد : أزمة فكر النخبة ، مرجع سـابق ، ص١٠٠.

(٢٠٥). [٢٠٣]- نبوية موسى : العلـم والـدين الإسـلامى والمبـادئ الدستورية ، الـبلاغ الأسـبوعى –٢٨-١٩٢٧/٦/٣ ، ص٣٢-٣٣.

(٢٠٦). [٢٠٤]- المرجع السابق : نفس الصفحة.

(٢٠٧). [٢٠٥]- نبوية موسى : المدارس الإسلامية فى عصر النحاس ، الفتاة –٢٢-١٩٣٨/٣/٣١ ، ص٤-٥.

(٢٠٨). [٢٠٦]- نبوية موسى : الطلاب المسلمون فى الجامعة المصرية ، الفتاة –١٤٥-١٩٤٠/١٠/٢٣ ،ص٣-٥.

(٢٠٩). [٢٠٧]- نبوية موسى : المرأة والعمل ، مرجع سابق ، ص٣٣.

(٢١٠). [٢٠٨]- نبوية موسى : الدين الإسلامى ونشر التعلـيم ، الفتـاة –١٦٤-١٩٤١/٣/٢٠ ، ص٣-٤.

(٢١١). [٢٠٩]- محمد أبو الإسعاد : أزمة فكر النخبة ، مرجع سـابق ، ١٠٠-١٠١.

(٢١٢). [٢١٠]- هدى الصدى : التعليم والتحرر: نبوية موسى وقضـايا المرأة والوطن فى (من رائدات القرن العشرين) مرجع سـابق ص ٢٦

(٢١٣). [٢١١]- رانيا عبد الرحمن: سياسات نبوية موسى الأخلاقيـة ، المرجع السابق ، ص ١٠٧ –١١٠

(٢١٤). [٢١٢]- محمد أبو الإسعاد : أزمة فكر النخبة ، المرجع السابق ، ص ١٠٧-١٠٨

(٢١٥). [٢١٣]- عبد الوهاب موسى : مقاله غير منشورة قدمت لنـدوة نبوية موسى فى ملتقى المرأة والذاكرة ١٩٩٩

(٢١٦). [٢١٤]- نبوية موسى : الديمقراطية بمعناها الصـحيح ، الفتـاة –١٣-١٩٤٠/٧/٢٦ ، ص ٥

(٢١٧). [٢١٥]- نبوية موسى : الحكم الدستورى٠ ومضارة ، الفتـاة ، ٤٣-١٩٣٨/٨/٢٥ ، ص ٤

(٢١٨). [٢١٦]- نبوية موسى : تاريخى بقلمى ، مرجـع سـابق ، ص ١٤٢

(٢١٩). [٢١٧]- نبويـة موسـى : نقـد الحكومـات ، الفتـاة ، -١-١٩٣٧/١٠/٢٠ ، ص ٤-٥

(٢٢٠). [٢١٨]- نبوية موسى : النقد النزيه ، الفتاة –٢٤-١٩٣٨/٤/١٤ ، ص ٢٠-٢١

(٢٢١). [٢١٩]- نبوية موسى : نقد الحكومات ، مرجع سابق ، ص ٤

(٢٢٢). [٢٢٠]- نبوية موسى : عاداتنا وعادتهم ، الـبلاغ الأسـبوعى –٦٥-١٩٢٨/٢/١٧ ، ص ٢٠-٢١

(٢٢٣). [٢٢١]- نبوية موسى : الديموقراطية بمعناها الصحيح ، مرجع سابق ، ص ٥

(٢٢٤). [٢٢٢]- نبوية موسى : حاجة البلاد إلى يد فولاذية تحكمهـا ، الفتـاة –٥٨-١٩٣٨/١٢/١٥ ، ص ٥ ، والحكـم الدسـتورى ومضاره ، مرجع سابق ص٤

(٢٢٥). [٢٢٣]- نبوية موسى : واجب الزعماء فى قيادة الشعب ، الفتاة –٦٠-١٩٣٨/١٢/٢٩ ، ص ٤-٥ ،وقوة الأمم فى اتحادهـا ، مرجع سابق ، ص ٤

(٢٢٦). [٢٢٤]- نبويـة موسـى : ضـريبة الدمغـة ، الفتـاة –١-١٩٣٩/٨/٣٠ ، ص ٤-٥

(٢٢٧). [٢٢٥]- نبوية موسى : تاريخى بقلمـى ، مرجـع سـابق ص ١٨٢-١٨٣ و ٢٠٥-٢٠٦.

(٢٢٨). [٢٢٦]- محمد أبو الإسعاد : نبوية موسى ودورها فـى الحيـاة المصرية ، مرجع سابق ، ص٣٩.

(٢٢٩). [٢٢٧]-نبوية موسـى : تـاريخى بقلمـى ، مرجـع سـابق ، ص٢٤١-٢٤٣.

(٢٣٠). [٢٢٨]- دار المحفوظات : ملف نبوية موسى.

(٢٣١). [٢٢٩]- الفتـاة : حفلـة مدرسـة بنـات الأشـراف –١٤-١٩٣٨/١/٢٠ ،ص٣٤.

(٢٣٢). [٢٣٠]- أمال السبكى : الحركة النسائية الحديثة ، مرجع سابق ، ص٦٩.

(٢٣٣). [٢٣١]- نبوية موسى : فاروق خليفة المسـلمين ، الفتـاة –٣-١٩٣٧/١١/٣.

(٢٣٤). [٢٣٢]- نبوية موسى ذكرياتى –مكرم باشا يلبس (طرحتى) وهو خارج الحكـم ويخلعهـا إذا تـولى الـوزارة ، الفتـاة –٤٤-١٩٣٨/٩/١ ، ص٢٠-٢١.

(٢٣٥). [٢٣٣]- المرجع السابق.

(٢٣٦). [٢٣٤]- نبوية موسى : ذكرياتى - مظـاهرة بـالقوة ، الفتـاة –١١٤-١/٢/١٩٤٠، ص١٠-١١.

(٢٣٧). [٢٣٥]- نبوية موسى : الحرب الحالية ليسـت ضـد إنجلتـرا وفرنسا ، الفتاة –٩٦-١٩٣٨/٩/١٤ ، ص٤.

(٢٣٨). شكل النحاس ورأس سبع وزارات أولها عام ١٩٢٨ وأخرها من ١٩٥٠/١/١٢ حتى ١٩٥٢/١/٢٧ ومجموعها نحـو سـبع سنوات . احمد فارس : السلطة السياسية فى مصـر ، مرجـع سابق ،ص ٤٧-٤٨.

(٢٣٩). [٢٣٦]- محمد أبو الإسعاد : نبوية موسى ودورها فـى الحيـاة المصرية ، مرجع سابق، ص٥٥.

(٢٤٠). [٢٣٧]- نبوية موسى : لجنة السيدات الوفديات ، الفتـاة-٢٩-١٩٣٨/٥/٢٠ ، ص٥.

(٢٤١). [٢٣٨]- شكرى القاضى : للذكرى ، الجمهوريـة ١٩٨٩/٥/٨ ، ص ٥٣.و صافى ناز كاظم : أم الجيل نبوية موسـى ، مجلـة المصور ، ١٩٨٩/٣/٢٤ ، ص٥٣.

(٢٤٢). [٢٣٩]- نبوية موسى : كتاب المطالعة العربية لمدارس البنات ، نظارة المعارف العمومية ، الطبعة الثانية ، ١٩١١

(٢٤٣). [٢٤٠]- نبوية موسى : تاريخى بقلمى ، مرجع سابق ، ص١٠٧

(٢٤٤). [٢٤١]- اللجنة العلمية الإدارية جلسة ٢٧ مايو ١٩٠٨ ، وجلسة ١٠ سبتمبر ١٩٠٨

(٢٤٥). [٢٤٢]- نبوية موسى : المطالعة العربيـة لمـدارس البنـات ، مرجع سابق ، ص٦-٧

(٢٤٦). ٢ - نبوية موسي : المرأة والعمل ، مرجع سابق .

(٢٤٧). [٢٤٤]- نبوية موسى : تاريخى بقلمى ، مرجع سابق ، ص ٢١

(٢٤٨). [٢٤٥]- رانيا عبد الرحمن وهالة كمال : تقديم كتـاب تـاريخى بقلمى ، مرجع سابق ص ٧

(٢٤٩). [٢٤٦]- نبوية موسى : ديوان نبوية موسى ، تحقيـق ودراسـة عفاف عبد المعطى ، القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٢

(٢٥٠). [٢٤٧]- المرجع السابق ، ص١٨-١٩

(٢٥١). [٢٤٨]- المرجع سابق ، ص ٣١-٣٢

(٢٥٢). [٢٤٩]- نبوية موسى : نوب حتب أو الفصيلة المضطهدة ، الفتاة –٩٧-١٩٣٩/٩/٢١ ، ص ٣٢-٣٤

(٢٥٣). المرجع السابق ،ص٣٢

(٢٥٤). [٢٥١]- بدون توقيع : بين الكشكول والسيدة نبوية موسى ، الفتاة –٢٠-١٩٣٨/٣/١٤ ، ص٧

(٢٥٥). [٢٥٢]- نبوية موسى : مجلة الفتاة والأغراض التى أنشئت مـن أجلها - الفتاة –٥٣-١٩٣٨/١١/٣ ، ص ٧-٨

(٢٥٦). [٢٥٣]- نبويـة موسـى : مجلـة الفتـاة ، الفتـاة –٢٢١-١٩٤٢/٨/٢٠ ص٣

(٢٥٧). [٢٥٤]- نبوية موسى : نبوية موسى والأغراض التى أنشئت من أجلها ، مرجع سابق ، ص ٨٠٧

(٢٥٨). [٢٥٥]- نبوية موسـى : تحيـة جلالـة الملـك ، الفتـاة –١-
٢٠/١٠/١٩٣٧، ص٣

(٢٥٩). [٢٥٦]- شكرى القاضى : للذكرى ، الجمهورية ، ٨/٥/١٩٩١ ، ص ١١

(٢٦٠). [257]- محمد الهادي عفيفي : التربية والتغير الثقافي ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٦٢ ص ٩٦ : ٩٧ وسعيد إسماعيل على : فلسفات تربوية معاصرة ، الكويت، عالم المعرفة ، العدد ١٩٨ يونية ١٩٩٥ ص ١٧ ، ١٨ .

(٢٦١). [٢]- نبوية موسى : رفت غير الحاصلين على شهادة المعلمين مـن وظـائف التعلـيم ، الـبلاغ الأسـبوعي ـ ٤٩ ـ ٢٨ /١٠/١٩٢٧ ، ص ٢٠ .

(٢٦٢). [259] ـ نبوية موسي : المناهج والكتـب ، الفتـاة ـ ٦٧ ـ ٢٣ /١٩٣٩/٣ ـ ص ٢٤

(٢٦٣). [٢]ـ نبوية موسي : صناعة السجاد والمدارس الإلزاميـة ، البلاغ الأسبوعي ـ ٢٥- ١٣ /١٩٢٧/٥ ، ص ١٧١

(٢٦٤). ـ نبوية موسي : التربية العقلية فـي مدارسـنا ، الـبلاغ الأسبوعي ـ ٢٩ ـ ١٠-/١٩٢٧/٦ ص ٣٠-٣٣

(٢٦٥). [٤] ـ نبوية موسي : الذكاء والرياضة في مدرسنا ، الفتـاة ـ ١٢٣ ـ ١٩٤٠/٤/٦ ص ٤

(٢٦٦). [١] ـ نبوية موسي : التربية العقلية في مدارسـنا ـ مرجـع سابق ، ص ٣٢ ، ٣٣

(٢٦٧). ٢ ـ المرجع السابق
(٢٦٨). ـ نبوية موسى : المرأة والعمل ، مرجع سـابق ص ٧٨ ـ ٧٩ .
(٢٦٩). [265] ـ نبوية موسي : تأثير الاستعمار في التعليم والأخلاق ـ البلاغ الأسبوعي ـ ٨٩ ـ ١٩٢٨/٧/٢٧ . ص٢٩
(٢٧٠). [266] ـ نبوية موسـي : التعلـيم والأخـلاق ، الأهـرام ، ١٩٢٠/٧/١٠ .، ص ٢
(٢٧١). ـ المرجع السابق .
(٢٧٢). [١] ـ نبوية موسي : الإيحاء في التربية والسياسة ، مرجـع سابق ـ ٢١
(٢٧٣). [٢] ـ نبوية موسي : السيدة / نبوية موسى ترد على مراقب تعليم البنات ، البلاغ ١٩٢٦/٦/٢٥
(٢٧٤). [١] ـ نبوية موسى : نشأة أديسون وفضل أمه في تكوين مجده ، البلاغ الأسبوعي -٥١- ١٩٢٧/١١/١١
(٢٧٥). [٢] ـ نبوية موسي : المرأة والعمل ، مرجع سابق ص ٤٧
(٢٧٦). ـ نبوية موسي : الخطر على أخلاق الناشئة ، مرجع سابق ص ٢٧ ، وتأثير الاستعمار في التعليم والأخلاق ، مرجع سابق ص ٢٩
(٢٧٧). [١] ـ شكري عباس حلمي : الأهداف ومسـتقبل التربيـة ، القاهرة ، مكتبة وهبة ، ١٩٩٠ ص ١٧ وما بعدها .
(٢٧٨). ـ نبوية موسي : المرأة والعمل ،مرجع السابق ص٧٨-٧٩.

(٢٧٩). ـ نبوية موسي : التربية الاستقلالية وأثرها في تكوين الشعب ، البلاغ الأسبوعي ـ ١٤ ـ ١٢/١٧/ ١٩٤١ص٣١-٣٢

(٢٨٠). ١ ـ المرجع السابق

(٢٨١). ٢- نبوية موسى : المرأة والعمل ، مرجع سابق ص ٧٨ ، صناعة السجاد والمدارس الإلزامية ، مرجع سابق ص ٣١

(٢٨٢). ـ نبوية موسى : إلي معالى وزير المعارف ، الفتـاة - ١٥ ـ ١٩٣٨/١/٢٧ ص٤

(٢٨٣). [١] ـ نبوية موسى : المدارس الحرة ونتائجها الباهرة - الفتاة ـ ١٨٤ ـ ١٩٤١/٨/٢٧ ص٤

(٢٨٤). [١] ـ نبوية موسى : كيف يدافع الناس عن سمعة بلادهـم ، الـبلاغ الأسـبوعي ، ـ ١٩٢٧/٥/٢٧ ص ٣٢ ـ ٣٣ ، والـزواج بالأجنبيـات ، الـبلاغ الأسـبوعي ـ ٥٢ ـ ١٨ /١٩٢٧/١١ ، ص ٢١ ، الفخر القومي وتأثيره في رقى الأمـم .البلاغ الإسبوعى -٩- ١٩٢٧/١/٢١ص٢٤-٢٦ .

(٢٨٥). [٢] ـ نبوية موسى : التربية الاستقلالية وأثرها فـي تكـوين الشعب ، مرجع سابق ، ص ٣٢

(٢٨٦). [٣]ـ سيد إبراهيم الجيار : التوجيه الفلسفي والاجتماعي للتربية ، القاهرة ، مكتبة غريب : ١٩٧٧ ، ص ٤٩ ـ ٥٠

(٢٨٧). ١ ـ نبوية موسى : عادتنا وعاداتهم ، مرجع سابق ص ٢٠

(٢٨٨). [٢] ـ المرجع سابق ص ٢١

(٢٨٩). ١ ـ نبوية موسي : : تاريخي بقلمي: مرجـع سـابق ص ١٢٧

(٢٩٠). [٢] ـ نبوية موسي : الأميرة ماري - البلاغ الأسبوعي ـ ٧٠ ـ ١٩٢٨/٣/٢٣ ص ٢١

(٢٩١). ـ المرجع السابق ، ص ٤٩

(٢٩٢). ـ سعد مرسى أحمد : تطور الفكر التربوي ، مرجع سابق ، ص ٤١٠ ـ ٤١٤

(٢٩٣). ساطع الحصرى : حولية الثقافة العربية ، مرجع سـابق ص ٤٠١ ـ ٤٠٥

(٢٩٤). [٢] - محمد خيري حربي : تطور التربية والتعلـيم ، مرجـع سابق ص ٤٧ ـ ٥٠

(٢٩٥). شبل بدران : الاتجاهات الحديثة في تربية طفـل مـا قبـل المدرسة ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ٢٠٠٠ ص ٢٧٢-٢٧٣

(٢٩٦). [292] ـ نبوية موسى : رياض الأطفال وكيف يجب أن تكون نظمها ، البلاغ الأسبوعي ـ ٢٤ ـ ١٩٢٧/٥/٦

(٢٩٧). [٢] ـ نبوية موسى : تنمية خيال طفل بالحكايات الخرافيـة ، البلاغ الأسبوعي ـ ٧٢ ـ ١٩٢٨/٤/٦ ص ٢٠

(٢٩٨). ٣-* بستالوتزي (١٧٤٦-١٨٢٧) مربي سويسـري رأي أن التربية يجب دراستها من ناحية علاقتها بنمو حواس الطفـل

فيكون هو محور الاهتمام والعطف ، معتمـدا علـى التجـارب والنواحي العلمية وتحليل المعرفة إلي عناصرها الأولية البسيطة لجذب الطفل .

(٢٩٩). فروبل (١٧٨٢ ـ ١٨٥٢) مربي ألمـاني أسـس ريـاض الأطفال وصف الصغار بالطبيعيين البسطاء وأمـن بضـرورة استغلال قدرات الطفل الطبيعية ونشاطه تحت إشراف وتوجيـه ووسط ظروف ملائمة .

(٣٠٠). ـ نبوية موسى :رياض الأطفال وكيف يجب أن تكون نظمها ، مرجع سابق ص ٣٠

(٣٠١). ـ محمد فوزي عبد المقصود: اتجاهـات الفكـر التربـوي المعاصر في إسرائيل .. التحديات وسبل المواجهة ،القـاهرة ـ دار الثقافة للنشر والتوزيع ٢٠٠٢ ص ٢١١

(٣٠٢). ـ نبوية موسى : تعليم البنات وعلاقتـه بتعلـيم البنـين ، النهضة النسائية ، العدد ٥ ـ ١٩٢٦ ص ١٥٦ ـ ١٥٧

(٣٠٣). [١] ـ نبويـة موسـى : س و ج ، الفتـاة ـ ٤٤ ـ ١٩٣٨/٩/١ ص ٢٦

(٣٠٤). ـ حسن محمد عبد الشافى: التعلـيم ، موسـوعة مصـر الحديثة ، المجلد الرابع ، القاهرة ، الهيئـة المصـرية العامـة للكتاب ، ١٩٩٦ ص ١٠

(٣٠٥). [300] ـ نبوية موسى : إصلاح يقلبه التنفيذ إلي عكسه ، الفتاة ـ ١٠ ـ ١٩٣٧/١٢/٢٣ ، ص ٤ – ٥

(٣٠٦). [٢] ـ نبوية موسى : نظام الامتحان ، مرجع سابق ،ص٤-٥

(٣٠٧). ـ نبوية موسى : س وج ، مرجع سابق ص ٢٦

(٣٠٨). ـ نبوية موسى : تعليم البنات وعلاقتـه بتعلـيم البنـين ، مرجع سابق ص ١٥٦ ـ ١٥٧

(٣٠٩). ـ نفس المرجع السابق

(٣١٠). ١ ـ نبوية موسى : تاريخي بقلمي ، مرجع سابق ص ١٤٩

(٣١١). ـ نبوية موسى : المطالعة العربية لمدارس البنات ، مرجـع سابق ص ٥

(٣١٢). ـ نبوية موسى : تاريخي بقلمي ، مرجع سابق ص ١٤٩

(٣١٣). ـ المرجع السابق ص ١٤٩ ـ ١٥١

(٣١٤). [١] ـ نبوية موسى : كثرة تغير المناهج وسوء أثره ، الفتاة ـ ٥٠ ـ ١٩٣٨/١٠/١٣ ص ٥ ـ ٤

(٣١٥). [٢]ـ نبوية موسى : كثرة تغير المناهج وسـوء أثرهـا فـي التعليم- الفتاة ٤٠ ـ ١٩٣٨/٨/٤ ص ٤

(٣١٦). ـ نبوية موسى : كثرة تغيير المنهج وسوء أثـره ، مرجـع سابق ص ٤-٥

(٣١٧). [٤]ـ نبوية موسى : المطالعة العربية لمدارس البنات ،مرجع سابق ص ٦

(٣١٨). ـ نبوية موسى : صناعة السجاد والمـدارس الإلزاميـة ، مرجع سابق ص ٥

(٣١٩). - بدون توقيع : نبوية موسي ومدارس بنات الأشراف ، الفتاه - ٣٥-٣/٦/ ١٩٣٨ ،ص٢٤

(٣٢٠). ١ - نبوية موسي : صناعة السجاد والمدارس الإلزاميـة ، مرجع سابق ،ص ٣١

(٣٢١). - نبوية موسي : س و ج ، مرجع سابق ص ٢٤

(٣٢٢). - نبوية موسى : مآثر على ماهر فـي وزارة المعـارف ، البلاغ الأسبوعي ١٩٢٦/٦/٢٨ ص ٥

(٣٢٣). [318] - نبوية موسى : المرأة والعمل ، مرجع سـابق ص ٥٨ ـ ٥٩ ٤

(٣٢٤). [319] - نبوية موسى : المطالعة العربية لمـدارس البنـات ، مرجع سابق ص ٥

(٣٢٥). [٢] - المرجع السابق ص ٦

(٣٢٦). ـ نبوية موسى : المطالعة العربية لمدارس البنات ، مرجع سابق ص ٥

(٣٢٧). [١] ـ نبوية موسى : تأثير الاستعمار في التعليم الأخـلاق ، البلاغ الأسبوعي ـ ٨٩ ـ ١٩٢٨/٧/٢٧ ص ٢٩ .

(٣٢٨). [٢] ـ نبوية موسى : رياض الأطفال وكيف يجـب أن تكـون نظمها ، مرجع سابق ص ٣٠

(٣٢٩). [٣]ـ نبوية موسى : التربية الاستقلالية ودورها فـي تكـوين الشعب ، مرجع سابق ص ٣٢

(٣٣٠). ـ نبوية موسى : الصفعة السنوية ، الفتـاة - ٩٩ - ـ ـ ٥ /١٩٣٩/١٠ ص ١٨

(٣٣١). [١] ـ زينب فريد : دراسات في التربية ، القـاهرة ، مكتبـة الانجلو المصرية ، ١٩٨٢ ص ١٢٠ ـ ١٣٥ .

(٣٣٢). [٢] ـ نبوية موسى : الذكاء والرياضة ، مرجع سابق ، ص ٤

(٣٣٣). ـ نبوية موسى : سياسة التعليم ومهمـة وزارة المعـارف ، الفتاة - ٨٠ ـ ١٩٣٩/٥/٢٥ص٤-٥

(٣٣٤). [١] ـ نبوية موسى : المرأة والعمل ، مرجع سابق ص ٥٠ .

(٣٣٥). المرجع السابق ص ٥١ .

(٣٣٦). ـ المرجع السابق ص ٩٠.

(٣٣٧). [١] ـ المرجع السابق ص ٩١ ـ ٩٤

(٣٣٨). [٢] ـ نبوية موسى : المطالعة العربية لمدارس النبات ، مرجع سابق ص ٥

(٣٣٩). [١] ـ نبوية موسى : تاريخي بقلمي ، مرجع سابق ص ٩٧

(٣٤٠). [٢] ـ نبوية موسى : المطالعة العربية لمدارس البنات ، مرجع سابق ص ٤٠

(٣٤١). ـ نبوية موسى : الأدب في الماضي والحاضر ـ الفتاة - ٧ -١٩٣٧/١٢/٢ ص٦-٧

(٣٤٢). ـ نبوية موسى : المرأة والعمل ـ مرجع سابق ص ٩٦

(٣٤٣). ـ صافيناز كاظم : أم الجيل : نبويـة موسـى ، المصـور ١٩٨٩/٣/٢٤ ص ٥٣

(٣٤٤). [١] ـ نبوية موسى : المرأة والعمل ، مرجع سابق ص ٩٥

(٣٤٥). [٢]ـ المرجع السابق: ص٨٩

(٣٤٦). [١] ـ نبوية موسى : تنمية خيال الأطفال بالحكايات الخرافية ، مرجع سابق ، ص ٢٠، ٢١ .

(٣٤٧). [٢] ـ نبوية موسى : المرأة والعمل ، مرجع سابق ص ٩١ ـ ٩٢

(٣٤٨). ـ نبوية موسى : تنمية خيال الأطفال بالحكايات الخرافية ، مرجع سابق ص ٢٠

(٣٤٩). ـ نبوية موسى : المرجع السابق ص٢١ ٠

(٣٥٠). [١] ـ نبوية موسى : المرأة والعمل ، مرجع سابق ، ص ٧٥

(٣٥١). [٢] ـ نبوية موسى : تنمية خيال الأطفال بالحكايات الخرافية ، مرجع سابق ص ٢٠

(٣٥٢). ـ نبوية موسى : س و ج ، مرجع سابق ، ص ٢٤

(٣٥٣). - شبل بدران : الاتجاهات الحديثة في تربية طفل مـا قبـل المدرسة ، مرجع سابق ص ١٢٩

(٣٥٤). [١] ـ نبوية موسى : تاريخي بقلمي ، مرجع سابق ، ص ٩٥ ـ ٩٦

(٣٥٥). [١] ـ المرجع السابق ص ٩٧ .

(٣٥٦). [٢] ـ المرجع السابق ص ١٤٩.

(٣٥٧). [١] ـ المرجع السابق ص ٦ ـ ٧

(٣٥٨). [٢] ـ نبوية موسى : ديوان نبوية موسى ، مرجع سـابق ص ٣١

(٣٥٩). ـ نبوية موسى : رياض الأطفال في مجلس النواب ، البلاغ الأسبوعي- ٦٣ ـ ١٩٢٨/٢/٣ ص ٢٠

(٣٦٠). ـ نبوية موسى : ألعاب الأطفال وأغانيهم وعدم عناية وزارة المعـارف فـي إصـلاحها ، الـبلاغ الأسـبوعي ـ ٥٥ ـ ١٩٢٧/١٢/٩ ، ص ٢٠-٢١ ، المرجع السابق ص ٢٠ ومـن الأمثلة التي توردها نبوية موسى من هذه الأناشيد" أرسلت خطابا إلي صديق ، وفي الطريق سقط منى ولكن أحـدكم وجـده . لا أنت لا أنت بل أنت " و" جئنا لقطف الياسمين . الياسمين فـي الساعة الخامسة صباحا " وتعلق على ذلك بقولها "في عرف من يكون هذا غناء وفي عرف من يجوز توقيعه على الموسـيقى "، نفس المرجع السابق .

(٣٦١). [١] ـ نبوية موسى : س وج ، مرجع سابق ، ص ٢٥ .

(٣٦٢). - المرجع سابق ص٢٥

(٣٦٣). ١ ـ نبوية موسى : تاريخي بقلمي ، مرجع سابق ص ٦٨

(٣٦٤). [359] ـ المرجع السابق ص ١٤٩ – ١٥٠ و ص ٢٤٩

(٣٦٥). [٢] ـ نبوية موسى : المحاضـرات النسـائية فـي الجامعـة المصرية ، مرجع سابق ، ص٣٨ وتاريخي بقلمـي ، مرجـع سابق ص ٢٥٢ .

(٣٦٦). [361] ـ نبوية موسى : نظام الامتحانات ، مرجع سابق ٤ ـ ٥

(٣٦٧). [٢] ـ نبوية موسى : الامتحانات ونظامها الحالي ، الفتاة -٥٣- ١٩٣٨/١/٣ ص ١٦- ١٧

(٣٦٨). ـ نبوية موسى : نظام امتحان النقل في المدارس الثانويـة ، الفتاة ٤٣ – ٢٥/ ٨/ ١٩٣٨ ص ١٦ – ١٧

(٣٦٩). ـ نبوية موسى : امتحانات النقل وخطورتها على المـدارس الأهلية ، الفتاة ، ٧٧ ـ ١٩٣٩/٥/٤ ص ٢١ – ٢٣

(٣٧٠). ـ نبوية موسى : امتحانات النقل وخروجها عن ابسط مبادئ العدل ، الفتاة ـ ٥٤ ـ ١٩٣٨/١١/١٠ ص ١٧

(٣٧١). ـ المرجع السابق : ص ١٧

(٣٧٢). ـ نبوية موسى : إلغاء امتحانات النقل في المدارس الابتدائية ، الفتاة ١٦٠ ـ ١٩٤١/٢/٢٠ ص ٣-٤

(٣٧٣). [368] ـ المرجع السابق ص ٣

(٣٧٤). [٢] ـ نبوية موسى : س و ج ، مرجع سابق ص ٢٢

(٣٧٥). ـ دار المحفوظات : ملف نبوية موسى

(٣٧٦). [١] ـ نبوية موسى : الخطر على أخلاق الناشـئة .... القـدوة الحسنة أول مـا نحتـاج إليـه ، الـبلاغ الأسـبوعي ـ ١٩- ١٩٢٧/٤/١ ص ٢٧-٢٨ .

(٣٧٧). ـ دار المحفوظات . ملف نبوية موسى

(٣٧٨). ـ نبوية موسى التعليم والأخلاق ، مرجع سابق ، ص ٢

(٣٧٩). ـ نبوية موسى : رواية نوب حتب ، الفتـاة ـ ٩٧- ٢١-
٩-١٩٣٩ ص ٣٣

(٣٨٠). [١] ـ نبوية موسى : تاريخي بقلمي ، مرجع سابق ص ١٤٤

(٣٨١). [٢] ـ نبوية موسى : التعليم والأخلاق ، مرجع سابق ص ٢

(٣٨٢). ـ نبوية موسى : رواية نوب حوتب ، مرجع سابق ص ٣٣

(٣٨٣). [١] ـ محمد أبو الإسعاد : نبوية موسى ودورها فـي الحيـاة المصرية ، مرجع سابق ، ص ٧٧-٧٩

(٣٨٤). [٢] ـ عبد ا ادم : صفحات من تاريخ المـرأة المصـرية ، القاهرة ، روز اليوسف ، ١٩٨٧ ص ٢٣٦ ـ ٢٣٨

(٣٨٥). ـ نبوية موسى : المتزوجات والأعمـال العامـة ، الـبلاغ الأسبوعي ـ ٤٣- ١٩٢٧/٩/١٦ ص ٣١

(٣٨٦). [١] ـ نبوية موسـى : زواج المعلمـات ، الفتـاة ـ ١١٧-
١٩٤٠/٢/٢٤ ص ٤

(٣٨٧). [382] - نبوية موسى : أبناء الأزهر الشريف وفضلهم علـى التربية والتعليم ، الفتاة - ١٥٤- ١٩٤١/١/٤ص٤

(٣٨٨). [٢] ـ نبوية موسى : رفت غيـر الحاصـلين علـى شـهادة المعلمين ، البلاغ الأسبوعي ـ ٤٩ ـ ٢٨/ ١٠ / ١٩٢٧ ص
٢٠

(٣٨٩). ـ نبوية موسى : التربية العقلية فى مدارسنا ،مرجع سـابق ،ص٣٢

(٣٩٠). ـ نبوية موسى : المدارس الأهلية هنـا وهنـاك ، الـبلاغ الأسبوعي ـ ٣٧ ـ ١٩٢٧/٨/٥ ص٣٠ .

(٣٩١). ـ نبوية موسى : رفت غير الحاصلين على غير الحاصـلين على شهادة المعلمين ،مرجع سابق ص ٢٠

(٣٩٢). [١] - مني شعبان عثمان : صورة المعلم المصري في الدراما السينمائية والتلفزيونية وانعكاساتها التربوية (رسالة ماجسـتير غير منشورة- جامعة القاهرة – كلية التربية بـالفيوم) ٢٠٠٥ ص ٨١-٨٩

(٣٩٣). [٢]ـ نبوية موسى : عدد المعلمين في المـدارس الأهليـة ، الفتاة ـ ١٢٦ – ١٩٤٠/٥/١ ص ٤ ـ ٥

(٣٩٤). ـ نبوية موسى : راحة المعلمين والمعلمـات وأثرهـا فـي إصلاح التعليم ، البلاغ الأسـبوعي ـ ٤٦-١٩٢٧/١٠/٧ ص ٢٤

(٣٩٥). [١] ـ نبوية موسى : س وج ـ مرجع سابق ص ٢٥

(٣٩٦). [٢] ـ نبوية موسى : راحة المعلمين والمعلمات وأثرهـا فـي إصلاح التعليم ، مرجع سابق ص ٢٤

(٣٩٧). [٣]ـ نبوية موسى : الإيحاء في التربية والسياسـة ، مرجـع سابق ص ٢١

(٣٩٨). [١] ـ عبد البديع عبد العزيز الخولى : الفكر التربـوي فـي الأندلس ، القاهرة ، دار الفكر العربي ١٩٨٥ ص ١٧٥- ١٧٧

و مصطفى درويش فـي تـاريخ التربيـة ـ القـاهرة ـ دار المعارف ١٩٧٢ ص ٢٣٠-٢٣٢ .

(٣٩٩). [١] ـ نبوية موسى : المطالعة العربية لمدارس البنات ، مرجع سابق ص ٢٥ ـ ٢٦

(٤٠٠). [٢] ـ نبوية موسى : ذكرياتي الغرام بين المعلمات وتلميذتهن ، الفتاة ـ ٤٣ -١٩٣٨/٨/٢٥ ص ١٨-٢٠

(٤٠١). ـ نبوية موسى : المرأة العمل ، مرجع سابق ، ص ٧٦

(٤٠٢). ـ نبوية موسى : تاريخي بقلمي ، مرجع سابق ص ١٠١

(٤٠٣). ـ نبوية موسى : حول التعليم الإلزامي ورجاله ، الفتـاة ـ ١٢- ١٩٣٨/١/٦ ص ١٨

(٤٠٤). [١] ـ نبوية موسى : س و ج ، مرجع سابق ص ٢٣-٢٤ .

(٤٠٥). [400] - المرجع السابق .

(٤٠٦). ٢ ـ المرجع السابق ، ص ٢٣

(٤٠٧). ـ المرجع السابق ص ٢٤

(٤٠٨). [١] ـ عبد الحميد حامد عبد الفتاح : الأبعـاد العلميـة للفكـر التربوي في مصر من (١٨٨٢ ـ ١٩٥٢) رسالة ماجسـتير غير منشورة ـ كلية التربيـة بـالفيوم ـ ٢٠٠٤ ص ١٥٩ - ١٦٠ .

(٤٠٩). [٢] ـ نبوية موسى : الدين الإسلامي ونشر التعليم ، الفتـاة ـ ١٦٤ ـ ١٩٤١/٣٠/٢٠ ص ٣ -٤

(٤١٠). [٣] ـ نبوية موسى : جمعياتنا الإسلامية ، الفتاة ـ ٢٢٢ ـ ١٩٤٣/٣/٥ ص ٣

(٤١١). ـ نبوية موسى : الدين الإسلامية ونشر التعليم ، مرجع سابق ص٣ ـ ٤

(٤١٢). [١] ـ محمد فوزي عبد المقصود : اتجاهات الفكـر التربـوي المعاصر في إسرائيل .. التحديات وسبل المواجهـة ، مرجـع سابق ٢٠٦

(٤١٣). [١] ـ نبوية موسى : واجب الحكومات فـي تعلـيم الشـعوب وتنويرها ، الفتاة – ٢٢٢- ١٩٤٢/٩/٥ ص ٤

(٤١٤). [٢] ـ نبوية موسى : إن واجب الحكومة تعليم الـنشء .... لا ايجاد الوظيفة لكل متعلم ، الفتـاة ـ ١٨ ـ ١٩٣٨/٢/٢٤ ص ١٦

(٤١٥). ـ نبويـة موسـى : الـدين والتعلـيم ، الفتـاة ـ ١٩٤ ـ ١٩٤١/١٠/١٦ ص ٣

(٤١٦). ـ نبوية موسى : الاقتصاد في نفقات الحكومـة ، الفتـاة ـ ١٣٦ ـ ١٩٤٠/١٦٧ ص ١٠

(٤١٧). [١] ـ نبوية موسى : س و ج ، مرجع سابق ص ٢٦

(٤١٨). [٢] ـ نبويـة موسـى : الثقافـة ومسـتقبلها ، الفتـاة - ٧٠ ـ١٩٣٩/٣/١٦ ص ٦ -٧

(٤١٩). ـ نبوية موسى : س و ج ، مرجع سابق ص ٢٦

(٤٢٠). [١] - نبوية موسى : المرأة والعمل ، مرجع سابق ص ٥٢

(٤٢١). [٢] - المرجع السابق ص ٤٩-٥٠

(٤٢٢). ـ المرجع السابق ص ٥٠-٥٢

(٤٢٣). [١] ـ نبوية موسى : المرأة والعمل ، مرجع سـابق ص ٥٣-٥٤

(٤٢٤). [٢]ـ نبوية موسى : ديوان نبوية موسى ، مرجع سـابق ص ٥٩

(٤٢٥). [٣]ـ نبوية موسى : المرأة والعمل ، مرجع سابق ص ٦١

(٤٢٦). ـ المرجع السابق ص ٦٢

(٤٢٧). [١] ـ المرجع السابق ص ٦٢

(٤٢٨). [١] ـ محمد أبو الإسعاد : نبوية موسى ودورها فـي الحيـاة المصرية ، مرجع سابق ص ١١٩ ـ ١٢٠

(٤٢٩). [٢] ـ نبوية موسى : لا مركزيـة وزارة المعـارف المقلوبـة وخطرها على التعليم ، الفتاة ـ ٧٩- ١٩٣٩/٥/١٨ ص ٤

(٤٣٠). ـ نبوية موسى : اللامركزية في وزارة المعـارف ، الفتـاة ٦٨ ١٩٣٩/٣/٢ ص ٤، والنظام الحالي في المناطق التعليمية ، الفتاة ـ ٢١٥- ١٩٤٢/٣/٣٠ ص ٤

(٤٣١). [١] ـ نبوية موسى : المناطق التعليمية وهل من الصالح بقائها ، الفتاة ـ ٢١٢ ـ ١٩٤١/٣/٣ ص ٥ .

(٤٣٢). [٢] ـ نبوية موسى : الإسراف في نظام المنـاطق ، الفتـاة ـ ١٠٧ ـ ١٩٣٩/١٢/٧ ص ٥

(٤٣٣). ـ نبوية موسى : لا مركزيـة وزارة المعـارف المقلوبـة ، مرجع سابق ص ٤ ـ ٥

(٤٣٤). ـ نبوية موسى : اللامركزية في وزارة المعـارف وثـورة الموظفين ، الفتاة ـ ٦٩- ١٩٣٩/٣/٩ ص ٤ .

(٤٣٥). ـ ـ نبويـة موسـى : تعلـيم البنـات ، الفتـاة ـ ١٤٥ – ١٩٤٠/١٠/٢٣ ص ٥

(٤٣٦). [١] ـ نبوية موسى : استقلالية الجامعة ومظاهرات الطلبـة ، الفتاة ـ ٧٢ ـ ١٩٣٩/٣/٣٠ ص ١٤

(٤٣٧). [١] ـ نبوية موسى : نشر التعليم والبطالة ، الفتاة – ١٥١ - ١٩٤٠/١٢/١٢ ص٣

(٤٣٨). [٢] ـ نبوية موسى : مشكلة المتعلمين المتعطلين ، الفتـاة ـ ٤- ١٠ /١٩٣٧/١١ ص ٤ – ٥

(٤٣٩). ـ نبوية موسى : أن واجب الحكومة تعليم الـنشء .... لا إيجاد الوظيفة لكل متعلم ، مرجع سابق ١٦-١٧

(٤٤٠). ـ نبوية موسى : واجب الحكومة في التعليم والتوظيف ،الفتاة ـ ١٤٧- ١٣-١١-١٩٤٠ ص ٣

(٤٤١). [١] ـ نبوية موسـى : التعلـيم والبطالـة ، الفتـاة ـ ٢٥- ١٩٣٨/٤/١٢ ، ص ٤ ـ ٥

(٤٤٢). [٢]ـ نبوية موسى : المتعلمون المتعطلون ... رأى الفتاة فـي مشاكلهم ، الفتاة ، ١٠٨ – ١٩٣٩/١٢/١٤ ص ٤

(٤٤٣). ـ نبوية موسى : سياسة التعليم ورأى معالي وزير المعارف ، الفتاة ـ ٥٧ ـ ١٩٣٨/١٢/٨ ص ٤-٥

(٤٤٤). ـ المرجع السابق ص ٤- ٥

(٤٤٥). ـ نبوية موسى : نشر التعليم والبطالة ، مرجع سابق ص ٣ ، المتعطلون وهل في صالح الأمة أن يكونوا من الجهـلاء أم من المتعلمـين ، الفتـاة ـ ١١٢ ، ١٩٤٠/١/١١ ص ٣ ـ ٤ وكلمة د / طه حسين في الجامعة الأمريكية ، الفتاة ـ ١٥٤ ـ ١٩٤١/١/٢ ص ٥

(٤٤٦). ـ نبوية موسى : أمورنا الاقتصادية ووجوب الاهتمام بهـا ومن أهمها التعليم ، الفتاة ـ ٢٦- ١٩٣٨/٤/٢٨ ص ٤

(٤٤٧). ـ نبوية موسى : المتعطلون وهل في صالح الأمة أن يكونوا من الجهلاء أم من المتعلمين ، مرجع سابق ص ٤

(٤٤٨). [١] ـ نبوية موسى : التعليم في مصر ومن يجب أن يتـولى إدارته ، البلاغ الأسبوعي ـ ١٧ – ١٩٢٧/٣/١٨ ص ٣٢ .

(٤٤٩). ـ نبوية موسى : تعليم النبات وهل من مصـلحة مصـر أن تختلف منهاجه عن مناهج البنين ، الـبلاغ الأسـبوعي ـ ٢٣- ١٩٢٧/٤/٢٩ ص ٣١ ـ ٣٢

(٤٥٠). ـ نبوية موسى : التربية الاستقلالية وأثرها في تكون الشعب ،مرجع سابق،ص٣١

(٤٥١). [٤]ـ نبوية موسى : رياض الأطفال وكيف يجـب أن تكـون نظمها ، البلاغ الأسبوعي ـ ٢٤- ١٩٢٧/٥/٦ ص ٣١

(٤٥٢). ـ نبوية موسى : الإيحاء في التربية والسياسـة ، مرجـع سابق ، ص ٢٤

(٤٥٣). [١] ـ نبوية موسى : الفخر القومي وتأثيره في رقى الأمـم ، مرجع سابق ، ٢٤

(٤٥٤). [٢]ـ نبوية موسى : المرأة والعمل ، مرجع سابق ص ٥٧

(٤٥٥). ـ نبوية موسى : الخطر على أخلاق الناشئة ، مرجع سـابق ص ٢٧ ـ ٢٨

(٤٥٦). [١] ـ نبوية موسى : المرأة والعمل ، مرجع سابق ص ٥٨

(٤٥٧). [٤٥٢]- نبوية موسى : تاريخى بقلمى ، مرجع سابق ، ص٨٣.

(٤٥٨). [٤٥٣]- دار المحفوظات : ملف نبوية موسى (انظـر ملاحـق البحث).

(٤٥٩). [٤٥٤]- نبوية موسى : تاريخى بقلمى ، مرجـع سـابق ، ص ١٠٦.

(٤٦٠). [٤٥٥]- المرجع السابق ، ص١٨٧.

(٤٦١). [٤٥٦]- نبوية موسى : جناب المستر دانلوب وشدته فى الحق ، الفتاة ،-٧١-١٩٣٩/١٠/٢٣ ، ص٢٢-٢٣.

(٤٦٢). [٤٥٧]- نبوية موسى : الحرية فـى عهـد المسـتر دانلـوب والاستعباد فى عهد الاسـتقلال ، الفتـاة -٧٤-١٩٣٩/٤/١٣ ، ص٢٢-٢٣.

(٤٦٣). [٣] ـ نبوية موسى : التعليم في مصر ومن يجـب أن يتـولى إدارته ، مرجع سابق ص ٣٢

(٤٦٤). [١] ـ عبد المنعم المشاط : التربية والسياسة ، القـاهرة ، دار سعاد الصـباح ١٩٩٢ ص ص ١٠٨-١٠٩ و محمـد محمـد سكران : التعليم المصرى - دراسات نقدية ،القاهرة، دار الثقافة للنشر ٢٠٠١ ص ١ ـ ٣

(٤٦٥). [٢]ـ نبوية موسى : تاريخي بقلمي ، مرجع سابق ص ٧٤

(٤٦٦). [١] ـ المرجع السابق ص ٢٣

(٤٦٧). [٢] ـ نبوية موسى : حاجة البلاد إلي يد فولاذية تحكمهـا ، مرجع سابق ص ٥

(٤٦٨). [٤٦٣]- نبوية موسى : تـاريخى بقلمـى ، مرجـع سـابق ، ص٢٣٥.

(٤٦٩). [٤٦٤]- المرجع السابق ، ص٢٣٥.

(٤٧٠). [٤٦٥]- المرجع السابق ، ص٢٣٦.

(٤٧١). [٤٦٦]- نبوية موسى : ديـوان نبويـة موسـى ، ص٨٠-٨١ وص٨٨-١٠٢ ونبوية موسى : سفر الوفد المصر ى ، الأهرام ،١٩٢٠/٦/١٥.

(٤٧٢). [١] ـ نبوية موسى : سياسة التعليم ومهمة وزارة المعارف ، الفتاة ـ ٨٠- ١٩٣٩/٥/٢٥ ص ٤ ـ ٥

(٤٧٣). ٢ - نبوية موسى : المجلس الأعلى للتعليم وتعلـيم البنـات ،الفتاة ـ ١٥٠ ـ ١٩٤٠/١٢/٤ ص ٣

(٤٧٤). [١] ـ نبوية موسى : تاريخي بقلمي مرجع سابق ص ١٢٣

(٤٧٥). [٢] ـ المرجع السابق ص ١٦٠

(٤٧٦). ـ نبوية موسى : الثقافة العامة وهل يجوز أن يختلـف فيهـا البنات عن البنين ، الفتاة ـ ٦٢ ـ ١٩٣٩/١/٥ ص ٤

(٤٧٧). ـ ـ سـلوى بكـر : جـذور عشـوأة تعلـيم المـرأة فـي مصر،(هاجر..كتاب المرأة ٥ ـ ٦) تحرير سلوى بكر وهدي الصدة ،القاهرة دار نصوص للنشر ١٩٩٨ ص ٣١ ـ ٣١ .

(٤٧٨). [٤٧٣]- نبوية موسى : المرأة والعمل مرجع سابق ، ص١١-١٦.

(٤٧٩). [٤٧٤]- نبوية موسى : النساء عندنا وعندهم تأثير الاستعمار فى ذلك،البلاغ الأسبوعى –٤-١٩٢٦/١٢/١٧ ص١٨.

(٤٨٠). [٤٧٥]- نبوية موسى : النهضة النسوية فى مصر واهم أسبابها –البلاغ الأسبوعى –٣١-١٩٢٧/٦/٢٤ – ص ٣٢.

(٤٨١). [٤٧٦]- نبوية موسى : قانون الزواج الجديد – رأى نسائى فيه ، البلاغ الأسبوعى ، -١٨-١٩٢٧/٣/٢٥ ص٣٠

(٤٨٢). [٤٧٧]- نبوية موسى : المرأة والعمل ، مرجع سابق ص ١١-١٢

(٤٨٣). [٤٧٨]- نبوية موسى : كلمة السيدة نبوية موسى فـى مـؤتمر تدريس العلوم ، الفتاة –١٢٠-

(٤٨٤). [٤٧٩]- نبوية موسى: الجمعيات النسوية هناك وهناك ، الـبلاغ الأسبوعى ، ١٤-١٩٢٧/٢/٢٥ ص٣١-٣٣ ، والقضية النسوية لمناسبة سفر السيدة هدى شعراوى ، البلاغ الأسـبوعى –٣٢-١٩٢٧/٧/١ ، ص ٣١

(٤٨٥). [٤٨٠]- نبوية موسى : حول المؤتمر النسائى الدولى ، الأهرام ١٩٢٣/٤/٣، ، ص٣

(٤٨٦). [٤٨١]- نبوية موسى : مـؤتمر النسـاء الـدولى ، الأهـرام ، ١٩٢٣/٤/١٧ ص ٣

(٤٨٧). [٤٨٢]- نبوية موسى : مؤتمر النساء الدولى ، مرجع سابق ،

(٤٨٨). [٤٨٣]- عبد العزيز يسرى : حول المؤتمر النسوى .. كلمة إلى العالمة الفاضلة السيدة نبوية موسى ، الأهـرام ، ١٩٢٣/٤/١٩ ،ص١

(٤٨٩). [٤٨٤]- يونان لبيب رزق : المـرأة المصـرية بـين التطـور والتحرر١٨٧٣-١٩٢٣ ، القاهرة، المجلس القـومى للمـرأة ، مرجع سابق ، ص ١٧١،١٧٣.

(٤٩٠). [٤٨٥]- نبوية موسى : أعمال النساء فى سيادة بلادهن ، البلاغ الأسبوعى –٧١-١٢٨/٣/٣٠ ، ص٢٠-٢١.

(٤٩١). [٤٨٦]- يونان لبيب رزق : المـرأة المصـرية بـين التطـور والتحرر ، مرجع سابق ، ص١٧٥.

(٤٩٢). [٤٨٧]- نبوية موسى : بيان الوفد النسائى المصرى ، الأهـرام ٢٤، /١٩٢٣/٥ ، ص٢.

(٤٩٣). [٤٨٨]- اتشابمان كات : الحركة النسائية فى جميع العالم وكيف انتشرت، ترجمة نبويـة موسـى، الـبلاغ الأسـبوعى-٥٩-١٩٢٨/١/٦، ص٣٠-٣١.

(٤٩٤). [٤٨٩]- دون توقيـع: وفـد السـيدات المصـريات ،الأهـرام ١٩٢٣/٥/٢٩.

(٤٩٥). [١] ـ نبوية موسى : المرأة والعمل ، مرجع سابق ص ٢٣

(٤٩٦). [٢] ـ المرجع السابق ص ٢٥

(٤٩٧). [١] ـ المرجع السابق ص ٢٧

(٤٩٨). [٢] ـ المرجع السابق ص ٣٧

(٤٩٩). [١] ـ نبوية موسى : تعليم البنات وهل من مصلحة مصـر أن تختلف مناهجها عن تعليم البنين ، مرجع سابق ص ٣٢ ـ ٣٣

(٥٠٠). [٢] ـ نبوية موسى : مشكلة الزواج ووجود الزوجة الصديقة ، مرجع سابق ص ٣-٤

(٥٠١). ـ نبوية موسى : بوليس الآداب ، مرجع سابق ص ٣٢

(٥٠٢). ـ نبوية موسى : المجلس الأعلى للتعلـيم وتعلـيم البنـات مرجع سابق ص ٤

(٥٠٣). [١] ـ المرجع السابق ص ٢

(٥٠٤). [٢] ـ أمال كامل بيومي : الحركة النسائية في مصر ، مرجع سابق ص ١٦٠

(٥٠٥). [٣]-نبوية موسى : النهضة النسوية فى مصر وأهم أسـبابها ، مرجع سابق ، ص٢٣.

(٥٠٦). [٥٠١]- نبوية موسى : النهضة النسوية فى مصر وأهم أسبابها ، مرجع سابق ، ص٢٣.

(٥٠٧). [٥٠٢] - نبوية موسى : قانون الزواج الجديد ، مرجع سابق ،ص ٣٠-٣١.ومحاضرات نبوية موسي فـي الجمعـة المصـرية ، مرجع سابق ص ٤٠ .

(٥٠٨). [٥٠٣] - نبوية موسى : القضية النسوية لمناسبة سفر السيدة هدى هاشم شعراوي ، مرجع سابق ، ص ٣١.

(٥٠٩). [٥٠٤] - فوزية عبد الستار : المرأة فى التشريعات المصـرية ، القاهرة ، المجلس القومى للمرأة ،٢٠٠٣،ص١٣.

(٥١٠). [١] ـ هدى شعرواي : مذكرات هدي شعرواي ، الجزء الثالث ، سوريا ، دار المدي للثقافة والنشر ٢٠٠٣ ص ٧

(٥١١). [٥٠٦] - نبوية موسى : النساء عندنا وعندهم ، مرجع سـابق ، ص١٨.

(٥١٢). [٥٠٧] - نبوية موسى : المرأة والعمل ، مرجع سابق ، ص١٤-١٥.

(٥١٣). [٥٠٨] - نبوية موسى : سمو الأميـرة فريـال ، الفتـاة –٦٢- ١٩٣٩/١/٥ ، ص٤.

(٥١٤). [٥٠٩] - نبوية موسى : حول المؤتمر النسائى الدولى ، مرجـع سابق ، ص١.

(٥١٥). [٥١٠] - نفس المرجع السابق والصفحة.

(٥١٦). [٥١١] - نبوية موسى : حقوق النساء وتوقف رقى الأمم علـى تحقيقها ، الفتاة –٤٥-١٩٣٨/٩/٨ ، ص٤.

(517). - ماك حفنى ناصف : النسائيات ـ مرجع سابق ، ص ١٦٤
و هدى شعراوي : مذكرات هدي شعرواي ، مرجع سـابق ص ٣٤

(518). [٥١٣]- نبوية موسـى : المنجمـون أيضـا ، الفتـاة ، ١١٠- ١٩٣٩/١٢/٢٨ ، ص ١٤-١٥

(519). [٥١٤]- نبوية موسى : المرأة والعمل ، مرجـع سـابق ، ص ١٠٤

(520). [٥١٥]- المرجع سابق ، ص ١٠٥-١٠٦

(521). [٥١٦]- نبوية موسى : المطالعة العربية لمـدارس البنـات . مرجع سابق ، ص٤٦

(522). [٥١٧]- نبوية موسى : المرأة والعمل ، مرجـع سـابق ، ص ١٠٨

(523). [٥١٨]- المرجع السابق ، ص ١٠٨-١١٠

(524). [٥١٩]- المرجع السابق ، ص ١١٠-١١١

(525). [٥٢٠]- نبوية موسى : الغربيات وتصديق الخرافات ، الـبلاغ الأسبوعى –٤٨-١٩٢٧/١٠/٢١ ، ص ٢١

(526). ـ نبوية موسى : ديوان نبوية موسى، مرجع سابق ص ٦٣

(527). ـ المرجع السابق ص ٧٤

(528). [١] ـ نبوية موسى : المرأة والعمل ، مرجع سابق ص ٧٥

(529). [٢] ـ المرجع سابق ص ٤٦

(٥٣٠). [١] ـ نبوية موسى : المطالعة العربية لمدارس البنات المرجع سابق ص ٠٠

(٥٣١). [٢] ـ نبوية موسى : المرأة والعمل ، مرجع سابق ص ٨١

(٥٣٢). ـ المرجع سابق ص ٨٢ ـ ٨٣

(٥٣٣). ـ المرجع السابق ص ٨٠

(٥٣٤). [١] ـ نبوية موسى : مشكلة الزواج ووجود الزوجة الصديقة ، الفتاة ـ ١١٨ ـ ١٩٤٠/٣/٢ ص ٣-٤

(٥٣٥). [٢] ـ إجلال خليفة : الحركة النسائية الحديثة ، مرجع سـابق ص ٨٠ وإسماعيل إبراهيم : صحفيات رائدات القاهرة الـدار المصرية اللبنانية ١٩٩٧ ص ٠٠

(٥٣٦). [٣]ـ الفتاة : إعلان عن إنشاء مدرسة فنون طرزية جديـدة ، الفتاة ـ ٢١٨ ـ ١٩٤٢/٥/٣١ ص١٠

(٥٣٧). [٥٣٢]- نبوية موسى : تاريخى بقلمى ، مرجع سابق ، ص٩٩.

(٥٣٨). [٥٣٣]- نبوية موسى : المرجع السابق : ص ٧٨

(٥٣٩). [٥٣٤]- هدى الصدة : التعليم والتحرر- نبوية موسى وقضـايا المرأة والوطن ، مرجع سابق ، ص ١٣٣

(٥٤٠). [٥٣٥]- نبوية موسى : تاريخى بقلمى ، مرجع سابق ، ص ٧٨

(٥٤١). [٥٣٦]- مارجو بدران : رائدات الحركـة النسـائية المصـرية والإسلام والوطن ، ترجمة على بدران ، القاهرة المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٠ ص٥١

(٥٤٢). [٥٣٧]- نبوية موسى : المرأة والعمل ، مرجع سـابق ص ٨-١٠

(٥٤٣). [٥٣٨]- نبوية موسى : العلـم والـدين الإسـلامى والمبـادئ الدستورية ، مرجع سابق ، ص٣٣

(٥٤٤). [٥٣٩]- نبوية موسى : مرجع سابق ، ص ٣٥

(٥٤٥). [٥٤٠]- نبوية موسى : شئ عن المرأة ، مرجع سـابق ، ص ٢٠

(٥٤٦). [٥٤١]- نبوية موسى : المرأة والعمل ، مرجع سـابق ، ص ٥ ، تاريخى بقلمى ، مرجع سابق ص٨٠

(٥٤٧). [٥٤٢]- نبوية موسى : المرأة والعمل ، مرجع سابق ، ص٢٠ ، محمد أبو الإسعاد : نبوية موسى ودورها ..مرجع سـابق ، ص ٧٥

(٥٤٨). [٢] ـ المرجع السابق ص ٦١

(٥٤٩). [٥٤٤]- نبوية موسى : الأعمال التى لها مساس بالنساء وعـدم صلاحية الرجال للقيـام بهـا - الـبلاغ الأسـبوعى –٢٦-١٩٢٧/٥/٢٠ ص ٣٢

(٥٥٠). [٣]- نبوية موسى : المرأة والعمل ، مرجع سابق ، ص ١٣

(٥٥١). [٥٤٦]- نبوية موسى : القرن العشرين ولم سمى بعصر المـرأة ؟ ، مرجع سابق ، ص٢٨

(٥٥٢). [٥٤٧]- نبوية موسى : المرأة والعمل ، مرجع سابق ، ص٦٧

(553). [2] ـ هالة كمال : محاضـرات الفـرع النسـائي بالجامعـة المصرية ، مرجع سابق ص ١٩١

(554). ـ نبوية موسى : المرأة والعمل ، مرجع سـابق ص ٤٦ ـ ٤٨

(555). [1] ـ نبوية موسى : ثقافة الفتاة ـ ـ ـ ـ كيف يجب أن تكون؟ ، الفتاة ، ١٠٥ -١٩٣٩/١١/٢٣ ص ١٧

(556). [2] ـ نبوية موسى : كلمة السيدة نبوية موسى فـي مـؤتمر تدريس العلوم ، الفتاة ـ ٢١٠ ـ ١٩٤٢/٣/٨ ص ٥

(557). [1] - نفس المرجع السابق

(558). نبوية موسى : شهادة الثقافـة للبنـات ، الفتـاة ـ ١٢٨ ـ ١٩٤٠/٥/١٥ ص ٧

(559). نبوية موسى : الثقافة العامة وهل يجوز أن تختلف البنات فيها عن البنين - الفتاة ـ ٦٢- ١٩٣٩/١/٥ ص ٤

(560). [4] - نبوية موسى : تعليم البنات وهل من مصلحة مصر أن تختلف مناهجه عن مناهج البنين ، مرجع سابق ص ٣١-٣٣

(561). - نبوية موسى : مدة الثقافة للبنات وكيف يجـب أن تكـون مثل مدة ثقافة البنين ، الفتاة ـ ١١٠ ـ ١٩٣٩/١٢/٢٨ ص ٤ ـ ٥

(562). [1] ـ سلوى بكر : جذور عشوأة تعليم المرأة فـي مصـر ، مرجع سابق ص ٣٣ .

(٥٦٣). [٢] ـ نبوية موسى : المحاضـرات النسـائية فـي الجامعـة المصرية ، مرجع سابق ص ٣٩

(٥٦٤). ـ نبوية موسى : المطالعة العربية لمدارس البنات ، مرجـع سابق ص ٢٨

(٥٦٥). [١] ـ نبوية موسى : المحاضـرات النسـائية فـي الجامعـة المصرية ، مرجع سابق ص ٣٩ .

(٥٦٦). [٢] ـ هالة كمال : محاضرات الفرع النـ ـسائي في الجامعـة المصرية ، مرجع سابق ص ١٩٢

(٥٦٧). ـ نبوية موسى : المرأة والعمل ، مرجع سابق ص ٤٥

(٥٦٨). ـ المرجع السابق ص ٦٣ -٦٥

(٥٦٩). [١] ـ نبوية موسى : المصريات والتعلـيم العـالي ، الـبلاغ الأسبوعي – ٦٧- ١٩٢٨/٣/٢ ص ٢٠

(٥٧٠). [٢] ـ نبوية موسى : حاجة مصر إلي نـ ـ ـساء العـاملات ، البلاغ الأسبوعي ـ ٣٠- ١٩٢٧/٦/١٧ ص ٣٣ .

(٥٧١). [٥٦٦] - سامية مصطفى الخشاب : المرأة والعمل المنزلـى . دراسة اجتماعية ميدانية ، القاهرة ، مكتبة الانجلـو المصـرية ١٩٨٣، ، ص ٤٩-٥١

(٥٧٢). [٥٦٧]- ماك حفني ناصـف : النسـائيات ، مرجـع سـابق ، ص١٦٢

(٥٧٣). [٥٦٨]- نبوية موسى : المرأة والعمل ، مرجع سابق ، ص ٣٤ ، محمد أبو الإسعاد ، نبوية موسى ودورها فى الحياة المصرية ، مرجع سابق ، ص ٧٢

(٥٧٤). [٥٦٩]- نفس المرجع السابق . ص١٩

(٥٧٥). [٥٧٠]- نفس المرجع السابق .ص٣٥

(٥٧٦). [٥٧١]- نبوية موسى: متى تعمل المرأة ؟ رأيى فى ذلك بوضوح ، البلاغ الأسبوعى –٦٢-١٩٢٨/١/٢٧ ، ص٢٠

(٥٧٧). [٥٧٢]- نبوية موسى : النساء والأعمال ، البلاغ الأسبوعى –٢٠-١٩٢٧/٤/٨ ، ص ٢٤

(٥٧٨). [٥٧٣]- نبوية موسى : المرأة والعمل ، مرجع سابق ، ص٣٣

(٥٧٩). [٥٧٤]- المرجع السابق ، ص٣١.

(٥٨٠). [٥٧٥]- نبوية موسى : النساء والأعمال ، مرجع سابق ، ص٢٤.

(٥٨١). [٥٧٦]- فاطمة على السعيد : قضايا تربية البنت عند رائدات الحركة النسائية، مرجع سابق ، ص ١٦٢-١٦٣.

(٥٨٢). [٥٧٧]- نبوية موسى : المرأة والعمل ، مرجع سابق ، ص٦٥ .

(٥٨٣). [٥٧٨]- نبوية موسى : المرجع السابق ، ص٢ ، فاطمة على السعيد : قضايا تربية البنت ، مرجع سابق ، ص ص ١٣٤،١٣.

(٥٨٤). [٥٧٩]- نبوية موسى : المتزوجات والأعمال العامة ، البلاغ الأسبوعى –٤٣-١٩٢/٩/١٦ ، ص٣١.

(٥٨٥). [٥٨٠]- نبوية موسى : المرأة والعمل ، مرجع سابق ، ص٢٩-٣٠.

(٥٨٦). [٥٨١]- نبوية موسى : النساء والأعمال ، مرجع سـابق ن ص ٢٣-٢٤.

(٥٨٧). [٥٨٢]- نبوية موسى : المرأة والعمل ، مرجع سابق .ص٦٧.

(٥٨٨). [٥٨٣]- نبوية موسى : الأعمال التى لها مساس بالنساء ، مرجع سابق ، ص٣١.

(٥٨٩). [٥٨٤]- نفس المرجع والصفحة.

(٥٩٠). [٥٨٥]- نفس المرجع والصفحة

(٥٩١). [٥٨٦]- نبوية موسى : المرأة والعمل . مرجع سابق .ص ٨٠

(٥٩٢). [٥٨٧]- المرجع السابق ص ٦٨

(٥٩٣). [٥٨٨]- نبوية موسى : المتزوجات والأعمال العامة ، مرجـع سابق ، ص ٣١

(٥٩٤). ٥٨٩- دار المحفوظات : ملف نبوية موسى ، مرجع سابق.

(٥٩٥). [٥٩٠]- نبوية موسى : تاريخي بقلمي ، مرجع سابق ،ص ١٢.

(٥٩٦). [٥٩١]- الفتاة : السيدة نبوية موسى وأثرها فى الثقافة والصحافة –١٢٥-١٩٤٠/٤/٢١، ص٣.

(٥٩٧). [٥٩٢]- نبوية موسى : تاريخى بقلمى ، مرجـع سـابق ، ص ص١٤٧، ١٥١.

(٥٩٨). [٥٩٣]- نبوية موسى : تـاريخى بقلمـي ، مرجـع سـابق ، ص١٥٥.

(٥٩٩). [٥٩٤]- سعيد إسماعيل على : قضايا التعليم فى عهد الاحتلال ، مرجع سابق ، ص٢٨٧.

(٦٠٠). [٥٩٥]- نبوية موسى : تـاريخى بقلمـى ، مرجـع سـابق ، ص١٧٥.

(٦٠١). [٥٩٦]- المرجع السابق ، ص١٩٣.

(٦٠٢). [٥٩٧]- دار المحفوظات : ملف نبوية موسى ، مرجع سابق

(٦٠٣). [٥٩٨]- نبوية موسى : تـاريخى بقلمـى ، مرجـع سـابق ، ص١٩٤.

(٦٠٤). [٥٩٩]- نبوية موسى : تـاريخى بقلمـى ، مرجـع سـابق ، ص٢٠٧-٢٠٩.

(٦٠٥). [٣]- دار المحفوظات : ملف نبوية موسى.

(٦٠٦). [٦٠١]- نبوية موسى : تـاريخى بقلمـى ، مرجـع سـابق ، ص٢٣٥.

(٦٠٧). [٦٠٢]- دار المحفوظات : ملف نبوية موسى ، بدون توقيـع : الأهرام ، ٣ مايو ١٩٢٠.

(٦٠٨). [٦٠٣]- نبوية موسى : تاريخى بقلمى ، مرجع سابق ،ص٢٧٠

(٦٠٩). [٦٠٤]- دار المحفوظات . ملف نبوية موسى .

(٦١٠). [٦٠٥]- نبوية موسى : كيف كانوا يحيكون لى الدسائس ، مرجع سابق ، ص٦-٨.

(٦١١). [٦٠٦]- نبوية موسى : كيف كانوا يحيكون لى الدسائس ، الفتاة –٤١-١١/٨/١٩٣٨، ص٦-٨.

(٦١٢). [٦٠٧]- دار المحفوظات : ملف نبوية موسى.

(٦١٣). [٦٠٨]- نبوية موسى : بيان من السيدة نبوية موسى فى حالة تعليم البنات ، البلاغ الأسبوعى –١٩٢٦/٦/٢٢ ،ص٦.

(٦١٤). [٦٠٩]- دار المحفوظات : ملف نبوية موسى.

(٦١٥). [٦١٠]- نبوية موسى : الفتاة ، حول فرقة التمثيل الحكومية ، مرجع سابق ، ص٥-٦.

(٦١٦). [٦١١]- محمد أبو الإسعاد : نبوية موسى ودورها فى الحياة المصرية ، مرجع سابق ص١٦ ودار المحفوظات : ملف نبوية موسى ، (انظر ملاحق البحث).

(٦١٧). [٦١٢]- دار المحفوظات : ملف نبوية موسى (انظر ملاحق البحث).

(٦١٨). [٦١٣]- نبوية موسى : نظام تعليم البنات فى إنجلترا ومصر ، السياسة اليومية ، ١٩٢٥/١٢/١٨. و محمد أبو الإسعاد : نبوية موسى ودورها فى الحياة المصرية ، مرجع سابق ، ص١٨.

(٦١٩). [٦١٤]- دار المحفوظات : ملف نبوية موسى . (انظر ملاحق البحث)

(٦٢٠). المرجع السابق .

(٦٢١). [٦١٦]- لجنة الدفاع عن صالح تعليم البنات : السيدة نبوية موسى ومعالى وزارة المعارف ، وادى النيل ، ١٩٢٦/٢/٢

(٦٢٢). [٦١٧]- لجنة الدفاع عن صالح تعليم البنات : لجنة الدفاع عن صـالح التعلـيم البنـات ، كوكـب الشـرق ١٩٢٦/٢/٢٦ ، والسويديات فى وزارة المعارف ،الوطن ١٩٢٥/١٢/٣١

(٦٢٣). [٦١٨]- لجنة الدفاع عن صالح تعليم البنات : حـوادث وزيـر المعارف ، الـوطن ١٩٢٦/١/٣٠ ،وتعلـيم البنـات ، الـبلاغ الأسبوعى ١٩٢٦/٥/٢

(٦٢٤). [٦١٩]- لجنة الدفاع عن صالح تعليم البنات : وجـوب اختيـار وزيـر المعـارف بمواصـفات خاصـة ، جريـدة مصـر ، ١٩٢٦/٢/١١

(٦٢٥). [٦٢٠]- نبوية موسى : بيان من السيدة نبوية موسى فى حالـة تعليم البنات ، البلاغ الأسبوعى ، ١٩٢٦/٣/٢٢ ، ص ٦

(٦٢٦). [٦٢١]- دار المحفوظات : ملف نبوية موسى

(٦٢٧). [٦٢٢]- المرجع السابق

(٦٢٨). يشمل الملف عشرات الصفحات من الشكاوى من المـوظفين بالوزارة ، مثل محمد رشدى مراقب تعليم البنات الذى وصفها "بالمخلوقة الشيطانية " لأنها سيئة الخلق والخلقة وأنها ليست إلا شرا يوجد بمدارس البنات " ،، وعلى عمر مراقب تعليم البنـات السابق الذى وصفها بأنها خلقت للمشاغبة ومسـتر جـورج رو **George Roo** مراقب التعليم الابتدائى الذى اتهمها بعدم الولاء للرؤساء والغيرة من السيدات وأنها تهتم بالتعليم دون التربية **Is not an educator** لأنها غير قادرة على تنمية الشخصية ونوه

بتاريخ عائلتها الجنونى وأنها أينما حلت تثير القلاقل **Stormy petrel** ،

(٦٢٩). [٦٢٣]- دار المحفوظات : ملف نبوية موسى (انظـر ملاحـق البحث)

(٦٣٠). [٦٢٤]- نبوية موسى : مسالة المربية نبوية موسى ، الأهـرام ، ١٩٢٦/٣/٦ ، ص ٥ ، ومن السيدة نبوية موسى إلـى معـالى وزير المعـارف ، الـبلاغ ، ١٩٢٦/٣/٧ ، ص ٥ ، النسـاء والانتخابات بقسم الوايلى ، البلاغ ، ١٩٢٦/٥/٢٢ ،ص٥

(٦٣١). [٦٢٥]- لجنة الدفاع عن صالح تعليم البنـات : السـيدة نبويـة موسى ومعـالى وزيـر المعـارف ، الـبلاغ الأسـبوعى ، ١٩٢٦/٣/٣ ، ص١

(٦٣٢). [٦٢٦]- حريص على الأخلاق : وزير المعارف والسيدة نبويـة موسى . كوكب الشرق ، ١٩٢٦/٣/٦ ،

(٦٣٣). [٦٢٧]- ناقد : تعليم البنات : حضرات الأفاضل أصحاب القطم الأغر ، المقطم ١٩٢٦/٣/٢

(٦٣٤). [٦٢٨]- دون توقيع : السيدة نبوية موسـى ووزيـر المعـارف البلاغ الأسبوعى ،١٩٢٦/٣/١٢ ،ص٥ ، وفصل السيدة نبويـة موسى

(٦٣٥). [٦٢٩]- دار المحفوظات : ملف نبوية موسى (انظر ملاحظـة البحث) .

(٦٣٦). [٦٣٠]- المرجع السابق .

(٦٣٧). [٦٣١]- تهانى الصوابى : فى ذكرى وفاتها - نبويـة موسـى الفضيلة المضطهدة ، مجلة حواء ، ١٩٩٨/٥/٩ ، ص ٢٩

(٦٣٨). [٦٣٢]- دار المحفوظات : ملف نبوية موسى .

(٦٣٩). [٦٣٣]- المرجع السابق

(٦٤٠). ـ سعيد إسماعيل على : قضايا التعليم في عهد الاحـتلال ، مرجع سابق ص ٢٤٥ ـ ٢٤٩

(٦٤١). ـ علية على : التعليم في مصر ، مرجع سابق ص ١٣٨

(٦٤٢). ـ المرجع السابق ص ١٦٦

(٦٤٣). [١] - سامية حسن : الجامعة الأهلية بين النشـأة والتطـور ، مرجع سابق ص ٧٩-٨٤ ، و أحمد لطفي السيد : قصة حيـاتي ، مرجع سابق ص ١٨٧ - ١٨٩

(٦٤٤). [٢] ـ الجامعة المصرية : تقرير مجلس الإدارة المقدم للجمعية العمومية في ١٥مارس سنة ١٩١١ عن حالة الجامعة المصرية في السنة المكتبية ١٩١٠-١٩١١ ص ١٣

(٦٤٥). [١] ـ نبوية موسى : المدارس الحرة ونتائجها الباهرة ، الفتـاة ١٨٤ – ١٩٤١/٧/٨ ص ٤

(٦٤٦). [٢] ـ نبوية موسى: الاقتصاد في نفقات الحكومة ، الفتـاة ـ ١٣٦ ـ ١٩٤٠/٧/١٦ ص ٣-٤

(٦٤٧). ـ نبوية موسى : التعليم الأهلى وحاجة مصر إليه ، الفتاة ـ ١٦٥ ـ ١٩٤١/١/٢٣ ص ٤

(٦٤٨). ـ نبوية موسى: مشكلة المتعلمين المتعطلين ، الفتاة ـ ٤ ـ ١٩٣٧/١١/١٠ ص ٤-٥

(٦٤٩). [٥]ـ نبوية موسى: المدارس الأهلية وكيف تسـلب أموالهـا ، الفتاة ـ ١٨٦ ـ ١٩٤١/٨/٢١ ص ٤-٥

(٦٥٠). [٦]ـ نبوية موسى : المرأة والعمل ،مرجع سابق ص ٥٦

(٦٥١). [١] - أحمد عبد الفتاح : الأمير احمد فـؤاد ونشـأة الجامعـة الأهلية ، مرجع سابق ص ٥٤

(٦٥٢). [٢] ـ نبوية موسى : المدارس الأهلية هنا وهنـاك ، مرجـع سابق ص ٣٠

(٦٥٣). ـ نبوية موسى: مطالب نظار المدارس الحرة - الفتـاة ـ ٢٢٠ ـ ١٩٤٢/٧/٥

(٦٥٤). ـ نبوية موسى : حرية التعليم وخطر استعباده ، الفتـاة ـ ٦٦ ـ ١٩٣٩/٢/١٦ ص ٢٥

(٦٥٥). حلمي احمد شلبي : فصول مـن تـاريخ حركـة الإصـلاح الاجتماعي في مصر ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ص ص ١٥٥ ، ١٧٠

(٦٥٦). [٢]ـ نبوية موسي : المرأة والعمل ، مرجع سابق ص ٥٥

(٦٥٧). [١] - المرجع السابق ص ٦٦

(٦٥٨). [٢]ـ نبوية موسى : المدارس الأهلية هنا وهنـاك ، مرجـع السابق ص ٣٠

(٦٥٩). ـ محمد أبو الإسعاد : نبوية موسى ودورهـا فـي الحيـاة المصرية ، مرجع سابق ص ٨٨

(٦٦٠). [٦٥٤]- تذكر نبوية أن المدرسة كانت تابعة لمجلس المديريـة ، إلا انه يوجد خطاب فى ملف خدمتها تعلن فيه سكرتير الجمعية بأنها ستحضر إلى المدرسة وخطاب أخر من مجلس المديريـة يفيد بأنها استقالت من المدرسة قل أن تتبع مجلس المديرية بزمن يسير . دار المحفوظات ملف نبوية ونبوية موسـى : تـاريخى بقلمى ، مرجع سابق ،ص ١٢.

(٦٦١). [٦٥٥]- محمد أبو الإسعاد : نبوية موسـى ، مرجـع سـابق ، ص١٢.

(٦٦٢). [٦٥٦]- نبوية موسى : تاريخى بقلمى ، ص١٢٧.

(٦٦٣). [٦٥٧]- نفس المرجع : ص١٢٣.

(٦٦٤). [٦٥٨]- نبوية موسى : تاريخى بقلمى ، ص١٢٤ ،١٢٧.

(٦٦٥). [٦٥٩]- محمد أبو الإسعاد : نبوية موسـى ، مرجـع سـابق ، ص١٢،١٣.

(٦٦٦). [٦٦٠]- نبوية موسى : تاريخى بقلمى ، مرجـع سـابق ، ص ١٣٩،١٤٠.

(٦٦٧). ـ هدي شعرواي : مذكرات هدي شعراوي ، الجزء الأول ، مرجع سابق ص ٩٥ – ٩٦

(٦٦٨). [5]ـ لبيبة هاشم : الجامعة المصرية والمحاضرات النسـائية ، فتاة الشرق ، يناير ١٩١٠ص ١٢٥ ـ ١٢٦

(٦٦٩). [١] ـ أحمد عبد الفتاح بدير : الأمير أحمد فؤاد ونشأة الجامعة المصرية، مرجع سـابق ص ١٢٨ و **Ronald Malcolm : Cairo University op cit p 55**

(٦٧٠). [٢] ـ نبوية موسى : المحاضـرات النسـائية فـى الجامعـة المصرية فى(شهود العصر ١٨٧٦ -١٩٨٦) ، مرجع سـابق ص ٣٨ ـ ٤٠

(٦٧١). ـ نبوية موسى :الجامعة قديما وحـديثا – الفتـاة - ١٠٤- ١٩٤٠/١٠/٥ص١٧

(٦٧٢). زكية كامل الكفراوى : في الجامعة المصرية ـ العفـاف ـ ١٩١١/٣/٣١

(٦٧٣). [٢] ـ نبوية موسى : كيف ثبت دعائم مدرستى ، مرجع سابق ص ٩

(٦٧٤). [١] ـ نبوية موسى : تاريخي بقلمي ، مرجع سابق ص ٢٥٧ ـ ٢٦١

(٦٧٥). [٢] ـ نبوية موسى: كيف ثبت دعائم مدرستى، مرجع سـابق ص ٩

(٦٧٦). [١] ـ دار المحفوظات : ملف نبوية موسى .

(٦٧٧). نبوية موسى : لمحة من تاريخ مدارس بنات الأشـراف فـي القاهرة والإسكندرية ، الفتاة ـ ٢٢٨ ـ ١٩٤٣/٤/١ ص ٧

(٦٧٨). [٣]- محمد أبو الإسعاد أزمة فكر النخبة : مرجع سابق ص ١٠٧ .

(٦٧٩). ـ إجلال خليفة : الحركة النسائية الحديثة، مرجع سابق ص ٩٣ .

(٦٨٠). عبد الوهـاب موسـى : مقابلـة مـع الباحـث بالقـاهرة ، ٢٠٠٢/٣/١٣.

(٦٨١). [١] ـ أمال كامل : الحركة النسائية في مصر ، مرجع سـابق ص ١٥٨ .

(٦٨٢). [٢] ـ نبوية موسى: مدارس بنات الأشراف ، الفتـاة - ٢٢١ ـ ١٩٤٢/٨/٢٠ ص ٣

(٦٨٣). ـ الفتاة : نبذة من تاريخ مدارس بنات الأشـراف - الفتـاة –٣٥-١٩٣٨/٦/٣٠ ،ص١٩-١٨

(٦٨٤). [١] - الفتاة : جهود السيدة نبوية موسى في نشر التعليم وخدمة العلم ، الفتاة ـ ٨٢ ـ ١٩٣٨/١٠/٥ ص ٨-٩

(٦٨٥). [٦٧٩]- حـافظ محمـود : مـذكرات مدرسـة ، الجمهوريـة ١٩٧٠/١١/١٦ ، والمرجع السابق ، ص ١٨

(٦٨٦). الفتاة : نبذة من تاريخ مدارس بنات الأشراف ، الفتاة –٣٥- ١٩٣٨/٦/٣٠ ،ص١٩-١٨

(٦٨٧). [٣] - سلوى بكر : جذور عشوأة المرأة في مصر ، مرجـع سابق ص ٣٣

(٦٨٨). عطيات فهمي : كلمة الأستاذة عطيات فهمي ، الفتاة - ١٣٣ ـ ١٩٤٠/٦/١٩ ص ١٣

(٦٨٩). نبيل علي : العرب وعصر المعلومات ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ١٨٤ ، ابريل ١٩٩٤ .

(٦٩٠). ص ٣٢٨ – ٣٣٠ ،و محمد سكران: العولمة والثقافة العربية ، القاهرة ،دار قباء ، ص ٨٨ – ٩١ .

(٦٩١). رجب البنا : البحث عن المستقبل ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٩ ص١

(٦٩٢). صديق محمد عفيفي : التربية الخلقية في المدرسة المصرية ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٩٩ص١١٧

(٦٩٣). الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء : الدليل الإحصائي السنوي ١٩٩٣ – ٢٠٠٠ . القاهرة ٢٠٠١ ، ص ١٧٧ ، تقرير المجالس القومي للتعليم والبحث العلمي والتكنولوجيا ، رئاسة الجمهورية ، المجالس القومية المتخصصة ، الدورة السابعة والعشرون ١٩٩٩ – ٢٠٠٠ ص٧٤.

(٦٩٤). صديق محمد عفيفي : التربية الخلقية في المدرسة المصرية ، مرجع سابق ص ٣٠٨ .

(٦٩٥). حسين كامل بهاء الدين : التعليم والمستقبل ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٩٧ ، ص١١٥-١١٨. تقرير المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي والتكنولوجيا ، رئاسة الجمهورية ، المجالس القومية المتخصصة ، الدورة الثامنة والعشرون ٢٠٠٠ – ٢٠٠١ .

(٦٩٦). عزة سيد الجمل : المستوي الاقتصادي والاجتماعي للأسـرة وأثره علي فاعلية التعلم لدي تلاميذ التعليم الأساسي في محافظة القاهرة (ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسـات والبحـوث التربوية) ١٩٩٩ص١٣٦.

(٦٩٧). [١] - حسين كامل بهاء الدين : التعليم والمستقبل ، مرجع سابق ، ص ١٠١-١٠٢ .

(٦٩٨). عزة سيد الجمل : المستوي الاقتصادي والاجتماعي للأسـرة وأثره علي فاعلية التعلم لدي تلاميذ التعليم الأساسي في محافظة القاهرة مرجع سابق ص ١٣٣ ،

(٦٩٩). حسين كامل بهاء الدين: الوطنية في عالم بلا هوية (تحديات العولمة) ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتـاب ، ٢٠٠٢ ص ١٣٢ .

(٧٠٠). - محمد محمد سكران : العولمة والثقافة العربيـة ، مرجـع سابق ص ٩٥ .

(٧٠١). - تقرير المجلس القومي للتعليم : الدورة الثامنة والعشرون ، مرجع سابق ، ص ٣٥ .

(٧٠٢). نبيل علي : العرب وعصر المعلومات ، مرجع سـابق ص ٩٢ .

(٧٠٣). تقرير المجلس القومي للتعليم ، الدورة السـابعة والعشـرون ١٩٩٩ – ٢٠٠٠ مرجع سابق ص٣٦، ٧٤ .

(٧٠٤). [١] - نعمت أحمد حافظ : رؤية مستقبلية لـدور التعلـيم فـى الحراك الاجتماعى فى مصر فى ضوء متغيرات النظام العالمى الجديد ، في (التربية والثقافة في عالم متغير) ، كلية التربيـة بالفيوم ، المؤتمر العلمي الثالث ، المجلد الثـاني ، ٢٠٠١ ص ٥٧٩ .